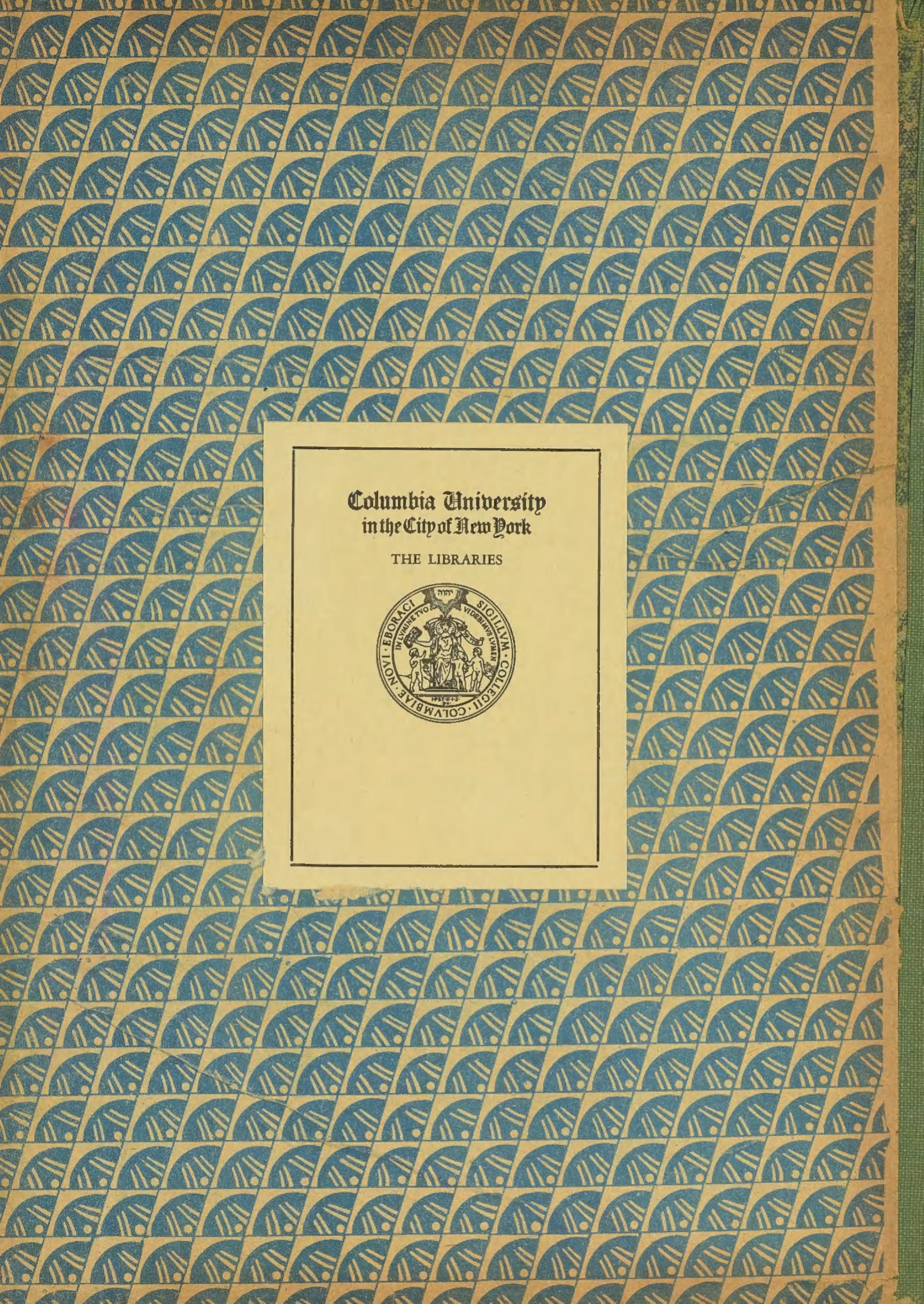
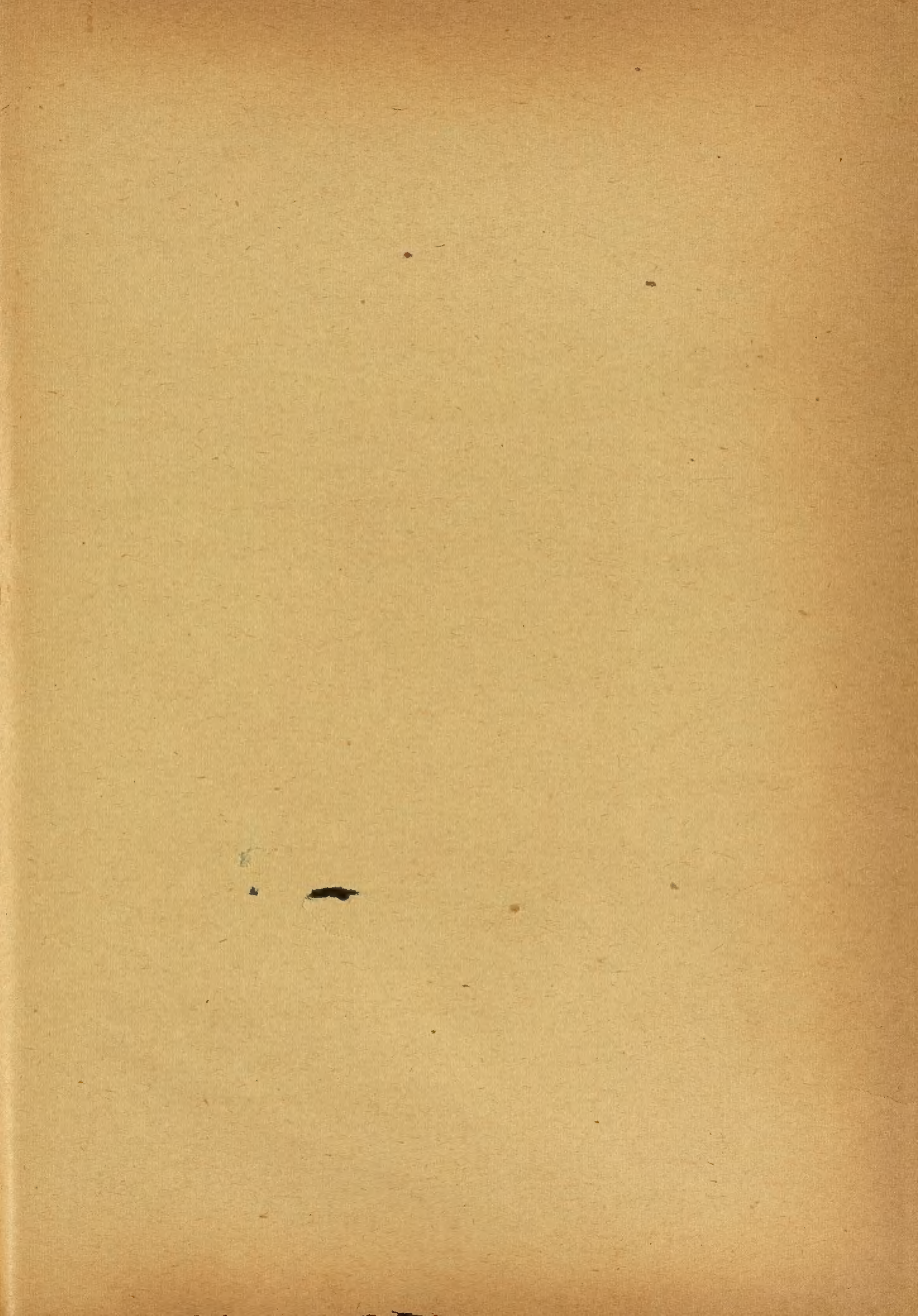




Columbia University
in the City of New York
THE LIBRARIES





البداية والنهاية

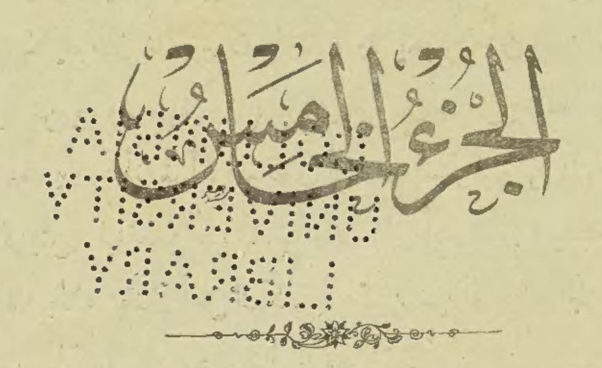
﴿ فى التاريخ ﴾

للامام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ سنة ١٩٣٢ م ﴾

بنفقة مطبعة السعادة والمطبعة السلفية ومكتبة الخانجى



مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة تسع من الهجرة

﴿ ذكر غزوة تبوك فى رجب منها ﴾

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام فى الحج وغيره . قالت قريش : لينقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ، فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون .

قلت : فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم لأنهم أقرب الناس اليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام وأهله . وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك فى حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الاعراب للخروج معه فاوعب معه بشر كثير كما سيأتى قريبا من ثلاثين الفا وتخلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين ، ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد التقريع وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى و بين أمرهم فى سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا فى التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفراً قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) فقيل إن هذه ناسخة لتلك وقيل لا فالله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب ـ يعنى من سنة تسع ـ ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهرى و يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها و بعض القوم يحدث مالم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم و يكرهون الشخوص فى الحال من الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يصمد اليه ليتأهب الناس لذلك أهبته . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة « يا جد هل لك العام فى جلاد بنى الاصفر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه ما رجل باشد عجبا بالنساء منى و إنى أخشى إن رأيت نساء بنى الاصفر أن لا أصبر ، فاعرض عنه رسول الله ﷺ وقال « قد أذنت لك » ففى الجد أنزل الله هذه الآية (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطة بالكافرين) وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق و إرجافا بالرسول ﷺ فانزل الله فيهم (وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون) . قال ابن هشام : حدثنى الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى ـ وكان بيته عند جاسوم ـ يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فاقتحم الضحاك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك فى ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس[١] سويلم أنوء على رجلى كسيراً ومرفق

سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ جد فى سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش[٢] وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : فحدثنى من أثق به أن عثمان انفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله ﷺ « اللهم أرض عن عثمان فانى عنه راض » . وقد قال الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثة مولى عبد الرحمن بن سمرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبى ﷺ بالف دينار فى ثوبه حين جهز النبى ﷺ جيش العسرة قال فصبها فى حجر النبى ﷺ فجعل النبى ﷺ يقلبها بيده ويقول « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذى عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد فى مسند أبيه حدثنى أبو موسى العنزى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى سكن بن المغيرة حدثنى الوليد بن أبى هشام عن فرقد أبى طلحة عن عبد الرحمن بن حباب السلمى . قال : خطب النبى ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان ابن عفان علىّ مائة بعير باحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان : علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذى عن محمد بن يسار عن أبى داود الطيالسى عن سكن بن المغيرة أبى محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا الوجه . ورواه البيهقى من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه التزم بثلاثمائة بعير باحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فانا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر « ما ضر عثمان بعدها ـ أو قال ـ بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسى حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبى وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال « من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا اللهم نعم ! ورواه النسائى من حديث حصين به .

(١) الكبس : البيت الصغير (٢) فى القاموس : كمشه أعجله وتكمش أسرع كانكمش .

فصل

﴿ فيمن تخلف معذوراً من البكائين وغيرهم ﴾

قال الله تعالى (وإذا أُنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أُولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ، رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسولُ والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وَطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) . قد تكلمنا على تفسير هذا كله فى التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة ، والمقصود ذكر البكائين الذين جاؤا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتى يصحبوه فى غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفا على ما فاتهم من الجهاد فى سبيل الله والنفقة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم ، فمن بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بنى حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام بن الجموح أخو بنى سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزنى ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزنى ، وهرمى بن عبد الله أخو بنى واقف ، وعرباض بن سارية الفزارى . قال ابن اسحاق : فبلغنى أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما ؟ قالا جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده مايحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع النبى ﷺ . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندى ما أتقوى به ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى فيها فى مال أوجسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يقم أحد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام اليه فاخبره فقال رسول الله ﷺ « أبشر فو الذى نفسى بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقى هاهنا حديث أبى موسى الاشعرى فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الحميد المازنى حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال : أرسلنى أصحابى إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان إذ هم معه فى جيش العسرة غزوة تبوك فقلت يانبى الله إن أصحابى أرسلونى اليك لتحملهم ، فقال « والله لا أحملكم على شئ » ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد فى نفسه على فرجعت إلى أصحابى فاخبرتهم بالذى قال رسول الله ﷺ فلم البث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادى أين عبد الله بن قيس ؟ فاجبته فقال أجب رسول الله ﷺ يدعوك فلما أتيت رسول الله ﷺ قال « خذ هذين القرينين وهذين القرينين وهذين القرينين » لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فقال « انطلق بهن إلى أصحابك فقل إن الله أو إن رسول الله يحملكم على هؤلاء » فقلت إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سألته لكم ومنعه لى فى أول مرة ثم اعطائه إياى بعد ذلك لا تظنوا أنى حدثتكم شيئا لم يقله ، فقالوا لى والله إنك عندنا لمصدق ولنفعلن ما أحببت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ﷺ من منعه إياهم ثم إعطائه بعد فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخارى ومسلم جميعاً عن أبى كريب عن أبى أسامة وفى رواية لهما عن أبى موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ فى رهط من الاشعريين ليحملنا « فقال والله ما أحملكم وما عندى ما أحملكم عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ بنهب أبل فامر لنا بست ذودغر الذرى فاخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجعنا له فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذى هو خير وتحللتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بنى واقف ، وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأتى قصتهم مبسوطة قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه) وأما أبو خيثمة فانه عاد وعزم على اللحوق برسول الله ﷺ كما سيأتى .

فصل

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم أستتب برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس » وضرب عبدالله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه ـ وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين ـ فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي فى طائفة من المنافقين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى قال وذكر الدراوردى أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفطة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » فرجع على ومضى رسول الله ﷺ فى سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثنى محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلى هذه المقالة . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه به . وقد قال أبو داود الطيالسى فى مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يارسول الله أتخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى » . واخرجاه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخارى أيضا من طريق أبى داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله ﷺ يقول له ـ وخلفه فى بعض مغازيه ـ فقال على يارسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » ورواه مسلم والترمذى عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد. كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ماسار رسول الله ﷺ أياما إلى أهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : رسول الله ﷺ فى الضح والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء فى ماله مقيم ما هذا بالنصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ فهيئا زاداً ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وكان أدرك أبا خيثمة عمير ابن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب إن لى ذنبا فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله ﷺ ففعل حتى اذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ « كن أبا خيثمة » فقالوا يارسول الله هو والله أبو خيثمة فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ فقال له « أولى لك يا أبا خيثمة » ثم أخبر رسول الله الخبر فقال خيراً ودعا له بخير . وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبى خيثمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك كان فى زمن الخريف فالله أعلم . قال ابن هشام وقال أبو خيثمة واسمه مالك بن قيس فى ذلك :

لما رأيت الناس فى الدين نافقوا ... أتيت التى كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمنى يدى لمحمد ... فلم أكتسب إثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا فى العريش وصرمة ... صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت إذا شك المنافق أسمحت ... الى الدين نفسى شطره حيث يمما

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن مسعود قال : لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يارسول الله تخلف فلان فيقول « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » حتى قيل يارسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشيا ، ونزل رسول الله فى بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله ﷺ « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله ﷺ « يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده » قال فضرب[1] ضربه وسير أبو ذر الى الربذة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاغسلانى وكفنانى من الليل ثم ضعانى على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر ، فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركابهم تطأ سريره فاذا ابن مسعود فى رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا ؟ فقيل جنازة أبى

(١) بياض فى الاصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه . وكان مسيره الى الربذة مبعدا فى خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسوطة فى الجزء الأول من حلية الأولياء .

ذر فاستهل ابن مسعود يبكى وقال : صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه . إسناده حسن ولم يخرجوه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل فى قوله (الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) . قال خرجوا فى غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا فى حر شديد فاصابهم فى يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة فى الماء وعسرة فى النفقة وعسرة فى الظهر . قال عبد الله بن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عتبة بن أبى عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر الصديق : يارسول الله إن الله قد عودك فى الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أو تحب ذلك؟ » قال نعم ! قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت [1] السماء فاطلت ثم سكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر، اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شىء ؟ ! فقال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله ﷺ ضلت فذهبوا فى طلبها فقال رسول الله ﷺ لعمارة بن حزم الانصارى ـ وكان عنده ـ « إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبى ويخبركم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإنى والله لا أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها هى فى الوادى قد حبستها شجرة بزمامها » فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت [2] وكان فى رحل عمارة قبل أن يأتى فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه ويقول إن فى رحلى لداهية وأنا لا أدرى ، أخرج عنى ياعدو الله فلا تصحبنى ، فقال بعض الناس إن زيداً تاب ، وقال بعضهم لم يزل متهما بشر [3] حتى هلك .

قال الحافظ البيهقى : وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبى معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى

---

(١) قالت بمعنى استعدت وتهيأت . عن القاموس . (٢) كذا فى الاصلين وفى التيمورية : الصلت ، وفى الاصابة لصيب وقيل نصيب ، وفى ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله فى ابن جرير بالباء . (٣) كذا فى الحلبية ، وفى المصرية لم يزل مصرا .

سعيد الخدرى ـ شك الاعمش ـ قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو أذنت لنا فننحرنوا ضحنا فأكلنا وادّهنا ؟ فقال رسول الله ﷺ « افعلوا » فجاء عمر فقال يارسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، فقال رسول الله « نعم ! » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجئ بكف ذرة ويجئ الآخر بكف من التمر ويجئ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال لهم « خذوا فى أوعيتكم » فاخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملئوها واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان فى غزوة غزاها .

ذكر مروره عليه السلام فى ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود وصرختهم بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله ﷺ « لا تشربوا من مياهها شيئا ولاتتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتقنع بردائه وهو على الرحل . ورواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه . وقال مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لاصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما اصابهم » . ورواه البخارى من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر ـ هو ابن جويرية ـ عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله ﷺ بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود فعجنوا ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله ﷺ فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التى كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [فقال] « إنى أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن عياض عن أبى ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وتابعه أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيدالله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر قال : لما مر النبى ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج [1] وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها [2] وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة أهمد الله مَنْ تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان فى حرم الله » قيل من هو يارسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الإمام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبى كبشة الانمارى عن أبيه قال : لما كان فى غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ؛ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنودى فى الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل نعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم باعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبأ بعذابكم شيئا ، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى عبد الله ابن أبى بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى ـ أو عن العباس بن سعد الشك منى ـ أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعير له فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى القته بجبل طىء « فاخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : « ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى « وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك وفى رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكتمه إياهما فلم يحدثنى بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) فى التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ . (٢) الضمير راجع الى ناقة صالح وهى آيته .

ابن يحيي عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبي حميد الساعدى قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حتى جئنا وادى القرى ، فاذا امرأة فى حديقة لها فقال رسول الله ﷺ لاصحابه : « أخرصوا » فخرص القوم وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، وقال رسول الله ﷺ للمرأة « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله ﷺ « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقو من فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : فعقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فالقته فى جبل طئ ، ثم جاء رسول الله ملك إيلة فاهدى لرسول الله بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله برداً وكتب له يجيرهم [١] ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادى القرى قال للمرأة « كم جاءت حديقتك؟ » قالت عشرة أوسق خرص رسول الله ، فقال رسول الله « إنى متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل فليفعل » قال فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هذه طابه » . فلما رأى أحداً قال « هذا أحد [٢] يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ » قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الاشهل ، ثم دار بنى ساعدة ، ثم فى كل دور الانصار خير » . وأخرجه البخارى ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيي به نحوه . وقال الامام مالك رحمه الله عن أبى الزبير عن أبى الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والعصر ، و بين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا ، ثم قال « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء ، فسألهما رسول الله ﷺ « هل مسستما من مائها شيئا » ، قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شئ ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ « يامعاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

﴿ ذكر خطبته عليه السلام الى تبوك إلى نخلة هناك ﴾

روى الامام احمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب [٣] وحجاج بن محمد

---

(١) فى الاصول الثلاثة : يخبرهم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) فى التيمورية : هذا جبل . (٣) كذا فى الاصلين وفى التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى الخطاب عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلا فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شئ منه » ورواه النسائى عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقى من طريق يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان[١] أخبرنى أبى سمعت عقبة بن عامر الجهنى خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل لك يابلال اكلأ لنا الفجر » فقال يارسول الله ذهب بى من النوم مثل الذى ذهب بك ، قال فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « أيها الناس أما بعد ، فان أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور عوازمها[٢] وشر الامور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبراً ، ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر فى القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من حثاء جهنم ، والشعر من ابليس ، والخمر جماع الاثم ، والنساء حبائل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يبتغى السمعة يسمع الله به ،

(١) فى التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا فى المصرية وفسرها فى النهاية بالفرائض التى عزم الله بفعلها . وفى الحلبية : عوارفها . وفى التيمورية : عواريها .

ومن يصبر يضعف الله له ،ومن يعص الله يعذ به الله ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى » قالها ثلاثا ثم قال : « أستغفر الله لى ولـكم » . وهـذا حديث غريب وفيه نـكارة وفى اسناده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود ثنا احمـد بن سعيد الهمدانى وسليمان ابن داود . قالا : أخبرنا ابن وهب أخبرنى معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج فاذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أنى حى ، إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فقـال : هذه قبلتنا ثم صلى اليها ، قال فاقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه و بينها ، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره [1] . [قال فما قمت عليها إلى يومى هذا . ثم رواه أبو داود من حديث سـعيد عن عبد العزيز التنوخى عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد بن نمران . قال : رأيت بتبوك مقعداً فقال : مررت بين يدى رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلى فقال : « اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد » . وفى رواية « قطع صلاتنا قطع الله أثره »] .

﴿ ذكر الصلاة على معاوية بن أبى معاوية [2] إن صح الخبر فى ذلك ﴾

روى البيهقى من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفى قال سمعت أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى « فأتى جبريل رسول الله فقال « يا جبريل مالى أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى » قال ذلك أن معاوية بن أبى معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين الف ملك يصلون عليـه قال « ومم ذاك ؟ » قال بكثرة قراءته قل هو الله أحـد بالليل والنهار ، وفى ممشاه وفى قيامه وقعوده « فهل لك يارسول الله أن أقبض لك الارض فتصلى عليه؟ قال « نعم ! » قال فصلى عليه ثم رجع . وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونـكارة ، والناس يسندون أمرها إلى العلاء ابن زيد هذا وقـد تـكلموا فيه . ثم قال البيهقى أخبرنا على بن احمـد بن عبدان أخبرنا احمد بن عبيد الصفار حدثنا هاشم بن على أخبرنا عثمان بن الهيثم حـدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبى ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال : يامحمد مات معاوية بن أبى معاوية المزنى أفتحب أن تصلى عليه ؟ قال « نعم ! » فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له « قال فصلى وخلفه صفان من الملائـكة فى كل صف سبعون الف ملك ، قال قلت « يا جبريل بما نال هـذه المنزلة من الله ؟ » قال بحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائما وقاعداً ، وذاهبا وجائيا ، وعلى كل حال . قال عثمان :

(١) ما بين المربعين لم يرد فى الحلبية . (٢) كذا ورد فى الاصول الثلاثة معاوية بن أبى معاوية ، وفى الاصابة معاوية بن معاوية « ولعل كنية أبيه أبو معاوية .

فسألت أبى أين كان النبى ﷺ ؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منكر من هذا الوجه .

﴿ قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك ﴾

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن أبى راشد قال لقيت [١] التنوخى رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص [٢] وكان جاراً لى شيخا كبيراً قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تخبرنى عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبى إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسى الروم و بطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعونى إلى ثلاث خصال ، يدعونى أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب لتأخذن [٣] فهلم فلنتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لاعرابى جاء من الحجاز . فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقأهم [٤] ولم يكد وقال : إنما قلت ذلك لاعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال ادع لى رجلا حافظا للحديث عربى اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء بى فدفع الى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابى الى هذا الرجل ، فما سمعت من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال ، انظر هل يذكر صحيفته الىّ التى كتب بشئ ، وانظر اذا قرأ كتابى فهل يذكر الليل ، وانظر فى ظهره هل به شئ يريبك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فاذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبيا على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا . فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى فوضعه فى حجره ثم قال « ممن أنت » فقلت أنا أخو تنوخ قال « هل لك الى الاسلام الحنيفية ملة أبيكم ابراهيم ؟ » قلت إنى رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى ارجع اليهم ، فضحك وقال « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تنوخ إنى كتبت بكتاب الى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت الى النجاشى بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق [٥] ملكه

(١) كذا بالمصرية والتيمورية وفى الحلبية : رأيت . (٢) كذا فى المصرية والتيمورية وفى الحلبية بمصر . (٣) كذا بالاصلين وفى التيمورية : لناخدن ، ولعلها لتؤخذنّ . (٤) فى النهاية : رقأ الدمع سكن ، ورفأ بالفاء التأم وقرب . (٥) فى التيمورية : فخرقها فخرق ملكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام فى العيش خير »
قلت هذه احدى الثلاث التى اوصانى بها صاحبى ، فاخذت سهما من جعبتى فكتبته فى جنب سيفى
ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذى يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا
فى كتاب صاحبى تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فأين النار؟ فقال رسول
الله ﷺ « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جعبتى فكتبته فى جلد
سيفى « فلما أن فرغ من قراءة كتابى قال « إن لك حقاً وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة
جوزناك بها ، إنا سفر مرملون » قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أنا اجوزه ، ففتح رحله فاذا
هو يأتى بحلة صفورية فوضعها فى حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان « ثم قال رسول
الله « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال فتى من الانصار انا ، فقام الانصارى وقمت معه حتى اذا
خرجت من طائفة المجلس نادانى رسول الله فقال « تعال يا أخا تنوخ » فاقبلت أهوى حتى كنت قائما
فى مجلسى الذى كنت بين يديه ، فحل حبوته عن ظهره وقال « هاهنا امض لما أمرت به » فجلت فى
ظهره فأذا أنا بخاتم فى موضع غضون الكتف مثل الحجمة (١) الضخمة . هذا حديث غريب
واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

﴿ (٢) مصالحته عليه السلام ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وهو مقيم على تبوك قبل رجوعه ﴾

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة فصالح
رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله
ﷺ كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمنة من
الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد
النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول
ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا
يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا : وهذا كتاب جهيم بن الصلت
وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لاهل جرباء وأذرح : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا فى الاصلين ، وفى التيمورية : مثل العجمة وليراجع .
(٢) فى التيمورية عنوانه : كتابه ﷺ ليحنة الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بامان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار فى كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم ، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار .

﴿ بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى أكيدر دومة ﴾

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بنى كنانة (١) كان ملكا عليها وكان نصرانيا ، وقال رسول الله ﷺ لخالد ، إنك ستجده يصيد البقر ، فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فنزل فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم ، فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي ﷺ فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ، قال فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من هذا [فوالذى نفسى بيده] لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بنى طيء يقال له بجير بن بجرة فى ذلك :

تبارك سائق البقرات إنى ... رأيت الله يهدى كل هاد
فمن يك حائدا عن ذى تبوك ... فانا قد أمرنا بالجهاد

وقد حكى البيهقى أن رسول الله ﷺ قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأتت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة أن رسول الله ﷺ بعث خالداً مرجعه من تبوك فى أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ماكره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله ثمانمائة من السبى ، والف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة يحنة (٢)

(١) كذا فى الاصلين والذى فى ابن هشام والتيمورية : رجل من كندة . (٢) فى الاصل يحنا .

ابن رؤبة بقضية أكيدر دومة أقبل قادما إلى رسول الله ﷺ يصالحه فاجتمعا عند رسول الله ﷺ بتبوك فالله أعلم . وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق كان على المهاجرين فى غزوة دومة الجندل ، وخالد بن الوليد على الاعراب فى غزوة دومة الجندل ، فالله أعلم .

فصل

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة ، قال وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق ، فقال رسول الله ﷺ : « من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه » قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال « من سبقنا الى هذا الماء ؟ » فقيل له يارسول الله فلان وفلان ، فقال أو لم أنههم أن يستقوا منه حتى آتيه ، ثم لعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فانخرق من الماء – كما يقول من سمعه – ما أن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله ﷺ « لئن بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

قال ابن اسحاق : وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال : قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله فى غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر فاتبعتها انظر اليها ، قال فاذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله فى حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه اليه ، وإذا هو يقول « أدنيا إلى أخاكما » فدلياه اليه ، فلما هيأه لشقه قال « اللهم إنى قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه » قال يقول ابن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة . قال ابن هشام : إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الاسلام فمنعه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الابجاد – وهو الكساء الغليظ – فشقه باثنين فائتزر بواحدة وأرتدى بالاخرى ، ثم أتى رسول الله ﷺ فسمى ذو البجادين [1] .

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن أكيمة الليثى عن ابن أخى أبى رهم الغفارى أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين – وكان من أصحاب الشجرة – يقول : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر والقى الله على النعاس وطفقت أستيقظ وقد

---

(١) أورد له أبو نعيم ترجمة وافية فى الحلية التى نقوم بطبعها فليراجع هناك .

دنت راحلتى من راحلة النبى ﷺ فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله فى الغرز، فطفقت أحوّز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى فى بعض الطريق فزاحمت راحلتى راحلته ورجله فى الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله «حس» فقلت يارسول الله استغفر لى، قال «سر» فجعل رسول الله ﷺ يسألنى عمن تخلف عنه من بنى غفار فاخبره به. فقال وهو يسألنى «ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط (١) الذين لا شعر فى وجوههم؟» فحدثته بتخلفهم، قال «فما فعل النفر السود الجعاد القصار» قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال «بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ (٢)» فتذكرتهم فى بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا، فقلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا. فقال رسول الله ﷺ «ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأً نشيطا فى سبيل الله، إن أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون والانصار وغفار وأسلم».

قال ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة بن الزبير قال: لما قفل رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق، فاخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلثموا، وأمر رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار آخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضمروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ فامرهما فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس، ثم قال رسول الله ﷺ لحذيفة «هل عرفت هؤلاء القوم؟» قال ما عرفت إلا رواحلهم فى ظلمة الليل حين غشيتهم، ثم قال «علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب؟» قالا لا، فاخبرهما بما كانوا تمالئوا عليه وسماهم لهما واستكتمهما ذلك؟ فقالا يارسول الله أفلا تأمر بقتلهم؟ فقال «أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبى ﷺ إنما أعلم باسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم. ويشهد له قول أبى الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود: أليس فيكم — يعنى أهل الكوفة — صاحب السواد والوساد — يعنى ابن مسعود — أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره — يعنى حذيفة — أليس فيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد — يعنى عماراً — وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم؟ قال لا

(١) الثطاط بالثاء المثلثة جمع ثط وهو الذى لا لحية له. عن السهيلى، وفى الاصل الشطاط وفسره الخشنى بالصغير شعر اللحية. (٢) شبكة شدخ اسم ماء لأسلم من بنى غفار بالحجاز. عن المعجم.

ولا أبرئ بعدك أحداً — يعنى حتى لا يكون مفشيا سر النبى ﷺ — .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلا ، وقيل كانوا اثنى عشر رجلا ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمرهم وبما تمالئوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهموا بما لم ينالوا) .

وروى البيهقى من طريق محمد بن مسلمة عن أبى اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوق الناقة — أو أنا أسوق وعمار يقود به — حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثنى عشر رجلا قد اعترضوه فيها ، قال فأنبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله « هل عرفتم القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال « هؤلاء المنافقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحموا رسول الله فى العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أو لا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالدبيلة » قلنا يارسول الله وما الدبيلة ؟ قال « هى شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك » . وفى صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبى نضرة عن قيس بن عبادة . قال : قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا فيما كان من أمر علىّ أرأى رأيتموه أم شئ عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد الينا رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرنى عن رسول الله ﷺ أنه قال « فى أصحابى أثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط » . وفى رواية من وجه آخر عن قتادة « إن فى أمتى أثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، ثمانية منهم يكفيكهم الدبيلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقى : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر — أو خمسة عشر — وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ، وعذّر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادى ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد فى مسنده قال حدثنا يزيد — هو ابن هارون — أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبى الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إن رسول الله آخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عماراً وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله ﷺ من الوادى ، فلما هبط ورجع عمار

قال « ياعمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال « هل تدرى ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسارّ عمار رجلا من أصحاب النبي ﷺ فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلا ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثنى عشر الباقين حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

﴿ قصة مسجد الضرار ﴾

قال الله تعالى (والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفراً وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله ﷺ بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريبا من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم رسول ﷺ فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله رسوله ﷺ من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها فنزل بذى أوان ـ مكان بينه وبين المدينة ساعة ـ نزل عليه الوحى فى شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للايمان به ، وتفريقا للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فابى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم ، فجاؤا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله ﷺ وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تفد اليهم كل حين ، فبنوا هذا المسجد فى الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يفد من عند أبي عامر الراهب ، ومجمع لمن هو على طريقتهم من المنافقين . ولهذا قال تعالى (وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما أردنا ببنائه الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم فيه أبداً) فنهاه عن القيام فيه لئلا يقرر أمره ثم أمره وحثه على القيام فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله ﷺ لا ينافى ما تقدم لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير ولله الحمد . والمقصود أن رسول الله ﷺ لما نزل بذى أوان دعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى ـ أو أخاه عاصم بن عدى ـ رضى الله عنهما فامرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فحرقاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا وهم ، خذام بن خالد ـ وفى جنب داره كان بناء هذا المسجد ـ وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، وبخرج وهو الى بنى ضبيعة ، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله ﷺ ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبة فابطأ على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف . فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله ﷺ « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلا حدثنا . وقال البخارى حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثنى عمرو بن يحيي عن العباس بن سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى اذا أشرفنا على المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال : اذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله ﷺ الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقى

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

قال البيهقى : وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا ايضا . قال البخارى رحمه الله حديث كعب ابن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك ـ وكان قائد كعب من بنيه حين عمى ـ قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك ، غير أنى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها ، انما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش ، حتى جمع الله بينهم و بين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر ، و إن كانت بدراً أذكر فى الناس منها ، كان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزاة ، ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله فى حر شديد واستقبل سفرا بعيداً وعددا وعدادا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله ﷺ [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا ، فاقول فى نفسى أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله والمسلمون معه ولم اقض من جهازى شيئا فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بى حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن ارتحل فادركهم ـ وليتنى فعلت ـ فلم يقدر لى ذلك ، فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفا ، ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالاصلين ، وفى البخارى : حين تواثقنا .

رجل من بنى سلمة : يارسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك : قال فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب ، فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادما فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل ، فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال « تعال » فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال لى « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك » فقلت بلى إنى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ـ ولقد أعطيت جدلا ـ ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إنى لارجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لى من عذر ، ووالله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله فيك » فقمت فثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى هممت أن ارجع فاكذب نفسى ، ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة وأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ـ وهو ابن عمى وأحب الناس الى ـ فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينا أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان [فى سرقة من حرير] فاذا فيه « أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسيك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها فأقمنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى فقال : رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل الى صاحبىّ بمثل ذلك « فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يارسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقربك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شئ ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله فى امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه ، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدرينى ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت علىّ نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبى مبشرون ، وركض رجل إلىّ فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته إياها ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله ﷺ جالس حوله الناس « فقام إلىّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله ﷺ اذا سرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله و إلى رسوله ، قال رسول الله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر » وقلت يارسول الله إن الله إنما نجانى بالصدق » و إن من توبتى ألا أتحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى ، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا ، وانى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله ﷺ (لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم) الى قوله (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم [1] واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وانما هو تخليفه إيانا و إرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منهم » وهذا رواه مسلم من طريق الزهرى بنحوه . وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهرى مثل سياق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيرة ولله الحمد والمنة .

﴿ ذكر أقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء ﴾

قال على بن طلحة الوالبى عن ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم » رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا . فانزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . وعسى من الله واجب [2] فلما أنزلت ارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم ، فجاؤا باموالهم وقالوا : يارسول الله هذه أموالنا

---

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فعذرهم . (٢) كذا فى الاصلين .

فتصدق بهـا عنا واستغفر لنا ، فقال « ما أمرت أن آخذ أموالـكم » فانزل الله (خذ من أموالهـم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وان الله سميع عليم) الى قوله (وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى فارجئوا حتى نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد العوفى عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمـد بن اسحاق قصة أبى لبابة وما كان من أمره يوم بنى قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله ﷺ « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم ير منه بعد ذلك فى الاسلام الاخيراً رضى الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقتصروا على أنه كان كالزعيم لهـم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقى من طريق أبى احمد الزبيرى عن سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيـه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يافلان ، قم يافلان ، قم يافلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم ـ أو إن منكم ـ منافقين فسلوا الله العافية » قال فمر عمر برجل متقنع وقد كان بينه و بينه معرفة فقال : ماشأنك ؟ فاخبره بما قال رسول الله ﷺ ، فقال بعدا لك سائر اليوم .

قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة اقسام ؛ مأمورون مأجورون كعلى بن أبى طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤن ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المنافقون .

﴿ ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه عليه السلام إلى المدينة ومنصرفه من تبوك ﴾

قال الحافظ البيهقى : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البخترى عبـد الله بن شاكر حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبى زخر [1] بن حصن عن جده حميـد بن منهب قال سمعت جدى خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبـد المطلب يقول : يا رسول الله إنى أريد أن أمتدحك ! فقال رسول الله ﷺ « قل لا يفضض الله فاك » فقال :

من قبلها طبت فى الظلال وفى　　مستودع حيث يخصف الورق

(١) فى الاصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاى وسكون المعجمة .

ثم هبطت البلاد لابشر　　أنت ولا نطفة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد　　ألجم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم　　اذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من　　خندف علياء تحتها النطق

وانت لمّا ولدت أشرقت الار　　ض فضاءت بنورك الأفق

فنحن فى ذلك الضياء وفى النـــور وسبل　　الرشاد نخترق

ورواه البيهقى من طريق اخرى عن أبى السكن زكريا بن يحى الطائى وهو فى جزء له مروى عنه . قال البيهقى وزاد ثم قال رسول الله ﷺ « هذه الحيرة البيضاء رفعت لى ، وهذه الشيماء بنت نفيلة [1] الازدية عـلى بغـلة شهباء معتجرة بخمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهى لى ؟ قال « هى لك » قال ثم كانت الردة فما ارتد أحـد من طئ وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسـلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بنى أسـد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد يمدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جزى الله عنا طيئا فى ديارها　　بمعترك الابطال خير جزاء

هموا أهل رايات السماحة والندى　　إذا ما الصبا ألوت بكل خباء

هموا ضربوا قيسا على الدين بعدما　　أجابوا منادى ظلمة وعماء

قال ثم سار خالد إلى مسيلمة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاظمة فى جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحـد [2] من العجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج اليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنفله سلبه فبلغت قلنسوة هرمز مائة الف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلنسوته بمائة الف درهم . قال ثم قفلنا على طريق الطف الى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشيماء بنت نفيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود . فتعلقت بها وقلت هـذه وهبها لى رسول الله ﷺ ، فدعانى خالد عليها بالبينة فأتيته بها . وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصارى فسلمها الى ، فنزل الىّ أخوها عبـد المسيح يريد الصلح فقال بعنيها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم . فاعطانى ألف درهم وسلمتها اليه ، فقيل لو قلت مائة الف لدفعها اليك . فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

---

(١) فى الاصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) فى الحلبية : ولم يكن أحد من العرب وفى التيمورية : من الناس .

﴿ قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان من سنة تسع ﴾

تقدم أن رسول الله ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية ، وقد تقدم أن رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النضرى أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه ، فكان يغزو بلاد ثقيف و يضيق عليهم حتى ألجأهم الى الدخول فى الاسلام ، وتقدم أيضا فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسى أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ ، فأقبل بهم الى المدينة النبوية بأذن رسول الله ﷺ له فى ذلك .

وقال ابن اسحاق : وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك فى رمضان ، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد من ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام ، فقال له رسول الله ـ كما يتحدث قومه ـ « إنهم قاتلوك » وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذى كان منهم فقال عروة : يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم ، وكان فيهم كذلك محببا مطاعا ، فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم ، فلما أشرف على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله ، فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك ، ويزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب يقال له وهب بن جابر ، فقيل لعروة ما ترى فى ديتك (١) ؟ قال كرامة أكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله الى فليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا ان رسول الله ﷺ قال فيه « إن مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه » وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبى بكر الصديق ، وتابعه أبو بكر البيهقى فى ذلك وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبى بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأى عمرو ابن أمية اخى بنى علاج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلا منهم فارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك ؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، وعثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف أخو

---

(١) فى دينك واحسبه تصحيف ديتك : وفى ابن هشام . ما ترى فى دمك .

بنى سالم ، ونمير بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ؛ ألفوا المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رآهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله بقدومهم فلقيه أبو بكر الصديق فاخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله شروطا و يكتتبوا كتابا فى قومهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقنى إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فاخبر رسول الله ﷺ بقدومهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة فى المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله ، فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذى كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فابى عليهم أن يدعها شيئا مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدماها ، وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بايديهم فقال « أما كسر أصنامكم بايديكم فسنعفيكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكها وإن كانت دناءة . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبى العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فانزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله ﷺ « لكم أن لا تحشروا [1] ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير فى دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبى العاص : يارسول الله علمنى القرآن واجعلنى إمام قومى . وقد رواه أبو داود من حديث أبى داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنى ابراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبى العاص - وكان أحدثهم سنا - لأن الصديق قال يارسول الله إنى رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم

(١) أى لا يندبون الى المغازى ولا تضرب عليهم البعوث الخ . عن النهاية .

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفدهم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبى العاص فى رحالهم فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله ﷺ فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجده نائما ذهب إلى أبى بكر الصديق ، فلم يزل دأبه حتى فقه فى الاسلام وأحبه رسول الله ﷺ حبا شديداً .

قال ابن اسحاق : حدثنى سعيد بن أبى هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبى العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ حين بعثنى إلى ثقيف قال « ياعثمان تجوّز فى الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجريرى عن أبى العلاء عن مطرف عن عثمان بن أبى العاص . قال : قلت يارسول الله اجعلنى إمام قومى ، قال : « أنت إمامهم فاقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذى من حديث حماد بن سلمة به . ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن اسماعيل بن علية عن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن داود ابن أبى عاصم عن عثمان بن أبى العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال « إذا صليت بقوم فخفف بهم حتى وقّت لى أقرأ باسم ربك الذى خلق ، وأشباهها من القرآن » وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان ابن أبى العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال : « إذا أممت قوما فخفف بهم الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبندار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه . وقال احمد حدثنا أبو احمد الزبيرى ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبى العاص يقول استعملنى رسول الله ﷺ على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن قال « خفف عن الناس الصلاة » تفرد به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيي بن سعيد أخبرنا عمرو بن عثمان حدثنى موسى ـ هو ابن طلحة ـ أن عثمان بن أبى العاص حدثه أن رسول الله ﷺ أمره أن يؤم قومه ثم قال : « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخا من ثقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبى العاص أنه قال قال لى رسول الله ﷺ « وأمّ قومك وإذا أممت قوما فخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والمريض وذو الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجريرى عن أبى العلاء بن الشخير أن عثمان قال : يارسول الله حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقراءتى ، قال « ذاك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا » قال

ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريرى به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبى العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده فى جسده فقال له « ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى بعض الروايات ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى عيينة بن عبد الرحمن — وهو ابن جوشن — حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص . قال : لما استعملنى رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم ! يارسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يارسول الله عرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذاك الشيطان أدن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمى ، قال فضرب صدرى بيده وتفل فى فمى وقال « أخرج عدو الله » فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بعملك » . قال فقال عثمان : فلعمرى ما أحسبه خالطنى بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقى من شهر رمضان بفطورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور فانا لنقول إنا لنرى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفطرنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ ، ثم يضع يده فى الجفنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله ﷺ فى وفد ثقيف ، قال فنزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لقى من قومه من قريش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا » فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه فقلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال : « إنه طرىء على جزئى (١) من القرآن فكرهت أن أجئ حتى أتمه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يجزئون القرآن ؟ فقالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب المفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : طرأ على حزبى من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية ، فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها و يقلن :

* لنبكين دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع (١) *

قال ابن اسحاق : و يقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالفاس وآهاً لك آهاً لك . فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبى سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الاسود بن مسعود والدقارب بن الاسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما .

قلت : كان الاسود قد مات مشركا ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفا وا كراما لولده قارب بن الاسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلا ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن . فسألوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هيهات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الربة حجر . فقالوا إنا لم نأتك يا ابن الخطاب . ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فانا لن نهدمها أبدا ، فقال « سأبعث اليكم من يكفيكم هدمها » فكاتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله اليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوخ العرب ، قد حرم الربا والزنا والخمر ، وأمر بهدم الربة . فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبدا ، قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فمكثوا على ذلك يومين — أو ثلاثة — ثم ألقى الله فى قلوبهم الرعب فرجعوا وأنابوا وقالوا ارجعوا اليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فانا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم فى مسيرنا اليه وفيما قاضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كتمتمونا هذا أولا ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله ﷺ وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة و يظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين — يعنى المعول — وقال لاصحابه : والله لاضحكنكم من ثقيف .

(١) فى السهيلى : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللئام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أبعد الله المغيرة قتلته الربة ، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب ، فقام المغيرة فقال : والله يا معشر ثقيف إنما هى لكاع حجارة ومدر ، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ، ثم إنه ضرب الباب فكسره ، ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالارض ، وجعل سادنها يقول : ليغضبن الاساس فليخسفن بهم ، فلما سمع المغيرة قال لخالد : دعنى أحفر أساسها فحفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها و بناءها ، وبهتت عند ذلك ثقيف ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله .

قال ابن اسحاق : وكان كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لهم ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج [1] وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبى محمدا وإن هذا أمر النبى محمد ، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث ـ من أهل مكة مخزومى ـ حدثنى محمد ابن عبد الله بن أنسان ـ وأثنى عليه خيراً ـ عن أبيه عن عروة بن الزبير . قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لية [2] حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ فى طرف القرن حذوها فاستقبل محبسا ببصره ـ يعنى واديا ـ ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال « إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا ، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن انسان الطائفى وقد ذكره ابن حبان فى ثقاته . وقال ابن معين ليس به بأس . تكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخارى وغيرهما هذا الحديث ، وصححه الشافعى وقال بمقتضاه والله أعلم .

﴿ ذكر موت عبد الله بن أبىّ قبحه الله ﴾

قال محمد بن اسحاق : حدثنى الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد . قال : دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبىّ يعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه ؟ . وقال الواقدى مرض عبد الله بن أبى فى ليال بقين من شوال ، ومات فى ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله يعوده فيها ، فلما كان اليوم الذى مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود

---

(١) وج : هى أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكاه السهيلى . (٢) لية : (بتشديد الياء وكسر اللام) من نواحى الطائف .

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلى وأعطنى قميصك الذى يلى جلدك فكفنى فيه وصل على واستغفر لى ، ففعل ذلك به رسول الله ﷺ . وروى البيهقى من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدى فالله أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لابى أسامة أحدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفى عبد الله بن أبىّ ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فاعطاه ، ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله ﷺ يصلى عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلى عليه وقد نهاك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربى خيرنى فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلى عليه ؟ فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى أسامة ، وفى رواية للبخارى وغيره قال عمر : فقلت يارسول الله تصلى عليه وقد قال فى يوم كذا كذا ، وقال فى يوم كذا كذا وكذا ! ! فقال « دعنى يا عمر فانى بين خيرتين ، ولو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له لزدت » ثم صلى عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فعجبت من جرأتى على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبىّ بعد ما أدخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ـ أو فخذيه ـ ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه فالله أعلم . وفى صحيح البخارى بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبىّ . وقد ذكر البيهقى هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف افتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك فى التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله) الآية .

فصل

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ . وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يعدد أيام الانصار مع رسول الله ﷺ ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

ألست خير معد كلها نفرا ومعشراً إن هموا عموا وإن حصلوا

قوم هموا شهدوا بدراً بأجمعهم ... مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به أحد ... منهم ولم يك فى إيمانه دخل
ويوم صبّحهم فى الشعب من أحد ... ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذى قرد يوم استثار بهم ... على الجياد فما خانوا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم ... مع الرسول عليها البيض والاسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصا ... بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم ... لله والله يجزيهم بما عملوا
وليلة بحنين جالدوا معه ... فيها يعلّهم فى الحرب إذ نهلوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم ... مع الرسول بها الاسلاب والنفل
وغزوة القاع فرقنا العدو به ... كما يفرق دون المشرب الرسل
ويوم بويع كانوا أهل بيعته ... على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا فى سريته ... مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا فى كتيبته ... يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش فى الايمان عارية ... تعوج بالضرب أحيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا ... إلى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب إن حرب بدت لهم ... حتى بدا لهم الاقبال فالقفل
أولئك القوم أنصار النبى وهم ... قومى أصير اليهم حين أتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم ... وقتلهم فى سبيل الله إذ قتلوا

﴿ ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة ﴾

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ فى رمضان كما تقدم بيانه مبسوطا . قال : أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض أربعة أشهر) إلى قوله (وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الأكبر إن الله برئ من المشركين ورسوله) إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها فى التفسير ولله الحمد والمنة . والمقصود أن رسول الله ﷺ بعث عليا رضى الله عنه بعد أبى بكر الصديق ليكون معه ويتولى على بنفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله ﷺ لكونه ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على أنه قال : لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله ﷺ لو بعثت بها إلى أبى بكر فقال « لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى » ثم دعا على بن أبى طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج على بن أبى طالب على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام على ابن أبى طالب فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله ﷺ وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم و بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله ﷺ . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخارى : باب حج أبى بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى أمره عليها النبى ﷺ قبل حجة الوداع فى رهط يؤذن فى الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن فى البيت عريان . وقال البخارى فى موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصديق فى تلك الحجة فى المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبى ﷺ بعلى فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان . وقال البخارى فى كتاب الجهاد حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ؛ لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس العمرة

الحج الاصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس فى ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه رسول الله ﷺ مشرك . ورواه مسلم من طريق الزهرى به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبى عن محرز بن أبى هريرة عن أبيه . قال : كنت مع على بن أبى طالب حين بعثه رسول الله ﷺ فقال ما كنتم تنادون ؟ قالوا كنا ننادى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف فى البيت عريان ، ومن كان بينه و بين رسول الله ﷺ عهد فان أجله — أو أمده — إلى أربعة أشهر ، فاذا مضت الاربعة أشهر فان الله برىء من المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكنت أنادى حتى صحل صوتى [1] . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوى إن من كان له عهد فاجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغا مابلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر ، بقى قسم ثالث وهو من له أمدينتنا هى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته و إن قل ، و يحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم . وقال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتى » فبعث بها مع على بن أبى طالب . وقد رواه الترمذى من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن حلس عن على أن رسول الله ﷺ لما أردف أبا بكر بعلى فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل فى شىء ؟ قال « لا ولكن جبريل جاءنى فقال لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومتنه فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن زيد بن بثيع — رجل من همدان — قال : سألنا عليا بأى شىء بعثت يوم بعثه رسول الله ﷺ مع أبى بكر فى الحجة ؟ قال بأربع ؛ لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه و بين رسول الله عهد فعهده إلى مدته ولا يحج المشركون بعد عامهم هذا . وهكذا رواه الترمذى من حديث سفيان — هو ابن عيينة — عن أبى اسحاق السبيعى عن زيد بن بثيع عن على به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبى اسحاق فقال عن زيد ابن أثيل ، ورواه الثورى عن أبى اسحاق عن بعض أصحابه عن على .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبى اسحاق عن الحارث عن على . وقال ابن

---

(١) صحل صوتى : أى حتى بح من النهاية .

جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكرى وهو يقول: سألت على بن أبى طالب عن يوم الحج الاكبر فقال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ابن أبى قحافة يقيم للناس الحج ، و بعثنى معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة نخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال : قم يا على فأد رسالة رسول الله ﷺ فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسى وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبى بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم . قال على فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة . وقد تقصينا الكلام على هذا المقام فى التفسير وذكرنا أسانيد الاحاديث والآثار فى ذلك مبسوطا بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة .

قال الواقدى وقد كان خرج مع أبى بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمس بدنات ، و بعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة ثم أردفه بعلى فلحقه بالعرج فنادى ببراءة امام الموسم .

فصل

كان فى هذه السنة — أعنى فى سنة تسع — من الامور الحادثة غزوة تبوك فى رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدى وفى رجب منها مات النجاشى صاحب الحبشة ونعاه رسول الله ﷺ إلى الناس. وفى شعبان منها ـ أى من هذه السنة ـ توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بن عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية .

قلت : وهذا ثابت فى الصحيحين ، وثبت فى الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الانصارى رضى الله عنه [و يحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبى عبيدة وأبى طلحة ومن شابههم فقال « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، هذا بعيد والله أعلم] [1] وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله فى مواضعه . وفيها هدم مسجد الضرار الذى بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب فى

(١) ما بين المربعين لم يرد فى المصرية .

الباطن فأمر به عليه السلام فحرق . وفى رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفى عبد الله بن أبىّ بن سلول رأس المنافقين لعنه الله فى أواخرها ، وقبله بأشهر توفى معاوية بن معاوية الليثى - أو المزنى - وهو الذى صلى عليه رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك إن صح الخبر فى ذلك . وفيها حج أبو بكر رضى الله عنه بالناس عن إذن رسول الله ﷺ له فى ذلك . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وها نحن نعقد لذلك كتابا برأسه اقتداء بالبخارى وغيره .

كتاب الوفود

﴿ الواردين إلى رسول ﷺ ﴾

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة أن ذلك فى سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب تربص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته فدخلوا فى دين الله كما قال عزوجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه ﷺ (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً . وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلمة قال : كانت العرب تلوم باسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبى صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبدر - أى قومى - باسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبى حقا . قال صلوا صلاة كذا فى حين كذا . وصلاة كذا فى حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا . وذكر تمام الحديث وهو فى صحيح البخارى .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدى والبخارى ثم البيهقى بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة ، و بين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعد الله خيراً وحسنى ، ولكن ليس فى ذلك كالسابق له فى الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بايراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكروها ونحن نورد بحمد الله ومنّه ما ذكروه وننبه على ما ينبغى التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله و به الثقة وعليه التكلان . وقد قال محمد بن عمر الواقدى حدثنا كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد على رسول الله ﷺ من مضر أربعمائة من مزينة وذاك فى رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة فى دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم » فرجعوا إلى بلادهم ، ثم ذكر الواقدى عن هشام بن الكلبى باسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعى بن عبد نهم ومعه عشرة من قومه فبايع رسول الله ﷺ على اسلام قومه ، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم فتأخروا عنه . فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعى من غير أن يهجوه ، فذكر أبياتا فلما بلغت خزاعيا شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى رسول الله ﷺ فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مزينة ـ وكانوا يومئذ الفا ـ إلى خزاعى هذا ، قال وهو أخو عبد الله ذو البجادين [1] . وقال البخارى رحمه الله باب وفد بنى تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبى صخرة عن صفوان بن محرز المازنى عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بنى تميم الي النبى ﷺ فقال : « اقبلوا البشرى يابنى تميم » قالوا يارسول الله قد بشرتنا فاعطنا ، فرؤى ذلك فى وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يارسول الله . ثم قال البخارى حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم :أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى ﷺ فقال أبو بكر : أمّر القعقاع ابن معبد بن زاررة ، فقال عمر: بل أمّر الاقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافى فقال عمر : ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) حتى انقضت . ورواه البخارى أيضا من غير وجه عن ابن أبى مليكة بألفاظ أخر وقد ذكرنا ذلك فى التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) الآية .

وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب قدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى فى أشراف بنى تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر التميمى ـ أحد بنى سعد ـ وعمرو بن الاهتم ، والحتحات [2] بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن

(١) فى الاصابة : ذى النجادين . (٢) فى الحلبية : الحبحاب ، وفى التيمورية : الحجاب ،وفى ابن اسحاق الحثحاث ، وقال ابن هشام الحتات و وافقه السهيلى واستشهد بقول الفرزدق على أنه الحتات .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم . قال ابن اسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قدم وفد بنى تميم كانا معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته أن أخرج الينا يامحمد ، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج اليهم فقالوا يامحمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة . فمن مثلنا فى الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكن نخشى [1] من الاكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس أخى بنى الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل فى خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذى السموات والارض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ولم يك شىء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدقه حديثا وأفضله حسبا ، فانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة [2] الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس احسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حىّ يعادلنا ... منّا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس الفزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم ... من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فما ترانا إلى حى نفاخرهم ... إلا استفادوا وكانوا الرأس تقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والاخبار تستمع

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : ولكنا نحيا . (٢) فى ابن هشام : من خير خلقه .

إنا أبينا ولم يأبى لنا أحد   إنا كذلك عند الفخر نرتفع

قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه رسول الله ﷺ قال فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت فى قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « قم ياحسان فاجب الرجل فيما قال » . فقال حسان :

إن الذوائب من فهر وأخوتهم   قد بينوا سنّة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته   تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم   أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة   إن الخلائق ـ فاعلم ـ شرها البدع
إن كان فى الناس سباقون بعدهم   فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم   عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم   أو وازنوا أهل مجد بالندى منعوا [١]
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم   لا يطمعون ولا يردبهم طمع
لا يبخلون على جارٍ بفضلهم   ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحى لم ندبّ لهم   كما يدب الى الوحشية الذرع
نسموا إذا الحرب نالتنا مخالبها   إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم   و إن أصيبوا فلا خور ولا هلع [٢]
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع   أسد بحليةٍ فى أرساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا   ولا يكن همك الأمر الذى منعوا
فانّ فى حربهم ـ فاترك عداوتهم ـ   شراً يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم   إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يؤازره   فيما أحب لسان حائك صنع
فانهم أفضل الاحياء كلهم   إن جد فى الناس جد القول أو شمعوا [٣]

وقال ابن هشام : وأخبرنى بعض أهل العلم بالشعر من بنى تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله ﷺ فى وفد بنى تميم قام فقال :

---

(١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : قنعوا ، وفى ابن هشام : متعوا .

(٢) لم يرد هذا البيت فى الحلبية ، وإنما ورد فى التيمورية وابن هشام .

(٣) فى الاصل سمعوا بالسين المهملة . وهى فى ابن هشام شمعوا وفسرها السهيلى ضحكوا .

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا اختلفوا عند احتضار المواسم
بانّا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وإن لنا المرباع فى كل غارة ... تغير بنجد أو بأرض الاعاجم

قال فقام حسان فاجابه فقال :

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبى محمداً ... على أنف راض من معد وراغم
بحى حريد أصله وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل بين بيوتنا ... باسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفئ المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبى الخير من آل هاشم
بنى دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم
فان كنتمُ جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وأبى إن هذا المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعلا من أصواتنا . قال فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم فى رحالهم وكان أصغرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم - وكان يبغض عمرو بن الاهتم - يارسول الله إنه كان رجل منافى رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به ؛ فاعطاه رسول الله ﷺ مثل ماأعطى القوم ، قال عمرو بن الاهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك يهجوه :

ظللت مفترش الهلباء تشتمنى ... عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدنا كم سؤدداً رهواً وسؤددكم ... بادٍ نواجذه مقع على الذنب

وقد روى الحافظ البيهقى من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير الحنظلى . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاهتم . فقال لعمرو بن الاهتم : « أخبرنى عن الزبرقان ، فاما هذا فلست

أسألك عنه » وأراه كان قد عرف قيسا ، قال فقال مطاع فى أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره . فقال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم أنى أفضل مما قال ، قال فقال عمرو : والله ما علمتك الازبر المروءة ، ضيق العطن ، أحمق الاب ، لئيم الخال ، ثم قال يارسول الله قد صدقت فيهما جميعا ، أرضانى فقلت بأحسن ما أعلم فيه وأسخطنى فقلت بأسوء ما أعلم . قال فقال رسول الله ﷺ « إن من البيان سحراً » وهذا مرسل من هذا الوجه . قال البيهقى وقد روى من وجه آخر موصولا أنبأنا أبو جعفر كامل بن احمد المستملى ثنا محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عثمان البغدادى ثنا محمد بن عبد الله ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا على بن حرب الطائى أنبأنا أبو سعد بن الهيثم بن محفوظ عن أبى المقوم يحيى بن يزيد الانصارى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : جلس إلى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم التميميون » ففخر الزبرقان فقال يارسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب ، أمنعهم من الظلم وآخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعنى عمرو ابن الاهتم - قال عمرو بن الاهتم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه » مطاع فى أدنيه . فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد » فقال عمرو بن الاهتم أنا أحسدك فوالله إنك للئيم الخال » حديث المال » أحمق الوالد » مضيع فى العشيرة ، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا ، وما كذبت فيما قلت آخراً ولكنى رجل اذا رضيت قلت أحسن ما علمت » واذا غضبت قلت أقبح ما وجدت » ولقد صدقت فى الاولى والاخرى جميعا . فقال رسول الله ﷺ » إن من البيان سحرا » وهذا اسناد غريب جداً [وقد ذكر الواقدى سبب قدومهم وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث اليهم رسول الله ﷺ عيينة بن بدر فى خمسين ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى » فاسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة أمرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤساهم بسبب أسرائهم و يقال قدم منهم تسعين — أو ثمانين — رجلا فى ذلك منهم عطارد والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس ورباح بن الحارث وعمرو بن الاهتم ، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله ﷺ ليخرج اليهم فعجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل ، ثم ذكر الواقدى خطيبهم وشاعرهم وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل أثنى عشر أوقية ونشا إلا عمرو بن الاهتم فانما أعطى خمس أواق لحداثة سنه والله أعلم] (1) .

قال ابن اسحاق : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم) قال ابن

(1) ما بين المربعين تأخر فى المصرية إلى آخر الفصل .

جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزى حـدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبى اسحاق عن البراء فى قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجـل إلى رسول الله ﷺ فقال : يامحمـد إن حمدى زين ، وذمى شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » وهـذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصرى وقتادة مرسلا عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمـد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبى سلمة عن عبـد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ فقال : يامحمد يامحمـد ، وفى رواية يارسول الله فلم يجبه . فقال : يارسول الله إن حمدى لزين ، وأن ذمى لشين . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

﴿ حديث فى فضل بنى تميم ﴾

قال البخارى حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة . قال : لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : « هم أشد أمتى على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقيها فانها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومى — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به .
[وهذا الحديث يرد على قتادة ما ذكره صاحب الحماسة وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق الرشاد لضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة ... رأته تميم من بعيد لولت (1)]

﴿ وفد بنى عبد القيس ﴾

ثم قال البخارى بعد وفـد بنى تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حـدثنا أبو عامر العقدى حدثنا قرة عن أبى حمزة قال قلت لابن عباس : إن لى جرة ينتبذ لى فيها فاشرب به حلواً فى جر إن أكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت أن أفتضح » فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى » فقال يارسول الله إن بيننا و بينك المشركين من مضر ، و إنا لا نصل اليك إلا فى الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنـة وندعوا به من وراءنا . قال : « آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع » الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، و إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخمس وأنهاكم عن ؛ أربع ما ينتبذ فى الدباء والنقير والحنتم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبى حمزة وله طرق فى الصحيحين عن أبى حمزة . وقال أبو

(1) لم يرد ما بين المربعين فى المصرية .

داود الطيالسى فى مسنده حدثنا شعبة عن أبى حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله ﷺ قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى » فقالوا يارسول الله : إنا حى من ربيعة ، وإنا نأتيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا فى شهر حرام فمرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة . فقال رسول الله ﷺ : « آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع ، آمركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغانم الخمس ، وأنهاكم عن أربع ؛ عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت – وربما قال والمقير – فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجاه صاحبا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد بحديث قصتهم بمثل هذا السياق » وعنده أن رسول الله ﷺ قال لاشج عبد القيس « إن فيك لخلتين يحبهما الله عز وجل ؛ الحلم والاناة » وفى رواية « يحبهما الله ورسوله » فقال يارسول [تخلقتهما أم جبلنى الله عليهما ؟ فقال : « جبلك الله عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله [1]] .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله ﷺ والاشج المنذر بن عامر – أو عامر بن المنذر – ومعهم رجل مصاب فانتهوا إلى رسول الله ﷺ فلما رأوا رسول الله ﷺ وثبوا من رواحلهم فأتوا رسول الله ﷺ فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فعقل راحلته وأخرج عيبته ففتحها فاخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فعقلها فاتى رسول الله ﷺ فقال : « يا أشج إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والاناة » فقال يا رسول الله أنا تخلقتهما أو جبلنى الله عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلك عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله عز وجل ورسوله . فقال الوازع يارسول الله إن معى خالا لى مصابا فادع الله له فقال : « أين هو آتينى به » قال فصنعت مثل ما صنع الاشج البسته ثوبيه وأتيته فاخذ من ورائه يرفعها حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقى من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزيدة العبدى . قال بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقى ثلاثة عشر راكبا ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بنى عبد القيس ، قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا

---

(١) ما بين المربعين لم يرد فى المصرية .

لا قال أما أن النبى ﷺ قد ذكركم آنفا فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبى ﷺ فقال عمر للقوم : وهذا صاحبكم الذى تريدون ، فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم فمنهم من مشى ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله ﷺ فاخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الاشج فى الركاب حتى أناخها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها ، فقال النبى ﷺ « إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا منى قال بل جبل . فقال : الحمد لله الذى جبلنى على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المعلى فى وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق وحدثنى من لا أتهم عن الحسن [1] قال لما انتهى الى رسول الله ﷺ كلمه فعرض عليه الأسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يامحمد إنى كنت على دين وإنى تارك دينى لدينك أفتضمن لى دينى ؟ فقال رسول الله ﷺ « نعم أنا ضامن أن قد هداك الله الى ما هو خير منه » قال فاسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال : « والله ما عندى ما أحملكم عليه » . قال يارسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار قال فخرج الجارود راجعاً الى قومه وكان حسن الاسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال : أيها الناس إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وا كفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فاسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ على البحرين . ولهذا روى البخارى من حديث ابراهيم بن طهمان عن أبى حمزة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت فى مسجد رسول الله ﷺ فى مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين ، وروى البخارى عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أخر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاهما بعد العصر فى بيتها .

قلت : لكن فى سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا فى شهر حرام والله أعلم .

﴿ قصة ثمامة ووفد بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب لعنه الله ﴾

قال البخارى باب وفد بنى حنيفة وقصة ثمامة بن أثال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) فى ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثنى سعيد بن أبى سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبى ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه النبى ﷺ فقال : « ماعندك يا ثمامة » ؟ قال عندى خير يا محمد إن تقتلنى تقتل ذا دم . وان تنعم تنعم على شاكر ، وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركه حتى كان الغد ثم قال له : « ماعندك يا ثمامة » ؟ فقال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر ، فتركه حتى بعد الغد فقال : « ماعندك يا ثمامة » ؟ فقال عندى ما قلت لك . فقال : « أطلقوا ثمامة » فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان دين أبغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين الىّ ، والله ما كان من بلد أبغض الىّ من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد الى ، وإن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ، ولكن أسلمت مع محمد ﷺ ، ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى ﷺ . وقد رواه البخارى فى موضع آخر ومسلم وأبو داود والنسائى كلهم عن قتيبة عن الليث به . وفى ذكر البخارى هذه القصة فى الوفود نظر وذلك أن ثمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به فى الوثاق فربط بسارية من سوارى المسجد ثم فى ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل مكة عيروه بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا ذكر الحافظ البيهقى قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخارى رحمه الله . وقال البخارى حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبى حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس . قال : قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم فى بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه . فقال له : « لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإنى لأراك الذى رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عنى » ثم انصرف عنه . قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله ﷺ إنك الذى رأيت فيه ما أريت ، فأخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال « بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فاهمنى شأنهما ، فاوحى الىّ فى المنام إن أنفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان بعدى أحدهما الاسود العنسى والآخر مسيلمة » . ثم قال

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرنى معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض فوضع فى كفى سواران من ذهب فكبرا على فأوحى الى أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ؛ صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة » . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمى ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن عبيدة عن نشيط ـ وكان فى موضع آخر أسمه عبد الله ـ أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل فى دار بنت الحارث وكان تحته بنت الحارث بن كريز وهى أم عبد الله بن الحارث[1] بن كريز فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذى يقال له خطيب رسول الله ﷺ ، وفى يد رسول الله ﷺ قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة إن شئتَ خليتَ بينك و بين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال رسول الله ﷺ « لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه و إنى لأراك الذى رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عنى » فانصرف رسول الله ﷺ . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ الذى ذكر فقال ابن عباس ذكر لى أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع فى يدى سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن لى فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين [يخرجان » فقال عبيد الله أحدهما العنسى الذى قتله[2]] فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة الى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله و يدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها .

قلت : وسنذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار ، فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات ، فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله ﷺ « لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه » قال ابن اسحاق وحدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلمة فى رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا

(١) فى البخارى . ام عبد الله بن عامر بن كريز (٢) مابين المربعين من البخارى .

لنا فى رحالنا و فى ركائبنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم ، وقال « أما أنه ليس بشرِّكم مكانا » أى لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذى يريد رسول الله ﷺ ؛ قال ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاؤا مسيلمة بما أعطاه رسول الله ﷺ ، فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم . وقال : إنى قد أشركت فى الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى ؛ أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبى . فاصفقت [1] معه بنو حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فالله أعلم أى ذلك كان . وذكر السهيلى وغيره أن الرَّحال بن عنفوة — واسمه نهار بن عنفوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله ﷺ مدة ، وقد مر عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبى هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحدكم ضرسه فى النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرحال مع مسيلمة وشهد له زوراً أن رسول الله ﷺ أشركه فى الأمر معه ، وألقى اليه شيئاً مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبنى حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة كما سيأتى . قال السهيلى وكان مؤذن مسيلمة يقال له حجير ، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلمة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبة بن طارق ، ويقال إن شبث بن ربعى أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هى أيضاً أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلمة بن حبيب كتب الى رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد فانى قد أشركت فى الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشاً قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله ﷺ ؛ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك فى آخر سنة عشر — يعنى ورود هذا الكتاب — قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثنى سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا نعم ! فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسى حدثنا المسعودى عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله

---

(١) أصفقت : أى اجتمعت معه .

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب الى رسول الله ﷺ . فقال لهما : « أتشهدان أنى رسول الله » فقالا نشهد أن مسيلمة رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أثال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل فى نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقى أما اسامة بن أثال فانه أسلم وقد مضى الحديث فى اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبى اسحاق المزنى انبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إنى مررت ببعض مساجد بنى حنيفة وهم يقرؤن قراءة ما أنزلها الله على محمد ﷺ ، والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدى كان وفد بنى حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرحال ابن عنفوة وطلق بن على وعلى بن سنان ومسيلمة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا فى دار مسلمة بنت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبناً ، ومرة خبزاً ، ومرة خبزاً وسمناً ، ومرة تمراً ينثر لهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيلمة فى رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه فى رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكانا » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لى من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبحه الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدى وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بأداوة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجداً ففعلوا وسيأتى ذكر مقتل الاسود العنسى فى آخر حياة رسول الله ﷺ ، ومقتل مسيلمة الكذاب فى أيام الصديق ، وما كان من أمر بنى حنيفة إن شاء الله تعالى .

﴿ وفد أهل نجران ﴾

قال البخارى : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قالا إنا نعطيك ما سألتنا وأبعث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلا أميناً ، فقال « لابعثن معكم رجلا أمينا حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ . وقال قم يا أبا عبيدة ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الامة » وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم من حديث شعبة عن أبى اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده — قال يونس وكان نصرانيا فاسلم — أن رسول الله ﷺ كتب الى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان [1] « باسم إله ابراهيم واسحاق ويعقوب ، من محمد النبى رسول الله الى أسقف نجران اسلم أنتم فانى احمد اليكم إله ابراهيم واسحاق ويعقوب ، أما بعد فانى أدعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد ، فان أبيتم فالجزية ، فان ابيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الاسقف الكتاب فقرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة ـ وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم [2] ولا السيد ولا العاقب ـ فدفع الاسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الاسقف يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله ابراهيم فى ذرية اسماعيل من النبوة فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لى فى النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى وجهدت لك ، فقال له الاسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيته ، وبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الاسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعا ، أمر الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح فى الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس ورفعت النيران فى الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

---

(١) يريد السورة التى فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله أسلم أنتم كذا فى الاصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا فى الاصول : وفى ابن هشام : الابهم بالباء وجعله اسم السيد فيكون سياق العبارة لا الابهم وهو السيد ، واسم العاقب عبد المسيح وليحرر .

قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأى فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانى وعبد الله بن شرحبيل الاصبحى وجبار بن فيض الحارثى فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ . قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب . فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوهما فى ناس من المهاجرين والانصار فى مجلس . فقالوا : ياعثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهاراً طويلا فاعيانا أن يكلمنا فما الرأى منكما ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعلى بن أبى طالب وهو فى القوم ما ترى يا أبا الحسن فى هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه . ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذى بعثنى بالحق لقد أتونى المرة الاولى وأن ابليس لمعهم » ثم سألهم وسائلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول فى عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله ﷺ « ما عندى فيه شىء يومى هذا فاقيموا حتى أخبركم بما يقول الله فى عيسى » فاصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) . فابوا أن يقروا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين فى خميل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمتما أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيى ، وإنى والله أرى امراً ثقيلا ، والله لئن كان هذا الرجل ملكا متقويا فكنا أول العرب طعن فى عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر إلا هلك . فقال له صاحباه : فما الرأى يا أبا مريم ؟ فقال رأيى أن أحكمه فانى أرى رجلا لا يحكم شططا أبداً فقالا له أنت وذاك ، قال فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال : إنى قد رأيت خيراً من ملاعنتك فقال « وما هو » ؟ فقال حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمك فينا فهو جائز ، فقال رسول الله ﷺ « لعل وراءك أحد يثرب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبى ، فقالا ما يرد

الوادى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل ، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبى الأمى رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه فى كل ثمرة وكل صفراء و بيضاء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفى حلة ، فى كل رجب الف حلة ، وفى كل صفر الف حلة ، وذكر تمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والاقرع بن حابس الحنظلى والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتابهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت ببشر ناقته فتعّس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله ﷺ ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلاً فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقداً حتى آتى رسول الله ﷺ ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إفهم عنى إنما قلت هذا ليبلغ عنى العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارتجز يقول :

اليك تغدوا قلقا وضينها   معترضا فى بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

حتى أتى رسول الله ﷺ فاسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فاتى الراهب بن أبى شمر الزبيدى وهو فى رأس صومعته فقال له : إن نبيا بعث بتهامة فذكر ما كان من وفد نجران الى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا و إن بشر بن معاوية دفع اليه فاسلم فقال الراهب أنزلونى و إلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة قال فانزلوه فأخذ معه هدية وذهب الى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فاقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحى ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله ﷺ وأن الاسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى للاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع أمرهم الى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الايهم [١] وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس وأمر هؤلاء الاربعة عشر يؤل الى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون إلا عن رأيه والسيد وكان ثمالهم [٢] وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل فى دين النصرانية فعظمته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس وموّلوه وخدموه لما يعرفون من صلابته فى دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله ﷺ ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى بريدة بن سفيان عن ابن البيلمانى عن كرز [٣] بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم والاربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارستهم وكانوا قد شرفوه فيهم وموّلوه وأكرموه ، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده فى دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له والى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة أبى حارثة فقال كرز : تعس الأبعد - يريد رسول الله ﷺ - . فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخى فقال والله انه للنبى الذى كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا وموّلونا واخدمونا وقد أبوا الا خلافه ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوى دخلوا فى تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون الى المشرق . فقال رسول الله ﷺ دعوهم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فابوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم فى رواية البخارى وقد ذكرنا ذلك مستقصى فى تفسير سورة آل عمران ولله الحمد والمنة .

﴿ وفد بنى عامر ■ وقصة عامر بن الطفيل * وأربد بن مقيس [٤] ﴾

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

---

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأيهم (بالباء). (٢) الثمال : الملجأ والغياث حكاه فى النهاية (٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة فى جميع المواضع (٤) كذا فى الاصول : وفى ابن هشام اربد بن قيس.

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم . قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى فانا أتبع عقب هـذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لاربد ان قدمنا على الرجل فانى سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ . قال عامر بن الطفيل : يا محمـد خالنى قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يامحمد خالنى ، قال وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يامحمـد خالنى ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله ﷺ . قال : أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله ﷺ « اللهـم اكفنى عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل لاربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف عـلى نفسى منك ، وأيم الله لا أخافك بعـد اليوم أبداً . قال : لا أبالك لا تعجل على والله ما هممت بالذى أمرتنى به إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول : يا بنى عامر أغدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كغدة الابل وموت فى بيت سلولية . وروى الحافظ البيهقى من طريق الزبير بن بكار حدثتنى فاطمة بنت عبد العزيز بن موءلة عن أبيها عن جدها موءلة بن حميل (٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ فقال له « ياعامر أسلم » فقال أسلم على أن لى الوبر ولك المدر : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لى الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول : والله يامحمد لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مرداً ولا ربطن بكل نخلة فرسا. فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفنى عامراً واهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدنية صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام فى بيتها فاخذته غدة فى حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت فى بيت سلولية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب فى أسماء الصحابة موءلة هذا فقال هو موءلة بن كثيف الضبابى الـكلابى العامرى من بنى عامر بن صعصعة أتى رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين سنة فاسلم وعاش فى الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذى روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية .

(١) فى الاصل حيان (٢) فى القاموس : موءلة بن كثيف بن حَمَل وفى الاصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار : حدثتنى ظميا بنت عبد العزيز بن موءلة بن كشيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثنى أبى عن أبيه عن موءلة أنه أتى رسول الله ﷺ فاسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله ﷺ ومسح يمينه وساق أبله إلى رسول الله ﷺ فصدقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ وعاش فى الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقى قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزارى عن الاوزاعى عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فى قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بأصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعى قال يحيى : فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس فى قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لى أهل الوبر وأكون خليفتك من بعدك أو أغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء ، قال فطعن فى بيت امرأة فقال غدة كغدة البعير وموت فى بيت امرأة من بنى فلان ائتونى بفرسى فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم : فقالوا وما وراءك يا أربد ؟ قال لا شئ : والله لقد دعانا إلى عبادة شئ لوددت لو أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن نخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه فقال لبيد يبكى أربد :

ما أن تعرى [1] المنون من أحد	لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا	أرهب نوء السماك والاسد
فعين هلاّ بكيت أربد إذ	قمنا وقام النساء فى كبد
إن يشغبوا لا يبالِ شغبهمُ	أو يقصدوا فى الحكوم يقتصد
حلو أريب وفى حلاوته	مر لصيق الاحشاء والكبد
وعين هلاّ بكيت أربد إذ	ألوت رياح الشتاء بالعضد

(١) فى الاصل : تعزى بالزاى وفى ابن هشام بالراء . وفى الخشى بالدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وأصبحت لاقحا مصرّمة حتى تجلت غوابر المدد
اشجع من ليث غابةٍ لحمٍ ذو نهمة فى العلا ومنتقد
لا تبلغ العين كلّ نهمتها ليلة تمسى الجياد كالقِدد
الباعث النوح فى مآتمه مثل الظباء الابكار بالجرد
فجعنى البرق والصواعق بالفا رس يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب اذا جاء نكيبا وإن يعد يعد
يعفو على الجهد والسؤّال كما ينبت غيث الربيع ذو الرصد
كل بنى حرة مصيرهمُ قل وإن كثروا من العدد
إن يغبطوا يهبطوا وإن امروا يوما فهم للهلاك والنفد

وقد روى ابن سحاق : عن لبيدأ شعاراً كثيرة فى رثاء أخيه لامه أربد بن قيس تركناها إختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال فانزل الله عز وجل فى عامر وأربد « الله يعلم ماتحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » يعنى محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردله ومالهم من دونه من وال هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات فى سورة الرعد ولله الحمد والمنة وقدوقع لنا إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبى القاسم سليمان بن احمد الطبرانى فى معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنى عبد العزيز بن عمران حدثنى عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله ﷺ فانتهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل : يامحمد ماتجعل لى إن أسلمت فقال رسول الله ﷺ « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال : عامر أتجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل » . قال أنا الآن فى أعنة خيل نجد ، اجعل لى الوبر ولك المدر . قال رسول

الله ﷺ : « لا » فلما قفا من عنده ، قال عامر أما والله لاملأنها عليك خيلا و رجالا ، فقال رسول الله ﷺ : « يمنعك الله » فلما خرج أربد وعامر قال عامر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضر به بالسيف فان الناس اذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية و يكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية ، قال أربد افعل . فأقبلا راجعين اليه ، فقال عامر : يا محمد قم معى أكلمك فقام معه رسول الله ﷺ فخليا الى الجدار و وقف معه رسول الله ﷺ يكلمه ، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع سل السيف فابطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما ، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى اذا كانا بالحرة حرة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير فقالا : أشخصا يا عدوا الله لعنكما الله ، فقال عامر من هذا ياسعد ؟ قال أسيد بن حضير الكتائب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحرة أرسل الله قرحة فاخذته فادركه الليل فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يمس قرحته فى حلقه و يقول غدة كغدة الجمل فى بيت سلولية يرغب [عن] أن يموت فى بيتها ثم ركب فرسه فاحضرها حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما (الله يعلم ماتحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد (إلى قوله) له معقبات من بين يديه ومن خلفه) يعنى محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وما قتله به فقال (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الآية ، وفى هذا السياق دلالة على ماتقدم [من] قصة عامر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدوسى رضى عنه على رسول الله ﷺ بمكة واسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله فحوله له الى طرف سوطه و بسطنا ذلك هنالك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كما صنع البيهقى وغيره .

﴿ قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافداً عن قومه بنى سعد بن بكر ﴾

قال ابن اسحاق حدثنى محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس. قال: بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله ﷺ فقدم اليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد و رسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، وكان ضمام رجلا جلداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ « أنا ابن عبد المطلب » فقال : يا محمد قال ! نعم . قال : يابن عبد المطلب إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن فى نفسك . قال « لا أجد فى نفسى فسل عما بدالك » فقال : أنشدك إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا . قال : « اللهم نعم ! » قال : فأنشدك

الله إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وان نخلع هـذه الانداد التى كان آباؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأنشدك الله إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس . قال « نعم ! » قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسـلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده فى التى قبلها حتى اذا فرغ قال : فانى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب مانهيتنى عنـه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعاً . قال : فقال رسول الله ﷺ « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فـكان أول ماتـكلم أن قال بئست اللاّت والعزى . فقالوا : مه ياضمام اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون . فقال : ويلـكم إنهما والله لايضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه . وانى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبـده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمـد عن يعقوب بن ابراهيم الزهرى عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمـد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفى هذا السياق مايدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدى حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن شريك بن عبـد الله بن أبى نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعثت بنو سعد بن بكر فى رجب سـنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جلداً أشعر ذا غدارتين وافداً الى رسول الله ﷺ فاقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فسأله فاغلظ فى المسئلة سأله عمن أرسله و بما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الاسلام فاجابه رسول الله ﷺ فى ذلك كله فرجع الى قومه مسلما قـد خلع الانداد فاخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى فى ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما و بنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان — يعنى ابن المغيرة — عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شئ فـكان يعجبنا أن يجئ الرجل من أهل البادية العاقل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يامحمـد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! قال فمن خلق السموات قال الله قال فمن خلق الارض قال الله

قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالذى خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة فى أموالنا قال صدق قال فبالذى أرسلك الله آلله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر فى سنتنا قال صدق قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولى فقال والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص عليهن شيئا . فقال النبى ﷺ « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعلقه البخارى من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبى نمر انه سمع أنس بن مالك يقول : بينا نحن عند رسول الله ﷺ جلوس فى المسجد دخل رجل على جمل فاناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال . أيكم محمد ؟ ورسول الله ﷺ متكئ بين ظهرانيهم قال فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله ﷺ قد أجبتك فقال الرجل يا محمد انى سائلك فمشتد عليك فى المسألة فلا تجد علىّ فى نفسك فقال سل ما بدالك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك الى الناس كلهم، فقال رسول الله ﷺ « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله ﷺ « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائى من قومى وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر . وقد رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبرى به وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائى رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثنى ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبرى عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائى أيضا من حديث عبيد الله العمرى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة فلعله عن سعيد المقبرى من الوجهين جميعاً .

فصل

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قدوم ضماد الازدى [1] على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة

(١) كذا فى الاصول والاصابة (ضماد بن ثعلبة الازدى) والذى بوب له ابن هشام ضمام (بالميم ابن ثعلبة السعدى وقد ذكره أيضا فى الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا ولله الحمد والمنة .

﴿ وفد طيء مع زيد الخيل رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول الله ﷺ الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله ﷺ كما « حدثنى من لا أتهم من رجال طيء ماذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءنى إلا رأيته دون مايقال فيه إلا زيد الخيل فانه لم يبلغ الذى فيه ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه فقال رسول الله ﷺ « إن ينج زيد من حمى المدينة فانه قالٍ » وقد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى وغير أم ملدم — لم يثبته — قال فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة اصابته الحمى فمات بها ولما أحس بالموت قال:

أمرتحل قومى المشارق غدوة ... وأترك فى بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لومرضت لعادنى ... عوائد من لم يبر منهن يجهد[1]

قال ولما مات عمدت امرأته بجهلها وقلة عقلها ودينها الى ما كان معه من الكتب فحرقتها بالنار .

قلت : وقد ثبت فى الصحيح عن أبى سعيد أن على بن أبى طالب بعث الى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية فى تربتها فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة زيد الخيل، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسيأتى ذكره فى بعث على الى اليمن إن شاء الله تعالى .

﴿ قصة عدي بن حاتم الطائى ﴾

قال البخارى : فى الصحيح وفد طيء وحديث عدى بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدى بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب فى وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفنى يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذ كفروا ، واقبلت اذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ نكروا . فقال عدى : لا أبالى اذا . وقال ابن اسحاق وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغنى مارجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله ﷺ حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأً شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير فى قومى بالمرباع

---

(١) كذا فى الاصول وفى ابن هشام ، وفى معجم البلدان لياقوت .

امطلّع صحبي المشارق غدوة ... وأترك فى بيت بفردة منجد

هنا لك لو أنى مرضت لعادنى ... عوائد من لم يشف منهن يجهد

وكنت فى نفسى على دين وكنت ملكا فى قومى لما كان يصنع بى ، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعيا لابلى لا أبالك أعدد لى من إبلى أجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى ففعل ، ثم إنه أتانى ذات غداة فقال : ياعدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . فقرب الى اجمالى فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ثم قلت الحق بأهل دينى من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفنى خيل رسول الله ﷺ فتصيبت ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله ﷺ فى سبايا من طئ وقد بلغ رسول الله ﷺ هربى الى الشام ، قال فجعلت ابنة حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله ﷺ فقامت اليه وكانت امرأة جزلة . فقالت : يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركنى حتى إذا كان الغد مر بى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ما قال بالامس ، قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بى وقد يئست فاشار إلى رجل خلفه أن قومى فكلميه . قالت فقمت اليه فقلت : يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك . فقال ﷺ قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنينى ، فسألت عن الرجل الذى أشار إلى أن كلميه فقيل لى على بن أبى طالب قالت فقمت حتى قدم من بلى أو قضاعة قالت وإنما أريد أن آتى أخى بالشام فجئت فقلت يارسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إنى لقاعد فى أهلى فنظرت إلى ظعينة تصوّب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذاهى هى فلما وقفت علىّ استحلت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ! قال قلت أى أخية لا تقولى إلا خيراً فوالله مالى من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فاقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ، قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وإن يكن ملكا فلن تزل فى عز اليمن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدى بن حاتم ، فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بى إلى بيته فوالله إنه لعامد بى اليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال قلت فى نفسى والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها إلى فقال : اجلس على هذه ،

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالارض ، قال قلت فى نفسى والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه ياعدى بن حاتم ألم تك ركوسيا [١] » قال قلت بلى ! قال (أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع) قال قلت بلى ! قال « فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك » قال قلت أجل ! والله . قال وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال « لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخولٍ فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر . فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب [٢] فاخذوا عمتى وناسا فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال فصفوا له . قالت : يارسول الله بان الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة فمنّ علىّ من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذى فر من الله ورسوله ، قالت فمنّ على فلما رجع ورجل إلى جنبه ـ نرى أنه على ـ قال سليه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدى فاتتنى فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إيته راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه . قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبى فذكر قربهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شئ هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سألوه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة قال شعبة ـ وأكثر على أنه قال بتمرة بشق تمرة ـ وإنّ أحدكم لاقى الله فقائل ما أقول ألم أجعلك سميعا بصيراً ألم أجعل لك مالا

---

(١) الركوسية . هو دين بين النصارى والصابئين ذكره فى النهاية تفسيرا لهذا الخبر .

(٢) كذا فى الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كور دمشق ، ومكان باليمامة .

وولداً فماذا قدمت . فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فما يتقى النار إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوه فبكلمة لينة ، إنى لا أخشى عليكم الفاقة لينصرنكم الله وليعطينكم ـ أو ليفتحن عليكم ـ حتى تسير الظعنية بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق على ظعنيتها . وقد رواه الترمذى من حديث شعبة وعمرو بن أبى قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الامام احمد أيضا حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى عبيدة ـ هو ابن حذيفة ـ عن رجل . قال قلت لعدى بن حاتم : حديث بلغنى عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم ! لما بلغنى خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم ـ وفى رواية حتى قدمت على قيصر ـ قال فكرهت مكانى ذلك أشد من كراهتى لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فان كان كاذبا لم يضرنى وإن كان صادقا علمت قال فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لى : ياعدى بن حاتم أسلم تسلم ثلاثا قال قلت انى على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت تعلم بدينى منى قال نعم ! ألست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا يحل لك فى دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما أنى أعلم الذى يمنعك من الاسلام تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد سمعت بها قال فوالذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعنية من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم ! كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظعينة [تأتى] من الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبى عبيدة ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عمرو الأديب أنبأنا أبو بكر الاسماعيلى أخبرنى الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل أنبأنا اسرائيل أنبأنا سعد الطائى أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبى ﷺ إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : ياعدى بن حاتم هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبئت عنها قال فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت فى نفسى فان ذعارطىء ـ الذين

سعروا البلاد ـ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ؟ قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه و بينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم و ينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكلمة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم ﷺ . وقد رواه البخارى عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبى مجاهد الطائى عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الامام احمد والنسائى من حديث شعبة عن سعد أبى مجاهد الطائى به . وممن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبى فذكر نحوه . وقال : لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها . وثبت فى صحيح البخارى من حديث شعبة وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبى اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزنى عن عدى ابن حاتم . قال قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو بكر بن محمد بن عبدالله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير ابن عبد الواحد الكوفى ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد عن أبى حمزة الثمالى عن عبدالرحمن ابن جندب عن كميل بن زياد النخعى . قال قال على بن أبى طالب : ياسبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس فى خير عجبا لرجل يجيئه أخوه المسلم فى الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا ، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغى له أن يسارع فى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ، فقام اليه رجل فقال فداك أبى وأمى يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله ﷺ قال نعم ! وما هو خير منه لما أتى بسبايا طىء وقفت جارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . قال : فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لاطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها فى فيئى فلما تكلمت أنسيت جمالها من فصاحتها . فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى و إن أبى كان يحمى الذمار و يفك العانى و يشبع الجائع ويكسو العارى و يقرى الضيف و يطعم الطعام و يفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طىء فقال رسول الله ﷺ : ياجارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار . فقال : يارسول الله تحب مكارم الاخلاق[1] فقال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طئ أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك فى الآخرة معذوق بالايمان[2] وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين . وقد زعم الواقدى أن رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب فى ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طئ فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدى بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا فى بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر المخذم كان الحارث بن أبى سمر[3] قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخارى رحمه الله :

﴿ قصة دوس والطفيل بن عمرو ﴾

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان ـ هو عبدالله بن زياد ـ[4] عن عبدالرحمن الاعرج عن أبى هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو الى رسول الله ﷺ فقال إن دوسا قد هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل عن قيس عن أبى هريرة قال لما قدمت على النبى ﷺ قلت فى الطريق :

يا ليلة من طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكفر نجت

وأبق لى غلام فى الطريق ، فلما قدمت على النبى ﷺ وبايعته فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى النبى ﷺ : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخارى من حديث اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم وهذا الذى ذكره البخارى من قدوم الطفيل بن عمرو فقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعهم أبو هريرة وكان قدوم أبى هريرة ورسول الله ﷺ محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله ﷺ خيبر بعد الفتح فرضخ لهم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا فى مواضعه .

قال البخارى رحمه الله .

---

(١) كذا فى الاصلين . (٢) أى معلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا فى الاصل : وفى التيمورية ابن أبى اسحاق . (٤) فى التيمورية أبو الزناد وهو الصحيح كما فى الخلاصة .

﴿ قدوم الأشعريين وأهل اليمن ﴾

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الايمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . قال : « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة . الفقه يمان ، والحكمة يمانية » . ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « الايمان يمان ، والفتنة ها هنا ها هنا يطلع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « الايمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الابل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو . ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين . قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال « ابشروا يابني تميم » فقالوا أما إذ بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله ﷺ ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذلم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يارسول الله . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ، ووفد بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارنا لقدوم الأشعريين بل الاشعريين متقدم وفدهم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الاشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله ﷺ خيبر كما قدمناه مبسوطا في موضعه ، وتقدم قوله ﷺ : « والله ما أدري بأيهما أسر أبقدوم جعفر أو بفتح خيبر » والله سبحانه وتعالى أعلم . قال البخاري :

﴿ قصة عمان والبحرين ﴾

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان سمع محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله ﷺ : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قدم على أبي بكر أمر مناديا فنادى من كان له عند النبي

ﷺ دين أو عدة فليأتني قال جابر فجئت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله ﷺ قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا » قال فأعرض عنى قال جابر فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني و إما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وأى داء أدوأ من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخارى هاهنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخارى بعده وعن عمرو عن محمد بن على سمعت جابر بن عبد الله يقول جئته فقال لى أبو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخارى أيضا عن على بن المدينى عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن على أبى جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة و رواه أيضاً هو ومسلم من طرق أخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن محمد بن على عن جابر بنحوه وفى رواية أخرى له أنه أمره فحثى بيديه من دراهم فعدها فاذا هى خمسمائة فأضعفها له مرتين يعنى فكان جملة ما أعطاه ألفاً وخمسمائة درهم .

﴿ وفود فروة بن مسيك المرادى أحد رؤساء قومه إلى رسول الله ﷺ ﴾

قال ابن اسحاق وقدم فروة بن مسيك المرادى مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم إلي رسول الله ﷺ وقد كان بين قومه مراد و بين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أثخنوهم وكان ذلك فى يوم يقال له الردم وكان الذى قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام و يقال مالك بن خريم الهمدانى . قال ابن اسحاق فقال فروة بن مسيك فى ذلك اليوم :

مررن على لفات وهنّ خوص … ينازعن الأعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما … وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنّا جبن ولكن … منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال … تكر صروفه حيناً فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى … ولو لبست غضارته سنينا
إذا انقلبت به كرات دهر … فألفى فى الأولى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم … يجد ريب الزمان له خؤنا
فلو خلد الملوك إذاً خلدنا … ولو بقى الكرام إذاً بقينا
فأفنى ذلكم سروات قومى … كما أفنى القرون الأولينا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقا ملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضَتْ … كالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحلتى أؤم محمداً أرجو فواضلها وحسن ثرائها [1]

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله ﷺ قال له : — فيما بلغنى — يافروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم . فقال : يا رسول الله من ذا الذى يصيب قومه ما أصاب قومى يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله ﷺ : « أما إن ذلك لم يزد قومك فى الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد وزبيد ومذ حج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ .

﴿ قدوم عمرو بن معد يكرب فى أناس من زبيد ﴾

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله ﷺ : يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً وقال خالفنى وترك امرئ ورائى . فقال عمرو بن معدى كرب فى ذلك :

أمرتك يوم ذى صنعـ ـاء أمراً باديا رشده
أمرتك باتقاء الله وا لمعروف تتعـده
خرجت من المنى مثل ا لحمـير غـرّه وتده
تمنانى على فرس عليه جالساً أسده
علىّ مفاضة كالنـ ـهى أخلص ماءه جدده
ترد الرمح منثنى الـ ـسنان عوائراً قصده
فلو لاقيتنى للقيـ ـت ليثاً فوقه لبده
تلاقى شنبثا شثن الـ ـبرائن ناشراً كتده
يسامى القرن ان قرن تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه فيخمضه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما أحـ ـرزت أنيابه ويده

(١) فى التيمورية : (فواضله وحسن ثنائها) .

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله ﷺ أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهجا فروة بن مسيك فقال :

وجدنا ملك فروة شر ملك　　حمار ساف منخره بثفر
وكنت إذا رأيت أبا عمير　　ترى الحولاء من خبث وغدر

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة فى أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفى سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله ﷺ سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدى . قلت : وفى كلام الشافعى ما يدل عليه فالله أعلم . قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبى ﷺ وقد قال فى ذلك :

إننى بالنبى موقنة نفسـ　　ـى وإن لم أر النبى عيانا
سيد العالمين طراً وأدنا　　هم إلى الله حين بان مكانا
جاء بالناموس من لدن الله و　　كان الامين فيه المعانا
حكمة بعد حكمة وضياء　　فاهتدينا بنورها من عمانا
وركبنا السبيل حين ركبنـ　　ـاه جديداً بكرهنا ورضانا
وعبدنا الإله حقا وكنا　　للجهالات نعبد الاوثانا
وائتلفنا به وكنّا عدواً　　فرجعنا به معاً اخوانا
فعليه السلام والسلام منا　　حيث كنا من البلاد وكانا
إن نكن لم نر النبى فانّا　　قد تبعنا سبيله إيمانا

﴿ قدوم الاشعث بن قيس فى وفد كندة ﴾

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله ﷺ الاشعث بن قيس فى وفد كندة فحدثنى الزهرى أنه قدم فى ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى ! قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يارسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله ﷺ وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا فى العرب فسئلا ممن أنتما قالا

نحن بنو آكل المرار يعنى ينسبان إلى كندة ليعزا فى تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا » فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو[1] بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله ﷺ لهم . « لا نحن بنو النضر بن كنانة لانقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا » . فقال لهم الاشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر فقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنى عقيل بن طلحة وقال عفان فى حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمى عن مسلم بن هيضم عن الاشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله ﷺ فى وفد كندة - قال عفان[2] - لا يرونى أفضلهم ، قال قلت يارسول الله : أنا ابن عم إنكم منا . قال فقال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النضر بن كنانة لانقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا . قال وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحداً نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حيان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبى حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله ﷺ فى وفد كندة فقال لى : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لى فى مخرجى اليك من ابنة جمد ولوددت أن مكانه شبع[3] القوم . قال لاتقولن ذلك فأن فيهم قرة عين وأجراً إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك انهم لمجبنة محزنة انهم لمجبنة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

﴿ قدوم أعشى بنى مازن على النبى ﷺ ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد حدثنى العباس بن عبد العظيم العنبرى ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفى قال حدثنى الجنيد بن امين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن نهصل الحرمازى حدثنى أبى أمين عن أبيه ذروة عن أبيه نضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبد الله الاعور

(١) كذا فى الاصلين الحلبية والمصرية وفى التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفى ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .

(٢) فى الحلبية : عثمان ، وفى التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبدالله الانصارى وهو من رواة حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) فى الاصلين : ابنة حمد ، سبع القوم والتصحيح من المسند .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج فى رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشزا عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قميثع بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز[1] فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها فى بيته وأخبر أنها نشزت عليه وأنها عاذت بمطرف بن نهشل فاتاه فقال يا ابن عم أعندك امرأتى معاذة فادفعها إلى قال ليست عندى ولو كانت عندى لم ادفعها اليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعشى حتى أتى النبى ﷺ فعاذ به فانشأ يقول :

ياسيد الناس وديان العرب	اليك اشكو ذربة من الذرب
كالذئبة الغنساء فى ظل السرب	خرجت ابغيها الطعام فى رجب
فخلفتنى بنزاع وهرب	اخلفت الوعد ولطت بالذنب
وقذ فتنى بين عصر مؤتشب	وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي ﷺ عند ذلك : « وهن شر غالب لمن غلب » . فشكى اليه امرأته وماصنعت به وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبى ﷺ الى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه ، فاتاه كتاب النبى ﷺ فقرئ عليه فقال لها يامعاذة هذا كتاب النبى ﷺ فيك فانا دافعك اليه فقالت خذلى عليه العهد و الميثاق وذمة نبيه أن لايعاقبنى فيما صنعت فاخذلها ذلك عليه ودفعها مطرف اليه فانشأ يقول :

لعمرك ماحبى معاذة بالذى	يغيره الواشى ولاقدم العهد
ولاسوء ما جاءت به إذ ازالها	غواة الرجال إذ يناجونها بعدى

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الازدى فى نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم ﴾

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الازدى على رسول الله ﷺ فى وفد من الأزد فاسلم وحسن اسلامه وأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم خثعم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قريبا من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولى عنهم منهزما فخرجوا فى طلبه فعطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يارسول الله فقال إن بدن الله لتنحر عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) فى الاصابة : مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن دلف بن هضم الخ وليراجع .

ﷺ الآن لينعى اليكما قومكما فقوما اليـه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال : « اللهم أرفع عنهم » فرجعا فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أخـبر عنهم رسول الله ﷺ وجاء وفد أهل جرش بمن بقى منهـم حتى قدموا على رسول الله ﷺ فاسلموا وحسن اسلامهم وحمى لهم حول قريتهم .

﴿ قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله ﷺ ﴾

قال الواقدى وكان ذلك فى رمضان سـنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير و رسلهم باسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان و بعث اليـه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله ، فـكتب اليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبى إلى الحارث بن عبـد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان ، أما بعـد ذلـكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو فانه قد وقع نبأ رسولـكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر نا ما قبلـكم وأنبأنا باسلامكم وقتلـكم المشركين وأن الله قد هدا كم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله و رسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبى ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن فى الابل فى الار بعين ابنـة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذ كر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل أر بعـين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة وفى كل أر بعين من الغنم سائمة وحدها شاة و إنها فر يضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيراً فهو خـير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله و إنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهـم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذ كر وأنثى حر أو عبد دينار واف [1] من قيمة المعافرىّ أو عرضه [2] ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله ، أما بعد فان رسول الله محمـداً النبى أرسل إلى زرعة ذى يزن أن إذ أتاك رسلى فاوصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفـكم وأبلغوها رسلى و إن أميرهم معاذ بن جبل فلا

(١) فى المصرية : وافر (٢) فى ابن هشام : أو عوضه ، والمعافرى : برود منسوبة الى معافر.

ينقلبن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده و رسوله ثم أن مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيراً ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته و إنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل و إن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به خيراً وأنى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم فآمركم بهم خيراً فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى يزن أهدى الى رسول الله ﷺ حلة قد أخذها بثلاثة وثلاثين بعيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطى عن عمارة بن زاذان الصيدلانى عن ثابت البنانى عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقى هاهنا ـ حديث كتاب عمرو بن حزم فقال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن أبيه أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذى كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها و يعلمهم السنة و يأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله و رسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير و يأمرهم به ، و يعلم الناس القرآن و يفقههم فى الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، و يلين لهم فى الحق و يشتد عليهم فى الظلم فإن الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة و بعملها و ينذر الناس النار وعملها و يستألف الناس حتى يتفقهوا فى الدين ، و يعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمره الله به والحج الاكبر الحج والحج الأصغر العمرة . وأن ينهى الناس أن يصلى الرجل فى ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، و ينهى أن يحتبى الرجل فى ثوب واحد و يفضى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى فى قفاه » و ينهى الناس إن كان بينهم هيج أن يدعو الى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعى إلى العشائر والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، و يأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح وأن يهجر

بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس فى الارض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار فيما سقى المغل [1] وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفى كل عشر من الابل شاتان وفى عشرين أربع شياه وفى أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التى أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصرانى أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واف أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فأنه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته » . قال الحافظ البيهقى وقد روى سليمان بن داود عن الزهرى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه فى الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه مطولا وأبو داود فى كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيده والفاظه فى السنن ولله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبى ﷺ الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

﴿ قدوم جرير بن عبد الله البجلى واسلامه ﴾

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثنى يونس عن المغيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى ثم لبست حلتى ثم دخلت فاذا رسول الله ﷺ يخطب فرمانى الناس بالحدق ، فقلت لجليسى ياعبد الله هل ذكرنى رسول الله ﷺ قال نعم ! ذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له فى خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذى يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المغيرة بن شبل . قال نعم ! ثم رواه الامام احمد عن أبى نعيم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائى من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم عن يونس عن أبى اسحاق

---

(١) كذا فى المصرية وفى الحلبية المعل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفى الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفى بعض روايات هذا الكتاب العين كما تقدم ولعل ذلك الصواب.

السبيعى عن المغيرة بن شبل ـ و يقال ابن شبيل ـ عن عوف البجلى الكوفى عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآنى إلا تبسم فى وجهى . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عنه . وفى الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله ﷺ أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى . وقال : « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » . و رواه النسائى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه و زاد فيه ـ يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السماك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراسانى حدثنا حصين بن عمر الاحمسى حدثنا اسماعيل بن أبى خالد ـ أو قيس بن أبى حازم ـ عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلىّ رسول الله ﷺ فقال ياجرير لأى شئ جئت قلت أسلم على يديك يارسول الله قال فالقى على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه » ثم قال ياجرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم فى وجهى . هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة و إيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبى خالد به وهو فى الصحيحين من حديث زياد بن علاقة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يعنى ـ أبا وائل ـ عن جرير . قال قلت : يارسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبرأ من الشرك » . و رواه النسائى من حديث شعبة عن الاعمش عن أبى وائل عن جرير وفى طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبى وائل عن أبى نخيلة عن جرير به فالله أعلم . و رواه أيضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبى وائل والشعبى عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفرداً به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضا منفرداً به وأبو جميلة وصوابه نخيلة و رواه احمد والنسائى و رواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبى وائل

عن رجل عن جرير فذكره . والظاهر أن هـذا الرجل هو أبو نخيلة البجلى والله أعلم . وقـد ذكرنا بعث النبى ﷺ له حين أسلم إلى ذى الخلصة بيت كان يعبده خثعم وبجيلة وكان يقال له الكعبة اليمانية يضاهون به الكعبة التى بمكة ويقولون للتى بمكة الكعبة الشامية ولبيتهم الكعبة اليمانية فقال له رسول الله ﷺ ألا تريحنى من ذى الخلصة فحينئذ شكى إلى النبى ﷺ أنه لا يثبت على الخيل فضرب بيده الكريمة فى صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهـم ثبته واجعله هاديا مهديا » . فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذى الخلصة فى خمسين ومائة راكب من قومه من أحمس فخرب ذلك البيت وحرقه حتى تركه مثل الجمل الاجرب ، وبعث إلى النبى ﷺ بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله ﷺ على خيل احمس ورجالها خمس مرات والحديث مبسوط فى الصحيحين وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطراداً بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنـه كان متأخراً عن الفتح بمقدار جيد . فان الامام احمد قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبـد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن مجاهد عن جرير بن عبـد الله البجلى . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله ﷺ يمسح بعد ما أسلمت . تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد وبينه وثبت فى الصحيحين أن أصحاب عبدالله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير فى مسح الخف لأن اسلام جرير إنما كان بعـد نزول المائدة وسيأتى فى حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هـذا من أغض الناس طرفا . ولهذا روينا فى الحديث الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة فقال أطرق بصرك .

﴿ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمى ﴾

﴿ ابن هنيد أحد ملوك اليمن على رسول الله ﷺ ﴾

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول الله ﷺ بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتيكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه . وقال : « اللهـم بارك فى وائل وولده وولد ولده » . واستعمله على الاقيال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب ، منها كتاب إلى المهاجر بن أبى أميـة ، وكتاب إلى الاقيال والعياهلة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبى سفيان . فخرج معه راجلا فشكى اليه

حر الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال وما يغنى عنى ذلك لو جعلتنى ردفا . فقال له وائل : اسكت فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية فرحب به وقربه وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنية فابى أن يأخذها ، وقال أعطها من هو أحوج اليها منى . وأورد الحافظ البيهقى بعض هـذا وأشار إلى أن البخارى فى التاريخ روى فى ذلك شيئا . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه : أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا قال وأرسل معى معاوية أن أعطيها إياه – أو قال أعلمها إياه – قال فقال معاوية أردفنى خلفك فقلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطنى نعلك فقلت انتعل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتيته فاقعدنى معه على السرير فذكرنى الحديث – قال سماك – فقال وددت أنى كنت حملته بين يدى . وقد رواه أبو داود والترمذى من حديث شعبة وقال الترمذى صحيح .

﴿ وفادة لقيط بن عامر بن المنتفق أبي رزين العقيلى الى رسول الله ﷺ ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد كتب إلىّ ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيرى : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك عنى . قال حدثنى عبد الرحمن بن المغيرة الحزامى حدثنى عبد الرحمن بن عياش السمعى الانصارى القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلى [عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم وحدثنيه أبى الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] (١) قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة انسلاخ رجب فأتينا رسول الله ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة فقام فى الناس خطيبا . فقال : « أيها الناس ألا إنى قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام ألا لأسمعنكم ألا فهل من أمرئ بعثه قومه » فقالوا أعلم لنا ما يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا إنى مسئول هل بلغت ألا فاسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا أجلسوا (قال) فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده و بصره قلت يارسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى ابتغى لسقطه . فقال : « ضنّ ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده قلت وما هى ؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (المنى حين يكون فى

(١) ما بين المربعين لم يرد إلا فى الحلبية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما فى غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مسنتين [١] فيظل يضحك قد علم أن غيركم الى قريب » . قال لقيط : قلت لن نعدم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول علمنا مما لا يعلم الناس ومما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذحج التى تربوا علينا وخثعم التى توالينا وعشيرتنا التى نحن منها [٢] قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شئ إلا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فارسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالسا فيقول ربك عز وجل مهيم - لما كان فيه - فيقول يارب أمس اليوم فلعهده بالحياة يتحسبه حديثا باهله . قلت : يارسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلى والسباع . فقال : انبئك بمثل ذلك فى آلاء الله الارض أشرفت عليها وهى مدرة بالية فقلت لا تحى أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أياما حتى أشرفت عليها وهى شربة [٣] واحدة فلعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء [٤] ومن مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يارسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر الينا وننظر اليه فقال انبئك بمثل ذلك فى آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون فى رؤيتهما ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون فى رؤيتهما . قلت : يارسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له صحائفكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة [٥] البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فتسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجمر (ة) فيقول حس فيقول ربك عز وجل اوانه [٦] فتطلعون

---

(١) كذا فى الحلبيه ، والازل الشدة . وفى المصرية مشفقين بدل مسنتين . وفى مسند احمد : آزلين آدلين مشفقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا فى الاصول وفى مسند احمد قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التى تربؤ (كذا بالهمز) علينا الى قوله : فاصبح ربك يطيف فى الارض وخلت عليه البلاد .

(٣) الشربة : الحنظلة الخضراء . (٤) الاصواء : القبور . (٥) الريطة : المنديل .

(٦) كذا فى الاصلين والمسند مع علامة التوقف والاوان : الحين والزمان .

على حوض الرسول على اظماء [1] والله ناهلة عليها ما رأيتها قط فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف [2] والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً قال قلت : يارسول الله فبم نبصر؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الارض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا . قال : الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو . قال قلت : يارسول الله اما الجنة واما النار . قال لعمر الهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما (وان للجنة لثمانية أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما) . قلت : يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يارسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا ويلذونكم غير أن لا توالد . قال لقيط : قلت أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه (فلم يجبه النبى ﷺ) قلت : يا رسول الله علام أبايعك فبسط (النبى) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره . قال قلت : وإن لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض النبى ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشترط شيئا لا يعطينيه . قال قلت : نحل منها حيث شئنا ولا يجنى منها أمرؤ إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا نفسك قال فانصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس (لعمر إلهك) (فى) الأولى والآخرة فقال : له كعب بن الحدارية أحد بنى كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال : فانصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يارسول الله هل لاحد ممن مضى خير فى جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتفق لفى النار قال فلكأنه وقع حر بين جلدتى وجهى ولحمى مما قال ، لأنى على رؤس الناس فهممت أن أقول وأبوك يارسول الله ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يارسول الله وأهلك قال وأهلى لعمر الله ، ما أتيت (عليه) من قبر عامرى أو قرشى من مشرك فقل أرسلنى اليك محمد فابشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك فى النار . قال قلت : يارسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا اياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون . قال : ذلك بان الله يبعث فى آخر كل سبع أمم — يعنى نبيا — فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جدا والفاظه فى بعضها نكارة وقد

(١) فى الحلبية أصماء والمصرية اظما والمسند اظمأ . (٢) الطوف : الحَدَث ، وجميع الالفاظ المفسرة فيه من النهاية .

أخرجه الحافظ البيهقى فى كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلى فى العاقبة والقرطبى فى كتاب التذكرة فى أحوال الآخرة وسيأتى فى كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

﴿ وفادة زياد بن الحارث رضى الله عنه ﴾

قال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو احمد الاسدابادى بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعى حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثنى زياد بن نعيم الحضرمى سمعت زياد بن الحارث الصدائى يحدث . قال : أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الاسلام فاخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومى فقلت يارسول الله أردد الجيش وأنا لك باسلام قومى وطاعتهم . فقال لى اذهب فردهم فقلت : يارسول الله إن راحلتى قد كلت فبعث رسول الله ﷺ رجلا فردهم قال الصدائى وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم باسلامهم فقال لى رسول الله ﷺ : يا أخا صداء إنك لمطاع فى قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام فقال : « أفلا أؤمرك عليهم » قلت بلى يارسول الله قال فكتب لى كتابا أمرنى فقلت يارسول الله مر لى بشئ من صدقاتهم قال نعم ! فكتب لى كتابا آخر قال الصدائى وكان ذلك فى بعض أسفاره فنزل رسول الله ﷺ منزلا فاتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشئ كان بيننا و بين قومه فى الجاهلية . فقال رسول الله أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير فى الامارة لرجل مؤمن ، قال الصدائى فدخل قوله فى نفسى ثم أتاه آخر فقال يارسول الله أعطنى فقال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع فى الرأس وداء فى البطن » . فقال السائل : أعطنى من الصدقة فقال رسول الله إن [الله] لم يرض فى الصدقات بحكم نبى ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك قال الصدائى : فدخل ذلك فى نفسى أنى غنى وانى سألته من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيرى ، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرنى فاذنت فجعلت أقول أقيم يارسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتبرز ثم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداء قلت لا إلا شئ قليل لا يكفيك فقال اجعله فى إناء ثم ائتنى به ففعلت فوضع كفه فى الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تفور فقال رسول الله ﷺ : « لولا أنى استحى من ربى عزوجل لسقينا واستقينا » ناد فى أصحابى من له حاجة فى الماء فناديت فيهم فاخذ من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فاراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله إن أخا صداء أذن ومن

(١) سائر ما بين الدوائر فى هذا الخبر زيادة من مسند احمد من المجلد الرابع ص ١٤٠١٣ .

أذن فهو يقيم » . قال الصدائى فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيته بالكتابين فقلت يارسول الله أعفنى من هذين . فقال : ما بدا لك ؟ فقلت سمعتك يارسول الله تقول : لا خير فى الامارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله و برسوله . وسمعتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذاك فان شئت فاقبل و إن شئت فدع فقلت أدع فقال لى رسول الله فدلنى على رجل أؤمره عليكم فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلمنا وكل من حولنا عـدو فادع الله لنا فى بئرنا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق ! فدعا سبع حصيات فعركهن بيده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصدائى : ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعـد ذلك أن ننظر إلى قعرها ـ يعنى البئر . وهذا الحديث له شواهد فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه . وقد ذكر الواقدى أن رسول الله ﷺ كان بعث بعد عمرة الجعرانة قيس بن سعد بن عبادة فى أر بعمائة الي بلاد صداء فيوطئها ، فبعثوا رجلا منهـم فقال جئتك لترد عن قومى الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلا ، ثم رأى منهـم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدى عن الثورى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائى قصته فى الأذان .

﴿ وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنى أبو المنذر سلام بن سليمان النحوى حدثنا عاصم ابن أبى النجود عن أبى وائل عن الحارث البكرى . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمى إلى رسول الله ﷺ فمررت بالربذة فاذا عجوز من بنى تميم منقطع بها . فقالت : ياعبدالله إن لى إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغى اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله و إذا راية سوداء تخفق و بلال متقلد السيف بين يدى رسول الله ﷺ فقلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليـه فاذن لى فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شئ ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألتنى أن أحملها اليك وهاهى بالباب فاذن لها فدخلت . فقلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا و بين تميم حاجزاً فاجعل الدهناء ، فحميت العجوز واستوفزت وقالت يارسول الله أين يضطر مضرك قال قلت إن مثلى ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هـذه ولا أشعر أنها كانت لى خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هى وما وافد عاد ؟ وهى أعلم بالحديث منه

ولـكن تستطعمه . قلت : إن عاداً قحطوا فبعثوا وافداً لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجئ الى مريض فاداويه، ولا الى أسير فافاديه، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه. فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر فأومأ الى سحابة منها سوداء فنودى منها : خـذها رماداً رمدداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجرى فى خاتمى هذا حتى هلـكوا قال - أبو وائل وصدق - وكانت المرأة أو الرجل اذا بعثوا وافداً لهـم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقـد رواه الترمذى والنسائى من حديث أبى المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود عن الحارث البكرى ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبى وائل عن الحارث كما تقدم .

﴿ وفادة عبد الرحمن بن أبى عقيل مع قومه ﴾

قال أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمـد بن يوسف السوسى أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادى أنبأنا على بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدى ثنا عون بن أبى جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفى عن عبد الرحمن ابن أبى عقيل . قال : انطلقت فى وفد الى رسول الله ﷺ فاتيناه فانخنا بالباب وما فى الناس رجل أبغض الينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما فى الناس رجـل أحب الينا من رجل دخلنا عليه . قال فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملـكا كملك سليمان قال فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « فلعل صاحبك عنـد الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فاهلـكوا بها ، وان الله أعطانى دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لا متى يوم القيامة » .

﴿ قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه ﴾

روى الحافظ البيهقى من طريق أبى خباب الـكلبى عن جامع بن شداد المحاربى حدثنى رجل من قومى يقال له طارق بن عبد الله . قال : إنى لقائم بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » فقلت من هذا ؟ فقالوا هذا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هذا الذى يفعل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه،إذا رجل فى طمرين فسلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الربذة قال وأين تريدون قلنا نريد هـذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم فقال : اتبيعونى جملكم هذا قلنا نعم ! بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال تقول المرأة التى معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لثمن جملكم ، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم » اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك ، إذ أقبل رجل من بنى يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يارسول الله لنا فى هؤلاء دماء فى الجاهلية . فقال : « إن أبا لا يجنى على ولد ثلاث مرات [1] » . وقد روى النسائى فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبى الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله المحاربى ببعضه . ورواه الحافظ البيهقى أيضا عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم . وقال فيه فقالت : الظعينة لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

﴿ قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامى صاحب بلاد معان باسلامه ﴾

﴿ على رسول الله ﷺ وأظن ذلك إما بتبوك أو بعدها ﴾

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى ثم النفاثى إلى رسول الله ﷺ رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذه فحبسوه عندهم . فقال فى محبسه ذلك :

طرقت سليمى موهنا أصحابى ... والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد رأى ... وهممت أن أغفى وقد أبكانى

---

(١) كذا فى المصرية وفى الحلبية على والد .

لا تكحلان العين بعدى إثمدا ... سلمى ولا تدن للاتيان [١]
ولقد علمت أبا كبيشة أننى ... وسط الأعزة لا يحص لسانى
فلئن هلكت لتفقدنّ أخاكم ... ولئن بقيت ليعرفن مكانى
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى ... من جودة وشجاعة وبيان

قال فلما اجتمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين . قال :

ألا هل أتى سلمى بان حليلها ... على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها ... يشدّ به [٢] أطرافها بالمناجل

قال وزعم الزهرى أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بلّغ سراة المسلمين بانني ... سلم لربى أعظمى ومقامى

قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله و رضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

﴿ قدوم تميم الدارى على رسول الله ﷺ و إخباره إياه بامر الجساسة وما سمع من الدجال ﴾
﴿ فى خروج النبى ﷺ وإيمان من آمن به ﴾

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزى بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد ابن الحسن القاضى أنبأنا أبو سهل احمد بن محمد بن زياد القطان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبى سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس . قالت : قدم على رسول الله ﷺ تميم الدارى فاخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجر شعره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبى الذى خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه . قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبرونى عن عين زعر ما فعلت ؟ فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما لو قد أذن لى فى الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فاخرجه رسول الله ﷺ فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال . وقد روى هذا الحديث الامام احمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبى عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام احمد شاهداً من رواية أبى هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتى هذا الحديث بطرقه وألفاظه فى كتاب الفتن . وذكر الواقدى وفد الدارس من لخم وكانوا عشرة .

(١) كذا فى الحلبية وابن هشام وفى المصرية يدمنّ للاتيكانى . (٢) فى ابن هشام مشذبة .

﴿ وفد بنى أسد ﴾

وهكذا ذكر الواقدى : أنه قدم على رسول الله ﷺ فى أول سنة تسع وفد بنى أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الازور ، ووابصة بن معبد ، وطليحة بن خويلد الذى ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ، ونفادة بن عبد الله بن خلف [١]. فقال له رئيسهم : حضرمى بن عامر يارسول الله أتيناك نتدرع الليل البهيم فى سنة شهباء ولم تبعث الينا بعثا . فنزل فيهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للاسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الزنية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله ﷺ من نفادة بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الاعند ابن عم له فجاء بها فامره رسول الله ﷺ بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يارسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

﴿ وفد بنى عبس ﴾

ذكر الواقدى : أنهم كانوا تسعه نفر وسماهم الواقدى فقال لهم النبى ﷺ : « انا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم ياعشرة ، وذكر أن رسول الله ﷺ سألهم عن خالد ابن سنان العبسى الذى قدمنا ترجمته فى أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله ﷺ بعثهم يرصدون عيراً لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضى تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم .

﴿ وفد بنى فزارة ﴾

قال الواقدى : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحى عن أبى وجزة السعدى . قال : لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو اصغرهم على ركاب عجاف فجاؤا مقرين بالاسلام وسألهم رسول الله عن بلادهم. فقال أحدهم : يارسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جناتنا وغرث عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحى بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثاً مريا مريعاً طبقا واسعاً عاجلا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم اسقنا سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء » . قال فمطرت فما رأوا السماء سبتا فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

---

(١) فى الاصابة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتى بالقاف وترجمه بالقاف أى سماه نقادة .

ولا علينا على الآكام والظراب و بطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب » .

﴿ وفد بنى مرة ﴾

قال الواقدى : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف ، فاجازهم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثنتى عشرة أوقية ، وذكروا أن بلادهم مجدبة فدعا لهم . فقال : « اللهم اسقهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله ﷺ .

﴿ وفد بنى ثعلبة ﴾

قال الواقدى : حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم عن رجل من بنى ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر فقلنا نحن رسل مَنْ خلفنا من قومنا وهم يقرون بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقمنا أياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال أجزهم كما تجيز الوفد فجاء بنقر من فضة فاعطى كل رجل منا خمس اواق وقال ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

﴿ وفادة بنى محارب ﴾

قال الواقدى : حدثنى محمد بن صالح عن أبى وجزة السعدى . قال : قدم وفد محارب سنة عشر فى حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمة بن سواء فانزلوا دار رملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء فاسلموا وقالوا نحن على مَنْ وراءنا ولم يكن أحد فى تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله منهم ، وكان فى الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذى أبقانى حتى صدقت بك . فقال رسول الله ﷺ : « إن هذه القلوب بيد الله عز وجل » ومسح رسول الله وجه خزيمة بن سواء فصارت غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

﴿ وفد بنى كلاب ﴾

ذكر الواقدى : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ، منهم لبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلمى وكان بينه و بين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى اليه ، وجاؤا معه إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحاك بن سفيان الكلابى سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التى أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على فقرائهم .

﴿ وفد بنى رؤاس من كلاب [1] ﴾

ثم ذكر الواقدى : أن رجلا يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة « قدم على رسول الله ﷺ فاسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بنى عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلا من بنى عقيل قال فشددت يدى فى غل وأتيت رسول الله ﷺ و بلغه ما صنعت فقال لئن أتانى لأضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد على السلام وأعرض فاتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يارسول الله إن الرب عز وجل ليرتضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

﴿ وفد بنى عقيل بن كعب ﴾

ذكر الواقدى : أنهم قدموا على رسول الله ﷺ فاقطعهم العقيق - عقيق بنى عقيل - وهى أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتابا : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقا لمسلم » . فكان الكتاب فى يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء يقال له النظيم و بايعه على قومه وقد قدمنا قدومه وقصته وحديثه بطوله ولله الحمد المنة .

﴿ وفد بنى قشير بن كعب ﴾

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين : فذكر فيهم ؛ قرة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخير ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه برداً وأمره أن يلى صدقات قومه فقال قرة حين رجع :

حباها رسول الله إذ نزلت به ... وأمكنها من نائل غير منفد
فأضحت بروض الخضر وهى حثيثة ... وقد أنجحت حاجاتها من محمد
عليها فتى لا يردف الذم رحله ... يروى لأمر العاجز المتردد [2]

﴿ وفد بنى البكاء ﴾

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلا ؛ فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية

---

(١) فى التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الابيات فى الاصابة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد) .

ابن] [١] عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال : يارسول الله إنى اتبرك بمسك وقد كبرت وابنى هذا برّ بى فأمسح وجهه ، فمسح رسول الله ﷺ وجهه وأعطاه أعنزاً عفراً وبرّك عليهن فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية فى ذلك :

وأبى الذى مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات

أعطاه احمد إذ أتاه أعنزاً عفرا نواحل لسن باللحيات

يملأن وفد الحى كل عشية ويعود ذاك الملئ بالغدوات

بوركن من منح وبورك مانحا وعليه منى ما حييت صلاتى

﴿ وفد كنانة ﴾

روى الواقدى باسانيده : أن واثلة بن الاسقع الليثى قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله ﷺ . فقال أبوه : والله لا أحملك أبداً وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهزته حتى سار مع رسول الله ﷺ إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة ، و بعثه رسول الله ﷺ مع خالد إلى اكيدر دومة فلما رجعوا عرض واثلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك لله عز وجل .

﴿ وفد أشجع ﴾

ذكر الواقدى : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل و رئيسهم مسعود بن رخيلة فنزلوا شعب سلع فخرج اليهم رسول الله وأمر لهم باحمال التمر ، و يقال بل قدموا بعد ما فرغ من بنى قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم و رجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

﴿ وفد باهلة ﴾

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه امانا وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

---

(١) فى الحلبية : ابن مور ، وفى المصرية دور والتصحيح عن الاصابة .

﴿ وفد بنى سليم (١) ﴾

قال وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بنى سليم يقال له قيس بن نشبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بنى سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم ، فأطيعونى وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله ﷺ بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا الفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا اجعلنا فى مقدمتك واجعل لواءنا احمر وشمارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلمى يعبد صنما فرآه يوما وثعلبان يبولان عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد زل من بالت عليه الثعالب

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال له رسول الله ﷺ ما اسمك ؟ قال غاوى بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجرى يقال لها عين الرسول وقال هو خير بنى سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

﴿ وفد بنى هلال بن عامر ﴾

وذكر فى وفدهم عبد عوف بن اصرم فاسلم وسماه رسول الله ﷺ عبدالله ، وقبيصة بن مخارق الذى له حديث فى الصدقات ، وذكر فى وفد بنى هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن بجير بن الهدم ابن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يمم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه فغضب ورجع . فقالت يارسول الله انه ابن أختى فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زياداً فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول مازلنا نتعرف البركة فى وجه زياد . وقال الشاعر لعلى بن زياد :

إن الذى مسح الرسول برأسه   ودعا له بالخير عند المسجد
أعنى زياداً لا أريد سواءه   من عابر أو متهم أو منجد
ما زال ذاك النور فى عرنينه   حتى تبوأ بيته فى ملحد

---

(١) كذا فى الاصول : وقوله رجل من بنى سليم الذى فى الاصابة : قيس بن نشبة السلمى وكذا عباس بن مرداس السلمى .

(٢) فى الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه .

﴿ وفد بنى بكر بن وائل ﴾

ذكر الواقدى : أنهـم لما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة . فقال : ليس ذاك منكم ذاك رجل من إياد تحنف فى الجاهليـة فوافى عكاظ والناس مجتمعون فـكلمهم بكلامه الذى حفظ عنـه . قال : وكان فى الوفد بشير بن الخصاصية وعبـد الله بن مرثد وحسان بن خوط . فقال رجل من ولد حسان :

أنا وحسان بن خوط وأبى رسول بكر كلها إلى النبى

﴿ وفد بنى تغلب (١) ﴾

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، فنزلوا دار رملة بنت الحارث فصالح رسول الله ﷺ النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم فى النصرانية وأجار المسلمين منهم .

﴿ وفادات أهل اليمن * وفد تجيب ﴾

ذكر الواقدى : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهـم قال له رسول الله ﷺ ما حاجتك ؟ فقال يا رسول الله أدع الله يغفر لى ويرحمنى ويجعل غنائى فى قلبى . فقال : « اللهـم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه فى قلبه » . فـكان بعد ذلك من أزهد الناس .

﴿ [وفد خولان ﴾

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا فى شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله ﷺ عن صنمهم الذى كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلناه خيراً منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله (٢)] .

﴿ وفد جعفى ﴾

ذكر أنهم كانوا يحرمون أكل القلب فلما أسلم وفدهم أمرهم رسول الله ﷺ بأكل القلب وأمر به فشوى وناوله رئيسهم وقال لا يتم ايمانـكم حتى تأكلوه فاخذه ويده ترعد فأكله وقال :

على أنى أكلت القلب كرها وترعد حين مسته بنانى

---

(١) كذا فى الحلبية وفى التيمورية بنى ثعلبة . (٢) ما بين المربعين : لم يرد إلا بالتيمورية .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم [1] ﴾

﴿ فصل « فى قدوم وفد الأزد على رسول الله ﷺ ﴾

ذكر أبو نعيم فى كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المدينى من حديث احمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدارانى قال حدثنى علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثنى أبى عن جدى عن سويد بن الحارث . قال : وفدت سابع سبعة من قومى على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه فاعجبه ما رأى من سمتنا و زينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله ﷺ وقال « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم و إيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا . فقال رسول الله ﷺ : « ما الخمسة التى أمرتكم بها رسلى أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه و رسله والبعث بعد الموت . قال : « وما الخمسة التى أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتى الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة الذى تخلقتم بها فى الجاهلية ؟ » . قالوا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق فى مواطن اللقاء ، وترك الشماتة بالاعداء . فقال رسول الله ﷺ : « حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أزيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا فى شئ أنتم عنه غداً تزولون ، واتقوا الله الذى اليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر : ﴿ وفد كندة ﴾

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الاشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الاشعث ثنتى عشرة أوقية وقد تقدم .

﴿ وفد الصدف ﴾

قدموا فى بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال « أمسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم ! قال « فهلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، أجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلبية فقط .

﴿ وفد خشين ﴾

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشنى و رسول الله يجهز إلى خيبر فشهد معه خيبر، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

﴿ وفد بنى سعد ﴾

ثم ذكر وفد بنى سعد هذيم و بلى و بهراء و بنى عذرة وسلامان وجهينة و بنى كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمى فى صحيح البخارى .

وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب وهمدان وسعد العشيرة وقيس ، و وفد الداريين والزهاوين و بنى عامر والمسجع و بجيلة وخثعم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوك الاربعة حميدا ومخوسا ومشرجا وأبضعه . وقد ورد فى مسند احمد نعتهم مع أخيهم الغمر وتكلم الواقدى كلاما فيه طول .

وذكر وفد أزدعمان وغافق و بارق ودوس وثمالة والحدار وأسلم وجذام ومهرة وحمير ونجران وحيسان . و بسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدى .

﴿ وافد السباع ﴾

حدثنى شعيب بن عبادة عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة فى أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى . فقال رسول الله ﷺ : « هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره و إن أحببتم تركتموه وتحذرتم منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يارسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ فاومأ اليه النبى ﷺ بأصابعه الثلاث أى خالسهم فولى وله عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه و يشبه هذا الذئب الذئب الذى ذكر فى الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرانى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى . قال : عدا الذئب على شاة فاخذها فطلبها الراعى فانتزعها منه فاقعى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقى الله تنزع منى رزقا ساقه الله إلىّ فقال ياعجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الانس . فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ماقد سبق . قال فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فاخبره فأمر رسول الله ﷺ فنودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابى أخبرهم فاخبرهم فقال رسول الله ﷺ « صدق والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده » . وقد رواه الترمذى عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدى .

قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب هو ابن أبى حمزة حدثنى عبدالله بن أبى الحسين حدثنى مهران أنبأنا أبوسعيد الخدرى حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تقصينا الكلام فى ذلك عند قوله تعالى فى سورة الاحقاف (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) فذكرنا ما ورد من الاحاديث فى ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذى كان كاهنا فأسلم وما رواه عن رئيه الذى كان يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له :

عجبت للجن وأنجاسها　　وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى　　ما مؤمن الجن كأرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم　　واسم بعينيك إلى راسها

ثم قوله :

عجبت للجن وتطلابها　　وشدها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى　　ليس قُدامها كأذنابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم　　واسم بعينيك إلى بابها

ثم قوله :

عجبت للجن وتخبارها　　وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى　　ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم　　ما مؤمنوا الجن ككفارها

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هنالك بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقى هاهنا حديثا غريبا جداً بل منكراً أو موضوعا ولكن مخرجه

عزيز أحببنا أن نورده كما أورده والعجب منه فانه قال فى دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الهيثم بن لا قيس بن ابليس على النبى ﷺ واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القارى المروزى ثنا عبد الله بن حماد الآملى ثنا محمد بن أبى معشر أخبرنى أبى عن نافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضى الله عنه : بينا نحن قعود مع النبى ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبى ﷺ فرد ثم قال : « نغمة جن وغمغمتهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الهيثم بن لاقيس بن ابليس . فقال النبى ﷺ : « فما بينك و بين ابليس الا ابوان فكم أتى لك من الدهر » قال قد افنيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالى قتل قابيل هابيل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام وآمر بافساد الطعام وقطعية الأرحام . فقال رسول الله ﷺ : « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرنى من الترداد إنى تائب الى الله عز وجل ، إنى كنت مع نوح فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى وقال لاجرم إنى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قلت يانوح إنى كنت ممن اشترك فى دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لى عندك توبة ؟ قال : ياهام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إنى قرأت فيما أنزل الله علىّ أنه ليس من عبد تاب الى الله بالغ أمره ما بلغ الاتاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدتين قال ففعلت من ساعتى ما أمرنى به . فنادانى أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً ، قال : وكنت مع هود فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى فقال لاجرم إنى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » قال وكنت مع صالح فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف فى المكان الامين ، وكنت القى الياس فى الاودية وأنا القاه الآن ، وإنى لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فاقره منى السلام . وإنى لقيت عيسى ابن مريم فأقرأته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمداً ﷺ فأقره منى السلام فارسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام ياهام بأدائك الامانة . قال : يارسول الله افعل بى مافعل موسى إنه علمنى من التوراة قال فعلمه رسول الله ﷺ إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون ، و إذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وقال : « ارفع الينا حاجتك ياهامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر فقبض رسول الله ﷺ ولم يعد الينا فلا ندرى الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقى : ابن أبى معشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم .(١)

سنة عشر من الهجرة

﴿ باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﴾

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه ويدعون إلى الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه ، فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فانى احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد يارسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب وأمرتنى إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الاسلام فان أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم ، وإنى قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله ، وبعثت فيهم ركبانا يابنى الحارث أسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبى ﷺ ، حتى يكتب إلىّ رسول الله ﷺ والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب اليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فان كتابك جاءنى مع رسولك يخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابو إلى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزيادى ، وشداد بن عبيد الله القنانى ، وعمرو بن عبد الله الضبابى . فلما قدموا على رسول ﷺ ورآهم . قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يارسول الله هؤلاء بنو

---

(١) إلى هنا آخر الجز الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يارسول الله ! نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات . فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم اسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ماحمدناك ولا حمدنا خالدا . قال فمن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يارسول الله فقال رسول الله ﷺ صدقتم . ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك نغلب أحدا : قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أورده ابن اسحاق وقد قدمناه فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقى وقد رواه النسائى نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

﴿ بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن قبل حجة الوداع يدعونهم إلى الله عز وجل ﴾

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبى ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان . ثم قال : « يسرا ولا تعسرا و بشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهداً [فسلم عليه] فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس اليه واذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ ياعبد الله بن قيس أيم[1] هذا . قال : هذا رجل كفر بعد اسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال انما جئ به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال ياعبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يامعاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى : وى التيمورية انم هذا .

أنام أول الليل فاقوم وقد قضيت جزئي من النوم فاقرأ ما كتب الله لى فاحتسب نومتى كما احتسب قومتى . انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخارى ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيبانى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الاشعرى . أن رسول الله ﷺ بعثه الى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ماهى ؟ قال : البتع والمزر فقلت لابى بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيبانى عن أبى بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبى بردة .

وقال البخارى : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبى اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صيفى عن أبى معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن : « انك ستأتى قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثنى راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكونى عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته فلما فرغ قال : يامعاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى ، فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبى اليمان عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكونى : أن معاذ لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله يمشى تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يامعاذ « إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى » فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ . فقال « لاتبك يامعاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثنى أبو زياد يحيى بن عبيد الغسانى عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال « لعلك أن تمر بقبرى ومسجدى فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفيئون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وايماء إلى أن معاذاً رضى الله عنه لا يجتمع بالنبى ﷺ بعد

ذلك ، وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد وثمانين يوما من يوم الحج الاكبر . فاما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبى ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يارسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلانسجد لك قال : « لو كنت آمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يارسول الله إنى رأيت رجالا . فذكر معناه . فقد دار على رجل منهم ومثله لا يحتج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يعتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدى ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبى حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله ﷺ : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن معاذ . أن رسول الله ﷺ قال يامعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » قال وكيع وجدته فى كتابى عن أبى ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن معاذ . أنه قال يارسول الله أوصنى ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ، قال زدنى قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدنى قال خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذى فى جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان الثورى به وقال حسن . قال شيخنا فى الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن ابى سليم عن الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو اليمان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمى عن معاذ بن جبل . قال أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقن [والديك] وإن أمراك أن تخرج من مالك وأهلك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ، ولا تشربن خمراً فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت ، وأنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأخفهم فى الله عز وجل » وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السرى بن ينعم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين » وقال احمد ثنا سليمان بن داود الهاشمى ثنا أبو بكر – يعنى ابن عياش – ثنا عاصم عن أبى وائل عن معاذ قال بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرنى أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافر ، وأمرنى أن

آخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرنى فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدوالى نصف العشر » وقد رواه أبو داود من حديث أبى معاوية والنسائى من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الاربعة من طرق عن الاعمش عن أبى وائل عن مسروق عن معاذ وقال احمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قالا : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبى حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذاً قال : بعثنى رسول الله ﷺ أصدق أهل اليمن « فأمرنى أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون ــ والتبيع الجذع أو جذعة ــ ومن كل أربعين مسنة ، فعرضوا على أن آخذ مابين الاربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فابيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقدمت فاخبرت النبى ﷺ فامرنى أن أخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات أو أربعة اتباع ، قال وأمرنى رسول الله ﷺ أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله ﷺ والصحيح إنه لم ير النبى ﷺ بعد ذلك كما تقدم فى الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن أبى بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله فى أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ قال فدعاه رسول الله فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله بعث معاذاً إلي اليمن قال فكان أول من تجر فى هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبى بكر الصديق من اليمن وقد توفى رسول الله ﷺ فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعنى فتدفع هذا المال إلى أبى بكر فان أعطاكه فاقبله ، قال فقال معاذ : لم أدفعه اليه وإنما بعثنى رسول الله ليجبرنى فلما أبى عليه انطلق عمر إلى أبى بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخذمنه ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل إنما بعثه رسول الله ليجبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق الى عمر فقال ما أرى الا فاعل الذى قلت إنى رأيتنى البارحة فى النوم ــ فيما يحسب عبد الرازق قال ــ أجر الى النار وأنت آخذ بحجزتى ، قال فانطلق الى أبى بكر بكل شئ جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضى الله عنه : هولك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهرى

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله ﷺ على طائفة من اليمن أميراً فمكث حتى قبض رسول الله ثم قدم فى خلافة أبى بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقى : وقد قدمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ؛ فالاشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقى لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ماجاء به عبيد فاتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلى فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال لمن صليتم . ؟ قالوا لله قال فانتم له عتقاء فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى عون عن الحارث بن عمرو بن أخى المغيرة بن شعبة عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بما فى كتاب الله ، قال فان لم يكن فى كتاب الله قال فسنة رسول الله ﷺ قال فان لم يكن فى سنة رسول الله قال اجتهد وإنى لا آلو . قال فضرب رسول الله صدرى ثم قال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة باسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذى من حديث شعبة به وقال الترمذى لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه وليس اسناده عندى بمتصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان ـ وهو المصلوب أحد الكذابين ـ عن عياذ بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبى حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبى الاسود الدئلى . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه فى يهودى مات وترك أخا مسلما . فقال معاذ : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الاسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المذهب عن معاوية بن أبى سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضى وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت فى الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله ﷺ « لايرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضيا للنبى ﷺ باليمن وحاكما فى الحروب ومصدّقا اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزا للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ : (واتخذ الله ابراهيم خليلا) فقال رجل من القوم لقد قرت عين ابراهيم . انفرد به البخارى ثم قال البخارى :

﴿ باب بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وخالد بن الوليد ﴾

﴿ إلى اليمن قبل حجة الوداع ﴾

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسلمة ثنا ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق حدثنى أبى عن أبى اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل[1] فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقى ذات عدد انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم قال البخارى حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا على بن سويد بن منجوف عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبى ﷺ عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس وكنت أبغض عليا فاصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبى ﷺ ذكرت ذلك له فقال: « يابريدة تبغض عليا » فقلت نعم ! فقال: « لا تبغضه فان له فى الخمس أكثر من ذلك » . انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة فقال عبدالله بن بريدة حدثنى أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحداً قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلاّ على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله ﷺ أبعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا وفى السبى وصيفة من أفضل السبى . قال فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التى كانت فى السبى فإنى قسمت وخمست فصارت فى الخمس ثم صارت فى أهل بيت النبى ﷺ ثم صارت فى آل على ووقعت بها قال فكتب الرجل إلى نبى الله ﷺ فقلت أبعثنى فبعثنى مصدقا فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال فأمسك يدى والكتاب فقال : « أتبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا فوالذى نفس محمد بيده لنصيب آل على[2] فى الخمس أفضل من وصيفة » قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبى ﷺ أحب إلىّ من على . قال عبد الله بن بريدة فوالذى لا إله غيره مابينى وبين النبى ﷺ فى هذا الحديث غير أبى بريدة . تفرد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصرى وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخارى : إنما يهم فى الشئ. وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار[3] الأسلمى عن خاله عمرو

---

(١) كذا بالاصل وقد أوردها بالتيمورية فليقفل . (٢) كذا فى المصرية . وقد ورد بالتيمورية آل محمد . (٣) فى المصرية : هان والتيمورية مار والتصحيح عن الأصابة .

ابن شاس الأسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن فجفانى علىّ بعض الجفاء فوجدت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة اشتكيته فى مجالس المدينة وعنـد من لقيته ، فاقبلت يوما و رسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى انظر الى عينيه نظر إلى حتى جلست اليـه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتنى » فقلت انا لله وانا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أوذى رسول الله . فقال : « من آذى عليا فقد آذانى » وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثنـا عبيدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلا كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع علىّ فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفا واحـداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فاسلمت همدان جميعا ، فكتب على إلى رسول الله ﷺ باسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقى : رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سـعيد الخدرى . أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من إبل الصدقة سألناه أن نركب منها ونريح إبلنا ـ وكنا قد رأينا فى ابلنا خللا ـ فابى علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين . قال فلما فرغ علىّ وانطفق من اليمن راجعا أمرّ علينا انسانا وأسرع هو وادرك الحج فلما قضى حجته قال له النبى ﷺ « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقـد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان علىّ منعنا اياه ففعل ، فلما عرف فى ابل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدّم الذى أمره ولامه . فقلت : أما ان لله على لئن قدمت المدينة لأذكرنّ لرسول الله ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله ﷺ أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول الله ﷺ فلما رآنى وقف معى ورحب بى وساءلنى وساءلته . وقال متى قدمت ؟

فقلت قدمت البارحة فرجع معى الى رسول الله ﷺ فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .
فقال : ائذن له فدخلت فحييت رسول الله وحيانى وأقبل على وسألنى عن نفسى وأهلى وأحفى المسألة
فقلت : يا رسول الله ما لقينا من علىّ من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فاتئد رسول الله وجعلت
أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت فى وسط كلامى ضرب رسول الله على فخذى ، وكنت منه قريبا
وقال : « يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك على فوالله لقد علمت أنه أحسن فى
سبيل الله » . قال فقلت فى نفسى ثكلتك أمك سعد بن مالك ـ ألا أرانى كنت فيما يكره منذ اليوم
ولا أدرى لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائى ولم
يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثنى يحيى بن عبد الله
ابن أبى عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجَدَ [1] جيش على بن طالب الذين كانوا
معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتعجل إلى رسول الله ﷺ قال فعمد الرجل فكسى
كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم على يستلقيهم فاذا عليهم الحلل . قال على : ما هذا ؟ قالوا
كسانا فلان . قال فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فنزع الحلل منهم فلما
قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ؛ و إنما بعث عليا إلى جزية موضوعة .

قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقى وذلك أن عليا سبقهم لاجل الحج وساق معه هديا
وأهل باهلال النبى ﷺ فأمره أن يمكث حراما وفى رواية البراء بن عازب أنه قال له إنى سقت
الهدى وقرنت . والمقصود أن عليا لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم
استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التى أطلقها لهم نائبه وعلى معذور فيما فعل لكن اشتهر
الكلام فيه فى الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه
ورجع إلى المدينة فمر بغدير خم قام فى الناس خطيبا فبرأ ساحة علىّ ورفع من قدره ونبّه على فضله
ليزيل ما وقر فى نفوس كثير من الناس ،وسيأتى هذا مفصلا فى موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخارى : ثنا قتيبة ثنا عبدالواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثنى عبد الرحمن بن
أبى نعم سمعت أبا سعيد الخدرى يقول : بعث على بن أبى طالب إلى النبى ﷺ من اليمن بذهيبة
فى أديم مقروظ لم تُحصّل [2] من ترابها . قال فقسمها بين أربعة ؛ بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن
حابس ، وزيد الخيل ، والرابع إما علقمة بن علاثة و إما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه :
كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : « ألا تأمنونى ؟ وأنا أمين من فى
السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء » . قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة

---

(١) فى التيمورية : وجّه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب . (٢) لم تحصل : أى لم تخلص .

كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار فقال [يارسول الله اتق الله ! فقال : ويلك أو لست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولى ارجل قال خالد بن الوليد [1]] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه . فقال رسول الله ﷺ إنى لم أومر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضئضئ [2] هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ـ أظنه قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل ثمود ـ . وقد رواه البخارى فى مواضع أخر من كتابه ومسلم فى كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى عن على . قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن قال فقلت تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لى بالقضاء . قال : « إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت فى قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن حنش عن على . قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال فقلت يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر القضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا علىّ إذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فما اختلف على قضاء بعد ـ أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذى من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكنانى [3] الكوفى عن علىّ به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبى عن عبدالله بن أبى الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة فى طهر فقال على : لاثنين اتطيبان نفسا لذا [4] فقالا لا فأقبل على الآخرين فقال اتطيبان نفسا لذا فقالا لا ! فقال : أنتم شركاء متشا كسون . فقال إنى مقرع بينكم فايكم قرع أغرمته ثلثى الدية وألزمته الولد قال فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال لا أعلم إلا ما قال علىّ . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبى عن أبى الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى فى ثلاثة نفر إذ كان فى اليمن اشتركوا فى ولد فاقرع بينهم فضمن الذى أصابته القرعة ثلثى الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فاتيت النبى ﷺ فاخبرته بقضاء على فضحك حتى بدت

(١) ما بين المربعين من التيمورية . (٢) الضئضئ : الاصل . (٣) فى الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتمر الكنانى أبو المعتمر الكوفى عن على . (٤) كذا فى المصريه : وفى التيمورية اتطيبان نفسا كا .

نواجذه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائى عن على بن حجر عن على بن مسهر كلاهما عن الاجلح بن عبد الله عن عامر الشعبى عن عبد الله بن الخليل وقال النسائى فى رواية عبد الله بن أبى الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبى ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون فى ولد وقعوا على امرأة فى طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبى ﷺ . وقد رواياه أعنى أبا داود والنسائى من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبى عن أبى الخليل أو ابن الخليل [١] عن على قوله فارسله ولم يرفعه . وقد رواه الامام احمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن الاجلح عن الشعبى عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائى جميعا عن حنش بن أصرم وابن ماجه عن اسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن صالح الهمدانى عن الشعبى عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا فى الاطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوى اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث و إن كان غيره كان أجود لمتابعته له لكن الاجلح ابن عبد الله الكندى فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة فى الانساب الامام احمد وهو من أفراده . وقال الامام احمد ثنا أبو سعيد ثنا اسرائيل ثنا سماك عن حنش عن على قال : بعثنى رسول الله إلى اليمن فانتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للاسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الاسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم . فقام أولياء الأول الى أولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم على على تعبية ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا و رسول الله ﷺ حىّ انى أقضى بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبى ﷺ فيكون هو الذى يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فللأول الربع لانه هلك والثانى ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فابوا أن يرضوا فاتوا النبى ﷺ وهو عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة . فقال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله ان علياً قضى علينا فقصوا عليه القصة فاجازه رسول الله ﷺ ثم رواه الامام احمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن حنش عن على فذكره .

(١) فى الخلاصة : أبو الخليل عن على هو عبد الله بن الخليل .

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

﴿ ويقال لها حجة البلاغ ، وحجة الاسلام ، وحجة الوداع ﴾

لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ، وسميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولـكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة و بعدها . وقـد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب ، وسميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلّغ الناس شرع الله فى الحج قولا وفعلا ولم يكن بقى من دعائم الاسـلام وقواعده شئ إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لـكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لـكم الاسلام دينا) .

وسيأتى ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإنّ النقلة اختلفوا فيها اختلافا كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا فى ذلك تفاوتا كثيرا لا سيما من بعد الصحابة رضى الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة فى كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جمعا يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيـه وجمع بين طريقى الحديث وفهم معانيه ان شاء الله و بالله الثقة وعليه التكلان ، وقد أعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناء كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسى رحمه الله مجلداً فى حجة الوداع أجاد فى أكثره و وقع له فيه أوهام سننبّه عليها فى مواضعها و بالله المستعان .

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحـدة و إنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخارى ومسلم عن هدبة عن همام عن قتادة عن أنس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى فى حجته الحديث . وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبى هريرة مثله وقال سـعد بن منصور عن الدراوردى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة فى شوال وعمرتين فى ذى القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . و روى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر كلهن فى ذى القعدة . وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود ـ يعنى العطار ـ عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التى مع حجته . ورواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث داود العطار وحسنه الترمذى .

[وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة . وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان . فالاولى ؛ من هذه العمر] عمرة الحديبية التى صد عنها . ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية . ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسنبين اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعا بان أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الاحلال منها سوقه الهدى أو كان قارنا لها مع الحجة كما نذكره من الاحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذى يقوله من يقول بالافراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا احرامه ﷺ كيف كان مفرداً أو متمتعا أو قارنا .

قال البخارى : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثنى زيد بن أرقم ان النبى ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجاه من حديث شعبة . زاد البخارى واسرائيل ثلاثتهم عن أبى اسحاق عمرو بن عبدالله السبيعى عن زيد به وهذا الذى قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رجل يؤوينى حتى أبلغ كلام ربى فإن قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى عز وجل » حتى قيض الله جماعة الانصار يلقونه ليلة العقبة أى عشية يوم النحر عند جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية وهى ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطا فى موضعه والله أعلم .

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة أو لاربع فلما كان بذى الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به فى البيداء لبى واهللنا لا ننوى إلا الحج . وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقى من طريق احمد بن حنبل عن ابراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

﴿ باب ﴾

﴿ تاريخ خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها أبا دجانة سماك بن حرشة الساعدى ، ويقال سباع بن عرفطة الغفارى حكاهما عبد الملك بن هشام ﴾

قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهذا اسناد جيد ؛ وروى الامام مالك فى موطئه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبدالله بن نمير عن يحى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت فى الصحيحين وسنن النسائى وابن ماجه ومصنف ابن أبى شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتى . وقال البخارى حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرنى كريب عن ابن عباس . قال : انطلق النبى ﷺ من المدينة بعد ما ترّجل وأدّهن ولبس ازاره ورداءه ولم ينه عن شئ من الاردية ولا الازر إلا المزعفرة التى تردع الجلد[1] فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذى القعدة فقدم مكة لخمس خلون من ذى الحجة تفرد به البخارى فقوله ـ وذلك لخمس بقين من ذى القعدة ـ إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة صح قول ابن حزم[2] فى دعواه أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك لخمس من ذى القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس إزاره ورداءه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة بَعُدَ قول ابن حزم وتعذر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذى القعدة كاملا ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله ﷺ ونحن معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائى جميعا عن قتيبة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن محمد ـ يعنى ابن المنكدر ـ وابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ورواه البخارى عن أبى نعيم عن سفيان الثورى به وأخرجه مسلم وأبو دواد والنسائى من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الرَّدْع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) فى المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهلّ . وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن المنذر التيمى عن أنس بن مالك الانصارى : قال صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فى مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذى الحليفة ركعتين آمنا لا يخاف فى حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينفى كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لانه كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة لانه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة لبقى فى الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة وتعذر أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوى أن الشهر يكون تاما فاتفق فى تلك السنة نقصانه فانسلخ يوم الاربعاء واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع فى رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

﴿ صفة خروجه عليه السلام من المدينة إلى مكة للحج ﴾

قال البخارى : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلى فى مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح . تفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت فى كتابى عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبى ﷺ : حج على رحل رثّ وتحته قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا سمعة . وقد علقه البخارى فى صحيحه فقال وقال محمد بن أبى بكر المقدمى حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رحل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله ﷺ حج على رحل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخارى معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقى فى سننه فقال أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرئ أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا محمد بن ابى بكر ثنا يزيد بن زريع فذكره .

وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله ﷺ على رحل رث وقطيفة تساوى ـ أولا تساوى ـ أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لا رياء فيها » . وقد رواه الترمذى فى الشمائل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع ابن الجراح ثلاثتهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فانه غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال : صدرت مع ابن عمر فمرت بنا رفقة يمانية ورحالهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبد الله : من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت العام برسول الله ﷺ وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فلينظر إلى هذه الرفقة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر الفقيه وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبد الله بن حكيم الكنانى ـ رجل من أهل اليمن من مواليهم ـ عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عيناى حبيبى رسول الله ﷺ واقفا بعرفات مع الناس على ناقة له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مما [1] ولا سمعة » . والناس يقولون هذا رسول الله ﷺ .

وقال الأمام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه . أن اسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبى ﷺ حجاجا حتى أدركنا بالعرج نزل رسول الله ﷺ فجلست عائشة إلى جنب رسول الله ﷺ ، وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة رسول الله ﷺ وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه بعيره . فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضللته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد تضله فطفق يضر به ورسول الله ﷺ يبتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قائلا حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن اليمان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل

(١) كذا فى المصرية وفى التيمورية ولا هما (كذا) ولم أقف على صحته . وفى ترجمة بشر من الاصابة : اللهم غير رياء ولا سمعة .

عن أبى سعيد . قال : حج النبى ﷺ وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشيهم خلط الهرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال البزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا فى عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة .

قلت : ولم يعتمر النبى ﷺ فى شئ من عمره ماشيا لا فى الحديبية ولا فى القضاء ولا الجعرانة ولا فى حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس بل هـذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعا ثم ركب منها إلى الحليفة وهى وادى العقيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على انه جاء الحليفة نهاراً فى وقت العصر فصلى بها العصر قصراً وهى من المدينة على ثلاثة اميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى اصبح فصلى باصحابه واخبرهم انه جاءه الوحى من الليل بما يعتمده فى الاحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر عن النبى ﷺ : أنه أتى فى المعرس من ذى الحليفة فقيل له إنك ببطحاء مباركة . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخارى : حدثنا الحميدى ثنا الوليد و بشر بن بكر . قالا : ثنا الاوزاعى ثنا يحيى حدثنى عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بوادى العقيق يقول : « أتانى الليلة آت من ربى فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة » تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة فى وداى العقيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلى صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه فى الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصليها هنالك وأن يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال : أتانى الليلة آت من ربى عز وجل فقال صل فى هـذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران فى الحج وهو من أقوى الادلة على ذلك كما سيأتى بيانه قريبا والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادى العقيق إلى صلاة الظهر وقـد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فاقام هنالك وطاف على نسائه فى تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر كما سيأتى فى حديث أبى حسان الاعرج عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذى الحليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل" وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث ـ هو ابن عبد الملك عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل" . ورواه أبو داود عن احمـد بن حنبل والنسائى عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن أشعث بمعناه ، وعن احمد بن الازهر عن محمد بن عبدالله

الانصارى عن أشعث اتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك فى صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بذى الحليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج ولكن فى اسناده رجل مبهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم فى صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد ـ يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبى يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجاه من حديث أبى عوانة زاد مسلم ومسعر وسفيان ابن سعيد الثورى أربعتهم عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفى رواية لمسلم عن ابراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبدالله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أطلى القطران أحب إلىّ من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند احرامه ثم طاف فى نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان ﷺ يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللاحرام تطيب أيضا للاحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام احمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيدالله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمى واشنان ودهنه بشىء من زيت غير كثير . الحديث تفرد به احمد وقال أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبى يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله ﷺ لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت باطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ لاحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبى بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله بيدى بذريرة فى حجة الوداع للحل والاحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدى هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثنى احمد بن منيع و يعقوب الدورقى قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبدالرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبى ﷺ قبل أن يحرم و يحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة و زهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأنى انظر إلى و بيص المسك فى مفرق رسول الله ﷺ وهو يلبى . ثم رواه مسلم من حديث الثورى وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : كأنى أنظر إلى و بيص المسك فى مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم . و رواه البخارى من حديث سفيان الثورى ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسى : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت كأنى أنظر إلى و بيص الطيب فى أصول شعر رسول الله ﷺ وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعى عن الاسود عن عائشة . قالت : كأنى أنظر إلى و بيص الطيب فى مفرق النبى ﷺ بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدى ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعى عن الأسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب فى مفرق رسول الله بعد ثالثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقى له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام .

وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقى انبأنا ابو الحسين بن بشران – ببغداد – أنبأنا ابو الحسن على بن محمد المصرى ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابى العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله ﷺ بالغالية الجيدة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز المخرج ثم انه عليه السلام لبد رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبى ﷺ قالت : يارسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك . قال : « إنى لبدت رأسى وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر » . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا عبدالاعلى ثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ لبد رأسه بالعسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بذى الحليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهرى عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة . وسيأتى الحديث بتمامه وهو فى الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائى حدثنى أبى عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فاشعرها فى صفحة سنامها الايمن وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الاربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة فى هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فانه قد كان هَدْى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غبر وفى حديث جابر أن عليا قدم من اليمن ببدن للنبى ﷺ وفى سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا فى بُدْنه والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلىّ يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الحليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

﴿ بيان الموضع الذى أهلّ منه عليه السلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق فى ذلك ﴾

(ذكر من قال إنه عليه السلام أحرم من المسجد الذى بذى الحليفة بعد الصلاة)

تقدم الحديث الذى رواه البخارى من حديث الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله ﷺ بوادى العقيق يقول : أتانى آت من ربى فقال صل فى هذا الوادي المبارك وقل عمرة فى حجة . وقال البخارى باب الاهلال عند مسجد ذى الحليفة حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد - يعنى مسجد ذى الحليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى ابن عقبة وفى رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبيك . وفى رواية لهما من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : بيداؤكم هذه التى تكذبون فيها على رسول الله ﷺ ، أهلّ رسول الله من عند المسجد وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتى فى الشق الآخر وهو ما أخرجاه فى الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريج عن ابن عمر فذكر حديثا فيه أن عبد الله قال وأما الاهلال فانى لم أر رسول الله ﷺ يُهل حتى تنبعث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى خصيف بن عبد الرحمن الجزرى عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فى اهلال رسول الله ﷺ حين أوجب . فقال : إنى لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله ﷺ حاجا فلما صلى فى مسجده بذى الحليفة ركعتيه أوجب فى مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وايم الله لقد أوجب فى مُصلاّه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل فى مصلاه إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن عبدالسلام بن حرب عن خصيف به بنحوه وقال الترمذى حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبدالسلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه ـ وكذلك رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم عن القطيعى عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خصيف الجزرى غير قوى ، وقد رواه الواقدى باسناد له عن ابن عباس . قال البيهقى : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدى والاحاديث التى وردت فى ذلك عن عمر وغيره مسانيدها قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف و بسط لعذر من نقل خلاف الواقع ولكن فى اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سننبه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثنى محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبى ﷺ بالمدينة أربعا و بذى الحليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بذى الحليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهلّ . وقد رواه البخارى ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وابراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت فى الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبرى عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فانى لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا فى الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بذى الحليفة ثم يهل حين تستوى به قائمة . وقال البخارى : باب من اهلّ حين استوت به راحلته حدثنا ابوعاصم ثنا ابن جريج أخبرنى صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي ﷺ حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله ﷺ إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهلّ من ذي الحليفة . انفرد به مسلم من هذا الوجه واخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري باب الاهلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن نافع . قال : كان ابن عمر اذ صلى الغداة بذي الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبل القبلة قائما ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ، ثم يمسك حتى اذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فاذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله ﷺ فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في الغسل . وقد علق البخاري ايضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد وأسنده فيه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علية . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن أيوب عن أبي تميمة السختياني به . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علية به . ثم قال البخاري حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أدّهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذي الحليفة فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ ، فيها والله ما أهلّ رسول الله ﷺ إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وأدّهن ولبس ازاره ورداءه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ؛ فاصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهلّ هو وأصحابه وقلد بدنه وذلك لخمس بقين من ذي الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل باعلا مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رءوسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال

والطيب والثياب . انفرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن بهز بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرنى قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ الظهر بذى الحليفة ثم دعا ببدنته فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبى داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الاخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبى الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سيأتى أن رسول الله ﷺ أهلّ حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبدالله : أن اهلال رسول الله ﷺ من ذى الحليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبى الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ طريق الفرع أهلّ إذا استقلت به راحلته و إذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو دواد والبيهقى من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة و بعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

﴿ بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من الافراد أو التمتع أو القران ﴾

(ذكر الاحاديث الواردة بانه عليه السلام كان مفردا)

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبى أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام احمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن مالك به . وقال احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنى المنكدر بن محمد عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال الإمام احمد ثنا شريح ثنا ابن أبى الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبى علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : ان رسول الله ﷺ أفرد الحج . تفرد به احمد من هذه الوجوه عنها. وقال الإمام احمد حدثنى عبد الاعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبى الاسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبى الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يتيما فى حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبى مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائى عن قتيبة عن مالك عن أبى الاسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله أهلّ بالحج . وقال احمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبى الاسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فمنّا من أهل بالحج ومنا من أهلّ بالعمرة ومنا من أهلّ بالحج والعمرة وأهلّ رسول الله بالحج ، فاما من أهلّ بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر. وهكذا رواه البخارى عن عبدالله بن يوسف والقعينى واسماعيل ابن أبى أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال احمد حدثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة : أهلّ رسول الله ﷺ بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة وأهل ناس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذى قال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبى علقمة عن امه عن عائشه : أن رسول الله ﷺ أمر الناس فى حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله ﷺ الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً تفرد به احمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن اريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه ﷺ اعتمر اربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى مع حجته . وسيأتى تقرير هذا فى فصل القران مستقصى والله اعلم . وهكذا الحديث الذى رواه الامام احمد قائلا فى مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن ابى الاخضر ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره ان عائشة زوج النبى ﷺ قالت : اهل رسول الله بالحج والعمرة فى حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هديا، فلما قدم رسول الله ﷺ [قال] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحل منه شئ حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هديا فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد ؛ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة فقدّم رسول الله الحج الذى خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفى بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد فى الصحيح ، وصالح بن أبى الاخضر ليس من علية أصحاب الزهرى لاسيما إذا خالفه غيره كما ههنا فى بعض الفاظ سياقه هذا. وقوله فقدم الحج الذى يخاف فوته وأخّر العمرة لايلتئم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة، فإن أراد أنه أهل بهما فى الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقضى بافعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة فى الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القران وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القران كل من روى الافراد كما سيأتى بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله فى الافراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله ﷺ فى حجته بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقى عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبى معاوية عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر. قال : أهل رسول الله فى حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله اعلم . وفى صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر. قال : وأهللنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردى وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر : ان رسول الله ﷺ افرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفى ثنا حبيب — يعنى المعلم — عن عطاء حدثنى جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ أهل هو واصحابه بالحج ليس مع احد منهم هدى إلا النبى ﷺ وطلحة وذكر تمام الحديث وهو فى صحيح البخارى بطوله كما سيأتى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للافراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد ـ يعنى ابن عباد ـ حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : أهللنا مع النبى ﷺ بالحج مفردا . ورواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ أهل بالحج مفردا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ أهل بالحج ـ يعنى مفرداً ـ أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للافراد . روى الحافظ البيهقى من حديث روح بن عبادة عن شعبة عن أيوب عن أبى العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله ﷺ بالحج ، فقدم لاربع مضين من ذى الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن ابراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبى حسان الاعرج عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذى الحليفة ثم أتى ببدنة فاشعر صفحة سنامها الايمن ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو فى صحيح مسلم أيضا . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه . قال : حججت مع أبى بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد تابعه الثورى عن أبى حصين وهذا إنما ذكرناه ههنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضى الله عنهم إنما يفعلون هذا عن توقيف والمراد بالتجريد ههنا الافراد والله أعلم . وقال الدارقطنى ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد . قالا : ثنا علىّ بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبى ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على الحج فافرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبى ﷺ سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفى أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج . فى أسناده عبد الله بن عمر العمرى وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقى له شاهد باسناد صحيح .

﴿ ذكر من قال إنه عليه الصلاة والسلام حج متمتعا ﴾

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى الحليفة ، و بدا رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى الحليفة ومنهم من لم يهد . فلما قدم رسول الله ﷺ مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فانه لا يحل من شئ حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

و بالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله » . وطاف رسول الله ﷺ حين قدم مكة ، استلم [الحجر] أول شئ ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شئ حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ من أهدى فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير: أن عائشة أخبرته عن رسول الله ﷺ فى تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذى أخبرنى سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله ﷺ ، وقد روى هذا الحديث البخارى عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائى عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المخرمى عن حجين بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد ففى هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلأنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة . وليس هذا شأن المتمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يارسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك فقال إنى لبدت رأسى وقلدت هدى فلا أحل حتى انحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة فى اثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام انما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله فى هذا الحديث : تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذى يحل منه بعد السعى فليس كذلك فان فى سياق الحديث ما يرده ثم فى اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يأباه ، وان أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : و بدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرة وحجا فهذا سهل ولا ينافى القران وان أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا ، وان أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاه من الناس فقوله مردود لعدم نقله ومخالفته الاحاديث الواردة فى

اثبات القران كما سيأتى ، بل والاحاديث الواردة فى الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هـذا عن عقيل عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حـين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شئ فلو أخرت الحج عامك هـذا . فقال : اذاً أفعل كما فعل النبي ﷺ يعنى زمن حصر عام الحديبية فاحرم بعمرة من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرهما إلا واحداً فأهل بحج معها فأعتقد الراوى أن رسول الله ﷺ هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيـه نظر لما سنبينه و بيان هذا فى الحديث الذى رواه عبد الله بن وهب أخبرنى مالك بن أنس وغيره أن نافعا حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج فى الفتنة [1] معتمراً وقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله ﷺ . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرهما إلا واحد أشهدكم أنى قـد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعا لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزيا عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حـديث مالك . وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبى رواد عن نافع به نحوه ؛ وفيـه ثم قال فى آخره : هكذا فعل رسول الله ﷺ . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لـكم فى رسول الله أسوة حسنة اذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ ، إنى أشهدكم أنى قـد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحـداً أشهدكم أنى أوجبت حجا مع عمرتى فاهدى هديا اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شئ حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قـد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله ﷺ . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنه عبـد الله بن عبد الله وظهره فى المدار فقال : انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمت . قال : قـد خرج رسول الله ﷺ فحال كفار قريش بينه وبين البيت ، فان يحل بينى و بينه أفعل كما فعل رسول الله ﷺ . فقد كان لـكم فى رسول الله أسوة حسنة ، اذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ انى أشهدكم انى قـد أوجبت مع عمرتى حجا ثم قدم فطاف لهما طوافا واحـداً . وهكذا رواه البخارى عن أبى النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبى تميمة السختيانى عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

(١) فى الاصل (فى السنه) هكذا ولعل الصواب ما كتبناه .

عن أيوب به . فقد اقتدى ابن عمر رضى الله عنه برسول الله ﷺ فى التحلل عند حصر العدو والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا فخشى أن يكون حَصْر فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا ، وقال : ما أرى أمرهما إلا واحداً ـ يعنى لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو العمرة أو عنهما ـ فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به فى السياق الأول الذى أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله ﷺ ـ يعنى أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد ـ يعنى بين الصفا والمروة ، وفى هذا دلالة على أن ابن عمر روى القران ولهذا روى النسائى عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافا واحداً ، ثم رواه النسائى عن على بن ميمون الرقى عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السختيانى ، وعبد الله بن عمر أربعتهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشى أن يصد عن البيت . فذكر تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر اذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ ، وقوله كذلك فعل رسول الله ﷺ . اعتقد أن رسول الله ﷺ بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وانما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم بتقدير أن يكون أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارنا لامتمتعا التمتع الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب الى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم. وأما الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثنى مطرف عن عمران . قال: تمتعنا على عهد النبى ﷺ ونزل القران قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبدالصمد ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التى أعم من القران والتمتع الخاص ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث . وأكثر السلف يطلقون المتعة على القران كما قال البخارى حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الاعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف علىّ وعثمان رضى الله عنهما وهما بعسفان فى المتعة ، فقال علىّ : ما تريد الى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ ، فلما رأى ذلك على بن أبى طالب أهل بهما جميعا . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن الحكم بن عيينة عن على ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال على : ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما فقال له على : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله ﷺ ؟ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذى رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق المقبرى سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله ﷺ بعمرة وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم المقبرى عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله ﷺ بالحج - وفى رواية أبى داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القران وان توقفنا فى كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم فى صحيحه فى رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الافراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجيء القول بالقران لاسيما وسيأتى عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة ، وروى البخارى عن آدم بن أبى اياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبى جمرة قال : تمتعت فنهانى ناس فسألت ابن عباس فأمرنى بها فرأيت فى المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبى القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة ههنا القران . وقال القعينى وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبى وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخى فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى عن قتيبة عن مالك وقال الترمذى صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى حدثنى غنيم بن قيس سألت سعد بن أبى وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر فى العُرُش — يعنى مكة — ويعنى به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثورى ويحيى بن سعيد ومروان الفزارى أربعتهم عن سليمان التيمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن المتعة فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفى رواية يحيى بن سعيد - يعنى معاوية - وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام

بالحج ومن القران بل كلام سعد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتمار فى أشهر الحج وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصّر من شعر النبى ﷺ بمشقص فى بعض عمره وهى عمرة الجعرانة لا محالة والله أعلم .

﴿ ذكر حجة من ذهب الى أنه عليه السلام كان قارنا وسرد الاحاديث فى ذلك ﴾

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قد تقدم ما رواه البخارى من حديث أبى عمرو الاوزاعى سمعت يحيي بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ بوادى العقيق يقول : أتانى آت من ربى عز وجل فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا على بن احمد بن عمر بن حفص المقبرى ببغداد أنبأنا احمد بن سليمان قال قرىء على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروى ثنا على بن المبارك ثنا يحيي بن أبى كثير ثنا عكرمة حدثنى ابن عباس حدثنى عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ : أتانى جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل فى هذا الوادى المبارك ركعتين وقل عمرة فى حجة فقد دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقى رواه البخارى عن أبى زيد الهروى . وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبى وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصَّبى بن معبد ، فأراد الجهاد فقيل له إبدأ بالحج فأتى الاشعرى فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل ، فبينما هو يلبى إذ مر بزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعها الصبى فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك ﷺ . قال وسمعته مرة أخرى يقول وفقت لسنة نبيك ﷺ . وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش عن شقيق عن أبى وائل عن الصبى بن معبد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما لم يقولا شيئا ، هديت لسنة نبيك ﷺ . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن منصور عن أبى وائل به . ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبى وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبى لبابة عن أبى وائل . قال قال : الصبى بن معبد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فاهللت بحج وعمرة فسمعنى زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من بعير أهله ، فكأنما حمل على بكلمتهما جبل ، فقدمت على عمر فاخبرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل على فقال : هديت لسنة النبى ﷺ . قال عبدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت وأنا مسروق الى الصبى

ابن معبد[1] نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد ابن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جمرة السكرى عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنهاكم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي ﷺ . إسناد جيد .

رواية أميرى المؤمنين عثمان وعلى رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : على ما تريد الى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه . فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف على وعثمان وهما بعسفان في المتعة . فقال : على ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك على بن أبي طالب أهل بهما جميعا وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن على بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما ، فلما رأى على أهل بهما لبيك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن على بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلى يأمر بها . فقال : عثمان لعلى انك لكذا وكذا . ثم قال : على لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ . قال : أجل ولكنا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضى الله عنه بما رواه على رضى الله عنهما ومعلوم أن عليا رضى الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي ﷺ وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراما وأشركه النبي ﷺ في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المقداد بن الاسود دخل على على بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج على وعلى يده أمر الدقيق والخبط – ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه – حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيي فخرج على مغضبا وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

(١) في آخر سطر صفحة ١٢٨ : كثيرا ما ذهبت وأنا مسروق صحته أنا ومسروق .

مع على حين أمره رسول الله ﷺ على اليمن فذكر الحديث فى قدوم على . قال على : فقال لى رسول الله ﷺ كيف صنعت . قال قلت : إنما أهللت باهلال النبى ﷺ . قال : إنى قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائى من حديث يحيى بن معين باسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلله الحافظ البيهقى بأنه لم يذكر هذا اللفظ فى سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القران من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتى قريبا إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان فى صحيحه عن على بن أبى طالب . قال : خرج رسول الله ﷺ من المدينة وخرجت أنا من اليمن . وقلت لبيك باهلال كاهلال النبى . فقال : النبى ﷺ فانى أهللت بالحج والعمرة جميعا .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزنى عنه . قال : الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزنى . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث قال : سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعا . فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبى بالحج وحده فلقيت انسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا الا صبيانا . سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك عمرة وحجا . ورواه البخارى عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزنى به .

ثابت البنانى عن أنس . قال الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن ثابت عن أنس أن النبى ﷺ . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصرى عنه . قال : الامام احمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله ﷺ بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يحلوا وأن يجعلوها عمرة فكأن القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله ﷺ لولا أنى سقت هديا لاحللت فأحل القوم وتمتعوا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبى ﷺ أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة . أمرهم رسول الله ﷺ أن يحلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله ﷺ أحلوا فلولا أن معى الهدى لاحللت . فحلوا حتى حلوا الى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيي عن حميد سمعت انساً سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثى على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبى اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله ﷺ : أهل بهما جميعا لبيك عمرة وحجا لبيك عمرة وحجا . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله ﷺ بدنا كثيرة وقال لبيك بعمرة وحجّ وانى لعند فخذ ناقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال العدوى البصرى عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة وحميد بن هلال عن أنس . قال : إنى ردف أبى طلحة وان ركبته لتمس ركبة رسول الله ﷺ وهو يلبى بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذى كان يلبى بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبى ﷺ . وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لمجئ ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتى ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو فى هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتى فى رواية سالم بن أبى الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبى صلى الله عليه وسلم أهل بحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروى ومحمد بن مسكين . قالا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى بأبسط من هذا السياق . فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضى . قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرنى أبى ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلا أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله ﷺ ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : بم أهل رسول الله ؟ قال ألم تأتنى عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، و إنى كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ يمسنى لعابها اسمعه يلبى بالحج .

سالم بن أبى الجعد الغطفانى الكوفى عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبى ﷺ : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبيك بعمرة وحجة معا ، حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن سعد مولى الحسن بن على . قال : خرجنا مع على فأتينا ذا الحليفة . فقال على : إنى أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فمن أراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لبى قال لبيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرنى أنس بن مالك . قال : والله ان رجلى لتمس رجل رسول الله ﷺ وإنه ليهل بهما جميعا . وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم .

سليمان بن طرخان التيمى عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبى يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبى ﷺ يلبى بهما جميعا . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمى إلا ابنه المعتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربى عنه . قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجير عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى قزعة سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبى طلحة فكانت ركبة أبى طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يهل بهما . وهذا اسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمى عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبى طلحة وهو يساير النبى ﷺ . قال : فان رجلى لتمس غرز النبى ﷺ فسمعته يلبى بالحج والعمرة معا . وقد رواه البخارى من طرق عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال . صلى ﷺ الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر . وأهل بحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعا . وفى رواية له : كنت رديف أبى طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة . وفى رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم .

على بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد ثنا على بن حكيم عن شريك عن على بن زيد عن أنس : أن رسول الله ﷺ لبى بهما جميعا . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قتادة بن دعامة السدوسى عنه قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قالا : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قتادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبى ﷺ ؟ قال : حجة واحدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته فى ذى القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة فى ذى القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيرى مولاهم عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله ﷺ بحجة وعمرة ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمى عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحميد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الاعلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبى اسحاق عن أبى أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكنى سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائى عن هناد عن أبى الاحوص عن أبى اسحاق عن أبى أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله ﷺ وسلم يلبى بهما .

أبو قدامة الحنفى ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبى قدامة الحنفى . قال قلت : لأنس بأى شئ كان رسول الله ﷺ يلبى فقال سمعته سبع مرات يلبى بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة ، وروى ابن حبان فى صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقى بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعلل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لا لمن دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله ﷺ يعلم غيره كيف يهل بالقران لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفى ثبوته نظر قلت ولا يخفى مافى هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابى مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضى الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب فى القران . قال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا على بن محمد المصرى حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبى زائدة عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن فى ذى القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التى حج معها . قال : البيهقى ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتى بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى حدثنا أبو بكر بن أبى داود ومحمد بن جعفر بن رميس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا احمد بن يحيى الصوفى ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبى ﷺ ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثورى به ، وأما الترمذى فرواه عن عبد الله بن أبى زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به ثم قال : غريب من حديث سفيان لانعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعنى الرازى روى هذا الحديث فى كتبه عن عبد الله بن أبى زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيته لايعده محفوظا . قال : وانما روى عن الثورى عن أبى اسحاق عن مجاهد مرسلا . وفى السنن الكبير للبيهقى قال : أبو عيسى الترمذى سألت محمد بن اسماعيل البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثورى مرسلا . قال : البخارى وكان زيد بن الحباب اذا روى خطأ ربما غلط فى الشىء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى عن عبد الله بن داود الخريبى عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذى ولا البيهقى وربما ولا البخارى حيث تكلم فى زيد ابن الحباب ظانا أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذى حدثنا ابن أبى عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبى الزبير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا . ثم قال : هذا حديث حسن وفى نسخة صحيح ورواه ابن حبان فى صحيحه عن جابر قال : لم يطف النبى ﷺ إلا طوافا واحداً لحجه ولعمرته . قلت : حجاج هذا هو ابن أرطاة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أيضا كما قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثنى عمى القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خيثم عن أبى الزبير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله ﷺ : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لانعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار فى مسنده واسنادها غريبة جداً وليست فى شىء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أبى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج — هو ابن أرطاة — عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرنى أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن على بن محمد عن أبى معاوية باسناده ولفظه أن رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقة بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا مكى بن ابراهيم ثنا داود - يعنى ابن سويد - سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب علىّ يقول سمعت سراقة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله ﷺ فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبى وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج. فقال الضحاك : لايصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ماقلت يا ابن أخى . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان - يعنى التيمى - حدثنى غنيم . قال سألت ابن أبى وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش - يعنى معاوية - هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبى وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته - يعنى معاوية - ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعنى مكة ويعنى به معاوية - وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإنما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبى أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبى أوفى . قال : إنما جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجا بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى القطان - عن

عمرو عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المكى عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذى حسن غريب ورواه الترمذى عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا . ورواه الحافظ البيهقى من طريق أبى الحسن على بن عبد العزيز البغوى عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره . وقال : الرابعة التى قرنها مع حجته . ثم قال : أبو الحسن على بن عبد العزيز ليس أحد يقول فى هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقى عن البخارى أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهم فى الشئ . وقد تقدم مارواه البخارى من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادى العقيق أتانى آت من ربى فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة. فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخارى ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة وبدا رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج . وذكر تمام الحديث فى عدم احلاله بعد السعى فعلم كما قررناه أولا إنه عليه السلام لم يكن متمتعا التمتع الخاص وإنما كان قارنا لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتى بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر . أن رسول الله ﷺ طاف طوافا واحداً لاقرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعنى الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقاة إلا أن يحيى بن يمان وان كان من رجال مسلم فى أحاديثه عن الثورى نكارة شديدة والله أعلم ، ومما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذى رواه أفراد أفعال الحج لا الافراد الخاص الذى يصير اليه أصحاب الشافعى وهو الحج ثم الاعتمار بعده فى بقية ذى الحجة قول الشافعى أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب الى من أن أعتمر بعد الحج فى ذى الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعنى الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتنا تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد فى يونس بن الحارث الثقفى هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا ضعفه يحيى بن معين فى رواية عنه والنسائى ، وأما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله ﷺ خشية أن يصد عن البيت فمن الذى كان يصده عليه السلام عن البيت وقد أطد الله له [1] الاسلام وفتح البلد الحرام وقد نودى برحاب منى أيام الموسم فى العام الماضى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام فى حجة الوداع قريب من أربعين ألفا فقوله : خشية أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلى بن أبى طالب حين قال له على : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ . فقال : أجل ولكنا كنا خائفين ولست أدرى على مَ يحمل هذا الخوف من أى جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابى لما رواه وحمله على معنى ظنه فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم منه رد الحديث الذى رواه : هكذا قول عبدالله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضى الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة عن حميد بن هلال سمعت مطرفا قال قال لى عمران بن حصين : إنى محدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه يحرمه وأنه كان يسلم علىّ فلما اكتويت أمسك عنى فلما تركته عاد إلىّ . وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ؛ والنسائى عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به . ورواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى حديث شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فانما رواه عن شعبة كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة . قلت : وقد رواه أيضاً النسائى فى سننه عن عمرو بن علىّ الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفى نسخة عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت فى الصحيحين من حديث همام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات رسول الله ﷺ .

رواية الهرماس بن زياد الباهلى : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن على أبو محمد من أهل الرى وكان أصله أصبهانى حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن

(١) أطد له : أى ثبته وأيده .

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي ﷺ وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمرة معاً » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي ﷺ : مالك لم تحل من عمرتك ؟ قال : « إنى لبدت رأسى وقلدت هديى فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه فى الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخارى وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفى لفظهما أنها قالت : يارسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إنى قلدت هديى ولبدت رأسى فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحللن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إنى لبدت رأسى وقلدت هديى فلست أحل حتى أنحر هديى » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبى عن أبى اسحاق حدثنى نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحللن بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إنى أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هديى » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم مما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فأهللنا بعمرة . ثم قال : النبي ﷺ من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا ، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله ﷺ فقال انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبى بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت و بين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهرى فذكره . ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فأهللت بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال : رسول الله ﷺ من كان معه هدى فليهل بالحج مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هـذا الحديث ههنا قوله ﷺ من كان معه هدى فليهل بحج وعمرة . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمر بهذا لأن المخاطب داخل فى عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فانها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحـداً يعنى بين الصفا والمروة . وقـد روى مسلم عنها : أن رسول الله ﷺ إنما طاف بين الصفا والمروة طوافا واحداً فعلم من هـذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمرة . وقـد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فـكان الهدى مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار ، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله ﷺ لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتعا وذكرت أنها سألت رسول الله ﷺ أن يعمرها من التنعيم . وقالت يارسول الله ينطلقون بحج وعمرة وأنطلق بحج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر فأعمرها من التنعيم ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً . فعلم أنه كان قارنا لأنه كان باتفاق الناس قد اعتمر فى حجة الوداع والله أعلم . وقـد تقدم ما رواه الحافظ البيهقى من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبى زائدة عن أبى اسـحاق عن البراء بن عازب أنه قال اعتمر رسـول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن فى ذى القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التى حج معها وقال البيهقى فى الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد[1] بن حبان الاصبهانى أنبأنا ابراهيم ابن شريك أنبأنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال مرتين فقالت : عائشة لقـد علم ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثا سوى العمرة التى قرنها مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقى وهذا إسناد لا بأس به لـكن فيه إرسال ـ مجاهد لم يسمع من عائشة فى قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخارى ومسلم فانهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبى بكر وعروة بن الزبير وغير واحـد عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان معه الهـدى عام حجة الوداع وفى أعمارها من التنعيم ومصادقتها له منهبطا على أهل مكة و بيتوته بالمحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع الى المدينة . وهـذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعـد حجته تلك ولم أعلم أحـداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليـه السلام بعـد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار الى منى فعلم أنه لم يكن متمتعا . وقد اتفقوا على أنه عليـه السلام اعتمر عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

(١) فى المصرية بن حسان .

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فلزم القران وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القران مثبتة لما سكت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهى مقدمة عليها كما هو مقرر فى علم الأصول وعن أبى عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إنى لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها فقالت : لى مثل ما قالت لى ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لى أم سلمة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة فى حجة رواه ابن حبان فى صحيحه وقد رواه ابن حزم فى حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أسلم عن أبى عمران عن أم سلمة به .

فصل

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك [(١)] فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلا ووقتا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنها كما هو مذهب الجمهور فى القارن خلافا لأبى حنيفة رحمه الله حيث ذهب الى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى فى ذلك عن على بن أبى طالب وفى الاسناد اليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القران فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع فى كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار فى أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبى وقاص تمتعنا مع رسول الله ﷺ وهذا — يعنى معاوية — يومئذ كافر بالعرش — يعنى بمكة — وإنما يريد بهذا احدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فاما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

فصل

إن قيل : فما جوابها عن الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبى سيح الهنائى واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن صفف النمور قالوا اللهم نعم ! قال · وأنا أشهد قال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ

(١) هكذا فى النسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا ! قال : والله إنها لمعهن . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن أبي سيح الهنائى قال : كنت فى ملاء من أصحاب رسول الله ﷺ عنـد معاوية فقال : معاوية أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النمور أن يركب عليها قالوا اللهم نعم ! قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب فى آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة ـ يعنى متعة الحج ـ قالوا اللهم لا ! وقال احمد ثنا محمـد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبى سيح الهنائى أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبى ﷺ فقال لهم معاوية : أتعلمون أن رسـول الله نهى عن ركوب جلود النمور قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى أن يشرب فى آ نية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين حج وعمرة قالوا اللهم لا ! قال فوالله إنها لمعهن . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولـكنـكم نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبى عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق وبهيس بن فهدان عن أبى سيح فى متعة الحج . فقد رواه أبو داود والنسائى من طرق عن أبى سيح الهنائى به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هى متعة النساء ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية فى النهى عنها أو لعل النهى عن الاقران فى التمر كما فى حـديث ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد القران فى الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنـه . قال إنما قال أتعلمون أنه نهي عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبى ﷺ ووهم فى ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا وانما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليـكثر زيارة البيت وقـد كان الصحابة رضى الله عنهم يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء قد فعلها رسول الله ﷺ أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبى طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينـه عنها رسول الله ﷺ حتى مات أخرجاه فى الصحيحين . وفى صحيح مسلم عن سعد أنه أنـكر على معاوية إنـكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله ﷺ كافراً بمكة يومئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارنا

بما ذكرناه من الاحاديث الواردة فى ذلك ولم يكن بين حجة الوداع و بين وفاة رسول الله ﷺ إلا أحد وثمانون يوما وقد شهد الحجة ما ينيف عن أربعين الف صحابى قولا منه وفعلا فلو كان قد نهى عن القران فى الحج الذى شهده منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هـذا هكذا ليس محفوظا عن معاوية رضى الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا احمـد بن صالح ثنا ابن وهب أخـبرنى حيوة أخبرنى أبو عيسى الخراسانى عن عبد الله بن القاسم خراسانى عن سـعيد بن المسيب أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله ﷺ فى مرضه الذى قبض فيـه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم ان كان هذا الصحابى عن معاوية فقد تقدم الـكلام على ذلك ولـكن فى هذا النهى عن المتعة لا القران . وان كان فى غـيره فهو مشـكل فى الجملة لـكن لا على القران والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولا ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعى أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعى رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس وابراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير سمعوا طاوساً . يقول : خرج رسول الله ﷺ من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهـم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة . وقال : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولـكن لبدت رأسى وسقت هديى فليس لى محل إلا محل هديى فقام اليه سراقة بن مالك . فقال : يارسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله ﷺ :« بل للأبد دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة» قال : فدخل علىّ من اليمن فسأله النبى ﷺ بم أهللت ؟ فقال : أحدهما لبيك إهلال النبى ﷺ . وقال الآخر : لبيك حجة النبى ﷺ وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعى رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرده حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه فى الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للاحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهى مسندة صحيحة كما تقـدم فهى مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً نفاه هـذا المرسل والمثبت مقدم على النافى لو تـكافئا فـكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينهض حجة لانقطاع سنده والله تعالى أعلم :

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبدالله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدورى حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله ﷺ لا نذكر حجا ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيي . فقال النبي ﷺ : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فانفرى . قالت قلت : يا رسول الله إنى لم أكن أهللت قال : « فاعتمرى من التنعيم » قال فخرج معها أخوها قالت : فلقينا مدلجا . فقال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقى . وقد رواه البخارى عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلى عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن على بن مسهر عن الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجاً ولا عمرة : وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفى رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبى ولا نذكر حجا ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حال الاحرام كما فى حديث أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لبيك اللهم حجا وعمرة » . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً . فأما الحديث الذى رواه مسلم من حديث داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن جابر وأبى سعيد الخدرى . قالا : قدمنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصرخ بالحج صراخا فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

﴿ ذكر تلبية رسول الله ﷺ ﴾

قال الشافعى : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير فى يديك لبيك ، والرغباء اليك والعمل . و رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول فى تلبية رسول الله . قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك [لبيك] والرغباء اليك والعمل . حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرنى نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله ﷺ فذكر بمثل حديثهم حدثنى حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرنى

عن أبيه . قال سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبيا (١) يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وان عبدالله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين فاذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلال النبى ﷺ من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير فى يديك لبيك والرغباء اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفى حديث جابر من التلبية كما فى حديث ابن عمر وسيأتى مطولا قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخارى بعد إيراده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة عن أبى عطية عن عائشة . قالت : إنى لأعلم كيف كان النبى ﷺ يلبى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » تابعه أبو معاوية عن الاعمش وقال شعبة أخبرنا سليمان سمعت خيثمة عن أبى عطية سمعت عائشة تفرد به البخارى . وقد رواه الامام احمد عن عبدالرحمن بن مهدى عن سفيان الثورى عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبى عطية الوادى عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخارى سواء ورواه احمد عن أبى معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخارى سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الاعمش به كما ذكره البخارى وكذلك رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبى عطية . قال قالت عائشة : إنى لأعلم كيف كان رسول الله ﷺ يلبى . قال : ثم سمعتها تلبى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . فزاد فى هذا السياق وحده والملك لاشريك لك. وقال البيهقى أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبدالحكم أنبأنا ابن وهب أخبرنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائى عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبى سلمة وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائى ولا أعلم أحدا أسنده عن عبدالله ابن الفضل إلا عبدالعزيز ورواه اسماعيل بن أمية مرسلا . وقال الشافعى أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرنى حميد الاعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبى ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى اذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ماهو فيه فزاد

(١) وفى الازهرية ملبدا .

فيها لبيك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو احمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب بعرفات فلما . قال : لبيك اللهم لبيك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب و إسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلال فانه من شعائر الحج . تفرد به احمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فذكره وقد قال عبدالرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرائيل فقال : يامحمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزي في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال احمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي ﷺ . قال أتاني جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاهلال . وقال احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله ﷺ . قال : أتاني جبرائيل فأمرني أن آمر أصحابي ـ أو من معي ـ أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال ـ يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك ورواه أبو داود عن القعنبي عن مالك به . ورواه الامام احمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبى بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد فى إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبى ﷺ كذلك قال البخارى وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد فى مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبى سهلة الأنصارى ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج . وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبدالملك ابن أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصارى عن أبيه السائب ابن خلاد . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : أتانى جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أدرى أينا وهل أنا أو عبد الله أو خلاد فى الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد فى مسنده . وكذلك ذكره شيخنا فى أطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فالله أعلم .

فصل

فى ايراد حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه فى حجة رسول الله ﷺ وهو وحده منسك مستقل رأينا أن إيراده ههنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتى فنورد طرقه وألفاظه ثم نتبعه بشواهده من الاحاديث الواردة فى معناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثنى أبى . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو فى بنى سلمة فسألناه عن حجة رسول الله ﷺ فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث فى المدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس أن رسول الله ﷺ حاج فى هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ و يفعل ما يفعل فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه حتى اذا أتى ذا الحليفة نفست اسماء بنة عميس بمحمد بن أبى بكر فأرسلت الى رسول الله ﷺ كيف أصنع قال اغتسلى ثم استثفرى بثوب ثم أهلى فخرج رسول الله ﷺ حتى اذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ولبى الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبى ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئا فنظرت مد بصرى بين يدى رسول الله ﷺ من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شىء عملناه فخرجنا لا ننوى إلا الحج حتى اذا أتينا الكعبة فاستلم نبى الله ﷺ الحجر الاسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه

ركعتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) . قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعنى جعفر - فقرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده وهزم - أو غلب - الاحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل الناس كلهم فقال سراقة بن مالك بن جعشم وهو فى أسفل الوادى يارسول الله ألعامنا هذا أم للأبد فشبك رسول الله ﷺ أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقدم علىّ من اليمن بهدى وساق رسول الله ﷺ معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة قد حلت ولبست ثيابا صبيغا [1] وا كتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرنى به أبى . قال قال على بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتى رسول الله ﷺ فى الذى ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا وا كتحلت وقالت أمرنى أبى . قال : صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلى بم ؟ أهللت : قال قلت : اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذى أتى به علىّ من اليمن والذى أتى به رسول الله ﷺ مائة فنحر رسول الله ﷺ بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فنحر ما غبر [2] وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم قال رسول الله ﷺ قد نحرت ههنا ومنى كلها منحر و وقف بعرفة فقال وقفت ههنا . وعرفة كلها موقف و وقف بالمزدلفة . وقال وقفت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جداً . و رواه الامام مسلم بن الحجاج فى المناسك من صحيحه عن أبى بكر بن أبى شيبة واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق احمد ومسلم الى قوله عليه السلام لعلى صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت : اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك ﷺ . قال [على] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به رسول الله ﷺ مائة . قال : فحل الناس كلهم

(١) كذا فى الاصل : ولعله ثوبا صبيغا . (٢) ما غبر أى ما بقى .

وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن [1] ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم مالم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت . فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس [2] اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى . أيها الناس السكينة السكينة . كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل يده الى الشق الآخر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي: اسمه آدم وقيل تمام . (٢) فى الاصل: وملكها على الناس ونعكها والتصحيح عن أبى داود

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم . فناولوه دلوا فشرب منه . ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه . وذكر قصة أبى سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عرى وأن رسول الله ﷺ . قال : نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف . وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلى وعثمان بن أبى شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أربعتهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائى عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائى أيضا عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ببعضه عن ابراهيم بن هارون البلخى عن حاتم بن اسماعيل ببعضه .

﴿ ذكر الاماكن التى صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب من المدينة الى مكة في عمرته وحجته ﴾

قال البخارى باب المساجد التى على طرق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى ﷺ حدثنا محمد ابن أبى بكر المقدمى قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة . قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبى ﷺ يصلى فى تلك الأمكنة . وحدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى فى تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا فى الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا فى مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجته حين حج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حج أو عمرة هبط من بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرس ثمَّ حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الأكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثب كان رسول الله ﷺ ثم يصلى فدحى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان

عبد الله يصلى فيه ، وان عبدالله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان صلى فيه النبي ﷺ يقول : ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه و بين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وان ابن عمر كان يصلى الى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه و بين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد كان يتركه عن يساره و وراءه و يصلى أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر واذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى فى جوفها وهى قائمة على ساق وفى ساقها كثب كثيرة . وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى فى طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى الظهر فى ذلك المسجد . وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه و بين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هى أقرب السرحات الى الطريق وهى أطولهن . وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل فى المسيل الذى فى أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله ﷺ و بين الطريق إلا رمية بحجر ، وان عبدالله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى طوى و يبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبدالله حدثه أن رسول الله ﷺ استقبل فرضتى الجبل الذى بينه و بين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك و بين الكعبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله فى آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قرة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهـذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عنـد هؤلاء الأعراب الذين هناك فان الجهل قـد غلب على أكثرهم . وانما أوردها البخارى رحمه الله فى كتابه لعل أحداً يهتدى اليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوما فى زمان البخارى والله تعالى أعلم .

باب

﴿ دخول النبي ﷺ الى مكة شرفها الله عزوجل ﴾

قال البخارى حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبدالله حدثنى نافع عن ابن عمر. قال : بات النبى ﷺ بذى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . و رواه مسلم من حـديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهرانى ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح و يغتسل ثم يدخل مكة نهاراً و يذكر عن النبى ﷺ أنه فعله . ورواه البخارى من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخـل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذى طوى وذكره . وتقدم آنفا ما أخرجاه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسـول الله ﷺ كان يبيت بذى طوى حتى يصبح فيصلى الصبح حين يقـدم مكة ومصلى رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة وأن رسول الله ﷺ استقبل فرضتى الجبـل الذى بينه و بين الجبل الطويل نحو الـكعبة فجعـل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله ﷺ أسفل منـه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك و بين الـكعبة . أخرجاه فى الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليـه السلام لـما انتهى فى مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخم للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل الى المقصودو بات بذلك المـكان حتى أصبح فصلى هنالك الصبح فى المـكان الذى وصفوه بين فرضتى الجبل الطويل هنالك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار اليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المـكان الذى صلى فيه رسول الله ﷺ . ثم اغتسـل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهاراً جهرة علانيـة من الثنية العليا التى بالبطحاء . و يقال كذا ليراه الناس و يشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه . قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجاه فى الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا التى فى البطحاء وخرج من الثنية السفلى . ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعى فى مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبى ﷺ كان اذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرّفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . قال الحافظ البيهقى هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثورى عن أبى سعيد الشامى عن مكحول . قال كان النبى ﷺ اذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . وقال الشافعى أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبى ﷺ . قال : ترفع الأيدى فى الصلاة واذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجمرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقى وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما ومرة مرفوعا الى النبى ﷺ دون ذكر الميت . قال وابن أبى ليلى هذا غير قوى . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بنى شيبة قال الحافظ البيهقى روينا عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح قال يدخل المحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبى ﷺ من باب بنى شيبة وخرج من باب بنى مخزوم الى الصفا . ثم قال البيهقى : وهذا مرسل جيد . وقد استدل البيهقى على استحباب دخول المسجد من باب بنى شيبة بما رواه من طريق أبى داود الطيالسى ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على رضى الله عنه . قال لما انهدم البيت بعد جرهم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله ﷺ من باب بنى شيبة فأمر رسول الله ﷺ بثوب فوضع الحجر فى وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذه رسول الله ﷺ فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطا فى باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفى الاستدلال على استحباب الدخول من باب بنى شيبة بهذا نظر والله أعلم .

(صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه)

قال البخارى حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرنى عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لعروة قال أخبرتنى عائشة : أن أول شئ بدأ به حين قدم النبى ﷺ أنه

توضأ ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبى الزبير فأول شئ بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرتنى أمى أنها أهلت هى وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه فى موضع آخر عن احمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا . وقال البخارى ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب وابن أبى نمير جميعا عن أبى معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالا : حدثنا الأعمش عن ابراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله . فهذا السياق يقتضى أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبى الصحيح فالله أعلم . وقال احمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخارى أيضا ثنا سعيد بن أبى مريم ثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير أخبرنى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا راءينا به المشركين ولقد أهلكهم الله . ثم قال : شئ صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول . وقال البخارى ثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرنى يونس هو - ابن يزيد الأيلى - وعمرو - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الايلى أنبأنا ابن وهب أخبرنى عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . زاد هارون فى روايته قال عمرو وحدثنى بمثلها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعنى -

عن عمر به . وهذا صريح فى أن التقبيل يقدم على القول فالله أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم فى صحيحه عن محمد بن أبى بكر المقدمى عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال: إنى لأقبلك و إنى لأعلم أنك حجر ولكنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف ابن هشام والمقدمى وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصلع - يعنى - عمر يقبل الحجر و يقول والله إنى لأقبلك و إنى لأعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وفى رواية المقدمى وأبى كامل رأيت الأصلع وهذا من أفراد مسلم دون البخارى وقد رواه الامام احمد عن أبى معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . و رواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبدالرحمن بن مهدى عن سفيان عن ابراهيم ابن عبدالاعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر و يقول : إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكنى رأيت أبا القاسم ﷺ بك حفيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثورى به . و زاد فقبله والتزمه وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدى بلا زيادة . ومن حديث وكيع بهذه الزيادة قبّل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله ﷺ بك حفيا . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إنى لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبى ﷺ قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلتك (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه وقال أبو داود الطيالسى ثنا جعفر بن عثمان القرشى من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لو لم أر النبى ﷺ قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد حسن ولم يخرجه إلا النسائى عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبى سفيان عن طاوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلى فى مسنده من طريق هشام بن حشيش [1] بن الأشقر عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلله فى الكتاب الذى جمعناه فى مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولله الحمد والمنة . و بالجملة فهذا الحديث مروى من طرق

---

(١) فى جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس فى هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبى داود الطيالسى عن جعفر بن عثمان وليست صريحة فى الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقى من طريق أبى عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه . ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو الحسن على بن احمد بن عبدان أنبأنا الطبرانى أنبأنا أبو الزنباع ثنا يحيى بن سليمان الجعفى ثنا يحيي بن يمان ثنا سفيان بن أبى حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله ﷺ سجد على الحجر . قال الطبرانى لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عربى قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله ﷺ يستلمه و يقبله قال أرأيت إن زحمت أرأيت إن غلبت ؟ قال اجعل أرأيت باليمن . رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين فى شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود والنسائى من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ « كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوفه » . وقال . البخارى ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبى ﷺ يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفى رواية عنه أنه قال ما أرى النبى ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد ابراهيم . وقال البخارى وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الاركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شىء مهجورا وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن . انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى . وقال مسلم فى صحيحه حدثنى أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكرى حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فالذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد ابراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبى ﷺ أن لو بناه فتممه على قواعد ابراهيم

ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة و بناها على ما أشار اليه ﷺ كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد ابراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ « لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه » ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : بين الركن اليماني والحجر (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي ﷺ مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه و بين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

﴿ ذكر رمله عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه ﴾

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه . قال : رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخب ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرملة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبي ﷺ ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة تابعه الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ انفرد به البخاري . وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخاري ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبدالله بن عمر . أن رسول الله ﷺ كان اذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف ويمشى أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفى أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله ﷺ من الحجر الى الحجر ثلاثا ومشى أربعا . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضا حدثنى أبو طاهر حدثنى عبد الله ابن وهب أخبرنى مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله ﷺ : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أطد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله ﷺ . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعنى فى عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعهم أن يرملوا الاشواط كلها إلا خشية الابقاء عليهم . وهذا ثابت عنه فى الصحيحين وتصريحه لعذر سببه فى صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل فى حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحجر الى الحجر ولم يمش ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار اليها وهى الضعف . وقد ورد فى الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا فى عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجعرانة لم يبق فى أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرديتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبى الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع فى حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابى عن سفيان الثورى عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطبعا . رواه الترمذى من حديث الثورى وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله مضطبعا ببرداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثورى عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبى ﷺ لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر .

(١) وفى التيمورية فيم الرمل .

وقال جابر فى حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا . ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فجعل المقام بينه و بين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون فان قيل فهل كان عليه السلام فى هذا الطواف راكبا أو ماشيا ؟ فالجواب أنه قد ورد نقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضا وبالله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخارى رحمه الله حدثنا احمد بن صالح و يحيى بن سليمان قالا ثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبى ﷺ على بعيره فى حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن ابن وهب . قال البخارى تابعه الدراوردى عن ابن أخى الزهرى عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخارى ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبى ﷺ بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار اليه . وقد رواه الترمذى من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله ﷺ على راحلته فاذا انتهى إلى الركن أشار اليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخارى ثنا مسدد ثنا خالد بن عبدالله عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبى ﷺ بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار اليه بشئ كان عنده وكبر . تابعه ابراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا فى كتاب الطواف عن عبدالله بن محمد عن أبى عامر عن ابراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ طاف فى حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف فى حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثانى طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه ﷺ كان فى أحد الآخرين أو فى كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعى على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق هو ـ ابن يسار رحمه الله ـ عن أبى جعفر وهو محمد بن على ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبى ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى

أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكى فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبى زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه فى حجة الوداع ولا ذكر أنه فى الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس فى الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبى ﷺ ركب فى طوافه لضعفه . وإنما ذكر لكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتى تقريره قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثانى الذى ذكره ابن اسحاق فى روايته بعد الطواف و بعد ركعتيه أيضا ثابت فى صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتى الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير جميعا عن أبى خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله ﷺ فى بعض الطوافات أو فى آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل الى الحجر لضعف كان به أو لئلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله ﷺ لوالده ما رواه احمد فى مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبى يعفور العبدى . قال : سمعت شيخا بمكة فى إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله ﷺ قال له : ياعمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه و إلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواه الشافعى عن سفيان بن عيينة عن أبى يعفور العبدى واسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول : قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه و إلا فكبر وامض . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلا كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين ندبهم عثمان بن عفان فى كتابة المصاحف التى نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الاجماع والاتفاق .

﴿ ذكر طوافه عليه السلام بين الصفا والمروة ﴾

روى مسلم فى صحيحه عن جابر فى حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى اذا انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بنى يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبى ﷺ مضطبعا بين الصفا والمروة ببرد له نجرانى . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبى تجزأة قالت دخلت دار حصين فى نسوة من قريش [1] والنبى ﷺ يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعى وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعى . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبدالله ابن المؤمل ثنا عطاء بن أبى رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبى تجزأة قالت رأيت النبى ﷺ يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعى يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضا عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبى عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبى ﷺ بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعى فاسعوا . وهذه المرأة هى حبيبة بنت أبى تجزأة المصرح بذكرها فى الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبى ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح الأسدا » . رواه النسائى والمراد بالسعى هاهنا هو الذهاب من الصفا الى والمروة ومنها اليها وليس المراد بالسعى ههنا الهرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتما بل لو مشى الانسان على هينة فى السبع الطوافات بينهما ولم يرمل فى المسيل أجزأه ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلافا فى ذلك . وقد نقله الترمذى رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشى فى المسعى فقلت أتمشى فى السعى بين الصفا والمروة فقال لئن سعيت فقد رأيت رسول الله ﷺ يسعى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله ﷺ يمشى وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمى الكوفى عن ابن عمر فقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه ﷺ

---

(١) وفى نسخة من قيس .

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى فى وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية ، والثانى أنه رآه يسعى فى بعض الطريق ويمشى فى بعضه . وهذا له قوة لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم فى حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة وهذا هو الذى تستحبه العلماء قاطبة أن الساعى بين الصفا والمروة ـ وتقدم فى حديث جابر ـ يستحب له أن يرمل فى بطن الوادى فى كل طوافه فى بطن المسيل الذى بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلى المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلى المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله ﷺ فالله اعلم : وأما قول محمد بن حزم فى الكتاب الذى جمعه فى حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشى أربعا فانه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعا ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرَمَل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا الفظه . فان أراد بأن الرمل فى الثلاث التطوافات الاول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل فى الثلاث الاول فى الجملة متفق عليه فلا يجدى له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا . فانهم كما اتفقوا على الرمل فى الثلاث الاول فى بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه فى الأربع الأخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل اخرجاه وللترمذى عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى . وقال جابر : فلما انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى اذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبى مجزأة يسعى يدور به ازاره من شدة السعى رواه احمد . وفى صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبى جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله ﷺ أناخ بعيره على باب المسجد يعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبه حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد — يعنى ابن بكر — انا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبى ﷺ فى حجة الوداع على راحلته بالبيت و بين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف وليسألوه فان الناس غشوه ، ولم يطف النبى ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحـدا . ورواه مسلم أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة عن على بن مسهر وعن على بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس فى بعضها و بين الصفا والمروة . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبـد الله يقول : طاف النبى ﷺ فى حجة الوداع على راحلته بالبيت و بين الصفا والمروة . ورواه النسائى عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سـعيد بن اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تـكون رواية أبى الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهى قوله و بين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعـد الصحابى والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفان على قدميه وشوهد منه ما ذكر فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتى قريبا . وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشـيا وحمل ركوبه فى الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان راكبا فى السعى بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الامرة واحـدة ثم تأول قول جابر حتى إذا انصبت قدماه فى الوادى رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقـد انصب كله وانصبت قدماه مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعنى به رمل الدابة براكبها وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوى عن أبى الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبيت وأن ذلك من سنته قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله وكذبوا ليس بسنة : ان قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النغف ، فلما صالحوه على ان يحجوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قعيقعان فقال رسول الله لأصحـابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله طاف بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون عن رسول الله ﷺ ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم هكذا رواه أبو داود وقـد رواه مسلم عن أبى كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريرى عن أبى الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقـدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرنى عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد ! حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب فى أثناء الحال . و به يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم . وأما ما رواه مسلم فى صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبدالملك بن سعيد عن أبى الطفيل قال قلت لابن عباس أرانى قد رأيت رسول الله ﷺ قال فصفه لى قلت رأيته عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذاك رسول الله ﷺ إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على انه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها و بتقدير أن يكون ذلك فى حجة الوداع فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره إياهم من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فحل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم فى حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن واثلة البكرى وهو معدود فى صغار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبى حنيفة وأصحابه والثورى الى أن القارن يطوف طوافين و يسعى سعيين وهو مروى عن علىّ وابن مسعود ومجاهد والشعبى . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبى ﷺ سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور فى سند عن على رضى الله عنه أنه أهل بحجة وعمرة فلما قدم مكة طاف بالبيت و بالصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت و بالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروى فى مناسكه عن على أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل . وكذلك رواه البيهقى والدارقطنى والنسائى فى خصائص على فقال البيهقى فى سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا على بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبى نصر قال لقيت عليا وقد أهللت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفتى الا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا نفعل . قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة قال وقد روى بأسانيد أخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحفص ابن أبي داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتج بشيء مما رووه في ذلك والله اعلم . قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصار قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله ﷺ . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ : من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتهل بحجح مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعوا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطييبا لقلبها كما جاء مصرحا به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم ـ هو ابن خالد ـ الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسال وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي ﷺ قال الشافعي وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي ﷺ قال لعائشة فذكره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طاوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي وأهلي بحج قالت ففعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حللت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجد في نفسي من عمرتي أني لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها ياعبد الرحمن فأعمرها من التنعيم . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة كما دل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في القارن يطوف طوافين

و يسعى سعيين « قال الشافعى وقال بعض الناس طوافان وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن على قال جعفر يروى عن على قولنا رويناه عن النبى ﷺ لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعنى ابن خربوذ المكى حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبى ﷺ يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث أبى داود الطيالسى عن معروف بن خربوذ به بدون الزياده التى ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقى عن أبى سعيد بن أبى عمرو وعن الاصم عن يحيى بن أبى طالب عن يزيد بن أبى حكيم عن يزيد بن مالك عن أبى الطفيل بدونها فالله أعلم . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبى اسحاق قالا ثنا أبو جعفر محمد بن على بن رحيم ثنا احمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله ﷺ يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وقال البيهقى كذا قالا . وقد رواه جماعة غير ايمن فقالوا يرمى الجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام احمد فى مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبى قرة موسى بن طارق قاضى أهل اليمن وأبى احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ومعتمر بن سليمان عن ايمن بن نابل الحبشى أبى عمران المكى نزيل عسقلان مولى أبى بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخارى عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابى أنه رأى رسول الله ﷺ يرمى الجرة يوم النحر من بطن الوادى على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وهكذا رواه الترمذى عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائى عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن ايمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام احمد وقال الترمذى حسن صحيح .

﴿ فصل ﴾

قال جابر فى حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى أن السعى بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب و إياب بحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال احمد فى روايته فى حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إنى لو أستقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى .

فصل

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء فى ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعى كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبى ذر رضى الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد ﷺ رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك . وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القران لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فالله أعلم . قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس . قالا : قدم النبى ﷺ وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شئ فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل الى نسائنا ففشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر ــ بكفه ــ فبلغ النبى ﷺ فقال : بلغنى أن قوما يقولون كذا وكذا والله لأنا أبر وأتقى لله منهم ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معى الهدى لأحللت فقام سراقة بن جعشم . فقال : يا رسول الله هى لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتيبة ثنا الليث هو ابن سعد عن أبى الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروة وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال فقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعنا النساء وتطيبنا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا و بين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاء لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت فى الصحيحين كما سيأتى . فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من احرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه و بعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من احرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسى به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة . أى لو أعلم أن هـذا ليشق عليكم لـكنت تركت سوق الهدى حتى أحـل كما أحللتم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليـه الامام احمد أخذا من هـذا فإنه قال : لا أشك أن رسـول الله ﷺ كان قارنا ولـكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليـه السلام لم يتأسف على التمتع لـكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لئلا يشق على أصحابه فى بقائه على احرامه وأمره لهم بالاحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

فصل

ثم سار صلوات الله وسـلامه عليه بعـد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرقى مكة فأقام هنالك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صـلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هنالك ولم يعد الى الـكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الـكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمـد بن أبى بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرنى كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبى ﷺ مكة فطاف سـبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الـكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخارى .

فصل

وقدم ـ فى هذا الوقت ورسول الله ﷺ منيخ بالبطحاء خارج مكة ـ علىّ من اليمن وكان النبى ﷺ قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعـد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قـدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ قـد حلت كما حل أزواج رسول الله ﷺ والذين لم يسوقوا الهـدى واكتحلت ولبست ثيابا صبيغا فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرشا عليها الى رسول الله ﷺ وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت وزعمت أنك أمرتها بذلك يارسول الله فقال صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله ﷺ: بم أهللت حـين أوجبت الحج ؟ قال : باهلال كاهلال النبى ﷺ . قال : فان معى الهدى فلا تحل فـكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله ﷺ من المدينـة واشتراه فى الطريق مائة من الابل واشتركا فى

الهدى جميعا وقد تقدم هذا كله فى صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير يرد الرواية التى ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبرانى رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبى ﷺ الى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى فى جملة من قدم مع على ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله ﷺ بأن يحل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه الى العمرة وصار متمتعا فكان يفتى بذلك فى أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن و يدور و يتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه فى أذنه . قال : ورسول الله ﷺ فى قبة له حمراء أراها من أدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها فصلى رسول الله ﷺ . قال عبد الرزاق وسمعته بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأنى أنظر الى بريق ساقيه قال : سفيان نراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبى جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبى ﷺ بالأبطح وهو فى قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح ونائل . قال : فأذن بلال فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا - يعنى يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله ﷺ وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأنى أنظر الى بريق ساقيه فصلى بنا الى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلى ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجاه فى الصحيحين من حديث سفيان الثورى . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين و بين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبى جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار والمرأة . قال : حجاج فى الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهى فإذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبا الصحيح من حديث شعبة بتمامه .

فصل

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين و يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم فى هذه الأيام على بن أبى طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية و يقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي ﷺ خطب قبل هذا اليوم . ويقال للذى قبله فيا رأيته فى بعض التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فالله أعلم . قال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا احمد بن محمد بن جعفر الجلودى ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله ﷺ اذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام قاصداً الى منى قبل الزوال وقيل بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها . قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله ﷺ فأحلنا حتى كان يوم التروية وجعلنا مكة منّا بظهر ، لبينا بالحج . ذكره البخارى تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله ﷺ لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأهللنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لابن عمر رأيتك اذا كنت بمكة أهل الناس اذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبى ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخارى فى جملة حديث طويل . قال البخارى وسئل عطاء عن المجاوز منى يلبى بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبى يوم التروية اذا صلى الظهر واستوى على راحلته قلت هكذا كان ابن عمر يصنع اذا حج معتمراً يحل من العمرة فاذا كان يوم التروية لا يلبى حتى تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله ﷺ من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبى ﷺ الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخارى : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبدالله بن محمد ثنا اسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت : أخبرنى بشئ علقت من رسول الله ﷺ أين يصلى الظهر والعصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : افعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثورى به . وكذلك رواه الامام احمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذى حسن صحيح يستغرب من حديث الأزرق عن الثورى . ثم قال البخارى أنبأنا على سمع أبا بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال لقيت أنس بن مالك وحدثنى اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال : خرجت الى منى يوم التروية فلقيت أنساً ذاهبا على حمار فقلت أين صلى النبى ﷺ هذا اليوم الظهر ؟ فقال انظر حيث يصلى أمراؤك فصل . وقال احمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو محياة يحيى بن يعلى التيمى عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن النبى ﷺ صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الاعمش به ولفظه صلى رسول الله ﷺ الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذى عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذى ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا الى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفى الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك . وقال الامام احمد [١] عمن رأى النبى ﷺ أنه راح الى منى يوم التروية والى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله ﷺ - يعنى من الحر - تفرد به احمد وقد نص الشافعى على أنه عليه السلام ركب من الأبطح الى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم . وتقدم فى حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : فحلَّ الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا كل شئ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمى ، ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله ، واتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تُسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائى أنبأنا على بن

(١) فى التيمورية : بياض بين احمد و بين عمن .

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدى عن أبيه عن جده . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته يوم عرفة فى حجة الوداع : اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبى زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بنى ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر بعرفة وهذا الاسناد ضعيف . لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم فى حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحى عن أبيه نبيط : أنه رأى رسول الله ﷺ واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السرى وعثمان بن أبى شيبة . قالا : ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبى عمرو . قال حدثنى العداء بن خالد بن هوذة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثنى خالد بن العداء بن هوذة . قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما فى الركابين . قال : أبو داود رواه ابن العلاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه . وفى الصحيحين عن ابن عباس . قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات : من لم يجد نعلين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد . قال : كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله ﷺ قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أى شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول : قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أى بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق حدثنى ليث بن أبى سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثنى عتاب بن أسيد الى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة فى حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته و إن لعابها ليقع على رأسى فسمعته يقول : أيها الناس إن الله أدى الى كل ذى حق حقه ، و إنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر ، ومن أدعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا . ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذى حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسنذكر الخطبة التى خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخارى باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبى بكر الثقفى أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون فى هـذا اليوم مع رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه . وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبى بكر بن عوف بن رباح الثقفى الحجازى عن أنس به . وقال البخارى ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتم بعبد الله بن عمر فى الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس — أو زالت الشمس — فصاح عند فسطاطه أين هـذا نخرج اليه . فقال ابن عمر الرواح فقال : الآن قال نعم ! فقال : أنظرنى حتى أفيض على ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فسار بينى وبين أبى فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال : ابن عمر صدق . ورواه البخارى أيضا عن القعنبى عن مالك وأخرجه النسائى من حديث أشهب وابن وهب عن مالك . ثم قال البخارى بعد روايته هذا الحديث . وقال الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع فى هـذا الموقف فقال : إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر فى السنة فقلت لسالم افعل ذلك رسول الله ﷺ فقال : هل تبتغون بذلك إلا سنة . وقال أبو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبى عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بنمرة وهى منزل الامام الذى ينزل به بعرفة ، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله ﷺ مهجراً فجمع بين الظهر والعصر . وهكذا ذكر جابر فى حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا . وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية . وقد قال الشافعى أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر فى حجة الوداع . قال : فراح النبى ﷺ الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخـذ النبى ﷺ فى الخطبة الثانيـة ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر . قال البيهقى تفرد به ابراهيم ابن محمـد بن أبى يحيى . قال : مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة . وقال البخارى ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة : أن الناس شكوا فى صيام النبى ﷺ فأرسلت اليه بحلاب وهو واقف فى الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الايلى عن ابن وهب به . وقال البخارى أنبأنا عبدالله بن يوسف
أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيدالله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث
أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة فى صوم النبى ﷺ فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم
فأرسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجاه
من طرق أخر عن أبى النضر به . قلت أم الفضل هى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين
وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك
أو تعدد الارسال من هـذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا
أدرى أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو
يأكل رمانا . وقال : أفطر رسول الله ﷺ بعرفة و بعثت اليه أم الفضل بلبن فشربه . وقال احمد
ثنا وكيع ثنا ابن أبى ذئب عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس : أنهم تماروا فى صوم النبى ﷺ
يوم عرفة فأرسلت أم فضل الى رسول الله بلبن فشربه . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر
قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة
فقال إنى صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيـه لبن يوم عرفة فشرب منه
فلا تصم فان الناس مستنون بكم وقال ابن بكير و روح ان الناس يستنون بكم وقال البخارى ثنا
سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رجل واقف
مع النبى ﷺ بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبى ﷺ اغسلوه بماء وسدر
وكفنوه فى ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسـه ولا تحنطوه فان الله يبعثه يوم القيامة ملبيا .
ورواه مسلم عن أبى الربيع الزهرانى عن حماد بن زيد . وقال النسائى أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو
ابن راهويه أخـبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثورى عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يَعمر الديلى
قال : شهدت رسول الله ﷺ بعرفة وأتاه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله ﷺ
(الحج عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب
السنن من حديث سفيان الثورى زاد النسائى وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائى أنبأنا قتيبة
أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرنى عمرو بن عبـد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا
وقوفا بعرفة مكانا بعيداً من الموقف فأتانا ابن مربع الانصارى فقال إنى رسول رسول الله اليكم يقول
لـكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذى وابن
ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذى هـذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث
ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربع اسمـه زيد بن مربع الانصارى ، وانمـا يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفى الباب عن على وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك فى موطئه وارفعوا عن بطن عرفة [1] .

فصل

فيما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الافطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولهذا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدى المجرى عن عكرمة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا حوشب بن عقيل حدثنى مهدى المحاربى حدثنى عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبى هريرة فى بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله ﷺ عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدى العبدى : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدى العبدى فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائى عن سليمان ابن معبد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدى به . وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة الكلبى ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدى الهجرى عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبى ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقى : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمحفوظ عن عكرمة عن أبى هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستى فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبى بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبى زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لاشريك له . قال البيهقى هذا مرسل . وقد روى عن مالك باسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من

(١) كذا فى الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير . وللامام احمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا احمد بن اسحاق بن أيوب النيسابورى ثنا احمد بن داود بن جابر الأحمسى ثنا احمد بن ابراهيم الموصلى ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ : دعائى ودعاء الأنبياء قبلى عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . وقال الامام احمد ثنا يزيد يعنى ابن عبد ربه الجرجسى ثنا بقية بن الوليد حدثنى جبير بن عمرو القرشى عن أبى سعيد الانصارى عن أبى يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وأنا على ذلك من الشاهدين يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى فى مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبرى ثنا عفان ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علىّ قال : قال رسول الله ﷺ أفضل ما قلت أنا والانبياء قبلى عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . وقال الترمذى فى الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا على بن ثابت ثنا قيس ابن الربيع وكان من بنى أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن على رضى الله عنه قال كان أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ يوم عرفة فى الموقف اللهم لك الحمد كالذى نقول وخير مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ولك رب تراثى ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر . اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقى من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن علىّ قال قال رسول الله ﷺ إن أكثر دعاء من كان قبلى ودعائى يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . اللهم اجعل فى بصرى نورا وفى سمعى نورا وفى قلبى نورا . اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى اللهم إنى أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وشر فتنة القبر وشر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبد الله لم يدرك عليا : وقال الطبرانى فى مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصرى ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلى عن اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ولا يخفى عليك شئ من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير: من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته، وذل لك جسده ورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما، ياخير المسئولين وياخير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبدالملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبى ﷺ بعرفات فرفع يديه: يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام باحدى يديه وهو رافع يده الاخرى. وهكذا رواه النسائى عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا على ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمى عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفة يداه الى صدره كاستطعام المسكين، وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده حدثنا عبدالقاهر بن السرى حدثنى ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله اليه إنى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا، وأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها فقال يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى انى قد غفرت لهم. فتبسم رسول الله ﷺ. فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تتبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستانى فى سننه عن عيسى بن ابراهيم البركى وأبى الوليد الطيالسى كلاهما عن عبد القاهر بن السرى عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمى بن عبد القاهر بن السرى عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولا: ورواه ابن جرير فى تفسيره عن اسماعيل بن سيف العجلى عن عبد القاهر بن السرى عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبرى ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عمن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله ﷺ يوم عرفة أيها الناس إن الله تطوّل عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفعوا بسم الله. فلما كانوا بجمع. قال إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحيكم فى طالحيكم، تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق الرحمة فى الارض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم ؛ فاذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستفزهم حقبا من الدهر [1] المغفرة فغشيتهم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

﴿ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحى المنيف فى هذا الموقف الشريف ﴾

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هى ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فقال عمر : والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله ﷺ ، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية عرفة فى يوم جمعة . ورواه البخارى عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عن قيس بن مسلم به .

﴿ ذكر إفاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام ﴾

قال جابر فى حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حين غاب القرص فأردف اسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق ناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة ! ! كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا . رواه مسلم . وقال البخارى باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبى ﷺ يسير فى حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص . قال : هشام ـ والنص ـ فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله ﷺ عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله ﷺ فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويداً أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع [2] . قال : فكان رسول الله ﷺ اذا التحم عليه الناس أعنق واذا ، وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثنى ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :

(١) بياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله ﷺ من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها [١] ليكاد يصيب قادمة الرحل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس فى إيضاع الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هينة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة ابن زيد . أنه ردف رسول الله ﷺ يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهراق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبى عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرنى اسامة بن زيد : أن النبى ﷺ أردفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهراق الماء فصببت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفا فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحالهم ثم صلى العشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه النسائى عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبى حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحجاج المزى فى أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخارى ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه سمعه يقول دفع : رسول الله ﷺ من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء . فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره فى منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما . وهكذا رواه البخارى أيضاً عن القعنبى . ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائى عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به وأخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الأنصارى عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنحو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخارى أيضا ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردفت رسول الله ﷺ فلما بلغ رسول الله ﷺ الشعب الايسر الذى دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفا. فقلت الصلاة

---

(١) ذفرى البعير : أصل اذنه .

يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أمامك ، فركب رسول الله ﷺ حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله ﷺ غداة جمع . قال : كريب فأخبرنى عبد الله بن عباس عن الفضل : أن رسول الله ﷺ لم يزل يلبى حتى بلغ الجمرة . ورواه مسلم عن قتيبة و يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر أربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن اسامة بن زيد . أن رسول الله أردفه من عرفة . قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال فقال : اسامة لما دفع من عرفة فوقف ، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرحل أو كاد يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة ! ! حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل : لم يزل يسير سيراً لينا كسيره بالأمس حتى أتى على وادى محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخارى ثنا سعيد بن أبى مريم ثنا ابراهيم بن سويد حدثنى عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب أخبرنى سعيد بن جبير مولى والبة الكوفى حدثنى ابن عباس . أنه دفع النبى ﷺ يوم عرفة فسمع النبى ﷺ وراءه زجراً شديداً وضربا للابل فأشار بسوطه اليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة ! فإن البر ليس بالايضاع تفرد به البخارى من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائى هذا من طريق عطاء ابن أبى رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فالله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن عمر ثنا المسعودى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما أفاض رسول من عرفات أوضع الناس فأمر رسول الله منادياً ينادى : أيها الناس ليس البر بإيضاع الخيل ولا الركاب . قال فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا . وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم . قالا : ثنا اسرائيل عن عبدالعزيز بن رفيع قال حدثنى من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله ﷺ من عرفات وجمع إلا أريق الماء . وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحت معه حتى الامام فصلى معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحاب لى حتى أفاض الامام فأفضنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأناخ وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلى فقال غلامه الذى يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبى ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته . وقال البخارى ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع غير أنه يمر بالشعب الذى أخذه رسول الله ﷺ فيدخل فينتقص ويتوضأ ولا يصلى حتى يجيء جمعا تفرد به البخارى رحمه الله من هذا الوجه . وقال البخارى ثنا آدم بن أبى ذئب عن الزهرى عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع النبى ﷺ المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما باقامة ولم

يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعا . ثم قال : مسلم حدثنى حرملة حدثنى ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباه . قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين . فكان عبد الله يصلى بجمع كذلك حتى لحق بالله . ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير . أنه صلى المغرب بجمع والعشاء باقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر أن رسول الله ﷺ صنع مثل ذلك . ثم رواه من طريق الثورى عن سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر . قال : جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين باقامة واحدة . ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا عبد الله بن جبير ثنا اسماعيل بن أبى خالد عن أبى اسحاق . قال قال : سعيد بن جبير أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله ﷺ فى هذا المكان . وقال البخارى ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثنى يحيى بن سعيد حدثنى عدى بن ثابت حدثنى عبد الله بن يزيد الخطمى حدثنى أبو يزيد الأنصارى . أن رسول الله ﷺ جمع فى حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة . ورواه البخارى أيضا فى المغازى عن القعنبى عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عدى بن ثابت . ورواه النسائى أيضاً عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدى بن ثابت به . ثم قال البخارى باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو اسحاق سمعت عبدالرحمن بن يزيد يقول : حج عبدالله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريباً من ذلك ، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه فتعشى ، ثم أمر رجلا فأذن وأقام . قال عمرو : ـ لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر . قال : إن النبى ﷺ كان لا يصلى هذه الساعة إلا هذه الصلاة فى هذا المكان من هذا اليوم . قال عبدالله هما صلاتان تحولان عن وقتهما صلاة المغرب بعد ما يأتى الناس المزدلفة والفجر حين يبزغ الفجر . قال : رأيت النبى ﷺ يفعله وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبزغ الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الذى رواه البخارى عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود . قال : ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها . ورواه مسلم من حديث أبى معاوية وجرير عن الاعمش به . وقال جابر فى حديثه ثم اضطجع رسول الله ﷺ

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لام الطائى . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبى خالد وزكريا عن الشعبى أخبرنى عروة بن مضرس . قال : أتيت النبى ﷺ وهو بجمع فقلت : يارسول الله جئتك من جبلى طئ أتعبت نفسى وأنضيت راحلتى والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لى من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعنى صلاة الفجر بجمع ووقف معنا حتى يفيض منه . وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلا أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبى عن عروة بن مضرس وقال الترمذى حسن صحيح .

فصل

وقد كان رسول الله ﷺ قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخارى باب من قدم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا الجمرة . وكان ابن عمر يقول : أرخص فى أولئك رسول الله ﷺ . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثنى رسول الله ﷺ من جمع بليل . وقال البخارى ثنا على بن عبد الله ثنا سفيان أخبرنى عبد الله بن أبى يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبى ﷺ ليلة المزدلفة فى ضعفة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى عطاء عن ابن عباس . قال : بعث بى رسول الله ﷺ من جمع بسحر مع ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثورى ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرنى عن ابن عباس . قال : قدّمنا رسول الله أغيلمة بنى عبدالمطلب على حرائنا فجعل يلطح [1] أفخاذنا بيده ويقول أبنى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحداً يرمى الجمرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضا عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان الثورى فذكره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثورى به والنسائى عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثورى به . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع من مسعر وسفيان الثورى كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن الحكم

(١) اللطح (بالحاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليـلة النحر وعلينا سواد من الليـل فجعل يضرب أفخاذنا و يقول أبنى أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث المسعودى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله ﷺ ضعفة أهـله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبى شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله ﷺ يقـدم ضعفة أهله بغلس و يأمرهم ـ يعنى أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس ـ . وكذا رواه النسائى عن محمود بن غيلان عن بشر بن السرى عن سـفيان عن حبيب . قال : الطبرانى وهو ابن أبى ثابت عن عطاء عن ابن عباس فخرج حمزة الزيات من عهدته وجاد اسـناد الحديث والله أعلم وقد قال البخارى ثنا مسدد عن يحيي عن ابن جريج حدثنى عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عنـد المزدلفة فقامت تصلى فصلت ساعة ثم قالت يا بنى هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر ؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح فى منزلها فقلت لها ياهنتاه ما أرانا إلا قـد غلسنا فقالت : يا بنى إن رسول الله ﷺ أذن للظعن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرهاهنا عن توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهـم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظعن فى الرمى قبـل طلوع الشمس لأنهـم أثقل حالا وأبلغ فى التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدم على فعلها . لـكن يقوى الأول قول أبى داود ثنا محمـد بن خـلاد الباهلى ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرنى عطاء أخبرنى مخبر عن أسماء أنها رمت الجمرة بليل قلت إنا رمينا الجمرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبى ﷺ . وقال البخارى ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبى ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لهـا فدفعت قبل حطمة الناس وأقمنا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعـه فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعنبى عن أفلح بن حميد به . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبى فديك عن الضحاك ـ يعنى ابن عثمان ـ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذى يكون رسول الله ﷺ . قال

أبو داود — يعنى عندها — . انفرد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

﴿ ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة ﴾

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن بجمع سمعت الذى أنزلت عليه سورة البقرة يقول فى هذا المقام « لبيك اللهم لبيك .

فصل

فى وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه فى وادى مُحَسِّر

قال الله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) الآية . وقال جابر فى حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وقال البخارى ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن رسول الله ﷺ أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخارى ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : خرجت مع عبد الله الى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما فى هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنّة فلا أدرى أقوله كان أسرع أودفع عثمان فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسى ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة عن المسور بن مخرمة . قال : خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رءوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤسها ، هدينا مخالف لهديهم . وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤسها ، هدينا مخالف لهديهم . قال ورواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخرمة مرسلا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخارى ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبى عن يونس الايلى عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبى ﷺ من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبى ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ورو ى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبى الزبير عن أبى معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله ﷺ أنه قال فى عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى . قال : عليكم بحصى الخذف الذى يرمى به الجمرة . قال : ولم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى الجمرة . وقال الحافظ البيهقى باب الايضاع فى وادى محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو عمرو المقرى وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبى شيبة . قالا : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فى حج النبى ﷺ . قال : حتى اذا أتى محسراً حرك قليلا . رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن شيبة . ثم روى البيهقى من حديث سفيان الثورى عن أبى الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله ﷺ وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع فى وادى محسر ، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عنى مناسككم لعلى لا أراكم بعد عامى هذا . ثم روى البيهقى من حديث الثورى عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن على عن أبيه عن عبيد الله بن أبى رافع عن على . أن رسول الله ﷺ أفاض من جمع حتى أتى محسراً فقرع ناقته حتى جاوز الوادى فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجمرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن أبى ربيعة عن زيد بن على عن أبيه عن عبيد الله بن أبى رافع عن على . قال وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يمينا وشمالا لا يلتفت اليهم . و يقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسراً فوقف عليه فقرع دابته فخبت حتى جاز الوادى ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمرة فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خثعم . فقالت : أن أبى شيخ كبير قد أفند [1] .

(١) افند : اذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم بالمحرف .

وقد أدركته فريضة الله فى الحج فهل يجزئ عنه أن أودى عنه ؟ قال : نعم ! فأدى عن أبيك . قال ولوى عنق الفضل فقال : له العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما . قال ثم جاءه رجل فقال : يارسول الله حلقت قبل أن أنحر . قال أنحر ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله إنى أفضت قبل أن أحلق قال احلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال : يابنى عبدالمطلب سقايتكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعت معكم . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفيان الثورى . ورواه الترمذى عن بندار عن أبى احمد الزبيرى . وابن ماجه عن على بن محمد عن يحيى بن آدم . وقال الترمذى حسن صحيح لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه . قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة فى الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمية وهو فى الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت فى حديث جابر وسنذكر من ذلك ما تيسر وقد حكى البيهقى باسناد عن ابن عباس أنه أنكر الاسراع فى وادى محسر وقال إنما كان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم على النافى قلت وفى ثبوته عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنيع الشيخين أبى بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك فروى البيهقى عن الحاكم عن النجاد وغيره عن أبى على محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبى عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور ابن مخرمة أن عمر كان يوضع ويقول :

اليك تعدوا قلقا وضينها ✻ مخالف دين النصارى دينها

﴿ ذكر رميه عليه السلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن أى موضع رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها ﴾

قد تقدم من حديث اسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أنه عليه السلام لم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة . وقال البيهقى أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة أنبأنا جدى ـ يعنى امام الأئمة ـ محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا على بن حجر ثنا شريك عن عامر بن شقيق عن أبى وائل عن عبد الله . قال : رمقت النبى ﷺ فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة بأول حصاة . وبه عن ابن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيبانى ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقى وهذه زيادة غريبة ليست فى الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثنى أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن على فما أزال أسمعه يلبى حتى رمى جمرة العقبة فلما قذفها أمسك . فقلت ما هذا فقال : رأيت أبى على بن أبى طالب يلبى حتى رمى جمرة العقبة وأخبرنى أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبى الزبير عن أبى معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبى ﷺ أمر الناس فى وادى محسر بحصى الخذف الذى يرمى به الجمرة رواه مسلم . وقال أبو العالية عن ابن عباس حدثنى الفضل . قال قال لى رسول الله ﷺ غداة يوم النحر هات فألقط لى حصا فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعهن فى يده فقال : بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين . رواه البيهقى وقال جابر فى حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادى رواه مسلم . وقال البخارى وقال جابر رضى الله عنه رمى النبى ﷺ يوم النحر ضحى ، ورمى بعدد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذى علقه البخارى أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمع جابراً . قال : رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس . وفى الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادى فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذى لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخارى . وفى لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكذا أرمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخارى باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبى ﷺ وهذا إنما يعرف فى حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف . وقد روى البخارى فى هذه الترجمة من حديث الأعمش عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذى لا إله غيره قام الذى أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله يرمى الجمرة بسبع مثل حصى الخذف . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبى القاسم – يعنى مقسما – عن ابن عباس . أن النبى ﷺ رمى الجمرة جمرة العقبة يوم النحر راكبا . ورواه الترمذى عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبى زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجمار من بطن الوادى وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس . فقال النبى ﷺ : يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ، وإذا رميتم الجمرة فارموه بمثل حصى الخذف . لفظ أبى داود وفى رواية له قالت : رأيته عند جمرة العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجراً فرمى ورمى الناس ولم يقم عندها . ولابن ماجه قالت : رأيت رسول الله ﷺ يوم النحر عند جمرة العقبة وهو راكب على بغلة . وذكر الحديث وذكر البغلة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه . وفى رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت اسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة النبى ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة . وقال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلابى . أنه رأى رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة من بطن الوادى يوم النحر على ناقة له صهباء ، لاضرب ولاطرد ولا اليك اليك . ورواه احمد أيضا عن وكيع ومعتمر ابن سليمان وأبى قرة موسى بن طارق الزبيدى ثلاثتهم عن أيمن بن نائل به . ورواه أيضا عن أبى قرة عن سفيان الثورى عن أيمن . وأخرجه النسائى وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذى عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبدالله — يعنى العمرى — عن نافع قال كان ابن عمر يرمى جمرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتى سائرها بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبى ﷺ كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا . ورواه أبو داود عن القعنبى عن عبد الله العمرى به .

فصل

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها .

وسنتكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبى ﷺ . قال : خطب النبى ﷺ بمنى ونزّلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا وأشار إلى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتي سمعوه فى منازلهم . قال فسمعته يقول : أرموا الجمرة بمثل حصى الخذف . وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبدالصمد بن عبدالوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبدالوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمى قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتي كأنا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أشرك على بن أبى طالب فى الهدى وأن جماعة الهدى الذى قدم به علىّ من اليمن والذى جاء به رسول الله ﷺ مائة من الأبل ، وأن رسول الله ﷺ نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثا وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله ﷺ فى الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت فى قدر فأكل منها وحسى من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جمل أبى جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفيان الثورى عن ابن أبى ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن اسحاق حدثنى رجل عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله فى حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليا فنحر ما بقى منها . وقال قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاراً منها شيئا وخذ لنا من كل بعير جدية من لحم ، واجعلها فى قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل . وثبت فى الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبى ليلى عن علىّ . قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها شيئا وقال نحن نعطيه من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدى سمعت عرفة بن الحارث الكندى . قال شهدت رسول الله ﷺ وأتى بالبدن فقال : أدع لى أبا حسن فدعى له علىّ . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله ﷺ

بأعلاها ثم طعنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا . تفرد به أبو داود وفى اسناده ومتنه غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبى القاسم — يعنى مقسما — عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله ﷺ جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

﴿ صفة حلقه رأسه الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ﴾

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ حلق فى حجته . ورواه النسائى عن اسحاق بن ابراهيم ـ هو ابن راهويه ـ عن عبد الرزاق . وقال البخارى ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبدالله بن عمر يقول : حلق رسول الله ﷺ فى حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخارى ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد . قال عبد الله قال : رسول الله ﷺ يرحم الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسى عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله فى حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع فى حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله [1] عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة والعلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبى هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفى رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبى طلحة . وفى رواية له أنه أعطى الأيمن لأبى طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا فى يد رجل . انفرد به احمد .

﴿ فصل ﴾

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

---

(١) كذا فى نسخة الدار وفى التيمورية عبيد الله .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخارى ثنا على بن عبد الله بن المدينى ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله ﷺ بيدى هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف و بسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقى واحمد بن منيع . قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم و يحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وروى النسائى من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جمرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعى أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله لحله واحرامه . و رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن عائشة فذكره . وفى الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله بيدى بذريرة فى حجة الوداع للحل والاحرام . و رواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبى الرجال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفى عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميتم الجمرة فقد حللتم من كل شئ كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إنى رأيت رسول الله ﷺ يضمخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثنى أبو عبيدة عن عبد الله بن زمعة عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التى يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر فكان رسول الله عندى فدخل وهب بن زمعة ورجل من آل أبى أمية متقمصين . فقال لهما رسول الله ﷺ : أفضتما قالا لا . قال فانزعا قميصكما فنزعاها . فقال : له وهب و لِمَ يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميتم الجمرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حللتم من كل شئ حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فاذا رميتم ولم تفيضوا صرتم حرما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل و يحيى بن معين كلاهما عن ابن أبى عدى عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقى عن الحاكم عن أبى بكر بن أبى اسحاق عن أبى المثنى العنبرى عن يحيى بن معين وزاد فى آخره . قال أبو عبيدة وحدثتنى أم قيس بنت محصن . قالت : خرج من عندى عكاشة بن محصن فى نفر من بنى أسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا الينا عشيا وقمصهم على أيديهم يحملونها فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمعة وصاحبه وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

﴿ ذكر افاضته عليه السلام الى البيت العتيق ﴾

قال جابر ثم ركب رسول الله ﷺ الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه . رواه مسلم ففى هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضا أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى فى وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفا والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة فى صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جداً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ برمى جمرة العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة ونحر علىّ بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت فى قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفى غبون [1] ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام فى هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدرى أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى فالله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت فى صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضى الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى فى آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضا . وهذا هو الذى أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قالا : ثنا أبو خالد الاحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشئ فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

---

(١) كذا فى الاصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أى فى أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ فى الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فان هذا يقتضى أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب الى البيت وحديث جابر يقتضى أنه ركب الى البيت قبل أن يصلى الظهر وصلاها بمكة . وقد قال البخارى وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبى ﷺ ـ يعنى طواف الزيارة الى الليل ـ وهذا والذى علقه البخارى فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى وفرج بن ميمون عن سفيان الثورى عن أبى الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبى ﷺ أخر الطواف يوم النحر الى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به . وقال الترمذى حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبدالله ثنا سفيان عن أبى الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله ﷺ وسلم زار ليلا . فإن حمل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشى صح ذلك . وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت فى الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهاراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذى ذهب فى الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع و بعد طواف الصدر الذى هو طواف الفرض . وقد ورد حديث سنذكره فى موضعه . أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى وهذا بعيد أيضا والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقى من حديث عمرو ابن قيس عن عبدالرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة و زار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلا . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير : أن رسول الله ﷺ أخر الطواف يوم النحر الى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم و بنو عبد المطلب يستقون منها و يسقون الناس ، فتناول منها دلواً فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزنى سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة : قدم النبى ﷺ على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه باناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله ﷺ . وفى رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس :

مالى أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هـذا الحديث . وقال احمـد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبـد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجـة ؟ فقال ابن عباس ما بنا بخل ولا حاجة ولـكن رسـول الله ﷺ جاءنا ورديفه اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه احمد عن روح ومحمـد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن على بن عبـد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يافضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها . فقال : اسقنى ! فقال : يارسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيـه . قال : اسقنى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانـكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع الحبل على هذه ـ يعنى عاتقه ـ وأشار الى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبى أن ابن عباس قال : سقيت النبى ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم فحلف عكرمة ـ ما كان يومئذ إلا على بعير . وفى رواية ناقته . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسـول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : أسقونى ! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولـكنا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه اسقونى مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسـول الله مكة ونحن نستقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان . قالا : ثنا حماد عن قيس وقال عفان فى حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبى ﷺ إلى زمزم فنزعنا له دلواً فشرب ، ثم مج فيها ثم أفر ـ غناها فى زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدى ـ انفرد به احمد واسناده على شرط مسلم .

فصل

ثم إنه ﷺ لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم فى صحيحه من طريق ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمعت جابر بن عبـد الله يقول : لم يطف النبى ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحـداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين . كما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ . قال لعائشة : ـ وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارنة ـ: يكفيك طوافك بالبيت و بين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام فى القارنين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبى حنيفة فى المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك فى القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين و يسعى سعيين ونقلوا ذلك عن على موقوفا . و روى عنه مرفوعا الى النبى ﷺ وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف و بينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فصل

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريبا و يمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة و بمنى والله أعلم وتوقف ابن حزم فى هذا المقام فلم يجزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . و رواه أبو داود منفرداً به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا ينافى حديث ابن عمر قطعا و فى منافاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

فصل

وقد خطب رسول الله ﷺ فى هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل . قال البخارى باب الخطبة أيام منى . حدثنا على بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا . قال فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فوالذى نفسى بيده إنها لوصيته إلى أمته ـ فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . و رواه الترمذى عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخارى أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه ورجل أفضل فى نفسى من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبى بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبى ﷺ يوم النحر فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى ! قال : أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم ! قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه فذكره . وزاد فى آخره ثم انكفأ الى كبشين أملحين فذبحهما والى جذيعة من الغنم فقسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة . أن رسول الله ﷺ خطب فى حجته فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنى عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا ! قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ! ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذا الحجة قلنا بلى ! ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليست البلدة قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم - لأحسبه - قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه . هكذا وقع فى مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائى عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل - وهو ابن علية - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبا الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضا ثنا محمد ابن المثنى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبى ﷺ بمنى : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أفتدرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أفتدرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى فى أماكن متفرقة من صحيحه و بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغاز أخبرنى نافع عن ابن عمر وقف النبى ﷺ يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطفق النبى ﷺ يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى أبى العباس الدمشقى به[1] . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجمرات يحتمل أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه . و يحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجمرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائى حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحرانى ثنا محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحيم عن زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسى عن جدته أم حصين قالت :حججت فى حجة النبى ﷺ فرأيت بلالا آخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جمرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولا كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة و بلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة . قالت فقال : رسول الله قولا كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبتها - قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبى صالح - وهو - ذكوان السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟قالوا بلدنا هذا . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فى خطبته عليه السلام يوم عرفة فالله أعلم . قال : الامام احمد ثنا على بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى . قال قال : رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فالله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

(١) فى الخلاصة : أبى عبد الله الدمشقى .

ثنا حفص عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد . أن رسول الله ﷺ خطب فقال أى يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسى عن الأعمش عن أبى صالح عن جابر ابن عبد الله فلعله عند أبى صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الأشجعى . قال قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشح عليهن منى حين سمعتهن من رسول الله ﷺ . وقد رواه احمد والنسائى من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثورى عن منصور . وقال ابن حزم فى حجة الوداع . حدثنا احمد بن عمر ابن أنس العذرى ثنا أبو ذر عبد الله بن احمد الهروى الأنصارى ثنا احمد بن عبدان الحافظ بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله فى حجة الوداع وهو يخطب وهو يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يارسول الله قبلنا بنو يربوع فقال رسول الله ﷺ لا تجنى نفس على أخرى ثم سأله رجل نسى أن يرمى الجمار . فقال : ارم ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح قال : اذبح ولا حرج . فما سألوه يومئذ عن شىء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله الحرج إلا رجلا اقترض امرأ مسلما فذلك الذى حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم . وقد روى الامام احمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال الترمذى حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا حجاج حدثنى شعبة عن على بن مدرك سمعت أبا زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبى ﷺ . قال : فى حجة الوداع ياجرير استنصت الناس . ثم قال : فى خطبته لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه احمد عن غندر وعن ابن مهدى كل منهما عن شعبة به . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شعبة به . وقال احمد ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله : استنصت الناس ثم قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائى من حديث عبدالله بن نمير به . وقال النسائى ثنا هناد بن السرى عن أبى الاحوص عن ابن غرقدة عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله فى حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هـذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هـذا ولا يجنى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى ، ألا و إن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود باب من قال يخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة ـ هو ابن عمار ـ ثنا الهرماس بن زياد الباهلى قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الاضحى بمنى . ورواه احمد والنسائى من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبى مردفى فرأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى يوم النحر على ناقته العضباء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند ولله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحرانى ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر الكلاعى . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجدعاء واضع رجليه فى الغرز يتطاول ليسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يارسول الله ماذا تعهد الينا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزاحم البعير أزحزحه قدما لرسول الله ﷺ . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذى عن موسى بن عبد الرحمن الكوفى عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولانى سمعت ابا أمامة الباهلى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها . فقيل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذى حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقى ثنا مروان عن هلال بن عامر المزنى حدثنى رافع بن عمرو المزنى . قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائى عن دحيم عن مروان الفزارى به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزنى عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدى بين قدمه وشراكه . قال : فجعلت أعجب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزنى عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلىّ يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبى معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام فى خطبته بمنى حدثنا مسدد ثنا عبدالوارث عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى . قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال حصى الخذف . ثم أمر المهاجرين فنزلوا فى مقدم المسجد وأمر الانصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبدالصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائى من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن ابراهيم التيمى عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة فالله أعلم . وثبت فى الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهرى عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بينا هو يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله ﷺ افعل ولا حرج . وأخرجاه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهرى به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومحله كتاب الاحكام وبالله المستعان وفى لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم عن شئ قدم وإلا أخر إلا قال : افعل ولا حرج .

فصل

ثم نزل عليه السلام بمنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين يمنته والأنصار يسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا على بن محمد بن عقبة الشيبانى بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهرى ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يارسول الله ألا نبنى لك بمنى بناء يظلك . قال : لا منى مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو فى المسند ولا فى الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلى ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدنا مكة فيبيت على المال فقال : أما رسول الله ﷺ فبات بمنى وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخارى وأبى ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبى أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخارى عن أبى اسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان ﷺ يصلى بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك فى الصحيحين من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب رضى الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر النسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أتموا فإنا قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله ﷺ عام الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان ﷺ يرمى الجمرات الثلاث فى كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها أيام التشريق يرمى الجمرة اذازالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمى الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخارى من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادى ولايقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقدر قراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز حزرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرهما البيهقى . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه عن أبى القداح عن أبيه . أن رسول الله ﷺ رخص للرعاء أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبى بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرنى محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبى القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه . أن رسول الله ﷺ أرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبى القداح بن عاصم ابن عدى عن أبيه . أن رسول الله ﷺ رخص لرعاء الابل فى البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه اهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان ابن عيينة به . قال الترمذى ورواية مالك اصح وهو حديث حسن صحيح .

فصل

فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى فى اليوم الثانى من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أى يوم يخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع عن ابن أبى نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر . قالا : رأينا رسول الله ﷺ يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهى خطبة رسول الله ﷺ التى خطب بمنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثتنى جدتى سراء بنت نبهان ـ وكانت ربة بيت فى الجاهلية ـ . قالت خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرؤوس فقال : أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشريق . انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبى حرة الرقاشى[1] أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الامام احمد متصلا مطولا فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا على بن زيد عن أبى حرة الرقاشى عن عمه . قال كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون فى أى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى أى بلد أنتم ؟ قالوا : فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا منى تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه ، ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه الى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم[2] ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل . ألا إن كل ربا فى الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ، ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) فى الاصل : أبو حمزة والتصحيح عن أبى داود والخلاصة . (٢) كذا فى الاصل وتقدم أنه ابن ربيعة وحكينا تسميته عن روض الانف .

إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه فى التحريش بينكم ، واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإن لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه . فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليبلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ أسعد من سامع . قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به . وقد روى أبو داود فى كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن أبى حرة الرقاشى ـ واسمه حنيفة ـ عن عمه ببعضه فى النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثانى من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا المسلك الذى سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر . قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع (اذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع اليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فان كل دم كان فى الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل . وكل ربا فى الجاهلية فهو موضوع وان أول رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ؛ وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب ـ مضر ـ الذى بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية (إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسىء . يا أيها الناس من كان عنده وديعة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس ان يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ، ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم فى

معروف ، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضربا غير مبرح . ولا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس انى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم فى هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

﴿ ذكر ايراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في كل ليلة من ليالى منى ﴾

قال البخارى يذكر عن أبى حسان عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت فى أيام منى هكذا ذكره معلقا بصيغة التمريض وقد قال الحافظ البيهقى أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا العمرى أنبأنا ابن عرعرة فقال : دفع الينا معاذ بن هشام كتابا قال سمعته من أبى ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقى وروى الثورى فى الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

فصل

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم القر لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله ﷺ والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المثنى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن رفيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شئ عقلته [1] عن رسول الله ﷺ أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بمنى . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، افعل كما يفعل امراؤك . وقد روى أنه ﷺ صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فالله أعلم . قال البخارى حدثنا عبدالمتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبى ﷺ : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، ورقد رقدة فى المحصب ثم ركب الى البيت فطاف به . قلت ـ يعنى طواف الوداع ـ . وقال البخارى ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله ﷺ . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلى بها ـ يعنى المحصب ـ والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك فى العشاء ثم يهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبى ﷺ . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيته فى مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمرى عن نافع . وقد روى الترمذى هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذى : وفى الباب عن عائشة وأبى رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازى عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب [2] وكان يصلى الظهر يوم النفر بالحصبة . قال نافع : قد حصب رسول الله ﷺ والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد ـ يعنى ابن سلمة ـ عن أيوب وحميد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة ، ثم دخل ـ يعنى مكة ـ فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فذكره وزاد فى آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخارى ثنا الحميدى ثنا الوليد ثنا الأوزاعى حدثنى الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة . قال قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر بمنى : نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر ـ يعني بذلك المحصب ـ الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

---

(١) هذا عن التيمورية ، وفى الأصل : بشئ غفلته (٢) فى التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنّة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعى فذكر مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن على بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يارسول الله أين تنزل غداً ـ فى حجته ـ ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلا ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بنى كنانة ـ يعنى المحصب ـ حيث قاسمت قريشا على الكفر ، وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم ـ يعنى حتى يسلموا اليهم رسول الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهرى ـ والخيف ـ الوادى أخرجاه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد النزول فى المحصب مراغمة لما كان تمالئ عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة فى مصارمة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ كما قدمنا بيان ذلك فى موضعه . وكذلك نزله عام الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنّة مرغبا فيها ، وهو أحد قولى العلماء . وقد قال البخارى ثنا أبو نعيم أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلا ينزله النبى ﷺ ليكون أسمح لخروجه — يعنى الابطح — . وأخرجه مسلم من حديث هشام به ورواه أبو داود عن احمد ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصّب ليكون أسمح لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخارى حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان . قال قال عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ . ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرنى يعنى رسول الله ﷺ أن أنزله ، ولكن ضربت[1] فيه فنزله . قال مسدد وكان على ثقل النبى ﷺ وقال عثمان — يعنى الأبطح — . ورواه مسلم عن قتيبة وأبى بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول النبى ﷺ فى المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا فمنهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقا ليكون أسمح لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ـ يعنى طواف الوداع ـ . فأراد عليه السلام أن يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه أن يجئ البيت فى بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

---

(١) فى التيمورية : ضربت قبته ، والثقل : المتاع .

يتعذر على هـذا الجم الغفير ، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب الذى كانت قريش قـد عاقدت بنى كنانة على بنى هاشم و بنى المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كبتهم و ردهم خائبين ، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلا كلمته ، وأتم له الدين القويم ، وأوضح به الصراط المستقيم ، فحج بالناس و بيّن لهم شرائع الله وشعائره ، وقـد نفر بعدا كمال المناسك فنزل فى الموضع الذى تقاسمت قريش فيـه على الظلم والعـدوان والقطيعة ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجعة ، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبـد الرحمن ليعمرها من التنعيم فاذا فرغت أتته ، فلما قضت عمرتها و رجعت أذن فى المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق . كما قال أبو داود حدثنا وهب بن بقيـة ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت : أحرمت من التنعيم بعمرة فدخلت فقضيت عمرتى وانتظرنى رسول الله ﷺ بالابطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل . قالت : وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به ثم خرج . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمـد بن بشار ثنا أبو بكر ـ يعنى الحنفى ـ ثنا أفلح عن القاسم [عنها] ـ يعنى عائشة ـ قالت : خرجت معـه يعنى رسـول الله ﷺ ، النفر الآخر ونزل المحصب . قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت : ثم جئت سحراً ، فأذن فى الصحابة بالرحيل فارتحـل فمر بالبيت (١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ، ثم انصرف متوجها الى المدينة . و رواه البخارى عن محمد بن بشار به .

قلت : والظاهر أنه عليـه السلام صلى الصبح يومئذ عند الـكعبة بأصحابه وقرأ فى صلاته تلك بسورة (والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور) السورة بكمالها . وذلك لمـا رواه البخارى حيث قال حـدثنا اسماعيل حدثنى مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة زوج النبى ﷺ . قال : شكوت الى رسول الله أنى أشتكى ، قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله ﷺ يصلى حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك باسناد نحوه . وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سـلمة أن رسول الله قال : وهو بمكة وأراد الخروج ولم تـكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها : « اذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون » فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمـد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ : أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسـناد كما

(١) فى التيمورية : فارتحلنا فنزلنا البيت قبل الخ .

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحـد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ و إنما هو يوم النفر و يؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لمـا فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف فى الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود و بين باب الـكعبة فدعا الله عز وجـل والزق جسده بجدار الـكعبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله ﷺ يلزق وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فصل

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجاه . وقال ابن عمر دخـل رسول الله ﷺ : من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كَدَاء وخرج من كُدَى . وقـد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أجلح بن عبد الله عن أبى الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلح فيـه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فانه عليـه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعـد صلاة الصبح فماذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهـم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليـه السلام رجع الى المحصب من مكة بعـد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلا على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتمارها من التنعيم فلقيته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقيها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بذى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بذى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نفر مر بذى طوى و بات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا معلقا بصيغة الجزم وقـد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لـكن ليس فيه ذكر المبيت بذى طوى فى الرجعة فالله أعلم .

فائدة عزيزة . فيها أن رسول الله ﷺ استصحب معه من ماء زمزم شيئا . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفى ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيـه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخارى ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله ـ هو ابن المبارك ـ ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ كان اذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده . والاحاديث فى هذا كثيرة ولله الحمد والمنة .

فصل

فى إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجُحفة ـ يقال له غدير خم ـ فبين فيها فضل على بن أبى طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التى ظنها بعضهم جوراً وتضييقا وبخلا ، والصواب كان معه فى ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك فى أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علىّ وأمانته وعدله وقربه اليه ما أزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة فى ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم فى ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة فى هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى فى ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنبينه ونقبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق ـ فى سياق حجة الوداع ـ حدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل على من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة ، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذى كان مع علىّ ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل . قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس . قال ويلك :

انزع قبل أن ينتهى به الى رسول الله ﷺ . قال فانتزع الحلل من الناس فردها فى البز ، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبى سعيد الخدرى - عن أبى سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبى غنية ؟ (١) عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال: يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت بلى يارسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » وكذا رواه النسائى عن أبى داود الحرانى عن أبى نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبى غنية باسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات . وقد روى النسائى فى سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبى معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن (٢) ثم قال : « كأنى قد دعيت فاجبت ، انى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد على فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ فقال ما كان فى الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه باذنيه تفرد به النسائى من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبى وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا على بن محمد أنا أبو الحسين أنبانا حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع التى حج فنزل فى الطريق ، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علىّ فقال : « ألست بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال ألست بأولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن على بن زيد بن جدعان عن عدى عن البراء . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان ثنا هدبة ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد وأبى هارون عن عدى بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى حجة

(١) فى التيمورية ابن أبى عتبة وفى الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة .

(٢) كذا فى الأصل : (فقممن) وبالتيمورية (فعممن) .

الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين ، ونودى فى الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله ﷺ عليا وأخذ بيده فاقامه عن يمينه فقال : « ألست أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقيه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبى زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد وأبى هارون العبدى ـ وكلاهما ضعيف ـ عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمى ـ وهو ضعيف جدا ـ عن أبى اسحاق السبيعى عن البراء وزيد بن أرقم فالله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبى عبدالرحيم الكندى عن زاذان أبى عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ وهو يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد فى مسند أبيه حديث على بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبى اسحاق عن سعيدبن وهب وعن زيد بن يثيع قال نشد على الناس فى الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم [ما قال] إلا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلى يوم غدير خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثنى على بن حكيم انا شريك عن أبى اسحاق عن عمرو ذى أمر مثل حديث أبى اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علىّ ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبى ﷺ مثله . وقال النسائى فى كتاب خصائص علىّ حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبى اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علىّ فى الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : « ان الله ولى المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبى اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائى أيضا من حديث اسرائيل عن أبى اسحاق عن عمرو ذى أمر . قال نشد علىّ الناس بالرحبة فقام اناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فان عليا مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علىّ . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعى ثقة عن فطر بن خليفة عن أبى اسحاق عن زيد بن وهب و زيد بن يثيغ وعمرو ذى أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوافة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن احمد حدثنى عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى شهدت عليا فى الرحبة ينشد الناس فقال : أشهد الله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول « من كنت مولاه فعلى مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر رجلا بدريا كأنى أنظر الى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم ، فقلنا بلى يارسول الله ! قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن احمد حدثنا احمد بن عمير الوكيعى ثنا زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسى أنبأنا سماك عن عبيد بن الوليد القيسى قال دخلت على عبد الرحمن بن أبى ليلى فحدثنى أنه شهد عليا فى الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الاعلى بن عامر التغلبى وغيره عن عبد الرحمن بن أبى ليلى به . وقال ابن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا أبو عامر العقدى وروى ابن أبى عاصم عن سليمان الغلابى عن أبى عامر العقدى ثنا كثير بن زيد حدثنى محمد بن عمر بن على عن أبيه عن على : أن رسول الله حضر الشجرة بخم فذكر الحديث وفيه : من كنت مولاه فان عليا مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبى عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن على عن على منقطعا وقال اسماعيل بن عمرو البجلى وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيدالله بن موسى عن هانى بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن احمد حدثنى حجاج بن الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثنى أبو مريم و رجل من جلساء علىّ عن علىّ . أن رسول الله ﷺ قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . قال فزاد الناس بعد ـ وال من والاه ، وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج . وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى . قالا : ثنا قطن عن أبى الطفيل . قال جمع على الناس فى الرحبة ـ يعنى رحبة مسجد الكوفة ـ فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم ! يارسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن فى نفسى شيئا فلقيت زيد بن أرقم . فقلت له إنى سمعت عليا يقول : كذا وكذا . قال فما تنكر ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد فى مسند زيد بن أرقم رضى الله عنه . ورواه النسائى من حديث الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم به وقد تقدم . وأخرجه الترمذى عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سريحة ـ أو زيد بن أرقم ـ شك شعبة . أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبى نعيم عن كامل أبى العلاء عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبى عبيد عن ميمون أبى عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلا يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير . قال فخطبنا وظلّ رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس . فقال : « ألستم تعلمون ـ أو ألستم تشهدون ـ أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى ! قال فمن كنت مولاه فان عليا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه . قال ميمون حدثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذى بهذا السند حديثا فى الريث . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الاشجعى عن رباح بن الحارث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يامولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصارى . وقال الامام احمد ثنا حنش عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على علىّ فى الرحبة فقال : من القوم ؟ فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفراده . وقال ابن جرير ثنا احمد بن عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعى وهو صدوق حدثنى مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد علىّ فخطب . ثم قال : « أيها الناس إنى وليكم قالوا صدقت ! فرفع يد علىّ فقال هذا وليي والمؤدى عنى وإن الله موالى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبى وهذا حديث حسن غريب . ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبرى فى الجزء الاول من كتاب غديرخم - قال : شيخنا أبو عبدالله الذهبى وجدته فى نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائى ثنا عبيدالله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كشيط عن جميل بن عمارة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس فى كتابى سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد علىّ « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخارى فى جميل بن عمارة هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبدالله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علىّ . فقال : « من كنت مولاه فعلىّ مولاه » . قال : شيخنا الذهبى هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وغيره عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبى بكير . قالا : ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن حبشى بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله ﷺ علىّ منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو علىّ وقال ابن أبى بكير لا يقضى عنى دينى إلا أنا أو على . وكذا رواه احمد أيضا عن أبى احمد الزبيرى عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيرى ثنا شريك عن أبى اسحاق عن حبشى بن جنادة مثله . قال فقلت : لأبى اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس فى مجلسنا فى جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذى عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثتهم عن شريك به . ورواه النسائى عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبى اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى ثنا أبو بكر بن أبى شيبة أنبأنا شريك عن أبى يزيد الأودى عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أسمعت رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ! ورواه ابن جرير عن أبى كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودى عن أخيه أبى يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضاً من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبى هريرة فذكره . فأما الحديث الذى رواه ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة . قال لما أخذ رسول الله ﷺ بيد

علىّ قال : « من كنت مولاه فعلىّ مولاه فأنزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى . قال : أبو هريرة وهو يوم غدير خم من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله ﷺ واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو يوم غدير خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه فى الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيرى وهما صدوقان عن علىّ بن سعيد الرملى عن ضمرة . قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبى سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبرانى حدثنا على بن اسحاق الوزير الأصبهانى حدثنا على بن محمد المقدمى حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمى حدثنا على بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إنى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأحبابى لا يطلبكم الله بمظلمة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم] .

﴿ سنة احدى عشرة من الهجرة ﴾

استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت فى هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله ﷺ ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى فى محلة عالية رفيعة ودرجة فى الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : (وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التى أمره الله تعالى بابلاغها ، ونصح أمته ودلهم على خير ما يعلمه لهم ، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضرة عليهم فى دنياهم وأخراهم . وقد قدمنا ما رواه صاحبا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) يوم الجمعة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة . وروينا من طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى فقيل ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان . وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ وقد أشار عليه السلام الى ذلك فيما رواه مسلم من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله ﷺ وقف عند جمرة العقبة وقال لنا : خذوا عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه السورة (اذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليريهم فضل ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لامه بعضهم على تقديمه واجلاسه له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) فقالوا أمرنا إذا فتح لنا أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله ﷺ نعي اليه . فقال : عمر لا أعلم منها الا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن عباس من وجوه وان كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم . وكذلك ما رواه الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ لما حج بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما روي فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه وغزواته وسراياه وكتبه ورسله الى الملوك فلنذكر ذلك ملخصا مختصراً ثم نتبعه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة كذا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجات حجتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

معها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن[1] وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك فى الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التى مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخارى عن أبى عاصم النبيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الاكوع . قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله ﷺ . وفى الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن زيد عن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وفيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفى صحيح البخارى من حديث اسرائيل عن أبى اسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفى الصحيحين من حديث شعبة عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها العشير أو العسير . وروى مسلم عن احمد بن حنبل عن معتمر عن كهمس بن الحسن عن ابن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة . وفى رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل منها فى ثمان . وفى رواية عنه بهذا الاسناد و بعث أربعا وعشرين سرية قاتل يوم بدر وأحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفى صحيح مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر : أن رسول الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أحداً منعنى أبى فلما قتل أبى يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال وسمعته مرة يقول أربعا وعشرين غزوة فلا أدرى أكان ذلك وهما أو شيئا سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل فى ثمان منها ، و بعث من البعوث أربعا وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد اسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر فى رمضان من سنة اثنتين ، ثم فى أحد فى شوال سنة ثلاث، ثم الخندق و بنى قريظة فى شوال أيضا من سنة أربع وقيل خمس، ثم فى بنى المصطلق بالمريسيع فى شعبان سنة خمس ، ثم فى خيبر فى صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه فى أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة فى رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف فى شوال و بعض ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج فى سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم فى سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله ﷺ بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

---

(١) كذا فى الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بتمام المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهى غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى الذى قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر [١] ، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر [٢] ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها فى تسع غزوات . غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا فى أماكنه بشواهده وأدلته ولله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله فى ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا فى مواضعه ولله الحمد والمنة . ولنذكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فالله أعلم ، بعث سعد بن أبى وقاص الى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش الى نخيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبى مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبى عبيدة الى ذى القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى تربة فى أرض بنى عامر ، بعث على الى اليمن ، بعث غالب بن عبدالله الكلبى الى الكديد فأصاب بنى الملوح أغار عليهم فى الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم فى طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا فى مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث على بن أبى طالب الى أرض فدك ، بعث أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الغمرة ، بعث أبى سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبنى أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بنى مرة بفدك ، و بعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الجموم من أرض بنى سليم ،

(١) كدر : جمع أكدر ماء لبنى سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه رسول الله ﷺ .

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بنى خشين . قال : ابن هشام وهى من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله ﷺ يدعوه الى الله فأعطاه من عنده تحفا وهدايا فلما بلغ واديا فى أرض بنى جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص. وابنه عوص بن الهنيد الصليميان والصليع بطن من جذام فاخذا ما معه فنفر حى منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله ﷺ أخبره الخبر واستسقاه دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة فى جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف ورجلا من بنى خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذراريهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله ﷺ يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رفاعة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله ﷺ الى المدينة فى ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهرة على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فبعث معهم رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فقال علىّ : إن زيداً لا يطيعنى فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه علامة فسار معهم على جمل لهم فلقوا زيداً وجيشه ومعهم الأموال والذرارى بفيفاء الفحلتين فسلمهم علىّ جميع ما كان أخذ لهم لم يفقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضاً الى بنى فزارة بوادى القرى فقتل طائفة من أصحابه وأرتث هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوهم أيضاً ، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ﷺ ثانيا فى جيش فقتلهم بوادى القرى وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليعمرى فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرفة المثل فى عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له ابنه عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احداهما التى أصاب فيها اليُسَيْر بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة فى نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله ﷺ فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليُسيْر على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس — وهو يريد السيف — فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش [1] من شوحط فى رأسه فأمّه ،

(١) المخرش : عصا معوجة الرأس .

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله إلا رجلا واحداً أفلت على قدميه . فلما قدم ابن أنيس تفل فى رأسه رسول الله ﷺ فلم يقح[1] جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خيبر لما بعثه عليه السلام خارصا على نخيل خيبر والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودى ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرنة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها فى سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عمير[2] الى ذات اطلاح من أرض الشام فأصيبوا جميعا أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بنى العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا ثم ركب وفدهم الى رسول الله ﷺ فى أسراهم فأعتق بعضا وفدى بعضا ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بنى مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرقة من جهنية قتله اسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لامهما رسول الله ﷺ أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك ألا تعوذا من القتل . فقال لاسامة هلا شققت عن قلبه وجعل يقول لاسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : اسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بنى عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلى فلذلك بعث عمرا يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله ﷺ سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليها أبوعبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لى فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلا سهلا ليناً هيناً عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلى بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أى الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فمن الرجال ؟ قال : أبوها ، بعث عبدالله بن أبى حدرد الى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محلم بن جثامة وقد تقدم مطولا فى سنة سبع . بعث ابن أبى حدرد أيضا الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثنى من لا أتهم عن عطاء بن أبى رباح . قال : سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبدالله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أنى كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبى ﷺ فى مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) فى ابن هشام : فلم تقح . وفى التيمورية فلم يفج بالفاء والجيم وأحسبه تصحيف .

(٢) فى الاصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن اليمان وأبو سعيد الخدرى وأنا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يارسول الله أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى . وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم ـ وأعوذ بالله أن تدركوهن ـ أنه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فأدناه رسول الله ﷺ ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبدالرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام فخرج الى دومة الجندل . بعث أبى عبيدة بن الجراح وكانوا قريبا من ثلاثمائة راكب الى سيف البحر وزوده عليه السلام جرابا من تمر و [فيها] قصة العنبر وهى الحوت العظيم الذى دسره البحر[1] وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سمنوا وتزودوا منه وشائق أى شرائح حتى رجعوا الى رسول الله ﷺ فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعوث ـ يعنى هاهنا ـ ، بعث عمرو بن أمية الضمرى لقتل أبى سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدى وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبى سفيان بل قتلا رجلا غيره وأنزلا خبيباً عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائين الى أبى عفك أحد بنى عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم . فقال يرثيه ويذم ـ قبحه الله ـ الدخول فى الدين :

لقد عشت دهراً وما أن أرى ... من الناس داراً ولا مجمعا
أبر عهوداً وأوفى لمن ... يعاقد فيهم اذا ما دعا
من أولاد قيلة فى جمعهم ... يهد[2] الجبال ولم يخضعا

(١) دسره البحر أى دفعه . (٢) فى المصرية : يميد .

فصدّعهم راكب جاءهم حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله ﷺ من لى بهذا الخبيث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة المريدية فى ذلك :

تكذب دين الله والمرء احمدا لعمرو الذى أمناك بئس الذى يمنى
حباك حنيف[1] آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن

و بعث عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد كانت تهجو الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت فى ذلك :

بأست بنى مالك والنبيت وعوف وباست بنى الخزرج
أطعتم أتاوى من غيركم فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرءوس كما يرتجى ورق المنضج
ألا آنف يبتغى غرة فيقطع من أمل المرتجى

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بنو وائل وبنو واقف وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سفهاً ويحها بعولتها والمنايا تجى
فهزت فتى ماجداً عرفه كريم المدخل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما ، بعيد الهدو فلم يحرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : ألا آخذ لى من ابنة مروان ، فسمع ذلك عمير بن عدى فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يارسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله ورسوله ياعمير . قال : يارسول الله هل علىّ من شأنها . قال : لا تنتطح فيها عنزان . فرجع عمير الى قومه وهم يختلفون فى قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أنا قتلتها فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون فذلك أول يوم عز الاسلام فى بنى خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام.ثم ذكر البعث الذين أسروا ثمامة بن اثال الحنفى وما كان من أمره فى اسلامه . وقد تقدم ذلك فى الأحاديث الصحاح . وذكر ابن هشام أنه هو الذى قال فيه رسول الله ﷺ : المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمراً وهو يلبى فنهاه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من اليمامة فلما

(١) فى الاصل : حفيف والتصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منعهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله ﷺ فأعادها اليهم . وقال بعض بنى حنيفة :

ومنّا الذى لبى بمكة محرما برغم أبى سفيان فى الاشهر الحرم

و بعث علقمة بن مجزز المدلجى ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بذى قرد فاستأذن رسول الله ليرجع فى آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم فى التقدم واستعمل عليهم عبدالله بن حذافة وكانت فيه دعابة فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول . قال . إنما كنت أضحك فلما بلغ النبى ﷺ . قال : من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه . والحديث فى هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردى عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو ابن الحكم بن ثوبان عن أبى سعيد الخدرى . و بعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخموا المدينة واستوبؤها فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا الى ابله فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله ﷺ ذبحوه وغرزوا الشوك فى عينيه واستاقوا اللقاح فبعث فى آثارهم كرز بن جابر فى نفر من الصحابة فجاؤا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذى قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم ، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين فى حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وان كانوا غيرهم فهاقد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة على بن أبى طالب التى غزاها مرتين . قال : أبو عمرو المدنى بعث رسول الله عليا الى اليمن وخالداً فى جند آخر . وقال إن اجتمعتم فالأمير على بن أبى طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بعث خالد ولم يذكره فى عدد البعوث والسرايا فينبغى أن تكون العدة فى قوله تسعا وثلاثين . قال : ابن اسحاق و بعث رسول الله ﷺ اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ . وقال البخارى حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمّر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس فى امارته ، فقام النبى ﷺ فقال : إن تطعنوا فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للامارة و إن كان لمن أحب الناس الىّ و إن هذا لمن أحب الناس الىّ بعده . و رواه الترمذى من حديث مالك . وقال حديث صحيح حسن .وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار فى جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فان رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش اسامة مخيم بالجرف . وقد أمر النبى ﷺ أبا بكر أن يصلى بالناس كما سيأتى فكيف يكون فى الجيش

وهو إمام المسلمين باذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للامامة فى الصلاة التى هى أكبر أركان الاسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب فأذن له فى المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش اسامة كما سيأتى بيانه وتفصيله فى موضعه إن شاء الله .

فصل

﴿ فى الآيات والأحاديث المنذرة بوفاة رسول الله ﷺ وكيف ابتدئ رسول الله ﷺ بمرضه الذى مات فيه ﴾

قال الله تعالى : (إنك ميت و إنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) وقال تعالى : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخالدون » . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون و إنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » . وقال تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » . وهذه الآية هى التى تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله ﷺ فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى : « إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » . قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعى اليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم ، الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمى الجمار فوقف . وقال : « لتأخذوا [1] عنى مناسككم فلعلى لا أحج بعد عامى هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتى : « إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة و إنه عارضنى به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى » . وفى صحيح البخارى من حديث أبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال : كان رسول الله يعتكف فى كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذى توفى فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعرض عليه القرآن فى كل رمضان ، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع فى ذى الحجة فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفراً و بعث اسامة بن زيد فبينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه الذى قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لنا خذوا عنى الخ وليراجع .

وكرامته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لى أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثنى عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى موبهبة مولى رسول الله ﷺ . قال بعثنى رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موبهبة إنى قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل علىّ فقال : يا أبا موبهبة إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، نخيرت بين ذلك و بين لقاء ربى والجنة . قال قلت : بأبى أنت وأمى نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موبهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة ، ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجعه الذى قبضه الله فيه لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب . وإنما رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبى موبهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موبهبة أسرج لى دابتى . قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فنزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال ـ قام عليهم ـ فقال : ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا ، الآخرة أشد من الأولى فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موبهبة إنى أعطيت . أو قال : خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتى من بعدى والجنة أولقاء ربى . قال فقلت : بأبى أنت وأمى فاخترنا . قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربى فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى و بين التعجيل فاخترت التعجيل . قال : البيهقى وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبى موبهبة . قال ابن اسحاق وحدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لومت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قالت قلت : والله لكأنى بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فاعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ وتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به فى بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنهن أن يمرض فى بيتى فأذنّ له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتى . قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال : أتدرى من الرجل الآخر ؟ هو على بن أبى طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتى قريباً وقال البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علىّ رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكى رأسى فقلت : وارأساه ! فقال: بل أنا والله ياعائشة وارأساه! ثم قال وما عليك لومت قبلى فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إنى لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك فى بيتى من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمادى به وجعه فاستعز [(١)] به وهو يدور على نسائه فى بيت ميمونة ، فاجتمع اليه أهله . فقال : العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلموا فلنلده ، فلدوه فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه علىّ لا يبقى فى البيت أحد إلا لددتموه إلا عمى العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذنّ له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر ـ لم تسمه ـ تخط قدماه بالأرض . قال عبيدالله قال : ابن عباس الرجل الآخر على بن أبى طالب . قال البخارى حدثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : لما ثقل رسول الله واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيدالله فأخبرت عبدالله ـ يعنى ابن عباس ـ بالذى قالت عائشة . فقال : لى عبدالله بن عباس هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسم عائشة؟ قال قلت :لا! ابن عباس هو علىّ ، فكانت عائشة زوج النبى ﷺ تحدث أن رسول الله لما دخل بيتى واشتد به وجعه . قال : هريقوا علىّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن ، لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فعلتن . قالت عائشة ثم خرج الى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخارى أيضاً فى مواضع أخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهرى به . وقال البخارى حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرنى أبى عن عائشة . أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان فى بيت

(١) قال فى النهاية . استعز به المرض واستعز عليه اذا اشتد عليه وغلبه .

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضى الله عنها : فمات فى اليوم الذى كان يدور علىّ فيه فى بيتى وقبضه الله و إن رأسه لبين سحرى ونحرى وخالط ريقه ريقى . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله ﷺ . فقلت له : أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقضمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبى ﷺ وأنه لبين حاقنتى وذاقنتى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبى ﷺ . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقت أنفث عليه [1] بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيد النبى ﷺ عنه . و رواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الايلى عن الزهرى به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم [وثبت فى الصحيحين من حديث أبى عوانة عن فراس عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله ﷺ عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطئ مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحبا بابنتى فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارّها بشئ فبكت ، ثم سارّها فضحكت فقلت لها خصك رسول الله ﷺ بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبرينى ما سارك فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتينى . قالت : أما الآن فنعم ! قالت سارنى فى الأول قال لى إن جبريل كان يعارضنى فى القرآن كل سنة مرة وقد عارضنى فى هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى فاتقى الله واصبرى فنعم السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة [2]]. وقد روى البخارى عن على بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لددنا رسول الله ﷺ فى مرضه فجعل يشير إلينا أن لاتلدونى ، فقلنا كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنهكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبى ﷺ . وقال البخارى وقال يونس عن الزهرى قال عروة قالت عائشة : كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى مات فيه ياعائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت

(١) كذا فى الاصل . وفى البخارى : أنفث على نفسه . (٢) مابين المربعين عن التيمورية فقط

بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخارى معلقا . وقد أسنده الحافظ البيهقى عن الحاكم عن أبى بكر بن محمد بن احمد بن يحيي الأشقر عن يوسف بن موسى عن احمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى به . وقال البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا احمد بن عبدالجبار عن أبى معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب الىّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله اتخذه نبياً واتخذه شهيداً . وقال البخارى ثنا اسحاق بن بشر حدثنا شعيب عن أبى حمزة حدثنى أبى عن الزهرى . قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن علىّ بن أبى طالب خرج من عند رسول الله فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئا . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، و إنى والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك و إن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال : علىّ إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، و إنى والله لا أسألها رسول الله ﷺ . انفرد به البخارى وقال البخارى ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير . قال قال : ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه . فقال : ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ـ ولا ينبغى عند نبى تنازع ـ فقالوا : ما شأنه يهجر استفهموه فذهبوا يردون عنه . فقال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه، فأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها ورواه البخارى فى موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخارى حدثنا على بن عبدالله ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله ﷺ وفى البيت رجال فقال النبى ﷺ : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا . فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله ﷺ قوموا . قال : عبيد الله قال : ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . و رواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهرى به . وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمتشابه . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم ، ويردون ما تشابه اليه ؛ وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضع مما زل فيه اقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبا بكر وابنه لكى لا يطمع فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يأبى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون . انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبدالرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما ثقل رسول الله قال لعبدالرحمن بن أبى بكر : « ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لايختلف عليه احد . فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يأبى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله و يأبى المؤمنون . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله ﷺ فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك — كأنها تقول الموت — قال : « إن لم تجدينى فأت أبا بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب . وقد اغتسل عليه السلام بين يدى هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن أيوب بن بشير . أن رسول الله قال فى مرضه : أفيضوا علىّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد الى الناس . ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم . ثم قال : يامعشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبتى التى أويت اليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، ففهمها أبو بكر رضى الله عنه من بين الناس فبكى . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول الله ﷺ على رسلك يا أبا بكر! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة فى المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبى بكر فانى لا أعلم أحداً عندى أفضل فى الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدى حدثنى فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبى ﷺ . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بخرقة فلما استوى على المنبر تحدق الناس بالمنبر واستكفوا . فقال : والذى نفسى بيده إنى لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن أستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه . وقال : بأبى وأمى نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله ﷺ . وجعل رسول الله يقول له : على رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبى النضر عن بشر بن سعيد عن أبى سعيد . قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال : فبكى أبو بكر . قال فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر . وهكذا رواه البخارى من حديث أبى عامر العقدى به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبى النضر عن عبيد بن حنين وبشر بن سعيد عن أبى سعيد به . وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبى سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبى المعلى عن أبيه . أن رسول الله خطب يوما فقال : إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش فى الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكى أبو بكر .

فقال : أصحاب رسول الله ﷺ ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء فى الدنيا وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بل نفديك بأموالنا وأبنائنا . فقال : رسول الله ﷺ ما من الناس أحد أمن علينا فى صحبته وذات يده من ابن أبى قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت ابن أبى قحافة ، ولكن وُد وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن المعلى فالله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقى من طريق اسحاق بن ابراهيم ـ هو ابن راهويه ـ ثنا زكريا بن عدى ثنا عبيد الله بن عمرو الرقى عن زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثنى جندب . أنه سمع رسول الله ﷺ قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لى منكم أخوة وأصدقاء وإنى أبرأ الى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وإن ربى اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم فى صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذى كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذى ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقى أنبأنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب ـ هو ابن عوانة الاسفرايينى [1] ـ. قال ثنا محمد بن أبى بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبى سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبى ﷺ فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمنّ على بنفسه وماله من أبى بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر . رواه البخارى عن عبيدالله بن محمد الجعفى عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفى قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوخة ـ يعنى الأبواب الصغار ـ الى المسجد غير خوخة أبى بكر اشارة الى الخلافة أى ليخرج منها الى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخارى أيضا من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء ملتحفا بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأنصار الى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض ـ يعنى آخر خطبة خطبها

(١) كذا فى الاصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا ابنه فتكون الصحة ابن أبى عوانة .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس باسناد غريب ولفظ غريب . فقال الحافظ البيهقى أنبأنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا ابن أبى قماش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبُلى ثنا معن بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثى عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال أتانى رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب رأسه فقال: خذ بيدى يافضل . قال: فأخذت بيده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى فى الناس يافضل فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنى منى خلوف من بين أظهركم ولن ترونى فى هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عنى حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف الشحناء من قبل رسول الله ، ألا و إن الشحناء ليست من شأنى ولا من خلقى ، وان أحبكم الىّ من أخذ حقا إن كان له علىّ أوحللنى فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندى مظلمة . قال فقام منهم رجل فقال : يارسول الله لى عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أكذب قائلا ولا مستحلفه على يمين فيم كانت لك عندى ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : أعطه يافضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله ﷺ فى مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الغلول شئ فليرده ، فقام رجل . فقال : يارسول الله عندى ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل الله . قال فلم غللتها ؟ قال : كنت اليها محتاجا . قال : خذها منه يافضل . ثم عاد رسول الله ﷺ فى مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسّ من نفسه شيئا فليقم أدعو الله له . فقام اليه رجل فقال : يارسول الله إنى لمنافق و إنى لكذوب و إنى لشئوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله ﷺ مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقا و إيمانا وأذهب عنه الشؤم اذا شاء . ثم قال : رسول الله ﷺ عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر . وفى اسناده ومتنه غرابة شديدة .

﴿ ذكر أمره عليه السلام أبا بكر الصديق رضى الله عنه أن يصلى بالصحابة أجمعين مع حضورهم كلهم وخروجه عليه السلام فصلى وراءه مقتديا به فى بعض الصلوات على ما سنذكره واماما له ولمن بعده من الصحابة ﴾

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهرى : حدثنى

(١) لم اقف على هذا الحديث فى غير هذا الاصل والذى فى التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد . قال لما استعز برسول الله وأنا عنده فى نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلى بالناس . قال نخرجت فاذا عمر فى الناس ، وكان أبو بكر غائبا فقلت : قم ياعمر فصل بالناس . قال فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهراً فقال : رسول الله فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون . قال : فبعث إلى أبى بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس . وقال عبد الله بن زمعة . قال لى عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله أمرنى بذلك ولولا ذلك ماصليت . قال قلت : والله ما أمرنى رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثنى الزهرى . ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمعة فذكره . وقال أبو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن أبى فديك حدثنى موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمعة أخبره بهذا الخبر . قال : لما سمع النبى ﷺ صوت عمر . قال : ابن زمعة خرج النبى ﷺ حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال : لا لا لا يصلى للناس إلا ابن أبى قحافة ، يقول ذلك مغضبا . وقال البخارى ثنا عمر بن حفص ثنا أبى ثنا الأعمش عن ابراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها . قالت لما مرض النبى ﷺ مرضه الذى مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس ، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . فخرج أبو بكر فوجد النبى ﷺ فى نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كأنى أنظر الى رجليه تخطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ اليه النبى ﷺ أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس الى جنبه . قيل للأعمش: فكان النبى ﷺ يصلى وأبو بكر يصلى بصلاته والناس يصلون بصلاة أبى بكر؟ فقال برأسه نعم ! ثم قال البخارى رواه أبو داود عن شعبة بعضه وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار أبى بكر فكان أبو بكر يصلى قائما. وقد رواه البخارى فى غير ماموضع من كتابه ومسلم والنسائى وابن ماجه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخارى عن قتيبة ومسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ويحيى بن يحيى عن ابى معاوية به . وقال البخارى ثنا عبدالله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله ﷺ . قال فى مرضه : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قال ابن شهاب فأخبرنى عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله فى ذلك وما حملنى على معاودته إلا أنى خشيت أن يتشاءم الناس بأبى بكر ، وإلا أنى علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به ، فأحببت ان يعدل ذلك رسول الله عن أبى بكر الى غيره . وفى صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى . قال واخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله ﷺ بيتى . قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت قلت يارسول الله : ان أبا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن لايملك دمعه ، فلو أمرت غير أبى بكر . قالت والله ! ما بى إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم فى مقام رسول الله ﷺ قالت فراجعته مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكن صواحب يوسف . وفى الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله ﷺ فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يارسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقم مقامك لا يستطيع يصلى بالناس . قال فقال : مروا أبا بكر يصل بالناس فانكن صواحب يوسف . قال فصلى أبو بكر حياة رسول الله ﷺ . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدى أنبأنا زائدة عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثينى عن مرض رسول الله ﷺ فقالت بلى ! ثقل برسول الله ﷺ وجعه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله . فقال صبوا الىّ ماءً فى المخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله . قال ضعوا لى ماءً فى المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله قال ضعوا لى ماء فى المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم افاق فقال : اصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله [1] قالت والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء فأرسل رسول الله ﷺ الى أبى بكر بأن يصلى بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا . فقال : ياعمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ اليه أن لا يتأخر وأمرهما فأجلساه الى جنبه فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله ﷺ يصلى قاعداً . قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت : الا أعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض رسول الله قال هات فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سمت لك الرجل الذى كان مع العباس قلت لا ، قال : هو علىّ وقد رواه البخارى ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفى رواية فجعل أبو بكر يصلى بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبى بكر ورسول الله ﷺ قاعد . قال البيهقى ففى

(١) كذا فى الاصل مكررا أربع مرات ولم يكرره فى التيمورية .

هذا أن النبى ﷺ تقدم فى هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعنى بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة حدثنى أبى عن أبى اسحاق عن الارقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبى ﷺ أمر أبا بكر أن يصلى بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ اليه النبى ﷺ فجلس الى جنب أبى بكر عن يساره واستفتح من الآية التى انتهى اليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتم بالنبى ﷺ والناس يأتمون بأبى بكر . ورواه ابن ماجه عن على بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شبابة بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله ﷺ خلف أبا بكر قاعداً فى مرضه الذى مات فيه [وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح][1] . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله ﷺ فى الصف . وقال البيهقى أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقى : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلا ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر يصلى بالناس فجلس الى جنبه وهو فى بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقى وأخبرنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبى مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرنى حميد أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم فى ثوب واحد ملتحفا به خلف أبى بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقى من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبى ﷺ صلى خلف أبى بكر فى ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لى اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقى فى هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

---

(١) ما بين المربعين عن التيمورية .

لانها آخر صلاة صلاها لما ثبت أنه توفى ضحى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقى أخذه مسلما[1] من مغازى موسى بن عقبة فانه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم كما تقدم تقييده فى الرواية الأخرى والحديث واحد فيحمل مطلقه على مقيده ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخارى فى صحيحه حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك وكان تبع النبى ﷺ وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى ﷺ الذى توفى فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى ﷺ ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى ﷺ ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى ﷺ خارج الى الصلاة فأشار الينا ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى من يومه ﷺ وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهرى عن أنس . ثم قال : البخارى ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال لم يخرج النبى ﷺ ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبى الله عليكم بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه النبى ﷺ ما نظرنا منظراً كان اعجب الينا من وجه النبى ﷺ حين وضح لنا . فأومأ النبى ﷺ بيده الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى النبى ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج اليهم ثلاثا . قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظهر كما جاء مصرحا به فى حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة وهو ضعيف . ولما قدمنا من خطبته بعدها ولانه انقطع عنهم يوم الجمعة . والسبت ، والاحد . وهذه ثلاثة أيام كوامل . وقال الزهرى عن أبى بكر بن أبى سبرة . أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال غيره عشرين صلاة فالله أعلم . ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وكنت أرى كالموت من بين ساعة ... فكيف ببين كان موعده الحشر

[والعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقين . ثم قال : ما حاصله فلعله عليه السلام احتجب عنهم فى أول ركعة ثم خرج فى الركعة الثانية فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة

(١) فى التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

وموسى بن عقبة وخفى ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ذكره] أيضا بعيد جداً لان أنساً قال : فلم يقدر عليه حتي مات . وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابى مقدم على قول التابعى والله أعلم [1]] . والمقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر الصديق أماما للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر اركان الإسلام العملية . قال الشيخ ابو الحسن الاشعرى : وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على انه أعلم الصحابة واقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء . ان رسول الله ﷺ . قال : يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله ، فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا فى السنة سواء فأكبرهم سنا ، فان كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلما [2] قلت وهذا من كلام الاشعرى رحمه الله مما ينبغى أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول ﷺ خلفه فى بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافى ما روى فى الصحيح ان ابا بكر ائتم به عليه السلام لان ذلك فى صلاة اخرى كما نص على ذلك الشافعى وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

فائدة : استدل مالك والشافعى وجماعة من العلماء ومنهم البخارى بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتديا به قائما والناس بأبى بكر على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياما فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذى نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظمائهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أمهم قاعداً وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله و به الثقة وعليه التكلان . وملخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم و إنما استمر أبو بكر قائما لأجل التبليغ عنه ﷺ . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الامام فى نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول ﷺ لا يبادره بل يقتدى به فكأنه عليه السلام صار إمام الامام فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل انه امام ولأنه يبلغهم عن النبى ﷺ الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبتدأ الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائما

(١) ما بين المربعين سقط من التيمورية . (٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاما .

وان طرأ جلوس الامام فى أثنائها كما فى هذه الحال و بين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

﴿ فصل فى كيفية احتضاره و وفاته عليه السلام ﴾

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمى عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك فمسسته . فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل ! إنى أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجرين . قال : « نعم ! والذى نفسى بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخارى ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده : حدثنا اسحاق بن أبى اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبى سعيد الخدرى . قال : وضع يده على النبى ﷺ فقال والله ما أطيق أن أضع يدى عليك من شدة حماك . فقال : النبى ﷺ : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبى من الأنبياء ليبتلى بالقمل حتى يقتله ، وان كان الرجل ليبتلى بالعرى حتى يأخذ العباءة [1] فيجوّبها ، وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء » فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية فالله أعلم . وقد روى البخارى ومسلم من حديث سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجرير ثلاثتهم عن الاعمش عن أبى وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : مارأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ . وفى صحيح البخارى من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ بين حاقنتى وذاقنتى ، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبى ﷺ . وفى الحديث الآخر الذى رواه [2] فى صحيحه [2] قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلابة شدد عليه فى البلاء » .

وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى حدثنا محمد بن اسحاق حدثنى سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معى الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه [3] أعرف أنه يدعو لى . و رواه الترمذى عن أبى كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك فى موطائه عن اسماعيل بن أبى حكيم أنه

(١) جوّبها دخل بها . (٢)—(٢) بياض فى التيمورية . (٣) لفظ وجهه عن التيمورية .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [لا يبقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مرسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ماصنعوا] [1] . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو بكر بن أبى رجاء الاديب أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفى بعض الاحاديث كما رواه مسلم من حديث الاعمش عن أبى سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله ﷺ : « لا يموتن [2] أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفى الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيراً » . وقال البيهقى أنبأنا الحاكم حدثنا الاصم ثنا محمد بن اسحاق الصغانى ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمى عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يغرغر بها وما يفصح بها لسانه . وقد رواه النسائى عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبى الاشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمى عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائى وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمى عن قتادة عن أنس به . وفى رواية للنسائى عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبى ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن على بن أبى طالب . قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده قال فخشيت أن تفوتنى نفسه . قال قلت : انى أحفظ واعى . قال : أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته الصلاة وماملكت ايمانكم حتى جعل يلجلجها فى صدره ومايفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائى عن حميد

(١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) فى الأزهرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقى والصحيح مارواه عفان عن همام عن قتادة عن أبى الخليل عن سفينة عن أم سلمة به [1]]. وهكذا رواه النسائى أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبى الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائى أيضا عن قتيبة عن أبى عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبى ﷺ فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبدالله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على سكرات الموت . ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذى غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبى ﷺ انه . قال ليهون علىّ انى رأيت بياض كف عائشة فى الجنة . تفرد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضى الله عنها . وقد ذكر الناس معانى كثيرة فى كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبى مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله ﷺ فى بيتى وتوفى بين سحرى ونحرى وكان جبريل يعوذه بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع بصره الى السماء وقال فى الرفيق الاعلى فى الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر و بيده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن له بها حاجة قالت : فاخذتها فنفضتها فدفعتها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستناً ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده . قالت فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه البخارى عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادى ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبى ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبى حسين أنبأنا ابن أبى مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله علىّ أن رسول الله ﷺ توفى فى يومى وفى بيتى و بين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند الموت . قالت : دخل علىّ أخى بسواك معه وأنا مسندة رسول الله ﷺ الى صدرى فرأيته ينظر اليه . وقد عرفت أنه يحب السواك و يألفه . فقلت : آخذه لك فأشار برأسه أى نعم ! فلينته له فأمره على فيه . قالت : و بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن للموت

(١) ما بين المربعين عن التيمورية .

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول فى الرفيق الاعلى فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده فى الماء . ورواه البخارى عن محمد عن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله ﷺ الذى مات فيه عرضت له بحة . فسمعته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان يخير . وأخرجاه من حديث شعبة به . وقال الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الاعلى فعرفت أنه الحديث الذى كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة فقلت : اذا لا يختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ الرفيق الاعلى أخرجاه من غير وجه عن الزهرى به . وقال سفيان هو الثورى عن اسماعيل بن أبى خالد عن أبى بردة عن عائشة قالت أغمى على رسول الله ﷺ وهو فى حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائى من حديث سفيان الثورى به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق [1] . أخرجاه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى وفى دولتى ولم أظلم فيه أحداً فمن سفهى وحداثة سنى . أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت الدم مع النساء وأضرب وجهى . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يقول : ما من نبى إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه و بين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فانى لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فعرفت الذى قال ، فنظرت اليه

(١) زاد فى التيمورية (الاعلى) . وفى صحيح البخارى كالأصل .

حين ارتفع فنظر [1] . قالت قلت : اذا والله لا يختارنا . فقال : مع الرفيق الاعلى فى الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا هام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحرى ونحرى . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقى من حديث حنبل بن اسحاق عن عفان . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبدالجبار ثنايونس عن أبى معشر عن محمد بن قيس عن أبى [2] عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدى على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمرت لى جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدى . وقال احمد حدثنا عفان وبهز قالا : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبى بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت الينا إزاراً غليظا مما يصنع باليمن وكساء من التى يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله ﷺ قبض فى هذين الثوبين . وقد رواه الجماعة إلا النسائى من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذى حسن صحيح . وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس . قال ذهبت أنا وصاحب لى الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب . فقال : صاحبى يا أم المؤمنين ما تقولين فى العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبى . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك المحيض ! قولوا ما قال الله عز وجل فى المحيض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ يتوشحنى وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ إذا مر ببابى مما يلقى الكلمة ينفعنى الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا فقلت ياجارية ضعى لى وسادة على الباب وعصبت رأسى فمر بى . فقال يا عائشة ما شأنك فقلت : أشتكى رأسى . فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولا فى كساء فدخل علىّ وبعث الى النساء فقال إنى قد اشتكيت وإنى لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لى فلأ كن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض احدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبى اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحرى فاقشعر لها جلدى فظننت أنه غشى عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر اليه فقال : واغشياه ما أشد غشى رسول الله ﷺ ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة ياعمر مات رسول الله ﷺ فقلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله ﷺ لايموت حتى يفنى

(١) كذا فى الأصلين . (٢) كذا فى الاصل وفى التيمورية : قيس بن أبى عروة .

الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال إنا لله و إنا اليه راجعون مات رسول الله ﷺ ثم أتاه من قبل رأسه فحدرفاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدرفاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه وحدرفاه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله ﷺ وخرج الى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لايموت حتى يفنى الله المنافقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت وإنهم ميتون) حتى فرغ من الآية ، (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه) حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فان الله حيّ لايموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فقال عمر : أو انها فى كتاب الله ؟ ما شعرت أنها فى كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سبية[1] المسلمين فبايعوه فبايعوه . وقد روى أبو داود والترمذى فى الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبى عمران الجونى به ببعضه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا احمد بن ابراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيمم رسول الله ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبى أنت وأمى يارسول الله والله لايجمع الله عليك موتتين أبداً أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها. قال الزهرى وحدثنى أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فتشهد أبو بكر فأقبل الناس اليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حيّ لايموت قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الآية . قال : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس إلا يتلوها . قال الزهرى وأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى وحتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات . ورواه البخارى عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقى من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير فى ذكر وفاة رسول الله ﷺ . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله ﷺ فى غشية لو قد قام قتل وقطع وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا فى الأصل وفى التيمورية ذو اشبة : ولعلها ذو اسبقية فى .

أم مكتوم فى مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس فى المسجد يبكون و يموجون لا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بعهد عهده اليه فى وفاته والله الذى لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت . قال : وأقبل أبو بكر رضى الله عنه من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكر و با حزينا فاستأذن فى بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل و رسول الله ﷺ قد توفى على الفراش والنسوة حوله نخمرن وجوههن واستترن من أبى بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله ﷺ فجثى عليه يقبله و يبكى و يقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفى رسول الله والذى نفسى بيده رحمة الله عليك يارسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حىّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية فى القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ (إنك ميت و إنهم ميتون) وقال الله تعالى (كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال : إن الله عمرّ محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله و بلّغ رسالة الله وجاهد فى سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فان الله حى لا يموت ومن كان يعبد محمداً و ينزله إلها فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم و إن كلمة الله تامة و إن الله ناصر من نصره ومعز دينه وأن كتاب الله بين اظهرنا وهو النور والشفاء و به هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالى من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة[1] ما وضعناها بعد ولنجاهدنّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبغين أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سنذكره مفصلا بدلائله وشواهده إن شاء الله تعالى . وذكر الواقدى عن شيوخه . قالوا : ولما شك فى موت النبى

(١) ان سيوفنا لمسلولة . عن ت .

ﷺ . فقال بعضهم مات ! وقال بعضهم لم يمت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفى رسول الله ﷺ . فقالت : قد توفى رسول الله ﷺ وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذى قد عرف به موته . هكذا أورده الحافظ البيهقى فى كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدى وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فالله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدى وغيره فى الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضر بنا عن أكثرها صفحاً لضعف اسانيدها ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفى الاحاديث الصحيحة والحسنة المروية فى الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

فصل

﴿ فى ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته ﷺ وقبل دفنه ﴾

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضى الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله ﷺ افاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجرة ونظر الى المسلمين وهم صفوف فى الصلاة خلف أبى بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمكثوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضى الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد أقلع عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعنى إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنح شرقى المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فمن قائل يقول مات رسول الله ﷺ ومن قائل لم يمت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنح فاعلمه بموت رسول الله ﷺ فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله ﷺ منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله ﷺ كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه فى المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الانصار وقام فى أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا فى قريش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سنبينه وننبه عليه .

قصة سقيفة بنى ساعدة

قال الأمام احمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثنى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع الى رحله . قال ابن عباس وكنت أقرئ عبدالرحمن بن عوف فوجدنى وأنا انتظره . وذلك بمنى فى آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إنى قائم العشية إن شاء الله فى الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم . قال عبدالرحمن فقلت يا أميرالمؤمنين لاتفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت فى الناس فاخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكنا فيعون مقالتك و يضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحا لأكلمن بها الناس فى أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت لمالك وماصكة الاعمى [1] ؟ قال إنه لا يبالى أى ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أونحو هذا . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقنى فجلست حذاءه تحك ركبتى ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله . قال فانكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد ! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإنى قائل مقالة وقد قدر لى أن أقولها لا أدرى لعلها بين يدى أجلى فمن وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على ، إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها و وعيناها وعقلناها و رجم رسول الله ﷺ و رجمنا بعده فاخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم فى كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أوكان الحبل أو الاعتراف ، ألا و إنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا و إن رسول الله ﷺ قال لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله وقد بلغنى أن قائلا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنها كانت كذلك إلا إن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه

(١) كذا فى الاصلين . وفى النهاية : صكة عمىٍّ .

الاعناق مثل أبى بكر، وأنه كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ إن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلف عنها الانصار بأجمعها فى سقيفة بنى ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت نريد اخواننا من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يامعشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة اعجبتنى أردت أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد وهو كان احكم منى وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى الا قالها فى بديهته وأفضل حين سكت . فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فانتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحىّ من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم واخذ بيدى ويد أبى عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك الى اثم أحب الىّ ان أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا ان تغير نفسى عند الموت . فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك ما يعنى أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول انا داهيتها قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا . قال عمر أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أرفق من مبايعة أبى بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما نبايعهم على مالا نرضى و إما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذى بايعه تغرة أن يقتلا قال مالك فأخبرنى ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدى . قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيب أن الذى قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر . وقد أخرج هذا الحديث الجماعة فى كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهرى به . وقال الامام احمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا زائدة ثنا عاصم ح وحدثنى حسين بن على عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال لما قبض رسول الله ﷺ . قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر فقال :

يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الانصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائى عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السرى عن حسين بن على الجعفى عن زائدة به . ورواه على بن المدينى عن حسين ابن على وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائى أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبى هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبى الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبدرنى رجل من الانصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحواً من هذه القصة وسمى هذا الرجل الذى بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

﴿ ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة ﴾

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودى عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه فى صائفه من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه فقبله . وقال فداك أبى وأمى ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل فى الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمتم أن رسول الله ﷺ . قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادى الأنصار . ولقد علمت ياسعد أن رسول الله ﷺ قال : — وأنت قاعد — قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد] [1] حدثنا على بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرنى يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العبسى عن عبد الملك بن عمير اللخمى عن رافع الطائى رفيق أبى بكر الصديق فى غزوة ذات السلاسل . قال : وسألته عما قيل فى بيعتهم . فقال : وهو يحدثه عما تقاولت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الانصار وما ذكرهم به من امامتى إياهم بأمر رسول الله ﷺ فى مرضه فبايعونى لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

(١) ما بين المربعين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تخوفا أن يقع فتنه أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا فى بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس فى المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله ﷺ تسليما . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا ـ يريد بذلك أن يكون آخرهم ـ فان يك محمداً قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً ﷺ وأن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين وانه أولى المسلمين بأموركم ، فقدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهرى عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر : اصعد المنبر ا فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس وقال محمد بن اسحاق حدثنى الزهرى حدثنى أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهداً عهدها الى رسول الله ﷺ ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا ـ يقول يكون آخرنا ـ وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له ، وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه . فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى ، وان أسأت فقومونى . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح علته إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله و رسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله . وهذا إسناد صحيح فقوله رضى الله عنه : ـ وليتكم ولست بخيركم ـ من باب الهضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الاسفرايينى حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبى طالب . قالا : حدثنا ميدار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومى حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند

حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى . قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس فى دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لوقلتم على (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبى بكر . وقال : هـذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . فقال : قلت ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال : لا تثريب ياخليفة رسول الله ﷺ ، فقام فبايعه . ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلى بن أبى طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب ياخليفة رسول الله ﷺ فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو على الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءنى مسلم بن الحجاج فسألنى عن هذا الحديث فكتبته له فى رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوى بدنة بل يسوى بدرة ! وقد رواه البيهقى عن الحاكم وأبى محمد بن حامد المقرى كلاهما عن أبى العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به . ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبى بكر . فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فذكر نحو ماتقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد على فالله أعلم . وقد رواه على بن عاصم عن الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى فذكر نحو ماتقدم . وهـذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان المنذرى وفيه فائدة جليلة وهى مبايعة على بن أبى طالب أما فى أول يوم أو فى اليوم الثانى من الوفاة . وهـذا حق فان على بن أبى طالب لم يفارق الصديق فى وقت من الأوقات ، ولم ينقطع فى صلاة من الصلوات خلفه كما سنذكره وخرج معه الى ذى القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريبا ، ولكن لما حصل من فاطمة رضى الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضى الله عنه . أنه قال : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك فى موضعه ، فسألته أن ينظر على فى صدقة الأرض التى بخيبر وفدك فلم يجبها الى ذلك . لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم فى جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ . وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضى الله عنه ، فحصل لها — وهى امرأة من البشر ليست براجية العصمة — عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بعض الشيء فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ﷺ رأى على أن يجدد البيعة مع ابى بكر رضى الله عنه كما سنذكره من الصحيحين وغيرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله ﷺ . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة فى مغازيه عن سعد بن ابراهيم حدثنى أبى أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب ابو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها فى سر ولا علانية . فقبل المهاجرون مقالته . وقال على والزبير : ما غضبنا إلا لأنا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها ، انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد امره رسول الله ﷺ ان يصلى بالناس وهو حى . اسناد جيد ولله الحمد والمنة .

فصل

ومن تأمل ماذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على تقديم أبى بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله ﷺ لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبى بكر [1] كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلى كما يقوله طائفة من الرافضة . ولكن اشار اشارة [قوية يفهمها كل ذى لب وعقل الى الصدّيق كما قدمنا وسنذكره] [2] ولله الحمد كما ثبت فى الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى . يعنى ـ أبا بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ، يعنى ـ رسول الله ﷺ ـ . قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثورى عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال . لما ظهر علىّ على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله ﷺ لم يعهد الينا فى هذه الامارة شيئا ، حتى رأينا من الرأى أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله — أو قال حتى ضرب الدين بجرانه — الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر علىّ فقال علىّ : هذا الخطيب السجسج ـ سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيهاما يشاء. وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكى بمرو ثنا عبد الله ابن روح المدائنى ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبى

---

(١) فى التيمورية : إلا لأبى بكر وعبارة المصنف لا تحتملها . (٢) ما بين المربعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلى بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال مااستخلف رسول الله ﷺ فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . إسناد جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ماذكره البخارى من حديث الزهرى عن عبدالله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباسا وعليا لما خرجا من عند رسول الله ﷺ ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال علىّ : أصبح بحمد الله بارئا . فقال العباس : انك والله عبد العصا بعد ثلاث ، إنى لأعرف فى وجوه بنى هاشم الموت، وانى لأرى فى وجه رسول الله الموت فاذهب بنا اليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وان كان فى غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال علىّ : انى لا أسأله ذلك ، والله ان منعناها لايعطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهرى به فذكره . وقال فيه : فدخلا عليه فى يوم قبض ﷺ فذكره . وقال فى آخره: فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون فى يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفى عن غير وصية فى الامارة[1] . وفى الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ و بين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده فلما أكثروا اللغط والاختلاف عنده . قال : « قوموا عنى فما أنا فيه خير مما تدعوننى اليه » وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » .وفى الصحيحين من حديث عبدالله بن عون[2] عن ابراهيم التيمى عن الاسود. قال : قيل لعائشة إنهم يقولون ان رسول الله ﷺ أوصى الى علىّ . فقالت : بما أوصى الى علىّ ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته الى صدرى فانخنث فمات وماشعرت ، فبم يقول هؤلاء انه أوصى الى علىّ ؟ .وفى الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبدالله بن أبى أوفى ، هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال لا ! قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل! أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله ﷺ ودّ أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله ﷺ فخزم أنفه بخزامة . وفى الصحيحين أيضا من حديث الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه . قال : خطبنا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. فقال من زعم أن عندنا شيئا نقرأه ليس فى كتاب الله وهذه الصحيفة ـ لصحيفة معلقة فى سيفه فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات ـ فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله ﷺ : « المدينة حرم ما بين عير الى ثور من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ، ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

---

(١) فى التيمورية فى الامامة. (٢) وفيها : عبد الله بن عوف .

أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا » . وهذا الحديث الثابت فى الصحيحين وغيرهما عن علىّ رضى الله عنه يرد على فرقة الرافضة فى زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى اليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله فى حياته و بعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه و يؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا و لمّا ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم الى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم فى حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس الى هذا المقام فقد خلع ربقة الاسلام وكفر باجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على اثبات امارته عليهم وامامته لهم ، فان لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة وان كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الامارة ، وان لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافتراء وجهل وضلال . و إنما يحسن هذا فى أذهان الجهلة الطغام والمغترين من الأنام ، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهذيان والافك والبهتان ، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران ، وملاذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاة على الاسلام والايمان ، والموافاة على الثبات والايقان وتثقيل الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم منان رحيم رحمن .

وفى هذا الحديث الثابت فى الصحيحين عن على الذى قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية والقصاص الجهلة فى دعواهم ان النبى ﷺ أوصى الى علىّ بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علىّ افعل كذا ، ياعلى لاتفعل كذا ، ياعلى من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركيكة ومعانى أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوى تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقى من طريق حماد بن عمرو النصيبى ــ وهو أحد الكذابين الصواغين ــ عن السرى بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب عن النبى ﷺ . قال: يا على أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ماحفظتها ، يا على ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة . قال البيهقى فذكر حديثا طويلا فى الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت فى أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثا أعلمه موضوعا ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن رفيع عن مكحول الشامى . قال : هذا ما قال رسول الله ﷺ لعلىّ بن أبى طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقى : فذكر حديثا طويلا فى الفتنة وهو أيضا حديث منكر ليس له

أصل ، وفى الأحاديث الصحيحة كفاية و بالله التوفيق .

ولنذكرها هنا ترجمة حماد بن عمر و أبى اسماعيل النصيبى روى عن الاعمش وغيره وعنه ابراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب و يضع الحديث . وقال عمرو بن على الفلاس وأبوحاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : واهى الحديث . وقال النسائى : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضعا . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لايتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطنى : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة . فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى أخبر نا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس العقبى ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائنى ثنا سلام بن سليمان المدائنى ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقبرى عن الاشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما ثقل رسول الله ﷺ اجتمعنا فى بيت عائشة فنظر الينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونعى الينا نفسه ، ثم قال : مرحبا بكم حيا كم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سددكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إنى لكم منه نذير مبين أن لاتعلوا على الله فى عباده و بلاده . فان الله قال لى ولكم (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) . وقال : (أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) . قلنا : فمتى أجلك يارسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمنقلب الى الله والسدرة المنتهى والكأس الأوفى والفرش الاعلى . قلنا : فمن يغسلك يارسول الله ؟ قال رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لاترونهم . قلنا : ففيم نكفنك يارسول الله قال فى ثيابى هذه ان شئتم أوفى يمنية أو فى بياض مصر . قلنا : فمن يصلى عليك يارسول الله ؟ فبكى و بكينا . وقال : مهلا ! غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، اذا غسلتمونى وحنطتمونى وكفنتمونى فضعونى على شفير قبرى ثم أخرجوا عنى ساعة ، فان أول من يصلى علىّ خليلاى وجليساى جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم ادخلوا علىّ أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذونى بباكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائبا من أصحابى فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلمت على من دخل فى الاسلام ومن تابعنى فى دينى هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخلك قبرك يارسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لاترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل

قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التميمي السعدي الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحميد الطويل وزيد العمى وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم : احمد بن عبدالله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلى بن الجعد ، وقبيصة بن عقبة . وقد ضعفه على بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخارى وأبو حاتم وأبو زرعة والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسى ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن ابن الاصبهانى أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن ابن الاصبهانى(١) لم يسمع هذا من مرة وانما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحداً رواه عن عبدالله عن مرة .

فصل

﴿ فى ذكر الوقت الذى توفى فيه رسول الله ﷺ ، ومبلغ سنه حال وفاته ، وفى كيفية غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه ﴾

لاخلاف أنه عليه السلام توفى يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ، ونبئ يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات يوم الاثنين رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفيان الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال لى أبو بكر أى يوم توفى رسول الله ﷺ ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : انى لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثورى به . وقال الامام احمد حدثنا أسود ابن عامر ثنا هريم حدثنى ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير فى مغازيه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه أرسلت عائشة الى أبى بكر ، وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى على ، فلم يجتمعوا حتى توفى رسول الله ﷺ وهو فى صدر عائشة وفى يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا أبوخيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهرى عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين كشف الستارة والناس خلف أبى بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن

(١) كذا فى الأصل : وفى التيمورية عبد الرحمن الاصبهانى وأنظر قوله عبد الرحمن بن المحاربى عن ابن الاصبهانى ولم أقف عليهما .

ينحرفوا فأشار اليهم أن امكثوا والقى السجف ، وتوفى من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث فى الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الاوزاعى . أنه قال : توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا احمد بن حنبل ثنا الحسن بن على البزار ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمى فى كتاب المغازى . قال : ان رسول الله ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبى اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدى : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة فى بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده نساؤه كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدى : وقالوا بدئ رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدى : وحدثنى سعيد بن عبدالله بن أبى الأبيض عن المقبرى عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ بدىء فى بيت ميمونة. وقال يعقوب بن سفيان حدثنا احمد بن يونس ثنا أبومعشر عن محمد بن قيس . قال: اشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوما فكان اذا وجد خفة صلى واذا ثقل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق: توفى رسول الله ﷺ لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله ﷺ فى هجرته عشر سنين كوامل . قال الواقدى وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفى رسول الله يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشر سنين من مقدمه. وقال سعد بن ابراهيم الزهرى: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر . ورواه الواقدى عن أبى معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفى رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهرى مثله فيما نقلناه عن مغازيهما فالله أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدى . ورواه الواقدى عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

فقال : حدثنى ابراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس .وحدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة . قالا : توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ورواه ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن أبيه مثله ـ وزاد ودفن ليلة الأربعاء . وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله العرزمى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس .قال: لما قضى رسول لله ﷺ حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفراء ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول . و روى أيضا عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عروة. وفى حديث فاطمة عن عمرة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال فى أوله لأيام مضين منه وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه .

« فائدة » قال أبو القاسم السهيلى فى الروض ما مضمونه . لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول من سنة احدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف فى حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذى الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص ، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول وقد اشتهر هذا الايراد على هذا القول . وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة ـ يعنى من المدينة ـ الى حجة الوداع ويتعين بما ذكرناه انه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم انه خرج يوم الخميس لأنه قد بقى اكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنساً قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين فعلى هذا انما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة واذا كان أول ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الاول يوم الخميس فيكون ثانى عشره يوم الاثنين والله أعلم . وثبت فى الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الامهق ولا بالادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين و بالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهرى عن أنس وعن قرة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك .قال الحافظ ابن عساكر.حديث قرة عن الزهرى غريب وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس : أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواه ابن البربرى ونافع بن أبى نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورده ابن عساكر من طريق مالك والاوزاعى ومسعر وابراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدراوردى ومحمد بن قيس المدنى كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلى قال قلت لانس بن مالك : ابن أى الرجال رسول الله إذ بعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وألحمهم . ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبى غسان محمد بن عمرو الرازى الملقب برشح عن حكام بن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدى عن أنس بن مالك قال : قبض النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم . وهذا لا ينافى ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت فى الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة . قالت : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهرى وأخبرنى سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهرى عن عروة عن عائشة . قالت :توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهرى وأخبرنى سعيد بن المسيب مثل ذلك . وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين يتنزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرا لم يخرجه مسلم . وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده ثنا شعبة عن أبى اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبى سفيان . قال : قبض النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من افراده دون البخارى . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ماذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره . وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبى عن جرير بن عبد الله البجلى عن معاوية فذكره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضى أبى يوسف عن يحيى بن سعيد الانصارى عن أنس . قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى عمر وهو ابن ثلاث وستين . وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة قالت : تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندى فكان رسول الله أكبر من أبى بكر فتوفى رسول الله وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين . وقال الثورى عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن . قال : توفى رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين . وقال حنبل حدثنا الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيدبن المسيب . قال:انزل على النبى ﷺ وهوابن ثلاث وار بعين فأقام بمكة عشرا و بالمدينة عشرا ، وهذا غريب عنه وصحيح اليه . وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى قال : نبئ رسول الله وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث سنين ، ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة ، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الامام أبو عبدالله احمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون. قلت وهكذا : روى مجاهد عن الشعبى وروى من حديث اسماعيل بن أبى خالد عنه . وفى الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة . وفى صحيح البخارى من حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين . وكذلك رواه الامام احمد عن روح بن عبادة و يحيى بن سعيد ويزيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به . وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله . ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه . وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . ومن حديث أبى نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا القول هو الأشهر وعليه الاكثر . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل عن خالد الحذاء حدثنى عمار مولى بنى هاشم سمعت ابن عباس يقول : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة . ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به . وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمارة بن أبى عمار عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمانى سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانية أو سبعا يوحى اليه ، وأقام بالمدينة عشراً . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به . وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بنى هاشم . قال : سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات ؟ قال : ما كنت أرى مثلك فى

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إنى قد سألت فاختلف علىّ فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال أتحسب ؟ قلت نعم ! قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف وعشراً مهاجراً بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلا أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبى ﷺ عشراً بمكة وعشراً بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشراً خمسا وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسناداً ومتنا . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبى ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد وقد روى الترمذى فى كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلى والبيهقى من حديث قتادة عن الحسن البصرى عن دغفل بن حنظلة الشيبانى النسابة : أن النبى ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذى دغفل لا يعرف له سماعا عن النبى ﷺ وقد كان فى زمانه رجلا . وقال البيهقى وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس فى ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروايتين عن أنس والرواية الصحيحة عن معاوية وهى قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبى وأبى جعفر محمد بن على رضى الله عنهم . قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصرى وعلى بن الحسين وغير واحد . ومن الاقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة . قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثنى عن معاذ ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغسانى عن مكحول . قال : توفى رسول الله وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف . وأغرب من ذلك كله ماروواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن . قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشراً بعد ما هاجر . فان كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روينا من طريق مسدد عن هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام

بمكة عشراً و بالمدينة ثمانيا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

﴿ صفة غسله عليه السلام ﴾

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين و بعض يوم الثلاثاء فلما تمهدت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك فى تجهيز رسول الله ﷺ مقتدين فى كل ما أشكل عليهم بأبى بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال: لما أخذوا فى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل أن لاتجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبى معاوية عن أبى بردة ـ واسمه عمرو بن يزيد التميمى كوفى . وقال محمد بن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبى صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ماندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى مامنهم أحد إلا وذقنه فى صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا الى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ماغسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس فى البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب والفضل بن عباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه . فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بنى عوف بن الخزرج ـ وكان بدريا ـ على بن أبى طالب . فقال : ياعلى نشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ . فقال له على : أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فأسنده علىّ الى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقثم يقلبونه مع علىّ . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء ، وجعل علىّ يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبى وأمى ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، ـ وكان يغسل بالماء والسدر ـ جففوه ثم صنع به مايصنع بالميت .

ثم أدرج فى ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة . قال ثم دعا العباس رجلين . فقال : ليذهب أحدكما الى أبى عبيدة بن الجراح ـ وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة . وليذهب الآخر الى أبى طلحة ابن سهل الأنصارى ـ وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة . قال ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لرسولك! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله ﷺ انفرد به احمد . وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن[1] العلباء بن احمر قال : كان على والفضل يغسلان رسول الله، فنودى علىّ ارفع طرفك الى السماء وهذا منقطع .

قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علىّ بن أبى طالب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « ياعلى لا تبد فخذك ، ولا تنظر الى فخذ حىّ ولا ميت » . وهذا فيه إشعار بأمره له فى حق نفسه والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى انبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب . قال قال علىّ غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر مايكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود فى المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به ، زاد البيهقى فى روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولى دفنه عليه السلام أربعة علىّ والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللبن نصبا . وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبى ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها هاهنا . وقال البيهقى وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول : أوصى رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحد غيرى ، فانه لايرى أحد عورتى إلا طمست عيناه . قال على : فكان العباس واسامة يناولانى الماء من وراء الستر . قال علىّ فما تناولت عضوا إلا كأنه يقلبه معى ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله . وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده . فقال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال . قال قال علىّ ابن أبى طالب : اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله احد غيرى فانه لا يرى احد عورتى إلا طمست عيناه . قال على : فكان العباس واسامة يناولانى الماء من وراء الستر . قلت : هذا غريب جداً . وقال البيهقى انبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن على ابا جعفر . قال : غسل النبى صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا ، وغسل وعليه قميص ، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس بقباء كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله يشرب منها ، وولى غسله علىّ والفضل يحتضنه ، والعباس

(١) فى التيمورية : عن الصلت بن العلباء ولم أقف عليه .

يصب المـاء فجعل الفضل يقول ارحنى قطعت وتينى انى لأجد شيئا يترطل علىّ . وقال الواقدى ثنا عاصم بن عبد الله الحكمى عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله ﷺ : « نعم البئر بئر غرس هى من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس . وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر ، أخذ العباس فى غسل رسول الله ﷺ فضرب عليه كلّة من ثياب يمانية صفاق فى جوف البيت ، فدخل الكلة ودعا عليا والفضل فكان اذا ذهب الى المـاء ليعاطيهما دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ورجال من بنى هاشم من وراء الكلة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبى وسألوه منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفى عن ماهان الحنفى عن ابن عباس ، فذكر ضرب الكلة وأن العباس أدخل فيها عليـا والفضل وأبا سفيان واسـامة ، ورجال من بنى هاشم من وراء الكلة فى البيت ، فذكر أنهم القى عليهم النعاس فسمعوا قائلا يقول لا تغسلوا رسول الله فانه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سـنة لصوت لا ندرى ماهو ؟ وغشيهم النعاس ثانية فناداهم أن غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا فى غسله وعليه قميص ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور فى مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه ومجوله ثم أدرج فى أكفانه ، وجمروه عوداً ونداً ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وهـذا السياق فيه غرابة جداً .

﴿ صفة كفنه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى حدثنى الزهرى عن القاسم عن عائشة . قالت : أدرج رسول الله ﷺ فى ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لعندنا بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائى عن محمد ابن مثنى ومجاهد بن موسى فروها كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمـد بن ادريس الشافعى ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخارى عن اسماعيل بن ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخارى عن أبى نعيم عن سـفيان الثورى كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن فى ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فذكر لعائشة قولهم فى ثوبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ اذ أنا أبو الفضل محمد بن ابراهيم ثنا احمد بن مسلم ثنا هناد بن السرى ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله فى ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فاما الحلة فانما شبه على الناس فيها إنما اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبى بكر فقال : لأحبسنها حتى أكفن فيها . ثم قال . لو رضيها الله لنبيه ﷺ لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبى معاوية ، ثم رواه البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبى معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله فى برد حبرة كانت لعبدالله بن أبى بكر ولف فيها ثم نزعت عنه ، فكان عبدالله بن أبى بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها اذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله ﷺ أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائى عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام احمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعنى ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثنى عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب رياط يمانية . انفرد به احمد. وقال أبو يعلى الموصلى ثنا سهل بن حبيب الانصارى ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أيوب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب ، ووقع فى بعض الروايات ، ثوبين صحاريين وبرد حبرة . وقال الامام احمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب فى قميصه الذى مات فيه ، وحلة نجرانية — الحلة ثوبان — ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة وابن ماجه عن على بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن أدريس عن يزيد بن أبى زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الأمام احمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله ﷺ فى ثوبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به احمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعى ثنا على بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر — يعنى ابن عبد الرحمن — ثنا عيسى — يعنى ابن المختار — عن

محمد بن عبـد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كونى ثنا يحيى بن أبي الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمـد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين أبيضين . وفى رواية سحولية فالله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر المخلص ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقعت على مجلس بنى عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : فى كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقى من طريق الزهرى عن على بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله فى ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق فى صحتها نظر عن على بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الاعرابى حدثنا ابراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله ﷺ فى ريطتين وبرد نجرانى. وكذا رواه أبو داود الطيالسى عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن فى ثلاثة أثواب أحدها برد نجرانى . وقال البيهقى : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقى من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند على مسك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله ﷺ . ورواه من طريق ابراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن على فذكره .

﴿ كيفية الصلاة عليه ﷺ ﴾

وقد تقدم الحديث الذى رواه البيهقى من حديث الأشعث بن طليق ، والبزار من حديث الأصبهانى كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : فى وصية النبى ﷺ أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال كفنونى فى ثيابى هذه أو فى يمانية أو بياض مصر ، وأنه اذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة . ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى . الحديث بتمامه وفى صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثنى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسالا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم ادخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالا ، لم يأمهم على رسول الله ﷺ أحد. وقال الواقدى حدثنى أبى بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله ﷺ فى أكفانه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدى حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم قال وجدت كتابا بخط أبى فيه انه لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالا : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر ـ وهما فى الصف الأول حيال رسول الله ﷺ ـ اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما انزل اليه ، ونصح لأمته ، وجاهد فى سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذى انزل معه ، وأجمع بيننا و بينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما ، لا نبتغى بالايمان به بديلا ولا نشترى به ثمنا أبداً ، فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتى بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف فى تعليله . فلو صح الحديث الذى أوردناه عن ابن مسعود لكان نصا فى ذلك ويكون من باب التعبد الذى يعسر تعقل (١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأنا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا فى تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء . وأما السهيلى فقال ماحاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فان

(١) كذا فى الاصل . وفى التيمورية : الذى نعقل معناه .

الملائكة لنا فى ذلك أئمة فالله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعى فى مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم ! لأن جسده عليه السلام طرى فى قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث فى السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعا لبادروا اليه ولثابروا عليه والله أعلم .

﴿ صفة دفنه عليه السلام ، وأين دفن ، وذكر الخلاف ﴾
(فى وقته ليلا كان أم نهاراً)

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرنى أبى ـ وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبى ﷺ ، لم يدروا أين يقبروا النبى ﷺ . حتى قال أبو بكر : سمعت النبى ﷺ يقول لم يقبر نبى الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه ﷺ . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فانه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروى ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا فى دفن النبى ﷺ حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبى ﷺ يقول : « لا يقبض النبى إلا فى أحب الامكنة اليه » فقال أدفنوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية عن عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيته . قال : « ما قبض الله نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه » . ادفنوه فى موضع فراشه ، ثم ان الترمذى ضعف المليكى ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبى بكر الصديق عن النبى ﷺ . وقال الاموى عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه لم يدفن نبى قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن سهل التميمى ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبى ﷺ قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه فى المكان الذى مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذى يلحد فلحد للنبى ﷺ . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الاعلى عن محمد بن اسحاق حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبى ﷺ وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذى كان يحفر لاهل المدينة وكان يلحد ، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبى عبيدة وقال للآخر أذهب الى أبى طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله ﷺ فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه . فقال قائل : ندفنه فى مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبى إلا دفن حيث قبض » . فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى فيه فحفروا له تحته ، ثم ادخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ احد . فدفن رسول الله ﷺ من أوسط الليل ليلة الاربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن على الجهضمى عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر باسناده مثله . وزاد فى آخره ونزل فى حفرته على بن أبى طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله ﷺ . قال أوس بن خولى ـ وهو أبو ليلى ـ لعلى بن أبى طالب : انشدك الله ! وحظنا من رسول الله ﷺ ، قال له على : انزل وكان شقران مولاه اخذ قطيفة كان رسول الله ﷺ يلبسها فدفنها فى القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله ﷺ . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً ، وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدى عن ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبى بكر الصديق عن رسول الله ﷺ : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير . قال : لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو فى بيوته ؟ فقال أبو بكر إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته . وقال الواقدى حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسى عن عبد الرحمن بن سعيد ـ يعنى ابن يربوع ـ قال : لما توفى النبى ﷺ اختلفوا فى موضع قبره . فقال قائل : فى البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : فى مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندى من هذا خبراً وعلما ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبى إلا دفن حيث توفى » . قال الحافظ البيهقى وهو فى حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفى حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبى بكر الصديق عن النبى ﷺ مرسلا . وقال البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد ـ وكان من أصحاب الصفة ـ . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفى رسول الله ﷺ قال : نعم ! فعلموا أنه كما قال وقيل له : انصلى عليه وكيف نصلى عليه ؟ قال : تجيئون عصباً عصباً فتصلون فعلموا انه كما قال . قالوا : هل يدفن واين ؟ قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه إلا فى مكان طيب ، فعلموا أنه كما قال . وروى البيهقى من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة اقمار وقعن فى حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن فى بيتك من خير أهل الارض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله ﷺ قال ياعائشة : هذا خير أقمارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفى الصحيحين عنها أنها قالت : توفى النبى ﷺ فى بيتى وفى يومى و بين سحرى ونحرى وجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفى صحيح البخارى من حديث أبى عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه يقول : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفى رسول الله ﷺ وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فارسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبى ﷺ . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبى مليكة حدثنى ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا فى اللحد والشق حتى تكلموا فى ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حيا ولا ميتا ـ أو كلمة نحوها ـ فارسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللاحد فلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمرى عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله ﷺ ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثنى أبو جمرة عن ابن عباس . قال : جعل فى قبر النبى ﷺ قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله ﷺ رواه ابن عساكر . وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبدالملك الحمرانى عن الحسن: ان رسول الله ﷺ بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضا ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال: جعل فى قبر النبى ﷺ قطيفة حمراء كان اصابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة ارض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عقبة بن أبى الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله ﷺ : « افرشوا لى قطيفة فى لحدى فان الارض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقى من حديث مسدد ثنا عبدالواحد ثنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال قال علىّ : غسلت النبى ﷺ فذهبت أنظر الى ما يكون من الميت فلم ار شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا قال وولى دفنه عليه الصلاة والسلام و إجنانه دون الناس أربعة ، علىّ والعباس والفضل وصالح مولى النبى ﷺ ، ولحد للنبى ﷺ لحدا ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقى عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام تسع لبنات . وروى الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبدالله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلى الناس عليه وسريره على شفير قبره . فلما ارادوا أن يقبروه عليه السلام نحوا السرير قبل رجليه فادخل من هناك ، ودخل فى حفرته العباس وعلى وقثم والفضل وشقران . وروى البيهقى من حديث اسماعيل السدى عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله ﷺ العباس وعلىّ والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذى سوى لحود قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساكر : صوابه يوم احد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا فى قبر رسول الله علىّ والفضل وقثم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التى وضعها فى القبر شقران . وقال الحافظ البيهقى اخبرنا أبو طاهر المحمد آبادى ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثورى عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال حدثنى أبو مرحب قال : كأنى انظر اليهم فى قبر النبى ﷺ أربعة أحدهم عبدالرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبى خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبى حدثنى مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبدالرحمن ابن عوف ، فلما فرغ علىّ قال إنما يلى الرجل اهله . وهذا حديث غريب جداً واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر فى استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير فى الغابة :[1] فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث احدهما أو ثالثا غيرهما ولله الحمد .

---

(١) هو كتاب اسد الغابة فى اسماء الصحابة وابن كثير دائما يعبر عنها بالغابة .

﴿ ذكر من كان آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى أبى اسحاق بن يسار عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علىّ فى زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على اخته أم هانى بنت أبى طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلا فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان تخبرنا عنه . قال : اظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان احدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : احدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبة يقول : اخذت خاتمى فالقيته فى قبر رسول الله ﷺ وقلت حين خرج القوم : إن خاتمى قد سقط فى القبر ، وانما طرحته عمدا لأمس رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثنى والدى اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاه عن عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علىّ فذكر ما تقدم وهذا الذى ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضى أنه حصل له ما امله فانه قد يكون علىّ رضى الله عنه لم يمكنه من النزول فى القبر بل امر غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذى امره بمناولته له قثم بن عباس . وقد قال الواقدى حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : القى المغيرة بن شعبة خاتمه فى قبر رسول الله ﷺ . فقال علىّ : إنما القيته لتقول نزلت فى قبر النبى ﷺ فنزل فاعطاه أوامر رجلا فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالا : ثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن أبى عسيب أو أبى غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبى ﷺ قالوا كيف نصلى ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع فى لحده قال المغيرة قد بقى من رجليه شئ لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهيلوا على التراب فأهالوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهدا برسول الله ﷺ .

﴿ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام ﴾

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثتنى فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبى بكر وادخلنى عليها حتى سمعته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبى ﷺ حتى سمعنا صوة المساحى فى جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدى حدثنا ابن أبى سبرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون نبكى لم نتم ورسول الله ﷺ فى بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرارين فى السحر. قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي ﷺ بكى وانتحب فزادنا حزنا [١] وعالج الناس الدخول الى قبره فغلق دونهم. فيالها من مصيبة ما اصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ. وقد روى الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: ان رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وقد تقدم مثله فى غير ما حديث. وهو الذى نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا، منهم سليمان بن طرخان التيمى، وجعفر بن محمد الصادق، وابن اسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعى. انه قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار، ودفن يوم الثلاثا. وهكذا روى الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرت أن رسول الله ﷺ مات فى الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد فى الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبى جعفر: ان رسول الله توفى يوم الاثنين. فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء الى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من انه عليه السلام توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة فى هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبى النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، واوحى اليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه احد. فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. وضده ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفى رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن عائشة به، وهذا غريب جداً. وقال الواقدى حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبى عون عن أبى عتيق عن جابر بن عبدالله. قال: رش على قبر النبى ﷺ الماء رشاً، وكان الذى رشه بلال بن رباح بقربة، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى الى رجليه. ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار. وقال سعيد بن منصور عن الدراوردى عن يزيد (٢) بن عبد الله بن أبى يمن عن أم سلمة. قالت: توفى رسول الله يوم الأثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا. (٢) كذا فى الاصل. وفى التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبى يمن عن أبى سلمة.

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفى رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثنى أبى ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء وقال أبو بكر بن أبى الدنيا عن محمد بن سعد : توفى رسول الله يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ثنا الحسن بن اسرائيل أبو محمد النهرتيرى ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبى خالد سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول . مات رسول الله ﷺ يوم الأثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

﴿ فصل فى صفة قبره عليه الصلاة والسلام ﴾

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن فى حجرة عائشة التى كانت تختص بها شرقى مسجده فى الزاوية الغربية القبلية من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما . وقد قال البخارى ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان التمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبى ﷺ مسنما ، تفرد به البخارى . وقال أبو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن أبى فديك أخبرنى عمرو بن عثمان بن هانى عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه ! كشفى لى عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه . فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء .

النبى صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضى الله عنه

عمر رضى الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقى من حديث ابن أبى فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبى عليه السلام مقدما ، وأبو بكر رأسه بين كتفى النبى ﷺ ، وعمر رأسه عند رجل النبى ﷺ . قال البيهقى وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت الا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقى رحمه الله فانه ليس فى الرواية ذكر الحصباء بالكلية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنما وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدى عن الدراوردى عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبى ﷺ مسطحاً . وقال البخارى ثنا فروة بن أبى المغراء ثنا على بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الحائط فى زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا فظنوا أنها قدم النبى ﷺ فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هى قدم النبى ﷺ ، ماهى إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفنى معهم وادفنى مع صواحبي بالبقيع لا أزكى به ابداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولى الامارة فى سنة ست وثمانين قد شرع فى بناء جامع دمشق وكتب الى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع فى مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق (١) فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذى بنى المسجد النبوى أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخارى ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

﴿ ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته عليه الصلاة والسلام ﴾

قال البخارى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما ثقل النبى ﷺ جعل يتغشاه الكرب . فقالت فاطمة : وا كرب أبتاه . فقال لها : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : واأبتاه اجاب ربا دعاه ، ياأبتاه من جنة الفردوس مأواه ، ياأبتاه الى جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟ تفرد به البخارى رحمه الله . وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البنانى . قال أنس : فلما دفن النبى ﷺ قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ فى التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق (٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله ﷺ نهى عن النياحة . وقد روى الامام احمد والنسائى من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه ـ فيما أوصى به الى بنيه ـ أنه قال : ولا تنوحوا علىّ فان رسول الله ﷺ لم يُنح عليه . وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضى فى النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن على بن المدينى عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصرى عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا علىّ فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن على عن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عقبة بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ لم ينح عليه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء

(١) فى التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا فى الاصل ، وليست هذه اللفظة فى التيمورية .

منها كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ . قال : وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدى حتى انكرنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعى به . وقال الترمذى هذا حديث صحيح [(١)] غريب .

قلت : وأسناده على شرط الصحيحين، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكديمى وهو محمد بن يونس رحمه الله فى روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى ثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن أنس . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها ـ أولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقى من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبى الوليد الطيالسى كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبى حفص بن شاهين ثنا حسين ابن احمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرواسى ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى . قال : لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء العجلى عن ابن عون عن الحسن عن أبى بن كعب . قال : كنا مع رسول الله ﷺ و إنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى ثنا خالى محمد ابن ابراهيم بن المطلب بن السائب بن أبى وداعة السهمى حدثنى موسى بن عبد الله بن أبى أمية المخزومى حدثنى مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبى أمية زوج النبى ﷺ . أنها قالت : كان الناس فى عهد رسول الله ﷺ اذا قام المصلى يصلى لم يَعْدُ بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفى رسول الله ﷺ (وكان أبو بكر) فكان الناس اذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفى أبو بكر وكان عمر فكان الناس اذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها مايبكيك ! على النبى ﷺ ؟ فقالت : إنى قد علمت أن رسول الله سيموت ، ولكنى إنما أبكى على الوحى الذى رفع عنا . هكذا رواه مختصراً . وقد قال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودى . قالا : ثنا الحسن بن على الخولانى ثنا عمرو بن عاصم الكلابى ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله ﷺ الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،

(١) فى التيمورية : حسن .

فقربت اليه شرابا . فاما كان صائما وأما كان لا ريده فرده . فأقبلت على رسول الله ﷺ تضاحكه .
فقال أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ لعمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ، فلما انتهينا اليها بكت . فقالا لها : ما يبكيك ؟ ماعند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكى أن الوحى انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان . ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة فى قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبى بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكى ،فقيل لها مايبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه ﷺ فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكى على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة ، فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكى . فعجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه وحدثت عن أبى اسامة . وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهرى ثنا أبو اسامة حدثنى يزيد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى ﷺ . قال : « إن الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا يشهد لها ، واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو ينظر اليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسناداً ومتنا . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله ــ هو ابن مسعود عن النبى ﷺ . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام » . قال وقال رسول الله ﷺ : « حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتى خير لكم تعرض علىّ أعمالكم ، فمارأيت من خير حمدت الله عليه ، ومارأيت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام » فقد رواه النسائى من طرق متعددة عن سفيان الثورى وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن على الجعفى عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن أبى الأسود الصنعانى عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ،فأكثروا علىّ من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة علىّ » . قالوا : يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ــ يعنى قد بليت ــ . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن على ، والنسائى عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن على به . ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن حسين بن على عن جابر عن أبى الاشعث

عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزى وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفى رضى الله عنه .

قلت . وهو عندى فى نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائى عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصرى ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسى عن أبى الدرداء . قال قال رسول الله ﷺ : « أكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً ليصل علىّ إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام ـ نبى الله حى ويرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا بابا فى ابراد الأحاديث المروية فى زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك فى كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازى ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس ـ أو كشف سترا ـ فاذا الناس يصلون وراء أبى بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رآهم . فقال : « ياأيها الناس أيما احد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فانّ أحدا من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزنى ثنا الشافعى عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجالا من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبى القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل فقال يامحمد إن الله أرسلنى اليك تكريما لك وتشريفا لك . وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدنى ياجبريل مغموما ، وأجدنى ياجبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك فرد عليه النبى ﷺ كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال اول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل (١) على مائة الف ملك كل ملك على مائة الف ملك ، فاستأذن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا فى الأصلين ولعله « يحكم » أو ماهذا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك ، ولا يستأذن على آدمى بعدك فقال عليه . السلام إيذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يامحمد إن الله أرسلنى اليك فان أمرتنى أن اقبض روحك قبضت ، وان أمرتنى ان اتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل ياملك الموت ؟ » قال نعم ! و بذلك أمرت ، وأمرت أن اطيعك . قال فنظر النبى ﷺ الى جبريل فقال له جبريل : يامحمد إن الله قد اشتاق الى لقائك . فقال رسول الله ﷺ لملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه ، فلما توفى النبى ﷺ وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت . السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن فى الله عزاء من كل مصيبة . وخلفا من كل هالك . ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا ، و إياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علىّ رضى الله عنه : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسلا وفى اسناده ضعف بحال القاسم العمرى هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة . وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعى عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية ـ فقط موصولا ـ وفى الاسناد العمرى المذكور قد نبهنا على أمره لئلا يغتر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم عن أبى جعفر البغدادى حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصغانى ثنا أبو الوليد المخزومى ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفى رسول الله ﷺ (1) يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك ، فبالله فثقوا ، و إياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته . ثم قال البيهقى هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له اصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر احمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إن فى الله عزآء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا . ونظره اليكم فى البلايا فانظروا . فان المصاب من لم يجبر ، فانصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى : نعم ! هذا اخو رسول الله ﷺ الخضر ، ثم قال البيهقى عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بمرة . وقد روى الحارث بن أبى أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المرى عن أبى حازم المدنى : أن رسول الله

(1) كذا فى الأصلين ولعلها سمعوا . أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة فى البيت يعرفنا [1] فسكتن ، فاذا قائل يقول : إن فى الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب .

فصل

﴿ فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته عليه السلام ﴾

قال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا عبدالله بن ادريس عن اسماعيل بن خالدعن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلى . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدثهما عن رسول الله ﷺ قال فقالا لى : إن كان ما تقول حقا فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلا حتى اذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال فقالا لى : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لى ذو عمرو : ياجرير ان لك على كرامة و إنى مخبرك خبراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم فى آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكا تغضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخارى عن أبى بكر بن أبى شيبة . وهكذا رواه البيهقى عن الحاكم عن عبدالله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقى:أنبأنا الحاكم أنبأنا على بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقينى حبر باليمن وقال لى ان كان صاحبكم نبيا فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقى وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لى حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبيا فقد مات اليوم . قال جرير : فمات يوم الاثنين . وقال البيهقى : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبوجعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبى كثير بن عفير حدثنى عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت فى وفد من أهل الحيرة الى النبى ﷺ . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الحيرة ، فلم

(١) كذا فى الاصل وفى التيمورية : تعرض .

نلبث أن جاءتنا وفاة النبي ﷺ فارتاب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يمت . فقلت : قد مات الأنبياء قبله ، وثبت على اسلامي ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب كنا لانقطع أمراً دونه ، فقلت له أخبرني عن أمر أردته نفخ في صدري منه شيء ، فقال إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقال القه في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصفح فيه فاذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته واذا هو يموت في الحين الذي مات فيه ، قال فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر رضي الله عنه فأعلمته وأقمت عنده ، فوجهني الى المقوقس فرجعت ، ووجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه ، فأتيته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لي : أعلمت أن الروم قتلت العرب وهزمتهم ؟ فقلت كلا قال ولم ؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بمخلف الميعاد . قال فان نبيكم قد صدقكم قتلت الروم والله قتل عاد . قال : ثم سألني عن وجوه أصحاب رسول الله ﷺ فأخبرته وأهدى الى عمر و إليهم . وكان ممن أهدى اليه عليّ وعبدالرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر في البز في الجاهلية ، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بني عدي ابن كعب . وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح .

فصل

قال محمد بن اسحاق : ولما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضي الله عنه . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضي الله عنه فتوارى . فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ ، وقال : إن ذلك لم يزد الاسلام إلا قوة « فمن رابنا ضربنا عنقه » فتراجع الناس وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب بن أسيد . فهذا المقام الذي اراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب - يعني حين اشار بقلع ثنيته حين وقع في الاسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاما لاتذمه .

قلت : وسيأتي عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ من الردة في أحياء كثيرة من العرب ، وما كان من أمر مسيلمة بن حبيب المتنبئ باليمامة « والاسود العنسي باليمن ، وما كان من أمر الناس حتى فاءوا و رجعوا الى الله تائبين نازعين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذي استفزهم الشيطان به ، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم الى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، كما سيأتي مبسوطاً مبيناً مشروحاً ان شاء الله .

فصل

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه فى وفاة رسول الله ﷺ ومن أجلّ ذلك وأفصحه وأعظمه ، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبى زيد الأنصارى أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكى رسول الله ﷺ :

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد [1]

ولا تمتحى الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادى الذى كان يصعد

وواضح آيات وباقى معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلا فالآى منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبراً بها واراه فى الترب ملحد

ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجن تسعد

يذكرن آلاء الرسول ولا أرى ... لها محصيا نفسى فنفسى تبلد

مفجعة قد شفها فقد احمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل أمر عشيره ... ولكن لنفسى بعد ما قد توجد

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذى فيه احمد

فبوركت ياقبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد [2]

تهيل عليه الترب أيد وأعين ... عليه ـ وقد غارت بذلك ـ أسعد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ... عشية علّوه الثرى لايوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

ويبكون من تبكى السموات يومه ... ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد

وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحى عنهم ... وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدل على الرحمن من يقتدى به ... وينقذ من هول الخزايا ويرشد

إمام لهم يهديهم الحق جاهداً ... معلّم صدق إن يطيعوه يسعدوا

---

(١) وفى رواية ابن هشام : وتهمد . (٢) فى ابن هشام والتيمورية بعده :

وبورك لحد منك ضمن طيباه ... عليه بناء من صفيح منضد

عفوٌّ عن الزلات يقبل عـذرهم — وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله — فمن عنده تيسير مايتشدد
فبيناهمُ فى نعمة الله وسطهم — دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى — حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لايثنى جناحه — الى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبيناهمُ فى ذلك النور إذ غدا — إلى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محموداً إلى الله راجعا — يبكّيه جفن المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرْم وحشا بقاعها — لغيبة ما كانت من الوحى تعهد
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها — فقيد يبكّيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده — خلاء له فيها[1] مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت — ديار وعرْصات وربع ومولد
فبكّى رسول الله ياعين عبرة — ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
ومالك لاتبكين ذا النعمة التى — على الناس منها سابغ يتغمد
فجودى عليه بالدموع وأعولى — لفقد الذى لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد — ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة — وأقرب منه نائلا لاينكد
وأبذل منه للطريف وتالد — اذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم حيًّا فى البيوت اذا انتمى — وأكرم جداً أبطحيا يسود
وأمنع ذروات وأثبت فى العلا — دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا فى الفروع ومنبتاً[2] — وعودا غذاه المزن فالعود أغيد
رباه وليداً فاستتم تمامه — على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه — فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند
أقول ولا يلفى لما قلت[3] عائب — من الناس إلا عازب القول مبعد
وليس هوائى نازعا عن ثنائه — لعلى به فى جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره — وفى نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلى فى آخر كتابه الروض : وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) فى ابن هشام : فيه . (٢) فى ابن هشام : ومثبتاً . (٣) فى ابن هشام : يلفى لقولى .

يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقت فبات ليلى لا يزول ... وليل أخى المصيبة فيه طول

وأسعدنى البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحى والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك أحق ماسالت عليه ... نفوس الناس أو كربت[1] تسيل

نبى كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى اليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل

أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعى ذاك السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

باب

بيان أن النبى ﷺ لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئا يورث عنه ، بل أرضا جعلها كلها صدقة لله عزوجل ، فان الدنيا بحذافيرها كانت أحقر عنده — كما هى عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثا صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليما كثيراً دائما الى يوم الدين .

قال البخارى : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبى اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولادرهما ولاعبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخارى دون مسلم فرواه فى أماكن من صحيحه من طرق متعددة عن أبى الاحوص وسفيان الثورى وزهير بن معاوية . ورواه الترمذى من حديث اسرائيل والنسائى أيضا من حديث يونس بن أبى اسحاق كلهم عن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبى ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به . وقد رواه الامام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه من طرق متعددة

(١) كذا رواية السهيلى وفى الاصل : كادت تسيل ولعلها أقرب للمعنى .

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها

وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفيان عن عاصم عن ذر بن حبيش عن عائشة . قالت : ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عائشة : ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفيان : وأكثر علمي وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذى فى الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدى به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة . قالت: ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقى عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكى عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : تسألونى عن ميراث رسول الله ﷺ ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدى بن ثابت عن على بن الحسين . قال : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة وقد ثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله ﷺ اشترى طعاما من يهودى الى أجل ، ورهنه درعا من حديد . وفى لفظ للبخارى رواه عن قبيصة عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفى النبى ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . ورواه البيهقى من حديث يزيد بن هارون عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفى النبي ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير . ثم قال رواه البخارى عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقى أنبأنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكرى ثنا جعفر بن محمد القلانسى ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله ﷺ على خبز شعير وإهالة سنخة [1] . قال أنس ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعا له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاما فما وجد مايفتكها به حتى مات ﷺ . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ؛ أن النبي ﷺ نظر الي أحد . فقال : « والذى نفسى بيده مايسرنى أحداً لآل محمد ذهبا

(١) السنخة : المتغيرة الرائحة .

أنفقه فى سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدهما لدين » . قال فمات فما ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير . وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحى عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبدى الكوفى به . ولأوله شاهد فى الصحيح من حديث أبى ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت ـ هو ابن يزيد ـ ثنا هلال ـ هو ابن خباب ـ عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر فى جنبه . فقال : يانبى الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « مالى وللدنيا ، مامثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد . وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر فى المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ ، وقصة الايلاء . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكله فى بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، واطراحه لها ، وهو مما يدل على ماقلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده ببال وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ماترك رسول الله ﷺ إلا مابين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن على فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبى أوفى أأوصى النبى ﷺ ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تنبيه : قد ورد أحاديث كثيرة سنوردها قريبا بعد هذا الفصل فى ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه فى حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فلعله عليه السلام تصدق بكثير منها فى حياته منجزاً ، وأعتق من أعتق من إمائه وعبيده ، وأرصد ما أرصده من أمتعته ، مع ماخصه الله به من الأرضين من بنى النضير وخيبر وفدك فى مصالح المسلمين على ماسنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئا يورث عنه قطعا لما سنذكره قريبا وبالله المستعان .

باب

﴿ بيان أنه عليه السلام قال لانورث ﴾

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة يبلغ به « وقال مرة قال قال رسول الله ﷺ : « لايقتسم ورثتى ديناراً ولا درهما ، ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة » . وقد رواه البخارى ومسلم وأبوداود من طرق عن مالك بن أنس عن أبى الزناد عبدالله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبى هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « لايقتسم ورثتى ديناراً » ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة » لفظ البخارى . ثم قال البخارى حدثنا عبـد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبى ﷺ حين توفى رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان الى أبى بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله ﷺ « لانورث ، ماتركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعنبى والنسائى عن قتيبة كلهم عن مالك به فهذه إحدى النساء الوارثات - إن لو قدّر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله ﷺ جعل ماتركه صدقة لا ميراثا ، والظاهر أن بقيـة أمهات المؤمنين وافقنها على ماروت ، وتذكرن ماقالت لهن من ذلك فان عبارتها تؤذن بأن هـذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخارى : حدثنا اسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشـة . أن النبى ﷺ قال : « لانورث ماتركنا صدقة » . وقال البخارى باب قول رسول الله لانورث ماتركنا صدقة : حدثنا عبـد الله بن محمـد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضى الله عنـه يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لانورث ماتركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المـال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرته فاطمة فلم تـكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعـد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ . قال : « لانورث ما تركنا صدقة » فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمـد . وقد روى البخارى هذا الحديث فى كتاب المغازى من صحيحه عن ابن أبى بكير عن الليث عن عقيل عن الزهرى

عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد ، فلما توفيت دفنها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها ،وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبى بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لاتدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وماعسى أن يصنعوا بى ؟ والله لآتينهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ أن لنا فى هذا الأمر نصيبا ، فلم يزل على يذكر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب الىّ أن أصل من قرابتى ، وأما الذى شجر بينكم فى هذه الأموال فانى لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعه رسول الله ﷺ إلا صنعته . فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علىّ وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ، ثم قام الى أبى بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على علىّ فقالوا أحسنت . وكان الناس الى على قريبا حين راجع الأمر بالمعروف (١) . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن الزهرى عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبى بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصلح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولا يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على مجانبا لأبى بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القصة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا بأبى شبه النبى ، ليس شبيها بعلى . وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليا لم يبايع قبلها فنفى ذلك ، والمثبت مقدم على النافى كما تقدم وكما تقرر والله أعلم . وأما تغضب فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه فما أدرى ماوجهه ، فان كان لمنعه إياها ماسألته من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو مارواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال « لانورث ماتركنا صدقة » وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث كما خفى على أزواج النبى ﷺ

---

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، ووافقنها عليه ، وليس يظن بفاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد وافقه على رواية هـذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلىّ بن أبى طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسـعد بن أبى وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريبا . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنـه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له فى ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ماسألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لاميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حاصله أنه لمـا كان خليفة رسول الله صلى الله عليـه وسلم فهو يرى أن فرضا عليـه أن يعمل بما كان يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويلى ما كان يليـه رسول الله ، ولهذا قال : وإنى والله لا أدع امرأ كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرته فاطمة فلم تـكلمه حتى ماتت . وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شراً عريضا ،وجهلا طويلا ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيمالايعنيهم ولو تفهموا الأمور على ماهى عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحـد قبوله ، ولـكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مرذولة ، يتمسكون بالمتشابه ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين فى سائر الاعصار والأمصار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

﴿ بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك ﴾

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخـبرنى مالك ابن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكراً من حديثـه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليـه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفا فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسـعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك فى علىّ وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بينى وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ . قال : « لانورث ماتركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله ﷺ نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على علىّ وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قدقال ذلك ؟ قالا قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فانى أحدثـكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص لرسول الله فى هذا الفئ بشئ لم يعطه أحداً غيره ، قال (ماأفاء الله على رسوله) الى قوله (قدير) فـكانت خالصة لرسول الله ﷺ ، والله ما احتازها دونـكم ، ولا استأثرها عليـكم ، لقـد أعطا كموها وبثها فيكم حتى بقى منها هذا المال ، فـكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

يأخذ مابقى فيجعله مجعل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا نعم ! ثم قال لعلى وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك؟ قالا نعم ! فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر رضى الله عنه : أنا ولى رسول الله ﷺ فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله ﷺ ، ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولى ولي رسول الله ﷺ فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، ثم جئتمانى وكلمتكما واحدة وأمركما جميع ، حتى جئتنى تسألنى نصيبك من ابن أخيك ، وجاءنى هذا ليسألنى نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئتما دفعتها اليكما بذلك ، فتلتمسان منى قضاء غير ذلك ! فوالله الذى باذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعاها الى فأنا أكفيكماها . وقد رواه البخارى فى أماكن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من طرق عن الزهرى به . وفى رواية فى الصحيحين فقال عمر : فوليها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ والله يعلم أنه صادق بارّ راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، والله يعلم أنى صادق بارّ راشد تابع للحق . ثم جئتمانى فدفعتها إليكما لتعملا فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعتها اليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما : أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالا نعم . قال أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك ! لا والذى باذنه تقوم السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس قال سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم أن رسول الله ﷺ . قال : « لانورث ماتركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت وكان الذى سألاه — بعد تفويض النظر اليهما والله أعلم — هو أن يقسم بينهما النظر فيجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنهما قدما بين أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموهم بين أيديهما : ياأمير المؤمنين اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكأن عمر رضى الله عنه تحرج من قسمة النظر بينهما بما يشبه قسمة الميراث ولو فى الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله ﷺ « لانورث ماتركنا صدقة » فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضى الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليها على وتركها له العباس باشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدى عثمان ، كما رواه احمد فى مسنده . فاستمرت فى أيدى العلويين . وقد تقصيت طرق هذا الحديث وألفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فانى ولله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلداً ضخما مما رواه عن رسول الله ﷺ ، ورآه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولا بالقياس وبالعموم فى الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع فى حق النبى ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة أن فاطمة قالت لأبى بكر : من يرثك اذا مت ؟ قال ولدى وأهلى ، قالت فما لنا لا نرث رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن النبى لا يورث » ولكنى أعول من كان رسول الله ﷺ يعول وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق . وقد رواه الترمذى فى جامعه عن محمد بن المثنى عن أبى الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبى الطفيل . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة الى أبى بكر أأنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فرأيت أن أرده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبى شيبة عن محمد بن فضيل به . فنى لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه ، فتعتبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ ، ومخالفة أبى بكر الصديق رضى الله عنها وقد روينا عن أبى بكر رضى الله عنه : أنه ترضا فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العتكى بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى . قال : لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أتحب أن آذن له ؟ قال نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبى سمعه من علىّ ، أو ممن سمعه من على ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر فى ذلك . قال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصفار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى ثنا نصر بن على ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب : أما أنا فلو كنت مكان أبى بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر فى فدك .

فصل

وقد تكلمت الرافضة فى هذا المقام بجهل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبى بكر رضى الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) . واستدلالهم بهذا باطل من وجوه ؛ أحدها أن قوله : (وورث سليمان داود) إنما يعنى بذلك فى الملك والنبوة ، أى جعلناه قائما بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا ، والحكم بين بنى اسرائيل ، وجعلناه نبيا كريما كأبيه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده فى النبوة والملك ، ولهذا قال : (وورث سليمان داود) وقال : (يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين) وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فانه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولداً ليرثه فى ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخارى ، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله – أن لو كان له مال – وإنما سأل ولداً صالحا يرثه فى النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : (كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) القصة بتمامها . فقال وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب ، يعنى النبوة كما قررنا ذلك فى التفسير ولله الحمد والمنة . وقد تقدم فى رواية أبى سلمة عن أبى هريرة عن أبى بكر . أن رسول الله ﷺ قال : « النبى لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء وقد حسنه الترمذى . وفى الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثانى : أن رسول الله ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعقد له بابا مفرداً فى آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان مارواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان مِنْ خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركنا صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذى سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثانى بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقتسم ورثتى ديناراً ، ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج فى الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة فى رواية هذا الحديث ما تركنا صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ ! وبهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليما) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ « لا نورث ما تركنا صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لعموم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

﴿ ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ورضى عنهن وأولاده ﷺ ﴾

قال الله تعالى : (يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) لا خلاف أنه عليه السلام توفى عن تسع وهن ؛ عائشة بنت أبى بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

العدوية ، وأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حُيَىّ بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهن وأرضاهن . وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة انصنا وهى أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت [١] شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال : تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده احدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتى ذكرناهن رضى الله عنهن . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح [٢] . ورواه سيف بن عمر التميمى عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة مثله . قالت فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فهما ، عمرة بنت يزيد الغفارية والشنباء ، [٣] فأما عمرة فانه خلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشنباء فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر [٤] فلما مات ابنه ابراهيم على بغتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يمت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتى اجتمعن عنده ، عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفى صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتى كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

(١) فى هامش الأصل : قوله ريحانة بنت شمعون غلط ـ أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحرر تأمل .

(٢) فى هامش الأصل : وبالتيمورية ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) الذى فى ابن هشام : أنهما أسماء بنت النعمان الكندية . وجد بها بياضا فمتعها وأرجعها الى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلابية وهى التى استعاذت منه .

(٤) فى التيمورية لم تكن متيسرة فتركها ينتظر بها التيسير (يريد أنها حائضة) ولعله الصواب .

الفسوى عن الحجاج بن أبى منيع عن جده عبيد الله بن أبى زياد الرصافى عن الزهرى ـ وقد علقه البخارى فى صحيحه عن الحجاج هذا ـ وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفا عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، زوجه إياها أبوها قبل البعثة . وفى رواية قال الزهرى : وكان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمسا وعشرين سنة ، زمان بنيت الكعبة . وقال الواقدى وزاد ولها خمس وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام . قال : كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة . رواهما ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

قلت : وهى أم أولاده كلهم سوى ابراهيم فمن مارية كما سيأتى بيانه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله ﷺ ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابنا اسمه على ، وبنتا اسمها امامة بنت زينب ، وقد تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهى عنده ، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولا ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله ﷺ ببدر ، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره . ثم زوجه بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضا فى حياة رسول الله ﷺ ، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسنا وبه كان يكنى ، وحسينا وهو المقتول شهيداً بأرض العراق .

قلت : ويقال ومحسنا . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا وعونا وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيداً ومات عنها ، فتزوجت بعده ببنى عمها جعفر واحداً بعد واحد ، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها ، نخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، نخلف عليها أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده . قال الزهرى : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله ﷺ برجلين ، الأول منهما عتيق بن عابد [1] بن مخزوم فولدت منه جارية وهى أم محمد بن صيفى ، والثانى أبو هالة التميمى

(١) فى رواية ابن هشام : عابد كما هنا ، وفى الروض الأنف للسهيلى : عائذ ، وسمى أبا هالة .

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بنى عمرو بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها ، فخلف عليها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب الغلمة جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله ﷺ مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها فى موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهرى : ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة بعائشة بنت أبى بكر عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بكراً غيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولداً سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تكنى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تكنى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف فى ذلك فالله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة الى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ، مات عنها مؤمنا . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلما بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وكانت قبله تحت عبد الله [1] بن جحش بن رئاب من بنى أسد بن خزيمة مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمرى الى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبى العاص وأصدقها عنه النجاشى أربعمائة دينار ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا ولله الحمد .

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة . وقال : ولدت له ابنه هند وزينب .

(١) رواية ابن هشام : عبيد الله وهى الأصح .

قال وتزوج [زينب] بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهى أول نسائه لحوقا به ، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة . قال وتزوج زينب بنت خزيمة وهى من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها . وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١) . قال الزهرى : وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهى التى وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك فى عمرة القضاء . قال الزهرى . وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل ، وقال سيف بن عمر فى روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بنى عقدة بن ثقيف بن عمرو الثقفى مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى (٢) . قال وسبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها ، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبى السفر (٣) قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبى ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبى سفيان على رسول الله ﷺ . ولهذا يقول حسان :

وحلف الحارث بن أبى ضرار وحلف قريظة فيكم سواء

وقال سيف بن عمر فى روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذى الشفر بن أبى السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسبى صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير يوم خيبر وهى عروس بكنانة بن أبى الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر فى روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فالله أعلم . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب فى خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبى رهم فقط . (٣) سماه ابن هشام : عبد الله .

أزواج النبي ﷺ اثنا عشر ألفا ، وأعطى جويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف ، بسبب أنهما سبيتا . قال الزهري : وقد حجبهما رسول الله ﷺ وقسم لهما .

قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن في موضعه .

قال الزهري : وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو من بني بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها . قال البيهقي : كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها . وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله ﷺ تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهراً ثم طلقها ، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن الضحاك بن سفيان الكلابي هو الذي دل رسول الله ﷺ عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب « قال يارسول الله هل لك في أخت ام شبيب ، وأم شبيب امرأة الضحاك و به قال الزهري تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني عمرو بن كلاب فأنبئ أن بها بياضا فطلقها ولم يدخل بها .

قلت . الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم . قال وتزوج أخت بني الجون الكندي [1] وهم حلفاء بني فزارة فاستعاذت منه فقال : « لقد عذت بعظيم ، الحقي بأهلك » فطلقها ولم يدخل بها . قال وكانت لرسول الله ﷺ سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه ابراهيم ، فتوفى وقد ملأ المهد ، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة أعتقها رسول الله ﷺ ، ويزعمون أنها قد احتجبت . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأمها خرنق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق ، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق أيضا . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ تزوج أسماء بنت كعب الجونية [1] فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها . قال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما ، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالية . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : وهبن لرسول الله ﷺ نساء أنفسهن

(١—١) وقد سماها السهيلي في الروض الانف : أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال اتفقوا على تزويج النبي ﷺ إياها واختلفوا في سبب فراقه لها .

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفى ، ولم ينكحن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى (ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك). قال البيهقى : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعنى بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ . وقال البيهقى : وروينا فى حديث أبى رشيد الساعدى فى قصة الجونية التى استعاذت فألحقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالا : مر بنا النبى ﷺ وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما ، فقال رسول الله ﷺ « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت فى بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال هبى لى نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إنى أعوذ بالله منك قال لقد عذت بمعاذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها » . وقال غير أبى احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد عن أبى أسيد قال : خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت فى نخل فى بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ . قال : « هبى لى نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ ! قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عذت بمعاذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد أكسها رازقيين وألحقها بأهلها » . قال البخارى وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبى أسيد . قالا : تزوج النبى ﷺ أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجهزها و يكسوها ثوبين رازقيين . ثم قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخارى بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخارى ثنا الحميدى ثنا الوليد ثنا الأوزاعى سألت الزهرى أى أزواج النبى ﷺ استعاذت منه ؟ فقال : أخبرنى عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عذت بعظيم ، الحقى بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبى منيع عن جده عن الزهرى أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقى ورأيت فى كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التى استعاذت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك . والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلابية اسمها عمرة وهى التى وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله ﷺ . وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهرى . قال : هى فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعاذت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها فى ذى القعدة سنة ثمان . وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجونية [١] وعمرة بنت يزيد الكلابية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبى الجون فالله أعلم . قال ابن عباس لما استعاذت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لايسؤك ذلك يارسول الله فعندى أجمل منها . فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك فى ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية . قال وقد قال رسول الله ﷺ : « إنى لأحب أن أتزوج من الانصار ولكنى أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بنى حرام ثم من بنى سليم ولم يدخل بها . وخطب حمزة [٢] بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها فى مرضه . قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فان شاءت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شاءت فلتنكح من شاءت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبى جهل بحضرموت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ماهى من أمهات المؤمنين ، ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب. قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله ﷺ لم يوص فيها بشىء، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبى بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التى ارتدت هى البرحاء [٣] من بنى عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخيرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى أن عكرمة بن أبى جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجعه عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا فى الأصلين . (٣) كذا ولم نقف على هذا الاسم .

و زاد أبو عبيدة فى العدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ [1] بنت أسماء بن الصلت السلمية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة فذكره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبى مثل ذلك . قال ابن سعد : وهى سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمى . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى حدثنى العرزمى عن نافع عن ابن عمر قال : كان فى نساء رسول الله ﷺ سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بنى عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن بها بياضا فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدى حدثنى أبو معشر . قال : تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تنكحى قاتل أبيك ؟ فاستعاذت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يارسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدعت فارتجعها ، فأبى . فاستأذنوه أن يزوجوها بقريب لها من بنى عذرة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدى : وحدثنى عبد العزيز الجندعى عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله فى رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدى وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهانى أنبأنا شجاع بن على بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزى ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزارى أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهرى قال : تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومى ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبى بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمى ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى بنى عامر بن لؤى ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدى أحد بنى خزيمة ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبى أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبى سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بنى بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بنى الجون من كندة ، وسبا جويرية ـ فى الغزوة التى هدم فيها مناة غزوة المريسيع ـ ابنة الحارث بن أبى ضرار من بنى المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير وكانتا مما أفاء الله عليه فقسمهما له ، واستسر مارية القبطية فولدت له ابراهيم ، واستسر ريحانة من بنى قريظة ثم

(١) رواية السهيلى : وسنى بنت الصلت أو سنا بنت أسماء بنت الصلت .

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهى عنـد أهلها ، وطلق رسول الله ﷺ العاليـة بنت ظبيان ، وفارق أخت بنى عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بنى الجون الـكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلاليـة و رسول الله ﷺ حى ، و بلغنا أن العاليـة بنت ظبيان التى طلقت تزوجت قبـل أن يحرم الله النساء ، فنـكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة مافيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبـل أن يهاجر رسول الله ﷺ بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هى وأبوطالب فى سنة ، فتزوج رسول الله ﷺ بعد خـديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعـد سودة عائشة بنت أبى بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعـد حفصة زينب بنت خزيمة الهلاليـة أم المساكين ، ثم تزوج بعـدها أم حبيبة بنت أبى سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبى أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعـدها جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيى بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبه الزهرى والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبى يحيى عن حميل بن زيد الطائى عن سهل بن زيد الانصارى قال : تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بنى غفار ، فدخل بها فأمرها فنزعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برص عند ثدييها ، فانماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذى ثوبك » وأصبح فقال لها « الحقى بأهلك » فأكمل لها صداقها . [(١) وقـد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصارى وكان ممن رأى النبى ﷺ قال تزوج رسول الله ﷺ امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : وممن تزوجها ﷺ ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدى والمثبت أنها دوسية وقيـل الانصارية ، و يقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمى . وقال الواقـدى اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ماتزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الانصارية وهبت نفسها للنبى ﷺ . وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الانصارية من بنى النجار . وقال « إنى أحب أن أتزوج من الأنصار لـكنى أكره غـيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

---

(١) من هنا الى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكذا كل ما بين المربعين . فزيادة منها .

عن حكيم عن محمد بن على عن أبيه قال : تزوج ﷺ ليلى بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا فخافت نفسها عليه فاستقالته فاقالها] .

فصل

﴿ فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها ﴾

قال اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى عن أم هانئ فاختة بنت أبى طالب أن رسول الله ﷺ خطبها فذكرت أن لها صبية صغاراً فتركها ، وقال : « خير نساء ركبن الابل ، صالح نساء قريش ، أحناه على ولد طفل فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبى طالب فقالت : يارسول الله إنى قد كبرت ولى عيال . وقال الترمذى حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا اسرائيل عن السدى عن أبى صالح عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت خطبنى رسول الله ﷺ فاعتذرت اليه فعذرنى . ثم أنزل الله (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) الآية . قالت فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا حديث حسن لانعرفه الا من حديث السدى فهذا يقتضى أن من لم تكن من المهاجرات لاتحل له ﷺ . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضى الماوردى فى تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد بقوله (اللاتى هاجرن معك) أى من القرابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتى هاجرن معك) أى أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافى تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردى عن الشعبى أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجيد . فانها هلالية بلاخلاف كما تقدم بيانه والله أعلم] وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت ليلى بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا أكله الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومبارى الريح » أنا ليلى بنت الحطيم جئتك لأعرض عليك نفسى تزوجنى ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبى ﷺ » فقالوا بئس ماصنعت أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك فاستقيليه ، فرجعت فقالت : أقلنى يارسول الله . فأقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له » فبينما هى يوما تغتسل فى بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ، فماتت . و به عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يجلل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يابنى أفى رسول الله ﷺ تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طعنت فى السن ، وسكت النبى ﷺ عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ صفية بنت بشامة بن نضلة العنبرى ، وكان أصابها سبى فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » فقالت : بل زوجى فأرسلها فلعنتها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدى ثنا موسى بن محمد ابن ابراهيم التيمى عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤى قد وهبت نفسها من رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن على بن الحسين أن رسول الله ﷺ تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدى : الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبى ﷺ ، وكانت امرأة صالحة [وممن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبى حارثة المرى فقال أبوها : إن بها سوءا ــ ولم يكن بها ــ فرجع اليها وقد تبرصت وهى أم شبيب بن البرصاء الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبى عروبة عن قتادة . قال: وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أباها أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب] فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف ؛ صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما) وصنف دخل بهن وطلقهن فى حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعموم الآية التى ذكرناها . والثانى نعم بدليل آية التخيير وهى قوله (يأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحصنات منكن أجراً عظيما) قالوا فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن فى تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهى من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها ، ولا أعلم فى هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجئ فصل فى كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

فصل

﴿ فى ذكر سراريه عليه السلام ﴾

كانت له عليه السلام سريتان ؛ إحداهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين [وذكر أبو نعيم أنه أهداها فى أربع جوارى والله أعلم] وغلاما خصيا اسمه مابور ، و بغلة يقال لها الدلدل فقبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبى سفيان فى أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله ﷺ بولد ذكر وهو ابراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله ﷺ وأحبها وحضيت عنده ، ولا سيما بعد ماوضعت ابراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصىّ حتى انكشف الحال على ماسنبينه قريبا إن شاء الله ؛ وأما البغلة فكان عليه السلام يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التى كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها حتى كانت عند على بن أبى طالب فى أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها الشعير لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه قال : أهدى أمير القبط الى رسول الله جاريتين أختين ، و بغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ إحدى الجاريتين فولدت له ابراهيم ابنه ، ووهب الأخرى. وقال الواقدى حدثنا يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال : كان رسول الله ﷺ يعجب بمارية القبطية ، وكانت بيضاء جعدة جميلة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول الله ﷺ [فعرض عليهما الاسلام] فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحولها الى مال له بالعالية كان من أموال بنى النضير ، فكانت فيه فى الصيف ، وفى خرافة النخل . فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاما سماه ابراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن فى الأرض ، وسماه ابراهيم ، وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، فخرجت الى زوجها أبى رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً » وغار نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطنى عن أبى عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائنى عن ابن أبى سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله ﷺ « اعتقها ولدها » . ثم قال الدارقطنى : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة وهى بيع أمهات الأولاد مصنفا مفرداً على حدته ، وحكينا فيه أقوال العلماء بما حاصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول ولله الحمد والمنة . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده على بن أبى طالب قال : أكثروا على مارية أم ابراهيم فى قبطى ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله ﷺ « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يارسول الله أكون فى أمرك إذا أرسلتنى كالسكة المحماة لايثنينى شئ حتى أمضى لما أمرتنى به ، أم الشاهد يرى مالايرى الغائب ؟ فقال رسول الله ﷺ « بل الشاهد يرى مالايرى الغائب » فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رآنى عرف أنى أريده » فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجليه فاذا به أجب أمسح ماله مما للرجال لاقليل ولا كثير ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « الحمد لله الذى صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثنى محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن على قال : قلت يارسول الله اذا بعثتنى أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذى أوردناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبرانى حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحرانى حدثنا أبى حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وعقيل عن الزهرى عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع فى النبى ﷺ منه شئ حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبى عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلى حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سماه عن الليث بن سعد عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شابا ، فدخل رسول الله ﷺ منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله ﷺ ، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبونا تغذى منها الصبى ، فصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه » فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « ياعائشة كيف

ترين الشبه ؟ » فقلت أنا وغيري : ما أرى شبها ، فقال « ولا اللحم ؟ » فقلت لعمري من تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه] . قال الواقدي : ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة و يعقوب بن سفيان : ماتت سنة ست عشرة رحمها الله .

ومنهن ريحانة بنت زيد من بني النضير ويقال من بني قريظة . قال الواقدي : كانت ريحانة بنت زيد من بني النضير ويقال من بني قريظة . قال الواقدي : كانت ريحانة بنت زيد من بني النضير وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله ﷺ قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله ﷺ أن تسلم فأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ و وجد في نفسه ، فأرسل الى ابن شعبة [1] فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فداك أبي وأمي هي تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها : لا تتبعي قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حيي بن أخطب فاسلمي يصطفيك رسول الله ﷺ لنفسه ، فبينا رسول الله ﷺ في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : « إن هاتين لنعلا ابن شعبة يبشرني باسلام ريحانة » فجاء يقول : يارسول الله قد أسلمت ريحانة ، فسر بذلك . [وقال محمد ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة فكانت عنده حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام و يتزوجها فأبت إلا اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم] قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أيوب بن بشير المعاوي قال : فأرسل بها رسول الله الى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله ، فجاءها في منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ، و إن أحببت أن تكوني في ملكي أطأك بالملك فعلت » فقالت : يارسول الله إن أخف عليك وعلي أن أكون في ملكك ، فكانت في ملك رسول الله ﷺ يطأها حتى ماتت . قال الواقدي : وحدثني ابن أبي ذئب . قال سألت الزهري عن ريحانة فقال : كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب في أهلها وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الواقدي : وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدي ثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحانة بنت زيد ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده أحداً أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في الاصل بدون نقط ، وفي الاصابة : ثعلبة بن شعبة وفي ابن هشام ابن سعية بالمهملة .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بى فعزلت ، وكان يكون له صفىٌّ فى كل غنيمة فلما عزلت خار الله لى فأرسل بى الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السّبى فدخل علىَّ رسول الله ﷺ فتجنبت منه حياء ، فدعانى فأجلسنى بين يديه فقال [إن اخترت الله و رسوله اختارك رسول الله لنفسه فقلت :] إنى أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقنى رسول الله ﷺ وتزوجنى وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشّا كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بى فى بيت أم المنذر ، وكان يقسم [لى كما يقسم] لنسائه ، وضرب علىّ الحجاب . قال وكان رسول الله ﷺ معجبا بها ، وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاها ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله ﷺ بنى قريظة لأعتقهم ، فكانت تقول : لم يخل بى حتى فرق السبى ، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع . فدفنها بالبقيع . وكان تزويجه إياها فى المحرم سنة ست من الهجرة . وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال : واستسر رسول الله ريحانة من بني قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ريحانة بنت زيد بن شمعون من بنى النضير . وقال بعضهم من بنى قريظة وكانت تكون فى نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله ﷺ يقيل عندها أحيانا ، وكان سباها فى شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبى خيثمة ثنا احمد ابن المقدام ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله وليدتان ، مارية القبطية وريحه أو ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بنى عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له عبد الحكم فيما بلغنى ، وماتت قبل وفاة النبى ﷺ . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول الله ﷺ أربع ولائد ، مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها فى شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذى قبض فيه رضى عن زينب ودخل عليها ، فقالت ما أدرى ما أجزيك ؟ فوهبتها له ﷺ . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبى مليكة عن عائشة . أن رسول الله ﷺ كان يقسم لمارية وريحانة مرة ، ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدى توفيت ريحانة سنة عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع ولله الحمد] .

فصل

﴿ فى ذكر أولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام ﴾

لاخلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى ابراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن الكلبى أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم ـ وهو أول ميت من ولده بمكة ـ ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمى : قد انقطع نسله فهو أبتر ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريرى ثنا عبد الباقى بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثنى محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبى ﷺ عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينا رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتر . وكانت قريش اذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الابتر ، فأنزل الله (إن شانئك هو الابتر) أى مبغضك هو الابتر من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة اذا ولدت ولداً دفعته الى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدى حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبى ﷺ ابنان ، طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرنى الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرنى عمى مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً واسمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثنى ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبى الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثنى محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكر فى الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبدالله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة ـ وهو أول ميت من ولده ـ ثم مات عبدالله ، ثم ولدت له مارية بنت شمعون ابراهيم وهى القبطية التى أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معها أختها شير بن وخصيا يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقى : يقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبدالله ، و يقال إن الطيب والمطيب ولدا فى بطن ، والطاهر والمطهر ولدا فى بطن . وقال المفضل ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم ابن النبي ﷺ سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً . وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهرى وهو ابن سنتين . وقال قتادة عاش حتى مشى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر وهو منكر ، والذى أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولابد منها والله أعلم . فأما زينب فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لى غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ ، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن الربيع فولدت منه عليا وأمامة ، وهى التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها فى الصلاة ، فاذا سجد وضعها . واذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدى وقتادة وعبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فالله أعلم . وقد تزوجها على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد موت فاطمة على ماسيأتى إن شاء الله ؛ وكانت وفاة زينب رضى الله عنها فى سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وخليفة بن خياط وأبو بكر بن أبى خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم فى أول سنة ثمان . وذكر حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ، ثم لم تزل وَجِعة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة بن أبى لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبى لهب ، ثم طلقاها قبل الدخول بهما بغضة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد) فتزوج عثمان ابن عفان رضى الله عنه رقية ، وهاجرت معه الى أرض الحبشة ، و يقال إنه أول من هاجر اليها . ثم رجعا الى مكة كما قدمنا وهاجرا الى المدينة و ولدت له ابنه عبد الله فبلغ ست سنين ، فنقره ديك فى عينيه فمات و به كان يكنى أولا ، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله ﷺ ببدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر الى المدينة — وهو زيد بن حارثة — وجدهم قد ساووا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها بمرضها بأمر رسول الله ﷺ وضرب له

بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا .وقد قال رسول الله ﷺ « لو كانت عندى ثالثة لزوجتها عثمان » وفى رواية قال رسول الله ﷺ « لو كن عشراً لزوجتهن عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها على ابن أبى طالب فى صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب فى أيام ولايته بأم كلثوم بنت على بن أبى طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين الف درهم لاجل نسبها من رسول الله ﷺ ، فولدت له زيد ابن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت على وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر على أشهر الاقوال . وهذا الثابت عن عائشة فى الصحيح ، وقاله الزهرى أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهرى بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفى رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر . وأما ابراهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده فى ذى الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما حبل بابراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ، وأمرك أن تسميه ابراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك فى الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل ويزيد بن أبى حبيب عن الزهرى عن أنس قال : لما ولد للنبى ﷺ ابنه ابراهيم وقع فى نفسه منه شىء ، فأتاه جبريل فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أسباط عن السدى وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ ابراهيم بن النبى ﷺ من العمر ؟ قال قد كان ملأ مهده ، ولو بقى لكان نبيا ولكن لم يكن ليبق لأن نبيكم ﷺ آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سفيان عن السدى عن أنس بن مالك قال : لو عاش ابراهيم بن النبى ﷺ لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن ابراهيم ثنا محمد بن عثمان العبسى ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدى ثنا سفيان عن السدى عن أنس قال : توفى ابراهيم بن النبى ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً . فقال رسول الله : « ادفنوه فى البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه فى الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال : مارأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله . كان ابراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفى ابراهيم قال رسول الله : « إن ابراهيم ابنى ، وإنه مات فى الثدى ، وإن له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة » وقد روى جرير وأبو عوانة عن الاعمش عن مسلم بن صبيح أبى الضحى عن البراء قال : توفى ابراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه فى البقيع فان له مرضعا فى الجنة » . ورواه احمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثورى عن فراس عن الشعبى عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثورى أيضا عن أبى اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شوذب عن عبد الله بن أبى أوفى قال : توفى ابراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه فى الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلى ثنا زكريا بن يحيى الواسطى ثنا هشيم عن اسماعيل قال سألت ابن أبى أوفى — أو سمعته يسأل — عن ابراهيم بن النبى ﷺ . فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبى ﷺ نبى لعاش . وروى ابن عساكر من حديث احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن ابراهيم الجعفى ثنا الحسن بن أبى عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر محمد بن على عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله ﷺ : « لو عاش ابراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد ابن اسماعيل بن سمرة عن محمد بن الحسن الاسدى عن أبى شيبة عن أنس قال : لما مات ابراهيم قال رسول الله ﷺ « لا تدرجوه فى أكفانه حتى أنظر إليه » فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه ﷺ .

قلت : أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجى عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفى ابراهيم بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم لله حقه ، فقال « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يتبع الاول ، لوجدنا عليك ياابراهيم وجداً أشد مما وجدنا ، وإنا بك ياابراهيم لمحزونون » وقال الأمام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا اسرائيل عن جابر عن الشعبى عن البراء . قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه ابراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له فى الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبى عن البراء . وقال أبو يعلى ثنا القواريرى ثنا اسماعيل بن أبى خالد عن ابن أبى أوفى قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعا . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات ابراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث اسحاق

ابن محمد الفروى عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن أبى جده عن على قال : لما توفى ابراهيم بن رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب إلى أمه مارية القبطية وهى فى مشربة ، فحمله على فى سفط وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه فى الزقاق الذى يلى دار محمد بن زيد ، فدخل على فى قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله يده فى قبره فقال « أما والله إنه لنبى ابن نبى » وبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال رسول الله ﷺ : « تدمع العين ويحزن القلب ،ولا نقول مايغضب الرب ، وإنا عليك ياابراهيم لمحزونون » . وقال الواقدى : مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً فى بنى مازن بن النجار فى دار أم برزة بنت المنذر ، ودفن بالبقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت ابراهيم . فخطب رسول الله فقال فى خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

﴿ ذكر عبيده عليه السلام وإمائه وذكر خدمه وكتابه وأمنائه مع مراعاة ﴾
﴿ الحروف فى أسمائهم . وذكر بعض ماذكر من أنبائهم ﴾

ولنذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبى ، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه ، وحبه وابن حبه ، وأمه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله ﷺ فى صغره ، وممن آمن به قديما بعد بعثته ، وقد أمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر أيام حياته ، وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفى وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للامامة ، فلما توفى عليه السلام وجيش أسامة مخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب فى الاقامة عنده ليستضئ برأيه فاطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له فى ذلك ، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول : والله لاأحل راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبى طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبى وكر راجعا سالما مؤيداً كما سيأتى . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله ﷺ راية الامرة طعن بعض الناس فى إمارته ، فخطب رسول الله فقال فيها : « إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبل ، وايم الله إن كان لخليقا للامارة » و إن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو فى الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت فى صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول « اللهم إنى أحبهما فاحبهما » وروى عن الشعبى عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديوان فرض لأسامة فى خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف . فقيل له فى ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب الى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عبادة « قبل وقعة بدر .

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة كما قدمنا فى حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهده ، واعتذر اليه بما قال له رسول الله ﷺ حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلواً حسناً كبيرا فصيحا عالما ربانيا ، رضى الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طعن بعض من لا يعلم فى نسبه منه . ولما مر مجزز المدلجى عليهما وهما نائمان فى قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله ﷺ . ودخل على عائشة مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال « ألم تر أن مجززاً نظر آنفا الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الاقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به « العمل بقول القافة فى اختلاط الانساب واشتباهها كما هو مقرر فى موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فالله أعلم . وروى له الجماعة فى كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطى أسلم قبل بدر ولم يشهدها لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الخبيث أبى لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت ولله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتبا ، وقد كتب بين يدى على ابن أبى طالب بالكوفة ، قاله المفضل بن غسان الغلابى . وشهد فتح مصر فى أيام عمر ، وقد كان أولا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبى ﷺ وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون على ثقل النبى ﷺ . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهز قالا : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى رافع عن أبى رافع أن رسول الله بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة ، فقال لأبى رافع أصحبنى كيما تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله ، فأتى رسول الله فسأله فقال : « الصدقة لاتحل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثورى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم به . وروى أبو يعلى فى مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخيبر ، فقال رسول الله « من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجد من يلحفنى معه ، فأتيت رسول الله فألقى علىّ لحافه ، فنمنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله ﷺ عند رجليه حية فقال : « يا أبا رافع أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة فى كتبهم ، ومات فى أيام علىّ رضى الله عنه .

ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مسرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدراً فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن يأذن على النبى ﷺ اذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط فى كتابه قال قال على بن محمد عن عبد العزيز بن أبى ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله ﷺ . قال الواقدى : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً أيضاً وبقى زمانا وأنه توفى فى حياة أبى بكر رضى الله عنه أيام خلافته .

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبى ﷺ ، وكان ممن ثبت يوم حنين ، ويقال إن فيه وفى أصحابه نزل قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) قال الشافعى : قتل أيمن مع النبى ﷺ يوم حنين . قال فرواية مجاهد عنه منقطعة ـ يعنى بذلك مارواه الثورى عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال : لم يقطع النبى ﷺ السارق إلا فى المجن ، وكان ثمن المجن يومئذ دينار ـ وقد رواه أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته عن النبى ﷺ إن لم يكن الحديث مدلسا عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فالله أعلم . ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسيأتى ذكره فى ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن بجدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سبى فى الجاهلية . فاشتراه رسول الله فأعتقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفراً حتى توفى رسول الله ﷺ . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين ـ وهو خطأ ـ وقيل إنه مات بمصر . والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخارى فى كتاب الأدب ، ومسلم فى صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جد ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبى ﷺ ويوضئه ، فاذا فرغ النبى ﷺ خرج بفضلة الوضوء الى أصحابه ، فمنهم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبسه حنين فخبأه عنده فى جرة حتى شكوه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ماتصنع به ؟ » فقال أدخره عندى أشرب به يارسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاما أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتى ذكره فى ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبى خيثمة كان لأبى أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية انصباء بنى سعيد مولاه الانصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ فقبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ وكذلك كان بنوه يقولون من بعده .

ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبى ﷺ وهو الذى أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله ﷺ فى تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن فى تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحا باسمه فى حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبى ﷺ غلام يسمى رباح .

ومنهم رويفع مولاه عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده فى الموالى مصعب بن عبد الله الزبيرى وأبو بكر بن أبى خيثمة قالا : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز فى أيام خلافته ففرض له . قالا : ولا عَقب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله ﷺ ، يحب أن يعرفهم ويحسن اليهم . وقد كتب فى أيام خلافته الى أبى بكر بن حزم عالم أهل المدينة فى زمانه : أن يفحص له عن موالى رسول الله ﷺ الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدى . وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير فى الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلبى وقد قدمنا طرفا من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضى الله عنه ، وذلك فى جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى سرية إلا أمَّره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه . رواه احمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثا واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن على الجوزجانى ثنا أبو سلمة ـ هو التبوذكى ـ ثنا حفص بن عمر الطائى ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبى ﷺ سمعت أبى حدثنى عن جدى أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبى سلمة ، وأخرجه الترمذى عن محمد ابن اسماعيل البخارى عن أبى سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنهم سفينه أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخترى كان اسمه مهران ، وقيل عبس ، وقيل احمر ، وقيل رومان ، فلقبه رسول الله ﷺ لسبب سنذكره ، فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ حتى يموت ، فقبل ذلك . وقال لو لم تشترطى على ما فارقته وهذا الحديث فى السنن . وهو من مولدى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباتة العبسى كوفى حدثنا سعيد بن جمهان حدثنى سفينة قال قال رسول الله : « الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لى سفينة : أمسك خلافة أبى بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة على ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك فى الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطن نخلة فى زمن الحجاج ، فاقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما اسمك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سمانى رسول الله سفينة . قلت ولم سماك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فثقل عليهم متاعهم فقال لى « أبسط كساك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه على ، فقال لى رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أوستة أو سبعة ماثقل على ، إلا أن يحفوا [1] . وهذا الحديث عن أبى داود والترمذى والنسائى . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة . قال : كنا فى سفر ، فكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ، ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيراً ، فقال النبى ﷺ « أنت سفينة » هذا هو المشهور فى تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوى ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهرانى ومحمد بن جعفر الوركانى قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعى عن عمران البجلى عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فمررنا بواد ـ أو نهر ـ فكنت أعبر الناس ، فقال لى رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر فى سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحا منها فطرحنى فى جزيرة فيها أسد ، فلم يرعنى الا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ ، فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوى عن ابراهيم بن هانئ عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله المخرمى عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله ثنا على بن عاصم حدثنى أبو ريحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقينى الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال فضرب بذنبه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم فى الحديث الذى رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسى أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودى ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ماعليه فنسب اليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لاولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضى الله عنه فى اوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحفى السؤال ردده وألح عليه وبرح به وأحفيته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين فى آخر ايام عثمان ـ أو فى أول سنة ست وثلاثين ـ وقيل إنه توفى فى ايام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحرانى : وكان اهل العلم لايشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فالله اعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشى واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من ابيه . وقال مصعب الزبيرى ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر أنه ذكره فيمن شهد بدراً ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدراً وهو مملوك ، فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فحذاه [1] كل رجل له أسير شيئاً ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان ببدر ثلاثة غلمان غيره ؛ غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبى بلتعة ، وغلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ [2] لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوى : وليس له ذكر فيمن شهد بدراً فى كتاب الزهرى ، ولا فى كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدى عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد فى رحال المريسيع من رثة [3] المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية ناحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن شقران مولى رسول الله ﷺ قال : رأيته ـ يعنى النبى ﷺ ـ متوجها إلى خيبر على حمار يصلى عليه ، يومئ إيماء . وفى هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد . وروى الترمذى عن زيد بن أخزم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرنى ابن أبى رافع قال سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ فى القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذى ألحد قبر النبى ﷺ أبو طلحة ، والذى ألقى القطيفة شقران . ثم قال الترمذى حسن غريب . وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله ﷺ ونزل فى قبره ، وأنه وضع تحته القطيفة التى كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحافظ أبو الحسن بن الاثير فى الغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتا بالمدينة فى أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبى ضميرة الحميرى ، أصابه سبى فى الجاهلية فاشتراه النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيرى قال : وكانت له دار بالبقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه والحذوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الدون بوزن الهرة .

أبى ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأم ضميرة وهى تبكى فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجائعة أنت ، أعارية أنت » قالت : يارسول الله فرق بينى و بين ابنى ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة و ولدها » ثم أرسل الى الذى عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه ببكر قال ابن أبى ذئب ثم أقرأنى كتابا عنـده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمـد رسول الله لابى ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عنـد رسول الله ، و إن أحبوا رجعوا الى قومهم ، فلا يعرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبىّ بن كعب .

ومنهـم طهمان : و يقال ذكوان . و يقال مهران ، و يقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبى صلى الله عليـه وسلم قال : « إن الصدقة لاتحل لى ولا لأهل بيتى ، و إن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوى عن منجاب بن الحارث وغـيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات على بن أبى طالب وهى أم كلثوم بنت على قالت : حدثنى مولى للنبى صلى الله عليـه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . فذكره .

ومنهـم عبيد مولى النبى صـلى الله عليه وسـلم . قال أبو داود الطيالسى عن شعبة عن سليمان التيمى عن شيخ [1] عن عبيد مولى للنبى صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبى صـلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المـكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوى : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبى يعلى الموصـلى حدثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمى عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تغتابان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فقال لهما « قيئا » فقاءا قيحا ودما ولحما عبيطا [2] ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الأمام احمـد عن يزيد بن هارون وابن أبى عدى عن سليمان التيمى عن رجل حدثهم فى مجلس أبى عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره . ورواه احمد أيضا عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبى عثمان فقال رجل حدثنى سعيد ـ أو عبيد ـ عثمان يشك مولى النبى صلى الله عليه وسلم فذكره .

ومنهم فضالة مولى النبى صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدى حدثنى عتبة بن خيرة الاشهلى قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أن افحص لى عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فـكتب اليه قال : وكان فضالة مولى له يمانى نزل الشام

---

(١) ورد فى الأصابة فى ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيـد ولم يذكر اسمه . (٢) العبيط الطرى غير النضيـج .

بعد » وكان أبو مويهبة مولداً من مولدى مزينة فاعتقه . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً فى الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاى . قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السرى ثنا احمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحرانى عن زهير بن محمد عن أبى بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله ﷺ غلاما يقال له قفيز ، تفرد به محمد بن سليمان .

ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبى ﷺ فى بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبد العزيز . قال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبى ﷺ رجل يقال له كركرة ، فمات فقال « هو فى النار » فنظروا فاذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غله . رواه البخارى عن على بن المدينى عن سفيان .

قلت : وقصته شبيهة بقصة مدعم الذى أهداه رفاعة من بنى النصيب كما سيأتى .

ومنهم كيسان . قال البغوى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت على فقالت حدثنى مولى للنبى ﷺ يقال له كيسان قال له النبى صلى الله عليه وسلم فى شئ من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهينا أن نأكل الصدقة » وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطى الخصى ، أهداه له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره فى ترجمة مارية رضى الله عنهما مافيه كفاية .

ومنهم مدعم ، وكان أسود من مولدى حسمى [1] أهداه رفاعة بن زيد الجذامى ، قتل فى حياة النبى ﷺ ، وذلك مرجعهم من خيبر . فلما وصلوا الى وادى القرى فبينما مدعم يحط عن ناقة رسول الله ﷺ رحلها ، إذ جاءه سهم عائر [2] فقتله . فقال الناس : هنيئا له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذى نفسى بيده ، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر — لم تصبها المقاسم — لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك — أو شراكين — فقال النبى ﷺ « شراك من نار ، أو شراكان من نار » أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبى الغيث عن أبى هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت على فى تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم كما تقدم .

ومنهم ميمون وهو الذى قبله .

---

(١) حسمى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان تنزلها جذام اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لايعرف من رماه .

ومنهم نافع مولاه . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهانى أنبأنا شجاع الصوفى أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا احمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الاشجعى عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله ﷺ . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لايدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفيع ، ويقال مسروخ ، ويقال نافع بن مسروح : والصحيح نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف [1] أبو بكرة الثقفى . وأمه سمية أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله ﷺ وكان نزوله فى بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبى برزة الاسلمى .

قلت : وهو الذى صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته فى سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله ﷺ . قال الحافظ أبو نعيم الاصبهانى حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيي بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبى ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « من أطاع الله فقد ذكر الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذى يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا على بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت على أو أم كلثوم بنت على قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنا أهل بيت لاتحل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله . قال : « إنا لانأكل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوى ثنا منصور بن أبى مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبى زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

(١) فى الخلاصة : نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفى أبو بكرة . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم فى كتاب حلية الأولياء الذى يطبع الآن .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي ﷺ يقال له هرمز فأعتقه رسول الله ﷺ وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ، وإنا أهل بيت لا نأكل الصدقة فلا تأكلها » .

ومنهم هشام مولى النبي ﷺ قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله ﷺ . قال : جاء رجل فقال يارسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لامس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبني ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي ﷺ ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر .

ومنهم يسار ، ويقال إنه الذي قتله العرنيون وقد مثلوا به [1] . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله ﷺ أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بني غطفان وسليم ، فوهبه الناس لرسول الله ﷺ فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فاصاب كل انسان منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتين .

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي ﷺ وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي ﷺ يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : « الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قال احمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي ﷺ برجل عنده طعام في وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نفيع بن الحارث الاعمى أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله ﷺ اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بحمص ، وقد رأيت بها غلاما من ولده وقال غيره كان منزله خارج باب حمص . وقال أبو الوازع عن سمرة : كان أبو الحمراء في الموالي .

ومنهم أبو سلمى راعي النبي ﷺ ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعي النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ،

(١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة » . قلنا أنت سمعت هـذا من رسول الله ﷺ ؟ فادخل أصبعيه فى أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منـه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عسا كر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائى فى اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنهم أبو صفية مولى النبى ﷺ . قال أبو القاسم البغوى ثنا احمد بن المقدام ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبى صفية مولى النبى ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الاولى سبح حتى يمسى .

ومنهم أبو ضميرة مولى النبى ﷺ والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم فى ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم فى كتابهم . وقال محمد بن سعد فى الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدنى حدثنى حسين بن عبـد الله بن أبى ضميرة أن الـكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم : كتاب من محمد رسول الله لأبى ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن أفاء الله عـلى رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقـد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله و رسوله ودخل فى الأسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبىّ بن كعب . قال اسماعيـل بن أبى أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم فى سفر ومعهم هـذا الـكتاب فعرض لهم اللصوص ، فاخذوا مامعهم فاخرجوا هذا الـكتاب اليهم فاعلموهم بما فيـه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبى ضميرة إلى المهدى أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فاخذه المهدى فوضعه على بصره ، وأعطى حسينا ثلاثمائة دينار .

ومنهم أبو عبيد مولاه عليـه الصلاة والسلام . قال الأمام احمـد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبى عبيد أنه طبخ لرسول الله ﷺ قدراً فيها لحم ، فقال رسول الله ﷺ : « ناولنى ذراعها » فناولته فقال : « ناولنى ذراعها » فناولته فقال : ناولنى ذراعها » . فقلت يانبى الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : «والذى نفسى بيده لو سكت لأعطيتنى ذراعها مادعوت به» ورواه الترمذى فى الشمائل عن بندار عن مسلم بن ابراهيم عن ابان بن يزيد العطار به .

ومنهم أبو عشيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الاول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبى ﷺ ، وحضر دفنه ، وروى قصة المغـيرة بن شعبة . وقال الحارث بن أبى أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسـلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عـسيب مولى رسول الله ﷺ قال إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أتانى جبريل بالحمى والطاعون ، فامسكت

الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لامتى و رحمة لهم ورجس على الكافر » وكذا رواه الأمام احمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصاغانى ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثنى أبو نصيرة البصرى عن أبى عسيب مولى رسول الله ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ ليلا فمر بى فدعانى ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطا لبعض الأنصار ، فقال رسول الله لصاحب الحائط : « أطعمنا بسراً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعا ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يانبى الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة ؛ خرقة يستر بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه ـ يعنى من الحر والقر ـ » . ورواه الامام احمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد فى الطبقات عن موسى بن اسماعيل حدثتنا سلمة بنت أبان الفريعية قالت سمعت ميمونة بنت أبى عسيب قالت : كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام ، وكان يصلى الضحى قائما فعجز « وكان يصوم أيام البيض . قالت وكان فى سريره جلجل فيعجز صوته حين يناديها به ، فاذا حركه جاءت .

ومنهم أبو كبشة الانمارى من أنمار مذحج على المشهور ، مولى النبى صلى الله عليه وسلم . فى اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم « وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولدى أرض دوس « وكان ممن شهد بدراً « قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدى ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبى خيثمة . زاد الواقدى ؛ وشهد أحداً ومابعدها من المشاهد، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : و فى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ ، وقد تقدم عن أبى كبشة أن رسول الله ﷺ لما مر فى ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم « فنودى أن الصلاة جامعة « فاجتمع الناس فقال رسول الله ﷺ : « مايدخلكم على هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم « وما هو كائن بعدكم » الحديث . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرازى سمعت أبا كبشة الانمارى قال : كان رسول الله ﷺ جالسا فى أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا يارسول الله قد كان شىء ؟ قال : « أجل « مرت بى فلانة فوقع فى نفسى شهوة النساء فأتيت بعض أزواجى فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل أتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله و ينفقه في حقه ، ورجل أتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله ﷺ : « فهما في الأجر سواء » ورجل أتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط [١] فيه ينفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهما في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني عن أبي كبشة الانماري أنه أتاه فقال أطرقني من فرسك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البختري الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ؛ مانقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد بمظلمة فصبر عليها الازاده الله بها عزا ، ولايفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته و بين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد ـ وهو عبد الله بن بُسْر ـ قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كمام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا [٢] .

ومنهم أبو مويهبة مولاه عليه السلام ، كان من مولدي مزينة اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضي الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو مويهبة المريسيع ، وهو الذي كان يقود لعائشة رضي الله عنها بعيرها . وقد تقدم مارواه الامام احمد و بسنده عنه في ذهابه مع رسول الله ﷺ في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما

(١) حبط بالحاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، والخبط ما تناثر من ورق الشجر ، ولعله المراد . (٢) الكمام : القلنسوة . و بطحا أى لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء .

فيه بعض الناس « أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضا ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موهبة إنى خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتى من بعدى والجنة أو لقاء ربى ، فاخترت لقاء ربى » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا – أو ثمانيا – حتى قبض . فهؤلاء عبيده عليه السلام .

﴿ وأما إماؤه عليه السلام ﴾

فمنهن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأمها رزينة كما سيأتى ، ولكن وقع فى رواية ابن أبى عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثتنا عليلة بنت الكميت العتكية قالت حدثنى أبى عن أمة الله خادم النبى ﷺ . أن رسول الله سبا صفية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ومنهن أميمة . قال ابن الاثير وهى مولاة رسول الله ﷺ] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضئ رسول الله فأتاه رجل يوما فقال له أوصنى ، فقال « لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشربن مسكراً فانه رأس كل خطيئة ، ولا تعصين والديك وإن أمراك أن تختلى [٢] من أهلك ودنياك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين [١] ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيتها أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشى ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأم الظباء ، وقد هاجرت الهجرتين رضى الله عنها ، وهى حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله ﷺ من أبيه ، قاله الواقدى . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله ﷺ . وآمنت قديما وهاجرت ، وتأخرت بعد النبى ﷺ . وتقدم ماذكرناه من زيارة أبى بكر [وعمر] رضى الله عنهما إياها بعد وفاة النبى ﷺ ، وأنها بكت فقالا لها : أما تعلمين أن ماعند الله خير لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكى لأن الوحى قد انقطع من السماء ، فجعلا يبكيان معها . وقال البخارى فى التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال : كانت أم أيمن تحضن النبى ﷺ حتى كبر ، فاعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبى ﷺ بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبى الطاهر وحرملة كلاهما عن ابن وهب عن

---

(١) فى الاصابة حصن بدل حصين . (٢) كذا فى الأصل : والمحفوظ (ان تخرج) .

يونس عن الزهرى قال : كانت أم أيمن الحبشية فذكره . وقال محمد بن سعد عن الواقدى : توفيت أم أيمن فى أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدى وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بنى سعد بن بكر قال : كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان اذا نظر اليها قال « هذه بقية أهل بيتى » . وقال أبو بكر بن أبى خيثمة أخبرنى سليمان بن أبى شيخ قال : كان النبى ﷺ يقول : « أم أيمن أمى بعد أمى » . وقال الواقدى عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن الى النبى ﷺ وهو يشرب فقالت اسقنى ، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟ ! فقالت : ماخدمته أطول ، فقال رسول الله ﷺ « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبى قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهى صائمة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فدلى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابنى عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها فكان اذا أصبح يقول « يا أم أيمن صُبى مافى الفخارة » فقمت ليلة وأنا عطشى فشربت مافيها ، فقال رسول الله « يا أم أيمن صُبى مافى الفخارة » فقالت يارسول الله قمت وأنا عطشى فشربت مافيها فقال « إنك لن تشتكى بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير فى الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت : كان للنبى ﷺ قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بحظار [1] » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التى شربت بوله عليه السلام إنما هى بركة الحبشية التى قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما فالله أعلم .

قلت : فأما بريرة فانها كانت لآل أبى احمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك فى الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال] : كان للنبى ﷺ خادم يقال لها خضرة . وقال محمد بن سعد عن الواقدى ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله [2] بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى قالت : كان خدم رسول الله أنا

---

(١) أى لقد احتميت بحمى عظيم من النار يقيك حرها ويؤمنك دخولها . من النهاية .

(٢) فى الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن على بن أبى رافع عنه . وسيأتى فى ترجمة سلمى .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن .

ومنهن خليسة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير فى الغابة : روت حديثها عليلة بنت الكميت عن جدتها عن خليسة مولاة حفصة فى قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاختبأت فى بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرتاه بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يارسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكأن قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليسة مولاة سلمان الفارسى وقال : لها ذكر فى اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتعويضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادم النبى ﷺ ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشى عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبى ﷺ ، فذكر حديثا فى تأخر الوحى بسبب جرو كلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحى ، فنزل قوله تعالى (والضحى والليل اذا سجى) وهذا غريب ، والمشهور فى سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيى ، وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم فى ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمهر صفية بنت حيى أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمى حدثتنا عليلة بنت الكميت قالت سمعت أمى أمينة قالت حدثتنى أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ سبا صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها فى يده ، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزينة . هكذا وقع فى هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبى عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع فى هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخبيط فانهما يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا على بن الحسن السكرى ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى حدثتنا عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أسمعت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل فى أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعيهم إلى الليل » له شاهد فى الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله ﷺ عن الحائض تخضب ، فقال : « مابذلك بأس » رواه أبو موسى المدينى .

ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح رزينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثا فى اللقطة ، وعنها طارق بن عبدالرحمن روى حديثها أبو موسى المدينى هكذا ذكر ابن الاثير فى الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبى ﷺ قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » قال ابن الاثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسرائيل عن الاوزاعى عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل . فقال عن سديسة عن حفصة عن النبى ﷺ ، فذكره رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثا فى فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر ، فيه غرابة ونكارة من جهة اسناده ومتنه ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولانى عن أنس عنها . ذكرها ابن الاثير .

ومنهن سلمى وهى أم رافع امرأة أبى رافع كما رواه الواقدى عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله ﷺ كلنا . قال الأمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبى الموالى عن فائد مولى ابن أبى رافع عن جدته سلمى خادم النبي ﷺ قالت : ما سمعت قط أحداً يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعا فى رأسه إلا قال « احتجم » وفى رجليه إلا قال « اخضبهما بالحناء » . وهكذا رواه أبوداود من حديث ابن أبى الموالى والترمذى وابن ماجه من حديث زيد بن الحباب كلاهما عن فائد عن مولاه عبيد الله بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذى غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيرى وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبى ﷺ الحريرة [1] فتعجبه ، وقد تأخرت الى بعد

---

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

موته عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضى الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله ﷺ . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهى التى قبلت ابراهيم بن رسول الله ﷺ وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها على بن أبى طالب واسماء بنت عميس امرأة الصديق . وقد قال الأمام احمد حدثنا أبو النضر ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن على بن أبى رافع عن أبيه عن سلمى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذى قبضت فيه ، فكنت أمرضها ، فاصبحت يوما كأمثل ما يأتيها فى شكواها ذلك ، قالت وخرج علىّ لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبى لى غسلا ، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن مارأيتها تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطنى ثيابى الجدد فلبستها ، ثم قالت ياأمه قدمى لى فراشى وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : ياأمه إنى مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفنى أحد ، فقبضت مكانها . قالت فجاء على فاخبرته . وهو غريب جداً

ومنهن شيرين ، ويقال سيرين [1] أخت مارية القبطية خالة ابراهيم عليه السلام ، وقدمنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها الدلدل فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان .

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فسماها رسول الله ﷺ عنقودة رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبى ﷺ - يعنى مرضعه - قالت قال لى رسول الله : « اذا أويت الى فراشك فاقرئى قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك » ذكرها أبو احمد العسكرى ، قاله ابن الأثير فى الغابة فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الأثير فى الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ثم أورد باسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصرى عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ ، وعادهما عامة العرب ، فقالوا لعلىّ لو نذرت ؟ فقال على : إن برآمما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فألبسهما الله العافية فصاموا . وذهب علىّ فاستقرض من شمعون الخيبرى ثلاثة آصع من شعير فهيئوا منه تلك الليلة صاعا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم علىّ فاعطوه ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفى الاصابة : سيرين بالسين المهملة .

الاسير فاعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال . فأنزل الله فى حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

ليلى مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل فى أثرك فلم أر شيئا إلا أنى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نتن ابتلعته الارض » . رواه أبو نعيم من حديث أبى عبد الله المدنى ـ وهو أحد المجاهيل ـ عنها.

مارية القبطية أم ابراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهى جارية للنبى ﷺ أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمى عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأطأت للنبى ﷺ حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبى ﷺ . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المثنى بن صالح عن جدته مارية ـ وكانت خادم النبى ﷺ ـ أنها قالت : مامسست بيدى شيئا قط ألين من كف رسول الله ﷺ . قال أبو عمر بن عبدالبر فى الاستيعاب : لا أدرى أهى التى قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علىّ بن محمد بن محرز ثنا عيسى ـ هو ابن يونس ـ ثنا ثور ـ هو ابن يزيد ـ عن زياد بن أبى سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبى ﷺ قالت يارسول أفتنا فى بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والمحشر ، إئتوه فصلوا فيه ، فان صلاة فيه كألف صلاة » قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فانه من أهدى له كان كمن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقى عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبى سودة عن ميمونة مولاة النبى ﷺ . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فالله أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبى يزيد الضبى عن ميمونة بنت سعد مولاة النبى ﷺ قالت : سئل النبى ﷺ عن ولد الزنا قال : « لا خير فيه ، نعلان أجاهد بهما فى سبيل الله أحب الىّ من أن أعتق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائى عن عباس الدورى وابن ماجه من حديث أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن أبى نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا المحاربى ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة ـ وكانت تخدم النبى ﷺ ـ قالت قال رسول الله : « الرافلة فى الزينة فى غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لانور لها » . ورواه الترمذى من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه فى الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبى عسيبة أو عنبسة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبى عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل فى بنى قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبى عسيب ، وقيل بنت أبى عنبسة مولاة النبى ﷺ أن امرأة من حريش أتت النبى صلى الله عليه وسلم فنادت ياعائشة أغيثينى بدعوة من رسول الله تسكنينى بها وتطمنينى بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داونى بدوائك ، واشفنى بشفائك ، واغننى بفضلك عمن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبى ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .

ومنهن أم عياش بعثها رسول الله ﷺ مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثمان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبى صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش ـ وكانت خادم النبى ﷺ ـ بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمغث[1] لعثمان التمر غدوة فيشر به عشية ، وأنبذه عشية فيشرب به غدوة ، فسألنى ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئا ؟ فقلت أجل ، قال فلا تعودى . فهؤلاء إماؤه رضى الله عنهن . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء عشاء فأوكيه ، فاذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الاطراف فى مسند عائشة ، والأليق ذكره فى مسند جارية حبشية كانت تخدم النبى ، وهى إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

فصل

﴿ وأما خدامه عليه السلام و رضى الله عنهم الذين خدموه من الصحابة ﴾

﴿ من غير مواليه فمنهم ؛ أنس بن مالك ﴾

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزيل البصرة . خدم رسول الله ﷺ مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شىء أبدا ، ولا قال لشىء فعله لم فعلته ، ولا لشىء لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله ﷺ فقبله ، وسألته أن

(١) المغث : المرث والدلك .

يدعو له فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة » . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، و إن ولدى و ولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة ، وفى رواية و إن كرمى ليحمل فى السنة مرتين ، و إن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف فى شهوده بدراً وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدراً ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدراً لصغره ، ولم يشهد أحداً أيضا لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمرة القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : مارأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة فى سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فيما قاله على بن المدينى ، وذلك فى سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد فى مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فالله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سنباذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبى ﷺ وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فارحل » قال أصابتنى جنابة يارسول الله ، قال فسكت ساعة وأتاه جبريل بآية الصعيد ، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت وصليت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأرانى التيمم فضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه ، باليمنى على اليسرى ، وباليسرى على اليمنى ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجميع : وأرانى أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبغوى فى كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكى المدلجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنهم رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخو هند بن حارثة وكانا يخدمان النبى ﷺ . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثنى يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله ﷺ بعثه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرأيت إن وجدتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه احمد بن خالد الوهبى عن محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمى عن أبيه هند قال : بعثنى رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجدت منهم أكل فى أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدى: أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبيه قال سمعت أباهريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابنى حارثة إلا مملوكين لرسول الله [ﷺ . قال الواقدى كانا يخدمانه لا يبرحان بابه هما وأنس بن مالك] قال محمد بن سعد : وقد توفى أسماء بن حارثة فى سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ الليثى . ذكر ابن منده من طريق أبى بكر الهذلى عن عبد الملك بن يعلى الليثى أن بكير بن شداخ الليثى كان يخدم النبى ﷺ ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال : إنى كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يارسول الله » فقال « اللهم صدق قوله ، ولقه الظفر » فلما كان فى زمان عمر قتل رجل من اليهود ، فقام عمر خطيبا فقال : أنشد الله رجلا عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر بؤت بدمه فأين المخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلا من الغزاة استخلفنى على أهله ، فجئت فاذا هذا اليهودى عند امرأته وهو يقول :

وأشعث غره الاسلام منى خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويمسى على جرد الأعنة والحزام
كان مجامع الربلات منها فئام ينهضون الى فئام

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودى بدعاء رسول الله ﷺ لبكير بما تقدم .

ومنهم رضى الله عنهم بلال بن رباح الحبشى . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذابا شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضى الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدراً وأحداً وما بعدهما من المشاهد رضى الله عنه . وكان يعرف ببلال بن حمامة وهى أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقده بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثا فى ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتى ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلى أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفى رسول الله ﷺ كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أقام يؤذن لأبى بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدى : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بحلب ، والصحيح أن الذى مات بحلب أخوه خالد . قال مكحول حدثنى من رأى بلالا قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنأ[1] له شعر كثير ، وكان لا يغير شيبه رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالا : دخلنا على النبى ﷺ وهو يصلح شيئا فأعناه ، فقال « لا ييئسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما ، فان الانسان تلده أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عز وجل » .

ومنهم رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخى النجاشى ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعثه ليخدم رسول الله ﷺ نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر ـ وكان رجلا من الحبشة يخدم النبى ﷺ ـ قال : كنا معه فى سفر فأسرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل يارسول الله قد انقطع الناس . قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه ، فقال لهم « هل لكم أن نهجع هجعة ؟ » [أو قال له قائل] فنزل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت انا جعلنى الله فداك ، فأعطانى خطام ناقته فقال « هاك لاتكونن لكعا » قال فأخذت بخطام ناقة رسول الله وخطام ناقتى ، فتنحيت غير بعيد فخليت سبيلهما ترعيان ، فانى كذلك أنظر اليهما اذ أخذنى النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حر الشمس على وجهى ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فاذا أنا بالراحلتين منى غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقة رسول الله ﷺ و بخطام ناقتى ، فأتيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، فقال « يابلال هل فى الميضاة ماء » يعنى الاداوة ، فقال نعم جعلنى الله فداك . فأتاه بوضوء لم يلت منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبى ﷺ فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل ، فقال له قائل : يارسول الله أفرطنا ، قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها الينا ، وقد صلينا » .

ومنهم رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمى أبو فراس . قال الأوزاعى حدثنى يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فآتيه بوضوئه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربى وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جنا على الشئ اذا أكب عليه ومال يريد أنه منحن .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يارسول الله مرافقتك فى الجنة ، قال « فأعنى على نفسك بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبى ثنا محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهارى أجمع « حتى يصلى عشاء الآخرة فأجلس ببابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فارجع ، أو تغلبنى عيناى فأرقد ، فقال لى يوما ـ لما يرى من حقى له وخدمتى إياه ـ « يا ربيعة بن كعب سلنى أعطك » قال فقلت أنظر فى أمرى يارسول الله ثم أعلمك ذلك » قال ففكرت فى نفسى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيكفينى ويأتينى ، قال فقلت أسأل رسول الله لآخرتى فانه من الله بالمنزل الذى هو به ، قال فجئته فقال « مافعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يارسول الله أسألك أن تشفع لى الى ربك فيعتقنى من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ، ولكنك لما قلت سلنى أعطك وكنت من الله بالمنزل الذى أنت به نظرت فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، فقلت أسأل رسول الله لآخرتى . قال فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لى « إنى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجونى عن ربيعة الاسلمى ـ وكان يخدم النبى ﷺ ـ قال فقال لى ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يارسول ما أحب أن يشغلنى عن خدمتك شئ ، وما عندى ما أعطى المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندى منى يدعونى الى التزويج ، لئن دعانى هذه المرة لأجيبنه . قال فقال لى « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » فقلت يارسول الله ومن يزوجنى ؟ ماعندى ماأعطى المرأة . فقال لى انطلق الى بنى فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجونى فتاتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلنى اليكم لتزوجونى فتاتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحباً برسول الله ومرحبا برسوله ، فزوجونى فأتيت رسول الله فقلت يارسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقونى وزوجونى ، فمن أين لى ما أعطى صداقى ؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمى « اجمعوا لربيعة فى صداقه فى وزن نواة من ذهب » فجمعوها فأعطونى فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يارسول الله قد قبلوا فمن أين لى ما أولم ؟ قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا لربيعة فى ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لى « انطلق الى عائشة فقل لها فلتدفع إليك ماعندها من الشعير » قال فأتيتها فدفعت الى ، فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك » وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه » وعملوا الشعير فأصبح والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا فى عذق » فقلت هو فى أرضى .

وقال أبو بكر هو فى أرضى ، فتنازعنا فقال لى أبو بكر كلمة كرهتها ، فندم فأحضرنى فقال لى قل لى كما قلت ، قال فقلت لا والله لا أقول لك كما قلت لى ، قال إذا آتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءنى قومى يتبعوننى فقالوا هو الذى قال لك وهو يأتى رسول الله فيشكو ؟ قال فالتفت اليهم فقلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شيبة المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيرا كم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينونى عليه فيغضب ، فيأتى رسول الله فيخبره فيهلك ربيعة . قال فأتى رسول الله فقال إنى قلت لربيعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لى مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله ﷺ « يا ربيعة ومالك وللصديق ؟ » قال فقلت يارسول الله والله لا أقول له كما قال لى ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبى بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبى ﷺ . قال أبو داود الطيالسى ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبى بكر الصديق أن رسول الله قال لأبى بكر ـ وكان سعد مملوكا لأبى بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته ـ « أعتق سعدا » فقال يارسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعدا أتتك الرجال أتتك الرجال » . وهكذا رواه احمد عن أبى داود الطيالسى . وقال أبو داود الطيالسى حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدى رسول الله ﷺ تمرا ، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله ﷺ عن القران . ورواه ابن ماجه عن بندار عن أبى داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله ﷺ وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله ... ضربا يزيل الهام عن مقيله

* ويشغل الخليل عن خليله *

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر فى يوم مؤتة كما تقدم أيضا .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ أبو عبد الرحمن الهذلى . أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدراً وما بعدها ، كان يلى حمل نعلى النبى ﷺ ، ويلى طهوره ، ويرحل دابته اذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى فى تفسير كلام الله ، وله العلم الجم والفضل والحلم . وفى الحديث أن رسول الله قال لأصحابه ـ وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه ـ فقال « والذى نفسى بيده لهما فى الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب فى ابن مسعود : هو كنيف مُلئ علما . وذكروا أنه نحيف الخَلْق حسن الخُلُق ، يقال إنه كان اذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هديه ودله وسمته ، يعنى أنه يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفى رضى الله عنه فى أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفى بالكوفة والأول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبة بن عامر الجهنى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : بينما أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم فى نقب من تلك النقاب ، إذ قال لى « ياعقبة ألا تركب ؟ » قال فأشفقت أن تكون معصية ، قال فنزل رسول الله وركبت هنيهة ، ثم ركب ثم قال « ياعقب ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يارسول الله « فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بهما . ثم مر بى فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة به .

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يجئ هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لايزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما : توفى بالمدينة فى آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستانى ثنا على بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه ، فاذا أراد أمراً بعثهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيمة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسيلة الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول : أخر

يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لاتصل اليك . الحديث كما قدمناه . قال محمد بن سعد وغيره : شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولاه مع أبى سفيان الإمرة حين ذهبا نخربا طاغوت أهل الطائف ، وهى المدعوة بالربة ، وهى اللات ، وكان داهية من دهاة العرب . قال الشعبى : سمعته يقول ماغلبنى أحد قط . وقال الشعبى سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانيـة أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها . وقال الشعبى : القضاة أربعـة ؛ أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعـة ؛ معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد . وقال الزهرى : الدهاة خمسة ؛ معاوية وعمرو والمغيرة واثنان مع علىّ وهما قيس بن سـعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلا نـكاحا للنساء ، وكان يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين نارين يشتعلان قال فـكان ينـكح أربعا ويطلقهن جميعا . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث مائة امرأة ، وقيل أحصن بألف امرأة . وقـد اختلف فى وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذى حكى عليه الخطيب البغدادى الاجماع أنه توفى سنة خمسين .

ومنهم رضى الله عنهم المقداد بن الأسود أبو معبد الـكندى حليف بنى زهرة . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبـد الرحمن بن أبى ليلى عن المقداد بن الاسود قال : قدمت المدينـة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يضفنا أحـد ، فأتينا الى النبى ﷺ فذكرنا له ، فذهب بنا الى منزله وعنده أربعـة أعنز ، فقال « احلبهن يامقداد ، وجزئهن أربعة أجزاء ، واعط كل إنسان جزءاً » فـكنت أفعل ذلك فرفعت للنبى ﷺ ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على فراشى فقالت لى نفسى إن النبى ﷺ قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قمت فشربت هذه الشربة فلم تزل بى حتى قمت فشربت جزأه ، فلما دخـل فى بطنى ومعائى أخذنى ماقدم وما حدث ، فقلت يجىء الآن النبى ﷺ جائعا ظمآنا فلا يرى فى القدح شيئا ، فسجيت ثوبا على وجهى . وجاء النبى ﷺ فسلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فـكشف عنه فلم ير شيئا ، فرفع رأسه الي السماء فقال « اللهم اسق من سقانى ، وأطعم من أطعمنى » فاغتنمت دعوته وقمت فأخـذت الشفرة فدنوت الى الأعنز فجعلت أجسهن أيتهن أسمن لأذبحها ، فوقعت يدى على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ، ونظرت الى الأخرى فاذا هى حافل ، فنظرت فاذاهن كلهن حفل ، فحلبت فى الاناء فأتيته به فقلت اشرب ، فقال « ما الخـبر يامقداد ؟ » فقلت اشرب ثم الخـبر ، فقال « بعض سوآتك يامقداد » فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يانبى الله ، فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته الخـبر فقال النبى ﷺ « هيـه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبى ﷺ « هـذه بركة منزلة من

السماء أفلا أخبرتني حتى أسقي صاحبيك ؟ » فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت . وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى عن المقداد فذكر ماتقدم ، وفيه أنه حلب في الاناء الذي كانوا لايطيقون أن يحلبوا فيه « فحلب حتى علته الرغوة . ولما جاء به قال له رسول الله « أما شربتم شرابكم الليلة يامقداد ؟ » فقلت اشرب يارسول الله ، فشرب ثم ناولني فقلت اشرب يارسول الله ، فشرب ثم ناولني فأخذت مابقي ثم شربت . فلما عرفت أن رسول الله قد روي فأصابتني دعوته ضحكت حتى ألقيت الى الأرض ، فقال رسول الله « إحدى سوآتك يامقداد » فقلت يارسول الله كان من أمري كذا ، صنعت كذا . فقال « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذنتني توقظ صاحبيك هذين فيصيبان منها ؟ » قال قلت والذي بعثك بالحق ما أبالي اذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنهم رضي الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال الطبراني حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابراهيم بن عبد الله سمعت بكيراً يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله ﷺ سنين فلم يقل لي لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته . وفي رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنهم رضي الله عنهم أبو السمح . قال أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفي ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثني محل بن خليفة حدثني أبو السمح قال : كنت أخدم رسول الله ، قال كان اذا أراد أن يغتسل قال ناولني أداوتي ، قال فأناوله وأستره ، فأتي بحسن أو حسين فبال على صدره ، فجئت لأغسله فقال « يغسل من بول الجارية ، ويرش من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنهم رضي الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، تولى خدمته بنفسه في سفرة الهجرة لاسيما في الغار وبعد خروجهم منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا ولله الحمد والمنة .

فصل

﴿ وأما كتاب الوحي وغيره بين يديه ﴾

﴿ صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين ﴾

فمنهم الخلفاء الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم « وسيأتي ترجمة

كل واحد منهم فى أيام خلافته إن شاء الله و به الثقة .

ومنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى الأموى . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان اسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذى أجار عثمان حين بعثه رسول الله ﷺ الى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خيبر لأن له ذكر فى الصحيح من حديث أبى هريرة فى قسمة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو فى تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله ﷺ فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنعته لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام . فاسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الاشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبى شيبة : كان أول من كتب الوحى بين يدى رسول الله ﷺ أبىّ بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال ـ يعنى بالمدينة ـ وإلا فالسور المكية لم يكن أبىّ بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف فى وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجنادين ، يعنى فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفّر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم [اليرموك لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يملى المصحف] الامام على زيد بن ثابت ثم توفى سنة تسع وعشرين فالله أعلم .

ومنهم أبى بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجى الانصارى . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية و بدراً وما بعدها . وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة ـ يعنى من الأنصار ـ أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجاه . وفى الصحيحين عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لابى « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال وسمانى لك يارسول الله ؟ قال « نعم » قال فذرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ واسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، و إنما نبهنا على هذا لئلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا فى موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) وذلك أن أبى بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أبى ، فرفعه أبى إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبى » فقرأ فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبى : فاخذنى من الشك ولا إذ كنت فى الجاهلية ، قال فضرب رسول الله فى صدرى ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هـذه السورة كالتثبيت له والبيان له إن هـذا القرآن حق وصدق ، و إنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبى خيثمة : هو أول من كتب الوحى بين يدى رسول الله ﷺ . وقد اختلف فى وفاته فقيل فى سـنة تسع عشرة ، وقيل سـنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فالله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبى الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبـد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومى . أسلم قديما وهو الذى كان رسول الله ﷺ مستخفيا فى داره عندالصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدراً وما بعدها ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه و بين عبد الله بن أنيس وهو الذى كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربى بأمر رسول الله ﷺ بفخ وغـيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيرى حدثنى عبد الملك بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفى فى سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون سـنة ، وقد روى الأمام احمد له حديثين : الأول قال أحمد والحسن بن عرفة ـ واللفظ لأحمد ـ حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمار ابن سـعد عن عثمان بن أرقم بن أبى الارقم عن أبيه ـ وكان من أصحاب النبى ﷺ ـ أن رسول الله قال : « إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعـة و يفرق بين الاثنين بعد خروج الأمام كالجارّ قُصْبَهَ فى النار » والثانى قال احمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاف بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « أين تريد؟» قال أردت يارسول الله هاهنا وأومأ بيده الى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك اليـه أتجارة ؟ » قال لا ولـكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأومأ بيده إلى مكة « خير من الف صلاة » وأومأ بيده إلى الشام . تفرد بهما احمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، و يقال أبو محمد المدنى خطيب الانصار ، و يقال له خطيب النبى ﷺ . قال محمد بن سـعد : أنبأنا على بن محمد المداينى بأسانيده عن شيوخه فى وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عبس اليمانى ومسلمة بن هاران الحدانى عـلى رسول الله فى رهط من قومهما بعـد فتح مكة فاسلموا و بايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصـدقة فى أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت فى صحيح مسـلم أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة . وروى الترمذى فى جامعه باسناد على شرط مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح » .
وقد قتل رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة فى أيام أبى بكر الصديق ، وله قصة سنوردها إن شاء الله اذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعونته .

ومنهم رضى الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفى بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمى الاسيدى الكاتب ، وأخوه رباح صحابى أيضا ، وعمه أكثم بن صيفى كان حكيم العرب . قال الواقدى : كتب للنبى ﷺ كتابا . وقال غيره بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل الطوائف فى الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد أدرك أيام على وتخلف عن القتال معه فى الجمل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات بعد أيام على وقد ذكر ابن الاثير فى الغابة ، أن امرأته لما مات جزعت عليه فلامها جاراتها فى ذلك فقالت :

تعجبت دعد لمحزونة ... تبكى على ذى شيبة شاحب
إن تسأليني اليوم ماشفنى ... أخبرك قولا ليس بالكاذب
إن سواد العين أودى به ... حزن على حنظلة الكاتب

قال احمد بن عبد الله بن الرقى . كان معتزلا للفتنة حتى مات بعد على ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ، قال الأمام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا هام ثنا قتادة عن حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات الخمس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال « وجبت له » تفرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثانى رواه احمد ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث سعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن حنظلة « لو تدومون كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة فى مجالسكم وفى طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن ساعة وساعة » وقد رواه احمد والترمذى أيضا من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه احمد والنسائى وابن ماجه من حديث سفيان الثورى عن أبى الزناد عن المرقع بن صيفى بن حنظلة عن جده فى النهى عن قتل النساء فى الحرب . لكن رواه الأمام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن أبى الزناد عن مرقع بن صيفى بن رياح بن ربيع [عن جده رباح بن ربيع] أخى حنظلة الكاتب فذكره . وكذلك رواه احمد أيضا عن حسين بن محمد وابراهيم بن أبى العباس كلاهما (١)

(١) فى التيمورية : عن أبى الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبى عامر العقدى كلاهما عن المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائى وابن ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائى من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبى شيبة : كان سفيان الثورى يخطىء فى هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقى أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سعيد الأموى . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ماقيل خمسة . وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى فى النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم . قال وكأنّ أباه يدفعه فيها ، وكأن رسول الله ﷺ آخذ بيده ليمنعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على أبى بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . فجاء رسول الله فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بعصاة فى يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله ﷺ ليلا ونهاراً ، ثم أسلم أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس الى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذى ولى العقد فى تزويج أم حبيبة من رسول الله كما قدمنا ، ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فقدما على رسول الله بخيبر وقد افتتحها ، فأسهم لهما عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوهما أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا ، ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت خلافة الصديق خرجوا الى الشام للغزو فقتل خالد بأجنادين ، ويقال بمرج الصفُّر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثنى عبد الملك بن أبى بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعنى أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله ﷺ كتابا : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمى أعطاه علوتين وعلوة [1] بحجر برهاط ، فمن خافه فلا حق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد . وقال محمد بن سعد عن الواقدى : حدثنى جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذى كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وسعى فى الصلح بينهم و بين رسول الله ﷺ .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [أبو سليمان] المخزومى وهو أمير الجيوش المنصورة الاسلامية ، والعساكر المحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة .

(١) كذا ولعلها بالغين المعجمة .

ذو الرأى السديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد . أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فكسر لا فى جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه فى قريش القبة وأعنة الخيل ، أسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر ، ولم يزل رسول الله ﷺ يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المقدم على العساكر كلها فى أيام الصديق ، فلما ولى عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لايخرج عن رأى أبى سليمان . ثم مات خالد فى أيام عمر وذلك فى سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين - والأول أصح - بقرية على ميل من حمص . قال الواقدى : سألت عنها فقيل لى دثرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها . قال عتيق بن يعقوب حدثنى عبد الملك بن أبى بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطايع أقطعها رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المؤمنين أن صيدوح وصيده لايعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبى ﷺ ، وأن هذا من محمد النبى وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنهم رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، أبو عبد الله الأسدى أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض [وحوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه] روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذى كتب لبنى معاوية بن جرول الكتاب الذى أمره به رسول الله ﷺ أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر باسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديما رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفا فى سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم الى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالما ، لكن جرح فى قفاه بضربتين رضى الله عنه . وقد جمع له رسول الله ﷺ يوم الخندق أبويه(١) وقال « إن لكل نبى حواريا وحوارى الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه كر راجعا عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيع التميميون بمكان يقال له وادى السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله ، وذلك فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضى

(١) أى قال له ﷺ : « فداك أبى وأمى » .

الله عنه بعده تركة عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفى ألف ومائتى ألف دينا، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقى على ورثته فنال كلّ امرأة من نسائه ـ وكن أربعا ـ ألف ألف ومائتا ألف ، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف [1] وهذا كله من وجوه حل نالها فى حياته مما كان يصيبه من الفئ والمغانم ، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة فى أوقاتها ، والصلاة البارعة الكثيرة لأربابها فى أوقات حاجتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه ـ وقد فعل ـ فانه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة . ولله الحمد والمنة . وذكر ابن الأثير فى الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج . وأنه كان يتصدق بذلك كله . وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أقام على عهد النبى وهديه ... حواريه والقول بالفضل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه ... يوالى ولىّ الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذى ... يصول اذا ما كان يوم محجل

وإن امرأ كانت صفية أمه ... ومن أسد فى بيته لمرسل

له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطى ويجزل

اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض [سياف] الى الموت يرفل

فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر مادام يذبل

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمى بوادى السباع وهو نائم . ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز ، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحباه فضالة والنعر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه . فلما دخل بهما على علىّ قال علىّ رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله ﷺ . وقال علىّ فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه . والصحيح أنه عمّر بعد علىّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق ، فاختفى عمرو بن جوموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه . فقال مصعب : أبلغوه أنه آمن . أيحسب أنى أقتله بأبى عبد الله ؟ كلا والله ليسا سواء . وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته . وقد روى الزبير عن رسول الله ﷺ أحاديث

(١) فى التيمورية تسعة وخمسين الف الف ومائتا الف . وقد ذكر ابن سعد فى الطبقات أنه ترك ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٣٥ درهم وان دينه بلغ ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٢ درهم وأن نساءه الاربع ورثت كل واحدة منهن ٠٠٠ ر ١٠٠ ر ١ درهم وذلك بخلاف الاراضى والعقارات !! .

كثيرة يطول ذكرها . ولما قتل الزبير بن العوام بوادى السباع كما تقدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد
ياعمرو لو نبهته لوجدته ... لاطائشا رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طراد يا ابن فقع القردد
ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله ... فيمن مضى فيمن يروح ويغتدى
والله ربك إن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ومنهم رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدراً لصغره ، قيل ولا أحدا وأول مشاهده الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقرأه على النبى ﷺ اذا كتبوا اليه ، فتعلمه فى خمسة عشر يوما . وقد قال الامام احمد حدثنا سليما بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيداً أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بى الى رسول الله ﷺ فأعجب بى ، فقالوا يارسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله وقال « يازيد تعلم لى كتاب يهود فانى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم مامرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاء مفرط جداً . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائى من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة . ففى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحى

بين يدى رسول الله ﷺ فى غير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت فى الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) الآية دعانى رسول الله ﷺ فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحى على رسول الله ﷺ فثقلت فخذه على فخذى حتى كادت ترضها ، فنزل (غير أولى الضرر) فأمرنى فألحقتها ، فقال زيد : فانى لأعرف موضع ملحقها عند صدع فى ذلك اللوح - يعنى من عظام - الحديث . وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذى أمره الصديق بعد هذا بأن يتتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان فى ذلك خير كثير ولله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين فى حجتين على المدينة ، واستنابه لما خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنيبه على المدينة أيضا ، وكان على يحبه ، وكان يعظم عليا و يعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعده حتى توفى سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التى نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الآفاق اللائى وقع على التلاوة طبق رسمهن الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك فى كتاب فضائل القرآن الذى كتبناه مقدمة فى أول كتابنا التفسير ولله الحمد والمنة .

ومنهم السِّجل ، كما ورد به الحديث المروى فى ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبى ﷺ . وهكذا رواه النسائى عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول : فى هذه الآية (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب) [السجل الرجل . هذا لفظه و رواه أبو جعفر بن جرير فى تفسيره عند قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب)] عن نصر بن على عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم . وقد ضعفه ابن معين فى رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفى البصرى فلم يروعنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان فى الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبى الحجاج المزى فأنكره جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، وإن كان فى سنن أبى داود . فقال شيخنا المزى : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدى فى كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب ببومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكرى عن أبيه عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [تعالى] (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواه البيهقى عن أبى نصر بن قتادة عن أبى على الرفا عن على بن عبد العزيز عن مسلم بن ابراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضا ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث احمد بن سعيد البغدادى المعروف بحمدان عن بهز عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كان للنبى ﷺ كاتب يقال له سجل ، فأنزل الله (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقانى قال أبو الفتح الأزدى تفرد به ابن نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضا منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالبى والعوفى عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : قال كطى الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف فى اللغة أن السجل هو الصحيفة ، قال ولا يعرف فى الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبى كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الاشجعى عن أبيه عن ابن عمر فى قوله (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال : السجل ملك فاذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نوراً . وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدى يقول ؛ فذكر مثله . وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربود عمن سمع أبا جعفر يقول : السجل الملك ، وهذا الذى أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابى أو ملك قوى جداً ، والحديث فى ذلك منكر جداً . ومن ذكره فى أسماء الصحابة كابن منده وأبى نعيم الأصبهانى وابن الأثير فى الغابة إنما ذكره إحسانا للظن بهذا الحديث ، أو تعليقا على صحته والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبى سرح . فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبى سرح كما سيأتى قريبا إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبى بكر الصديق . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهرى أخبرنى عبد الملك بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقة يقول ؛ فذكر خبر هجرة النبى ﷺ وقال فيه : فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤنى منه شيئا ولم يسألونى إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لى كتاب موادعة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه فى الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذى كتب لسراقة هذا

الكتاب فالله أعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزد أسود اللون ، وكان أولا مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأمها أم رومان ، فأسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفيا ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه . فكان يرعى له غنما بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر كان معهما رديفا لأبى بكر ومعهم الدليل الدئلى فقط كما تقدم مبسوطا ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيثمة ، وآخى رسول الله بينه و بين أوس بن معاذ وشهد بدراً وأحداً ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فالله أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدى وغير واحد ، أن عامراً قتله يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طعنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورُفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا ﷺ قال جبار : فسألت الضحاك بن سفيان عما قال مايعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعانى الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة . فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره باسلامى وما كان من أمر عامر ، فقال « وارته الملائكة وأنزل عليين » وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآنا أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا . وقد تقدم ذلك وبيانه فى موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدى حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارته .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم المخزومى . أسلم عام الفتح وكتب للنبى ﷺ . قال الامام مالك : وكان ينفذ مايفعله ويشكره ويستجيده . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه [كان يأمره أن] يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على مايقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما .

قلت : وذلك بعد ما استعفاه عبدالله بن أرقم . ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجرة عمالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمر وعلى وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن سمى من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي ﷺ ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفى أسفله ؛ وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانئ حدثنا الفضل بن محمد البيهقى ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبى عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي ﷺ كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عنى » فكتب جوابه ثم قرأه عليه ، فقال « أصبت وأحسنت ، اللهم وفقه » قال فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : مارأيت أخشى لله منه – يعنى فى العمال – أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى الخزرجى ، صاحب الأذان ، أسلم قديما فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدراً ومابعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة فى النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فانه أندى صوتا منك » وقد قدمنا الحديث بذلك فى موضعه . وقد روى الواقدى بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتابا لمن أسلم من جرش فيه، الأمر لهم باقامة الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، و إعطاء خمس المغنم . وقد توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، القرشى العامرى ، أخو عثمان لأمه من الرضاعة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحى ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله ﷺ – وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء – فجاء الى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله ﷺ كما قدمنا فى غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جداً . قال أبو داود حدثنا احمد بن محمد المروزى ثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبى سرح يكتب للنبي ﷺ ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ . ورواه النسائى من حديث علىّ بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين فى الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب عمراً عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقية فغزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه فى جيشه هذا ثلاثة من العبادلة ، عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأساود من أرض النوبة فهادنهم فهى الى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصوارى فى البحر الى الروم وهى غزوة عظيمة كما سيأتى بيانها فى موضعها إن شاء الله فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستناب عليها ليذهب الى عثمان لينصره . فلما قتل عثمان أقام بعسقلان ـ وقيل بالرملة ـ ودعا الله أن يقبضه فى الصلاة ، فصلى يوما الفجر وقرأ فى الأولى منها بفاتحة الكتاب والعاديات ، وفى الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك فى سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر الى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية فى الكتب الستة ولا فى المسند للامام احمد .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتى فى أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلداً فى سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهرى عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقة بن مالك فى حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم ، فلما غشيهم ـ وكان من أمر فرسه ما كان ـ سأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر فكتب له كتابا ثم ألقاه اليه . وقد روى الامام احمد من طريق الزهرى بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقية والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتى ترجمته فى أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدى بأسانيده أن نهشل بن مالك الوائلى لما قدم على رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فكتب له كتابا فيه شرائع الاسلام .

ومنهم رضى الله عنهم على بن أبى طالب أمير المؤمنين ، وستأتى ترجمته فى خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه ﷺ . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبى ﷺ بوضع الجزية عنهم وفى آخره

وكتب على بن أبى طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبى سفيان فهو كذب وبهتان مختلق موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت فى ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، و بينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه ولله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه ﷺ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتى ترجمته فى موضعها .وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخما فى الأحاديث التى رواها عن رسول الله ﷺ والآثار والأحكام المروية عنه رضى الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته فى ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضى الله عنهم العلاء بن الحضرمى واسم الحضرمى عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضرموت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك فى نسبه .وهو من حلفاء بنى أمية . وقد تقدم بيان كتابته فى ترجمة أبان ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الاخوة عشرة غيره فمنهم ، عمرو بن الحضرمى أول قتيل من المشركين قتله المسلمون فى سرية عبد الله بن جحش ، وهى أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمى الذى أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وناداه واعمراه حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطا فى موضعه . ومنهم شريح بن الحضرمى ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعنى لا ينام و يتركه ، بل يقوم به آناء الليل والنهار ، ولهم كلهم أخت واحدة وهى الصعبة بنت الحضرمى أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاه عليها أميرا حين افتتحها ، وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة ، فلما كان فى اثناء الطريق توفى وذلك فى سنة احدى وعشرين ، وقد روى البيهقى عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل الى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون ياحليم ياعظيم ، وأنه كان فى جيشه فاحتاجوا الى ماء فدعا الله فامطرهم قدر كفايتهم ، وأنه لما دفن لم يرله أثر بالكلية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتى هذا فى كتاب دلائل النبوة قريبا إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الاول ؛ قال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثنى عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا » وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثانى قال احمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمى أن أباه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الاعرج عنه أنه كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين فى الحائط – يعنى البستان – يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلم ، والخراج – يعنى ممن لم يسلم – .

ومنهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتبا للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحدا ذكره الا فيما أخبرنا . ثم ذكر إسناده الى عتيق بن يعقوب حدثنى عبد الملك بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبى محمد عباس بن مرداس السلمى أعطاه مدموراً [1] فمن خافه فيها فلا حق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهنى ، من ذى المروة وما بين بلكثه الى الظبية الى الجعلات الى جبل القبلية [2] فمن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدى بأسانيده أن رسول الله ﷺ أقطع لبنى سيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير فى الغابة هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبى ﷺ ، ذكره فى حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى – يعنى المدينى – فى كتابه

ومنهم رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس [3] بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المدنى حليف بنى عبد الاشهل . أسلم على يدى مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وآخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح ، وشهد بدراً والمشاهد

(١) كذا فى الأصل (مهملة من النقط) وفى إعلام السائلين مذموراً (بالذال المعجمة) .

(٢) فى الأصل : الى بلكثة الى الطيبة الى الجعلاب الى جبل القبلة والتصحيح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبى الى عوسجة بن حرملة الجهنى من ذى المروة الى ظبية الى الجَعَلات الى جبل القبلية لايحاقه فيه أحد فمن حاقه فلا حق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا فى التيمورية وفى الأصل ابن حريش (بالحاء المهملة) وفى الاصابة : ابن سلمة ولم يذكر جريس ولا حريش فى نسبه .

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر فى الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جثة [1] وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثا كثيراً عن النبى ﷺ . وذكر محمد بن سعد عن على بن محمد المداينى بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الذى كتب لوفد مرة كتابا عن أمر رسول الله ﷺ .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموى وستأتى ترجمته فى أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج فى كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبى زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يارسول الله ثلاث أعطنيهن ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم؟ » قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءا على حدة بسبب ماوقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبى سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة . فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهرى أنبأنا أبو على محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا احمد بن محمد البورانى ثنا السرى بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ استشار جبريل فى استكتاب معاوية فقال : استكتبه فانه أمين ، فانه حديث غريب بل منكر . والسرى بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمدانى . وكان يؤدب المعتز بالله ، كذبه فى الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عدى : كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان و يرفع الموقوفات لايحل الاحتجاج به . وقال الدارقطنى كان ضعيف الحديث . وشيخه الحسن بن زياد ـ إن كان اللؤلؤى ـ فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال . وأما القاسم بن بهرام فاثنان ، أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدى الواسطى الأعرج أصله من أصبهان ، روى له النسائى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثانى القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضى هيت . قال ابن معين كان كذابا . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولايغتر به ، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره واطلاعه على صناعة

---

(١) ذاجشة : كذا فى التيمورية من جشه اذا ضربه وفى الأصل ذا جنة . وفى الاستيعاب المطبوع ذا جثة بالثاء .

الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره — بل ومن تقدمه بدهر — كيف يورد فى تاريخه هـذا وأحاديث كثيرة من هـذا النمط ثم لايبين حالها ، ولا يشير الى شئ من ذلك اشارة لا ظاهرة ولا خفية ، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفى ، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه ، وأنه كان سيافا على رأس رسول الله ﷺ وقد روى ابن عساكر بسـنده عن عتيق بن يعقوب باسناده المتقـدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذى كتب اقطاع حصين بن نضلة الاسدى الذى أقطعه إياه رسول الله ﷺ بأمره . فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه .

فصل

وقد ذكر ابن عساكر من أمنائه أبا عبيـدة عامر بن عبـد الله بن الجراح القرشى الفهرى احد العشرة رضى الله عنـه ، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى . أما أبو عبيدة فقـد روى البخارى من حديث أبى قلابة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « لـكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح » وفى لفظ أن رسول الله قال لوفد عبد القيس نجران « لأبعثن معكم أمينا حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة . قال ومنهم معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى مولى بنى عبد شمس ، كان على خاتمه ، ويقال كان خادمه ، وقال غيره أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى الناس ، ثم الى المدينـة وشهد بدرا وما بعدها ، وكان على الخاتم . واستعمله الشيخان على بيت المال ، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدووى بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته فى خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فالله أعلم .

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا شيبان عن يحيى بن أبى بكير[1] عن أبى سلمة حدثنى معيقيب أن رسول الله ﷺ قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لابد فاعلا فواحدة » وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شيبان النحوى ، زاد مسلم وهشام ، الدستوائى . زاده الترمذى والنسائى وابن ماجه والاوزاعى ثلاثتهـم عن يحيى بن أبى كثير به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال الامام احمـد ثنا خلف بن الوليد ثنا أيوب عن عتبة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله ﷺ « ويل للأعقاب من النار » وتفرد به الامام احمد . وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبى عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبى مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر فى الأصل ولعل الصواب ابن أبى كثير كما سيأتى .

عن اياس بن الحارث بن المعيقيب عن جده - وكان على خاتم النبي ﷺ - قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، قال فربما كان فى يدى .

قلت : أما خاتم النبي ﷺ فالصحيح أنه كان من فضة فصه منه كما سيأتى فى الصحيحين وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حينا ثم رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم اتخذ هذا الخاتم من فضه فصه منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان فى يده عليه السلام ثم كان فى يد أبى بكر من بعده ثم فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان فلبث فى يده ست سنين ، ثم سقط منه فى بئر اريس فاجتهد فى تحصيله فلم يقدر عليه . وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتابا مستقلا فى سننه فى الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريبا ما نحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس معيقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي ﷺ ، أو كان به وكان مما لا يعدى منه ، أو كان ذلك من خصائص النبي ﷺ لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده فى القصعة - « كل ثقة بالله ، وتوكلا عليه » رواه أبو داود وقد ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجذوم فرارك من الاسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصا على اسمائهم ولله الحمد والمنة .

وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس فى عدتهم ، فنقل عن أبى زرعة أنه قال : يبلغون مائة الف وعشرين الف ، وعن الشافعى رحمه الله أنه قال : توفى رسول الله ﷺ والمسلمون ممن سمع منه و رآه زهاء عن ستين الف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابى .

قلت : والذى روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته و إمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا [ووضع فى الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابى أيضا] وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمرى فى كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المدينى ، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه[1] الغابة فى ذلك فاجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، ونال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

---

(١) اسمه (أسد الغابة) وهو مطبوع فى خمس مجلدات .

﴿ تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب مايذكر من آثار النبي ﷺ التى كان يختص بها فى حياته من ثياب وسلاح الخ ﴾

فهرس المجلد الخامس

﴿ من البداية والنهاية ﴾

صحيفة

﴿ تم الفهرست ﴾



تاريخ بغداد

أو مدينة السلام

للحافظ أبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى

وضعه فى أزهى عصور الاسلام منذ تأسيسها الى وفاته عام ٤٦٣ هـ

البداية والنهاية

«في التاريخ»

للامام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء السادس

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

﴿ ما يذكر من آثار النبي ﷺ التى كان يختص بها فى حياته من ثياب وسلاح ومراكب وغير ذلك مما يجرى مجراه وينتظم فى معناه ﴾

﴿ ذكر الخاتم الذى كان يلبسه عليه السلام ومن أى شئ كان من الأجسام ﴾

وقد أفرد له أبو داود فى كتابه السنن كتابا على حدة ، ولنذكر عيون ماذكره فى ذلك مع مانضيفه إليه ، والمعول فى أصل مانذكره عليه .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسى ، حدثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقيل له : إنهم لا يقرؤن كتابا إلا بخاتم ، فاتخذ خاتما من فضة ، ونقش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخارى عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان فى يده حتى قبض ، وفى يد أبى بكر حتى قبض ، وفى يد عمر حتى قبض ، وفى يد عثمان ، فبينما هو عند بئر إذ سقط فى البئر فأمر بها فنزحت ، فلم يقدر عليه . تفرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا : أنا ابن وهب ، أخبرنى يونس ،

عن ابن شهاب ، قال حدثنى أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ من ورق فصه حبشى ، وقد روى هذا الحديث البخارى من حديث الليث ، ومسلم من حديث ابن وهب ، وطلحة عن يحيي الانصارى ، وسليمان بن بلال ، زاد النسائى وابن ماجه وعثمان عن عمر خمستهم عن يونس بن يزيد الايلى به ، وقال الترمذى : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي ﷺ من فضة كله فصه منه ، وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث زهير بن معاوية الجعفى أبى خيثمة الكوفى به ، وقال الترمذى : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال البخارى : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ابن صهيب ، عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله ﷺ خاتما ، فقال : إنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد ، قال : فانى أرى بريقه فى خنصره ، ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج ، ثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلى بطن كفه ، ونقش فيه محمد رسول الله ، فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبداً ، ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه : محمد رسول الله ، ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبى بكر عمر ، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع فى بئر أريس ، وقد رواه البخارى عن يوسف بن موسى عن أبى أسامة حماد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر فى هذا الخبر عن النبي ﷺ فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمى هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به بنحوه ، ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المغيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر فى هذا الخبر عن النبي ﷺ قال : فالتمسوه فلم يجدوه ، فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يختم به أو يتختم به ، ورواه النسائى عن محمد بن معمر عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به ، ثم قال أبو داود :

باب

﴿ فى ترك الخاتم ﴾

حدثنا محمد بن سليمان لُوَيْنٌ ، عن ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى فى يد النبي ﷺ خاتما من ورق يوما واحداً ، فصنع الناس فلبسوا ، وطرح النبي ﷺ فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهرى زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ، قلت : وقد رواه البخارى حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثنى أنس بن مالك

أنه رأى فى يد النبي ﷺ خاتما من ورق يوما واحدا ، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم ، ثم علقه البخارى عن ابراهيم ابن سعد الزهرى المدنى وشعيب بن أبى حمزة وزياد بن سعد الخراسانى ، وأخرجه مسلم من حديثه ، وانفرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهرى كما قال أبو داود : خاتما من ورق ، والصحيح أن الذى لبسه يوما واحداً ثم رمى به ، إنما هو خاتم الذهب ، لا خاتم الورق ، لما ثبت فى الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : كان رسول الله يلبس خاتما من ذهب ، فنبذه وقال : لا ألبسه أبدا ، فنبذ الناس خواتيمهم ، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً ، ولم يزل فى يده حتى توفى صلوات الله وسلامه عليه ، وكان فصه منه يعنى ليس فيه فص ينفصل عنه ، ومن روى أنه كان فيه صورة شخص فقد أبعد وأخطأ ، بل كان فضة كله وفصه منه ، ونقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر : محمد سطر . رسول سطر . الله سطر ، وكأنه والله أعلم كان منقوشا وكتابته مقلوبة ليطبع على الاستقامة كما جرت العادة بهذا ، وقد قيل : إن كتابته كانت مستقيمة ، وتطبع كذلك ، وفى صحة هذا نظر ، ولست أعرف لذلك إسنادا لا صحيحا ولا ضعيفا ، وهذه الأحاديث التى أوردناها أنه عليه السلام كان له خاتم من فضة ، ترد الأحاديث التى قدمناها فى سنن أبى داود والنسائى من طريق أبى عتاب سهل ابن حماد الدلال عن أبى مكين نوح بن ربيعة عن إياس بن الحارث بن معيقيب بن أبى فاطمة عن جده قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، ومما يزيده ضعفا الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أبى طيبة عبد الله بن مسلم السلمى المروزى عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال : مالى أجد منك ريح الأصنام؟ فطرحه ، ثم جاء وعليه خاتم من حديد ، فقال : مالى أرى عليك حلية أهل النار ؟ فطرحه ، ثم قال : يارسول الله من أى شئ أتخذه ؟ قال : اتخذه من ورق ، ولا تتمه مثقالا ، وقد كان عليه السلام يلبسه فى يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل ، والنسائى من حديث شريك ، وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن القاضى ، عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن ، عن أبيه ، عن على رضى الله عنه ، عن رسول الله. قال شريك : وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله كان يتختم فى يمينه ، وروى فى اليسرى ، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبى رواد ، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يتختم فى يساره ، وكان فصه فى باطن كفه ، قال أبو داود : رواه أبو إسحاق وأسامة بن زيد عن نافع فى يمينه ، وحدثنا هناد ، عن عبدة ، عن عبيد الله ، عن نافع : أن ابن عمر كان يلبس خاتمه فى يده اليسرى ، ثم قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن سعيد ، ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : رأيت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتما فى خنصره

اليمنى ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظهرها ، قال : ولا يخال ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذى من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إسماعيل يعنى البخارى : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذى فى الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يتختم فى اليمين ، وقال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى ، ثنا أبى ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر ، قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصارى حدثنى أبى ثنا ، ثمامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ فى يده ، وفى يد أبى بكر ، وفى يد عمر بعد أبى بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبث به فسقط ، قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده ، فأما الحديث الذى رواه الترمذى فى الشمائل ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ، اتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا يلبسه ، فانه حديث غريب جدا . وفى السنن من حديث ابن جريج عن الزهرى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه .

﴿ ذكر سيفه عليه السلام ﴾

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن الاعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت فى سيفى ذا الفقار فلاًّ فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كبشا ، فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تذبح ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فكان الذى قال رسول الله ﷺ ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لاسيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا على ، وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزيدة بن جابر العبدى العصرى رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبى ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيفى على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكان حنفيا وقد صار إلى آل على سيف من سيوف رسول الله ﷺ فلما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكربلاء عند الطف كان

معه فأخذه على بن الحسين بن زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت فى الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرنى بها ؟ قال فقال : لا ، فقال : هل أنت معطى سيف رسول الله ﷺ فانى أخشى أن يغلبك عليه القوم ، وأيم الله ان أعطيتنيه لا يخلص اليه أحد حتى يبلغ نفسى .

وقد ذكر للنبي ﷺ غير ذلك من السلاح ، من ذلك الدروع كما روى غير واحد منهم السائب ابن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين ، وفى الصحيحين من حديث مالك عن الزهرى عن أنس ، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعه قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبى الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة دسماء ، ذكرها الترمذى فى الشمائل ، وله من حديث الدراوردى ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا اعتم سدلها بين كتفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا مخول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله ﷺ فمات فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا مخول بن راشد ، وهو صدوق فيه شيعية . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقى بعد روايته هذا الحديث من طريق مخول هذا قال : وهو من الشيعة يأتى بأفراد عن إسرائيل لا يأتى بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

﴿ ذكر نعله التى كان يمشى فيها عليه السلام ﴾

ثبت فى الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبتية ، وهى التى لا شعر عليها ، وقد قال البخارى فى صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعنى ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بنعلين لهما قبالان ، فقال ثابت البنانى : هذه نعل النبي ﷺ ، وقد رواه فى كتاب الخمس عن عبد الله بن محمد عن أبى أحمد الزبيرى عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج الينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان ، فحدثنى ثابت البنانى بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ . وقد رواه الترمذى فى الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبى أحمد الزبيرى به ، وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان مثنى شراكهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبى ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبى

هريرة قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان ، وقال الترمذى : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبى هريرة قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان وأبى بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهرى : قبال النعل بالكسر الزمام الذى يكون بين الاصبع الوسطى والتى تليها . قلت : واشتهر فى حدود سنة ستمائة ومابعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبى الحدرد ، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي ﷺ ، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين ، فصارت الى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها اليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية الى جانب القلعة ، جعلها فى خزانة منها ، وجعل لها خادما ، وقُرر له من المعلوم كل شهر أربعون درهما ، وهى موجودة الى الآن فى الدار المذكورة ، وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن المختار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها .

﴿ صفة قدح النبي ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرنى أحمد ابن محمد النسوى ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخارى ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثنى يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله ﷺ فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا باناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتينا به فشربنا وصببنا على رؤسنا ووجوهنا وصلينا على النبي ﷺ . انفرد به أحمد

﴿ ذكر ما ورد فى المكحلة التى كان عليه السلام يكتحل منها ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال على بن المدينى : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور :

سمعت هذا الحديث من عكرمة ، فقال : أخبرنيه ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت: وقد بلغنى أن بالديار المصرية مزارا فيه اشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فالله أعلم

﴿ البردة ﴾

قال الحافظ البيهقى : وأما البرد الذى عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار فى قصة تبوك أن رسول الله ﷺ ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار — يعنى بذلك أول خلفاء بنى العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضيب المنسوب اليه (صلوات الله وسلامه عليه) فى إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب ، ويبهر به الابصار ، ويلبسون السواد فى أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدر ، لما أخرجه البخارى ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالك الزهرى عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، وفى رواية وعليه عمامة سوداء ، وفى رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا اسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد عن أبى بردة قال : أخرجت الينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت : قبض روح النبي ﷺ فى هذين ، وللبخارى من حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدرى ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته فى قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلى عليها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه فى أيام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

﴿ ذكر أفراسه ومراكبه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المزنى ، عن عبد الله بن رزين ، عن على قال : كان للنبي ﷺ فرس يقال له المرتجز ، وحمار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دلدل ، وسيفه ذو الفقار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البيهقى من حديث الحكم عن يحيي بن الجزار عن على نحوه ، قال البيهقى : وروينا فى كتاب السنن أسماء أفراسه التى كانت عند الساعديين ، لزاز واللحيف وقيل اللخيف والظرب ، والذى ركبه لأبى طلحة يقال له المندوب ، وناقته القصواء والعضباء والجدعاء ،

و بغلته الشهباء ، والبيضاء . قال البيهقى : وليس فى شئ من الروايات أنه مات عنهن إلا ما روينا فى بغلته البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، و بغلته ، وخاتمه مار وينا فى هذا الباب . وقال أبو داود الطيالسى ثنا زمعة بن صالح عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : توفى رسول الله ﷺ وله جبة صوف فى الحياكة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى فى مسنده : حدثنا مجاهد ، عن موسى ، ثنا على بن ثابت ، ثنا غالب الجزرى عن أنس قال : لقد قبض رسول الله ﷺ و إنه لينسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابى : حدثنا سعدان بن نصير ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين أن رسول الله ﷺ قبض وله بردان فى الجف يعملان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبرانى : ثنا الحسن بن إسحاق التسترى ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحرانى ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن على ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطاء وعمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة وقبيعته ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة تسمى السغاء ، وكان له مجن يسمى الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بغلة شهباء يقال لها دلدل ، وكانت له ناقة تسمى القصواء ، وكان له حمار يقال له : يعفور ، وكان له بساط يسمى الكر ، وكان له نمرة تسمى النمر ، وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرآة ، وكان له مقراض يسمى الجامع ، وكان له قضيب شوحط يسمى الممشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله ﷺ لم يترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا عبداً ، ولا أمة سوى بغلة وأرض (١) جعلها صدقة ، وهذا يقتضى أنه عليه السلام نجز العتق فى جميع ماذكرناه من العبيد ، والاماء ، والصدقة فى جميع ماذكر من السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه ومالم نورده ، وأما بغلته فهى الشهباء ، وهى البيضاء أيضا والله أعلم ، وهى التى أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمه ، جريج بن ميناء فيما أهدى من التحف ، وهى التى كان رسول الله ﷺ راكبها يوم حنين وهو فى نحور العدو ينوه باسمه الكريم شجاعة وتوكلا على الله عزوجل ، فقد قيل إنها عمرت بعده حتى كانت عند على بن أبى طالب فى أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بعد على عند عبد الله بن جعفر فكان يجش لها الشعير حتى تأكله من ضعفها بعد ذلك ، وأما حماره يعفور ، و يصغر فيقال له عفير ، فقد كان عليه السلام يركبه فى بعض الأحايين ، وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبى

(١) نسخة وأرضا .

حبيب ، عن يزيد بن عبدالله العوفى ، عن عبدالله بن رزين ، عن على قال : كان رسول الله ﷺ يركب حماراً يقال له عفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد فى أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفى الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حماراً بمجلس فيه عبد الله بن أبى بن سلول وأخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، فنزل ودعاهم الى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عيادة سعد بن عبادة ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فان كان حقا فلا تغشنا به فى مجالسنا ، وذلك قبل أن يظهر الاسلام ، ويقال إنه خمر أنفه لما غشيتهم عجاجة الدابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله ﷺ أطيب من ريحك . وقال عبد الله : بل يارسول الله اغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك ، فتثاور الحيان وهموا أن يقتتلوا فسكنهم رسول الله ، ثم ذهب الى سعد بن عبادة فشكى اليه عبد الله بن أبى . فقال : ارفق به يارسول الله ، فوالذى أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق ، وانا لننظم له الخرز لنملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه ، وقد قدمنا أنه ركب الحمار فى بعض أيام خيبر ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بألفاظها وأسانيدها لطال الفصل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضى عياض بن موسى السبتى فى كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين فى كتابه الكبير فى أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله ﷺ حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله ﷺ كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجىء إلى باب أحدهم فيقعقعه فيعلم أن رسول الله ﷺ يطلبه ، وأنه ذكر للنبى ﷺ أنه سلالة سبعين حماراً كل منها ركبه نبى ، وأنه لما توفى رسول الله ﷺ ذهب فتردى فى بئر فمات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبى حاتم وأبوه رحمهما الله ، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحافظ أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبرى ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجذوعى ، حدثنى عبد الله بن أذين الطائى ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبى ﷺ وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكنى رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجعنى ضربا . فقال رسول الله ﷺ : فأنت يعفور ، هذا حديث غريب جداً .

فصل

وهذا أوان إيراد مابقى علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول فى الشمائل . الثانى فى الدلائل . الثالث فى الفضائل . الرابع فى الخصائص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

﴿ كتاب الشمائل ﴾

﴿ شمائل رسول الله ﷺ و بيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر ﴾

قد صنف الناس فى هذا قديما وحديثا ، كتبا كثيرة مفردة وغير مفردة ، ومن أحسن من جمع فى ذلك فأجاد وأفاد الامام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى) رحمه الله ، أفرد فى هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل ، ولنا به سماع متصل اليه ، ونحن نورد عيون ما أورده فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لايستغنى عنها المحدث والفقيه ، ولنذكر أولا بيان حسنه الباهر الجميل ، ثم نشرع بعد ذلك فى إيراد الجمل والتفاصيل ، فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل .

باب

﴿ ما ورد فى حسنه الباهر بعد ماتقدم من بيان حسبه الطاهر ﴾

قال البخارى : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبدالله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبى إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبى ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . وهكذا رواه مسلم عن أبى كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخارى : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن البراء ابن عازب . قال : كان النبى ﷺ مربوعا بعيد مابين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته فى حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه . قال يوسف بن أبى إسحاق : عن أبيه الى منكبيه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله ﷺ ، له شعر يضرب منكبيه بعيد مابين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث وكيع به . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح وحدثنا يحيى بن أبى بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء يقول : مارأيت أحداً من خلق الله أحسن فى حلة حمراء من رسول الله ﷺ و إن جمته لتضرب الى منكبيه ، قال ابن أبى بكير ، لتضرب قريبا من

منكبيه . قال – يعنى ابن إسحاق – وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخارى فى اللباس ، والترمذى فى الشمائل ، والنسائى فى الزينة من حديث إسرائيل به . وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبى إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لابل مثل القمر ، و رواه الترمذى من حديث زهير بن معاوية الجعفى الكوفى عن أبى إسحاق السبيعى واسمه عمرو بن عبد الله الكوفى عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وهكذا رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد الله بن موسى به ، وقد رواه الامام أحمد مطولا فقال : ثنا عبد الرزاق ، أنا إسرائيل ، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته ، فاذا ادهن ومشطهن لم يتبين ، و إذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير الشعر واللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو طاهر الفقيه ، أنا أبو حامد بن بلال ، ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى ، ثنا المحاربى ، عن أشعث ، عن أبى إسحاق ، عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه و إلى القمر فلهو عندى أحسن من القمر ، هكذا رواه الترمذى والنسائى جميعا عن هناد بن السرى عن عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار ، قال النسائى : وهو ضعيف ، وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ، وسألت محمد بن إسماعيل – يعنى البخارى – قلت : حديث أبى إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحا ، وثبت فى صحيح البخارى عن كعب بن مالك فى حديث التوبة قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ، وقد تقدم الحديث بتمامه ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبى يعفور العبدى ، عن أبى إسحاق الهمدانى ، عن امرأة من همدان سماها . قالت : حججت مع رسول الله ﷺ فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه ، إذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه إليه فيقبله ، قال أبو إسحاق : فقلت لها : شبهته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا عبد الله بن موسى التيمى ، ثنا أسامة بن زيد ، عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت

معوذ : صفى لى رسول الله ﷺ ، قالت : يابنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة ، ورواه البيهقى من حديث يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد الله بن موسى التيمى بسنده فقالت : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه . الحديث

﴿ صفة لون رسول الله ﷺ ﴾

قال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد — يعنى ابن هلال — عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبى ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بآدم ، ليس بجعد قطط ولا سبط رجل ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فاذا هو أحمر ، فسألت فقيل : احمر من الطيب ، ثم قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، وليس بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ، ورواه أيضا عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ، ثلاثتهم عن إسماعيل بن جعفر ، وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ثلاثتهم عن ربيعة به ، ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به ، وقال الترمذى : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقى : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ، قال : ورواه حميد كما أخبرنا ، ثم ساق باسناده عن يعقوب بن سفيان ، حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أسمر اللون ، وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن على عن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس ، قال : وحدثناه محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، وكان إذا مشى تكفأ وكان أسمر اللون ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ، ثم قال البيهقى رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ، ثنا يحيى ابن جعفر ، ثنا على بن عاصم ، ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذكر الحديث فى صفة النبى ﷺ ، قال : كان أبيض بياضه الى السمرة ، قلت : وهذا السياق أحسن من الذى قبله ، وهو يقتضى أن

السمرة التي كانت تعلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، فقد قال يعقوب ابن سفيان الفسوى أيضا : حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريرى ؛ عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ ولم يبق أحد رآه غيرى ؛ فقلنا له : صف لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض مليح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن إياس الجريرى . عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثى . قال : كان رسول الله ﷺ أبيض مليحا ، إذا مشى كأنما ينحط فى صبوب ، لفظ أبي داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريرى ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : مابقى أحد رأى رسول الله ﷺ غيرى . قلت : ورأيته ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحا مقصداً ، وقد رواه الترمذى عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر أو أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدى ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن على يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخارى عن عمرو بن على عن محمد بن فضيل ، وأصل الحديث كما ذكر فى الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتى ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، عن أبيه أن سراقة بن مالك قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فلما دنوت منه وهو على ناقته ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة ، وفى رواية يونس عن ابن إسحاق والله لكأنى أنظر الى ساقه فى غرزه كأنها جمارة ، قلت : يعنى من شدة بياضها كأنها جمارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لهم — مزاحم بن أبي مزاحم — عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو مخرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم أسمعه أنا ، ان النبي ﷺ خرج من الجعرانة ليلا فاعتمر ثم رجع فأصبح بها كبائت فنظرت الى ظهره كأنها سبيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدى عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثنى عمرو بن الحارث ، حدثنى عبد الله بن سالم ، عن الزبيدى ، أخبرنى محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : مارأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمس تجرى فى جبهته ، وما رأيت أحداً أسرع فى مشيته من رسول الله

ﷺ ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث ، ورواه الترمذى عن قتيبة عن ابن لهيعة به وقال : كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وقال : غريب ، ورواه البيهقى من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصرى ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى يونس ، عن أبى هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجرى فى وجهه ، وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبى يونس عن أبى هريرة فذكره وقال : كأنما الشمس تجرى فى وجهه ، وقال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على — يعنى ابن الحنفية — عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا المسعودى ، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، عن نافع بن جبير ، عن على بن أبى طالب قال : كان رسول الله ﷺ مشربا وجهه حمرة ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن الأصبهانى ، ثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبير ، قال : وصف لنا علىّ النبى ﷺ فقال : كان أبيض مشرب الحمرة ، وقد رواه الترمذى بنحوه من حديث المسعودى عن عثمان بن مسلم عن هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح ، قال البيهقى : وقد روى هكذا عن على من وجه آخر ، قلت : رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير ، عن على ، قال البيهقى : ويقال : إن المشرب فيه حمرة ماضحا للشمس والرياح ، وماتحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

﴿ صفة وجه رسول الله ﷺ وذكر محاسنه من فرقه وجبينه وحاجبيه وعينيه وأنفه وفمه وثناياه وماجرى مجرى ذلك من محاسن طلعته ومحياه ﴾

قد تقدم قول أبى الطفيل كان أبيض مليح الوجه ، وقول أنس كان أزهر اللون ، وقول البراء وقد قيل له : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ — يعنى فى صقاله — فقال : لا ، بل مثل القمر ، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وقول الربيع بنت معوذ : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وفى رواية لرأيت الشمس طالعة ، وقال أبو إسحاق السبيعى عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله ﷺ فسألها عنه فقالت : كان كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال أبو هريرة : كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وفى رواية فى جبهته ، وقال الامام أحمد : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا : ثنا حماد وهو ابن سلمة ، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العينين بحمرة كث اللحية أزهر اللون شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشى فى صعد ، واذا التفت التفت جميعا . تفرد به أحمد ، وقال أبو يعلى : حدثنا زكريا

ويحيى الواسطى ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم المكى ، عن ابن الحنفية ، عن على أنه سئل عن صفة النبي ﷺ فقال : كان لاقصيراً ولا طويلا ، حسن الشعر رجله مشربا وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكعبين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المسربة ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صبب . وقال محمد بن سعد عن الواقدى : حدثنى عبد الله بن محمد ابن عمر بن على بن أبى طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن على قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فانى لأخطب يوما على الناس وحبر من أحبار يهود واقف فى يده سفر ينظر فيه ، فلما رآنى قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال على : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشربا لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، طويل المسربة ، وهو الشعر الذى يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشفار ، مقرون الحاجبين ، صلت الجبين ، بعيد مابين المنكبين إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صبب ، لم أر قبله مثله ، ولا بعده مثله ، قال على : ثم سكت فقال لى الحبر : وماذا ؟ قال على : هذا مايحضرنى ، قال الحبر فى عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم تام الأذنين ، يقبل جميعا ويدبر جميعا ، فقال على : والله هذه صفته ، قال الحبر : [وماذا ؟] قال على : وماهو ؟ قال الحبر وفيه جناء (١) ، قال على : هو الذى قلت لك كأنما ينزل من صبب قال الحبر : فانى أجد هذه الصفة فى سفر اباى (٢) ونجده يبعث فى حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرّمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذى حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر اليهم قوما من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال على : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الحبر : فانى أشهد أنه نبى وأنه رسول الله الى الناس كافة فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتى عليا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ، ثم خرج على والحبر من هنالك حتى مات فى خلافة أبى بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ مصدق به ، وهذه الصفة قد وردت عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب من طرق متعددة سيأتى ذكرها ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن على بن أبى طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أو قيل لعلى انعت لنا رسول الله ، فقال : كان ابيض مشربا بياضه حمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سلمة وسعيد بن منصور قالا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن ابراهيم ابن محمد من ولد على قال : كان على اذا نعت رسول الله قال : كان فى الوجه تدوير أبيض أدعج العينين أهدب الاشفار ، قال الجوهرى : الدعج شدة سواد العينين مع سعتها ، وقال أبو داود الطيالسى : ثنا

(١) كذا (٢) كذا بالأصول التى بأيدينا . ولعله (آبائى)

شعبة ، أخبرني سماك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم .هكذا وقع فى رواية أبى داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشهلة حمرة فى سواد العين ، والشكلة حمرة فى بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم فى صحيحه عن أبى موسى و بندار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبى قطن عن شعبة به . وقال أشكل العينين . وقال : حسن صحيح ، ووقع فى صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبى عبيد : حمرة فى بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنى عمرو بن الحرث حدثنى عبد الله بن سالم عن الزبيدى حدثنى الزهرى عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاض الجبين أهدب الاشفار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى حدثنى رجل بمكة عن ابن لأبى هالة التميمى عن الحسن بن على عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبى ثابت الزهرى ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثنيتين وكان إذا تكلم رئى كالنور بين ثناياه . ورواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عباد بن حجاج عن سماك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان فى ساقى رسول الله حموشة وكان لا يضحك إلا تبسما ، وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ، حدثنى مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الانصارى عن على والمسعودى عن عثمان بن عبد الله عن هرمز عن نافع بن جبير عن على قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين والكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقلع من صخر لم أر قبله ولا بعده مثله .قال ابن عساكر : وقد رواه عبد الله بن داود الخُرَيبى عن مجمع فأدخل بين ابن عمران و بين على رجلا غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن على الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الأنصارى عن عبد الله ابن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت على بن أبى طالب وهو محتب بحمالة سيفه فى مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشربا حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة له شعر من لبته إلى سرته كالقضيب ليس فى بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صبب و إذا مشى

كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه فى وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله * وقال يعقوب بن سفيان، ثنا سعيد بن منصور: ثنا نوح بن قيس الحرانى، ثنا خالد بن خالد التميمى عن يوسف بن مازن المازنى أن رجلا قال لعلى: يا أمير المؤمنين انعت لنا رسول الله، قال: كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار * وقال الامام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا شريك، عن ابن عمير قال شريك: قلت له عمن يا أبا عمير (عمن حدثه) قال: عن نافع بن جبير عن أبيه عن على قال: كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشى فى صبب يتكفأ فى المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله مثله ولا بعده، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن على، وروى عن عمر نحوه * وقال الواقدى: ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال: سألت سعد بن أبى وقاص هل خضب رسول الله؟ قال: لا ولا هم به، كان شيبه فى عنفقته وناصيته لو أشاء أن أعدها لعددتها * قلت: فما صفته؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم ولا بالسبط ولا بالقطط، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا، مشربا بحمرة، شثن الأصابع، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا يحيى بن حاتم العسكرى، ثنا بدر بن مهران، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: إن أول شىء علمته من رسول الله قدمت مكة فى عمومة لى فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه، وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه أقنى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر. وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلى بن أبى طالب، وأنهم سألوا العباس عنه فقال: هذا هو ابن أخى محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الامام أحمد: ثنا جعفر، ثنا عوف بن أبى جميلة، عن يزيد الفارسى قال: رأيت رسول الله فى النوم فى زمن ابن عباس قال: وكان يزيد يكتب المصاحف، قال: فقلت لابن عباس: إنى رأيت رسول الله فى النوم، قال ابن عباس: فأن رسول الله ﷺ كان يقول: «إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بى، فمن رآنى فقد رآنى» هل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذى رأيت؟ قال: قلت: نعم، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض، حسن

(١) اللأم الشديد من كل شىء. كما فى مستدرك تاج العروس ناسبا لابن سيده. فيكون المعنى: ليس بالعاجز ولا الشديد. اهـ عن فضيلة الشيخ حبيب الله الشنقيطى.

الضحك ، أكحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ نحره * قال عوف : لا أدرى ما كان مع هذا من النعت ، قال : فقال ابن عباس : لو رأيته فى اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا * وقال محمد بن يحيى الذهلى : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهرى قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ماهو بعيد مابين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ، ليس لها أخمص إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد يتلألأ فى الجدر ، لم أرقبله ولا بعده مثله * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق ابن إبراهيم - يعنى الزبيدى - حدثنى عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدى ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة فذكر نحو ماتقدم * ورواه الذهلى عن إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن صالح عن أبى الأخضر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطأ بقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا * ورواه الواقدى : حدثنى عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبى هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكفين ضخم الساقين عظيم الساعدين ضخم العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رحب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، تام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن الناس لونا ، يقبل معا ويدبر معا ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، ثنا أبو الحسن المحمودى المروزى ، ثنا أبو عبد الله محمد بن على الحافظ ، ثنا محمد بن المثنى ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الحلوانى ، حدثنى رجل بلمدربه (١) حدثنى جدى قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث فى رؤية رسول الله قال : فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجمة دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره ورأسه من طمرين فدنا منى وقال : السلام عليك .

﴿ ذكر شعره عليه السلام ﴾

قد ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشىء وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رءوسهم فسدل رسول الله ﷺ ثم فرق بعد ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهرى ، عن أنس أن رسول الله ﷺ سدل ناصيته

(١) كذا

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه ، صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان فقيها مسلما : ماهى إلا سيما من سيما النصارى تمسكت بها النصارى من الناس * وثبت فى الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره الى منكبيه ، وجاء فى الصحيح عنه وعن غيره الى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الحالين ، فان الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكى بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن نفيل ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمة * وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه فى حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قدم النبى ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر — تعنى ضفائر — وروى الترمذى من حديث سفيان بن عيينة * وثبت فى الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله ﷺ إنه ليس بالسبط ولا بالقطط قال : وتوفاه الله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وفى صحيح البخارى من حديث أيوب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟ قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلا * وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شانه الله بالشيب ما كان فى رأسه إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة * وعند مسلم من طريق المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله لم يختضب انما كان شمط عند العنفقة يسيرا ، وفى الصدغين يسيرا ، وفى الرأس يسيرا * وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا إنما كان شئ فى صدغيه * وروى البخارى عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السلمى رأيت رسول الله أكان شيخا ؟ قال : كان فى عنفقته شعرات بيض * وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفى الصحيحين من حديث أبى إسحاق عن أبى جحيفة قال : رأيت رسول الله هذه منه بيضاء — يعنى عنفقته — وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبى حمزة السكرى ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله فاذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم رواه البخارى عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن أبى مطيع عن عثمان بن عبدالله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغانى ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله فكان اذا أصاب إنساناً الحمى بعث اليها فخضخضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبعثنى أهلى اليها فأخرجته ، فاذا هو هكذا ــ وأشار إسرائيل بثلاث أصابع ــ وكان فيه خمس شعرات حمر * رواه البخارى عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إياد ، حدثنى إياد عن أبى رمثة قال : انطلقت مع أبى نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال : هل تدرى من هـذا ؟ قلت لا قال : إن هـذا رسول الله ، فاقشعررت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم شئ لايشبه الناس ، فاذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء ، وعليه بردان أخضران * ورواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث عبيـد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبى رمثة واسمه حبيب بن حيان ، ويقال رفاعة بن يثربى ، وقال الترمذى : غريب لانعرفه إلا من حديث إياد كذا قال * وقد رواه النسائى أيضا من حديث سفيان الثورى وعبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضا عن محمـد بن عبـد الله المخرمى عن أبى سفيان الحميرى عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إياد بن لقيط بن أبى رمثة قال : كان رسول الله ﷺ يخضب بالحناء والكتم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه * وقال أبو داود : ثنا عبـد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النسائى عن عبدة بن عبد الرحيم المروزى عن عمرو بن محمد المنقرى به * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثنى أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندى الكوفى ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، وفى رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله نحواً من عشرين شعرة بيضاء فى مقدمه * قال البيهقى : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا هـلال بن العلاء الرقى ، ثنا حسين بن عباس الرقى ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبـد العزيز وال عليها ، فبعث إليه عمر وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله ﷺ ؟ فانى رأيت شعراً من شعره قـد لون ، فقال أنس : إن رسول الله ﷺ قـد منع بالسواد ولو عددت ما أقبل على من شيبه فى رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شيبة وإنما هو الذى لون من الطيب الذى كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ هو الذى غـير لونه . قلت : ونفى

أنس للخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفى لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافى * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لاسيما عن ابن عمر الذى المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فان اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

﴿ ذكر ما ورد فى منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه ﷺ ﴾

قد تقدم ما أخرج البخارى ومسلم من حديث شعبة عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ مربوعا بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخارى عن أبى النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبى ﷺ ضخم الرأس والقدمين سَبْط الكفين ، وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفى رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن على قالا : ثنا ابن أبى ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله ﷺ قال : كان شَبَحَ الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين * وفى حديث نافع بن جبير عن على قال : كان رسول الله ﷺ شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة ، وتقدم فى حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان فى ساقى رسول الله ﷺ حموشة أى لم يكونا ضخمين ، وقال سراقة بن مالك بن جعشم : فنظرت إلى ساقيه ، وفى رواية قدميه فى الغرز — يعنى الركاب — كأنهما جمارة أى جمارة النخل من بياضهما * وفى صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم ، وفسره بأنه عظيم الفم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بانه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن فى حق الرجال * وقال الحارث بن أبى أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدى مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقالت : يارسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : فخدمته تسع سنين فما قال لشئ صنعت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئا قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ * وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلى بن عاصم ومروان بن معاوية الفزارى وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس فى لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه * وفى حديث الزبيدى عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أخمص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتى * وقال يزيد بن هارون : حدثنى عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثتنى عمتى سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقة وأنا مع أبى وبيد رسول الله درة كدرة الكتاب فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله ﷺ قالت : فما نسيت

طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه * ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه * وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن اليمان ، ثنا إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

﴿ صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته ﴾

في صحيح البخاري من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير * وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير . أخرجاه في الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال سعيد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة إذا جامع القوم غمرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ربعة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وثبت في البخاري من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامسست بيدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله ﷺ * وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد عن أنس قال : مامسست شيئا قط خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه ، قال : ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحداً * قال : وأما أنا فمسح خدى فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار * ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به بنحوه * وقال الامام أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرنى شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة ، زاد فيه عون عن أبيه يمر من ورائها الحمار والمرأة ، قال حجاج فى الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهى ، فاذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك * وهكذا رواه البخارى عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعور عن شعبة فذكر مثله سواء . وأصل الحديث فى الصحيحين أيضا * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه — يعنى يزيد بن الاسود — قال : صلى رسول الله ﷺ بمنى ، فانحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا بهما فجيئا ترعد فرائصهما ، فقال : مامنعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يارسول الله إنا كنا قد صلينا فى الرحال ، قال : فلا تفعلا إذا صلى أحدكم فى رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه فانها له نافلة ، قال : فقال أحدهما استغفر لى يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله ﷺ ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فمازلت أزحم الناس حتى وصلت إلى رسول الله فأخذت بيده فوضعتها إما على وجهى أو صدرى ، قال : فما وجدت شيئا أطيب ولا أبرد من يد رسول الله ﷺ ، قال : وهو يومئذ فى مسجد الخيف * ثم رواه أيضا عن أسود بن عامر وأبى النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله ﷺ الصبح فذكر الحديث قال : ثم ثار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فمسحت بها وجهى ، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك * وقد رواه أبو داود من حديث شعبة والترمذى والنسائى من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثنى أهلى عن أبى قال : أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب منه ثم مج فى الدلو ثم صب فى البئر ، أوشرب من الدلو ثم مج فى البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقى من طريق يعقوب بن سفيان عن أبى نعيم وهو الفضل بن دكين * وقال الامام أحمد : ثنا هاشم ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بأناء الاغمس يده فيها فربما جاءوه فى الغداة الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم به * وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز — يعنى ابن أبى سلمة

الماجشون – عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتت فقيل لها : هذا رسول الله نائم فى بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره فى قواريرها ففزع النبى ﷺ فقال ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يارسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبت * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها ، فاستيقظ رسول الله فقال : يا أم سليم ماهذا الذى تصنعين ؟ قالت : عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبى النضر هاشم بن القاسم به * وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور – يعنى السلولى – ثنا عمارة ، – يعنى ابن زاذان – عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله يقيل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا فاتخذت له نطعا وكان يقيل عليه وخطت بين رجليه خطا وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ماهذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقك يارسول الله أجعله فى طيبى ، قال : فدعا لها بدعاء حسن ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنة فى قارورة ، فتجعله فى مسكها ، وهذا إسناد ثلاثى على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البيهقى : أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربى ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عفان ، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس عن أم سليم أن رسول الله ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير فقال رسول الله ﷺ : يا أم سليم ماهذا؟ فقالت : عرقك أدوف به طيبى ، لفظ مسلم * وقال أبو يعلى الموصلى فى مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس ابن غالب ، ثنا سفيان الثورى عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : يارسول الله إنى زوجت ابنتى ، وأنا أحب أن تعيننى بشىء ، قال : ماعندى شىء ولكن إذا كان غد فأتنى بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بينى و بينك أن تدق ناحية الباب ، قال فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : فخذها ، ومر ابنتك أن تغمس هذا العود فى القارورة وتطيب به ، قال فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله فى هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعرف بريح الطيب [١] كان رسول الله ﷺ طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا * قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبى المنذر عن ثابت عن أنس أن النبى ﷺ قال : « حبب إلى النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القارى عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إنما حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة * وهكذا رواه النسائى بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشى عن عفان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبى المنذر القارى البصرى عن ثابت عن أنس فذكره * وقد روى من وجه آخر بلفظ : « حبب إلى من دنيا كم ثلاث : الطيب والنساء وجعل قرة عينى فى الصلاة » وليس بمحفوظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هى من أهم شئون الآخرة والله أعلم

﴿ صفة خاتم النبوة الذى بين كتفيه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بى خالتى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن ابن أختى وجع ، فمسح رأسى ودعا لى بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحَجَلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخارى : الحجلة من حجلة الفرس الذى بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : رز الحجلة قال أبو عبد الله الرز الراء قبل الزاى [٢] * وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سماك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان المثل الشمس والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سماك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتما فى ظهر رسول الله ﷺ كانه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيدالله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس

---

(١) بياض بالاصل . (٢) فى رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفى رواية رز الحجلة أراد بالحجلة القَبَجَة تَرِزُّ كالجرادة أى تكبس ذنبها فى الأرض لتبيض .

قال : ترون هذا الشيخ ـ يعنى نفسه ـ كلت نبى الله ﷺ وأكلت معه ورأيت العلامة التى بين كتفيه وهى فى طرف نغض كتفه اليسرى كأنه جمع (بمعنى الكف المجتمع ، وقال بيده فقبضها) عليه خيلان كهيئة الثواليل * وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبدالله بن سرجس قال : رأيت رسول الله ﷺ وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة ، قال هاشم : فى نغض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها الثآليل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبدالله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة فى أنه هل هو فى نغض الكتف اليمنى أو اليسرى * وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلى ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثتهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله ﷺ وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا ، فقلت : يارسول الله غفر الله لك ، قال : ولك ، فقلت : أستغفر لك رسول الله ؟ قال نعم ولكم ، ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا قرة بن خالد ، ثنا معاوية بن قرة ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله أرنى الخاتم ، فقال : أدخل يدك ، فادخلت يدى فى جُرُبّانه فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فاذا هو على نغض كتفه مثل البيضة فما منعه ذاك أن جعل يدعو لى وإن يدى لفى جربانه * ورواه النسائى عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرة بن خالد به * وقال الأمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا سفيان عن إياد بن لقيط السدوسى عن أبى رمثة التيمى قال : خرجت مع أبى حتى أتيت رسول الله ﷺ فرأيت برأسه رَدْعَ حناء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبى : إنى طبيب أفلا أطبها لك ، قال : طبيبها الذى خلقها ، قال : وقال لأبى هذا ابنك ؟ قال : نعم قال : أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن زياد ، حدثنى أبى عن أبى ربيعة أو رمثة ، قال انطلقت مع أبى نحو النبى ﷺ ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يارسول الله إنى كأطبّ الرجال أفأعالجها لك ؟ قال : لا ، طبيبها الذى خلقها . قال البيهقى : وقال الثورى عن إياد بن لقيط فى هذا الحديث : فاذا خلف كتفيه مثل التفاحة ، وقال عاصم بن بهدلة عن أبى رمثة : فاذا فى نغض كتفه مثل بعرة البعير أو بيضة الحمامة * ثم روى البيهقى من حديث سماك بن حرب عن سلامة العجلى ، عن سلمان الفارسى ، قال : أتيت رسول الله فألقى رداءه وقال : ياسلمان انظر الى ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة * وروى يعقوب بن سفيان ، عن الحميدى ، عن يحيى بن سليم عن أبى خيثم عن سعيد ابن أبى راشد ، عن التنوخى الذى بعثه هرقل إلى رسول الله ﷺ وهو بتبوك ، فذكر الحديث كما

قدمناه فى غزوة تبوك إلى أن قال : فحل حبوته عن ظهره ثم قال : ههنا امض لما أمرت به ، قال : فجلت فى ظهره فاذا أنا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل الحجمة الضخمة [1] * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبدالله بن ميسرة ، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذى بين كتفى النبى ﷺ لحمة نابتة * وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراسانى عن غياث البكرى قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدرى بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذى كان بين كتفيه ، فقال باصبعه السبّابة هكذا لحم ناشز بين كتفيه ﷺ تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصرى فى كتابه ـ التنوير فى مولد البشير النذير ـ عن أبى عبد الله محمد بن على بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذى أنه قال: كان الخاتم الذى بين كتفى رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة مكتوب فى باطنها الله وحده ، وفى ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور * ثم قال : وهذا غريب واستنكره * قال : وقيل كان من نور ، ذكره الأمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ فى كتابه تنقل الأنوار ، وحكى أقوالا غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله فى الحكمة فى كون الخاتم كان بين كتفى رسول الله ﷺ إشارة إلى أنه لا نبى بعدك يأتى من ورائك . قال : وقيل كان على نغض كتفه لأنه يقال : هو الموضع الذى يدخل الشيطان منه إلى الانسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان * قلت : وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبى بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما » .

باب

﴿ جامع لأحاديث متفرقة وردت فى صفة رسول الله ﷺ ﴾

قد تقدم فى رواية نافع بن جبير عن على بن أبى طالب ، أنه قال : لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القعنبى وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، حدثنى إبراهيم بن محمد من ولد على ، قال : كان على إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل الممغّط ولا القصير المتردّد ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد

(١) تقدم فى الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحمحمة) فى النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (العجمة) فى التيمورية . وبمراجعة مسند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجمة) الضخمة وهى فى النسخة المصرية أيضا كذلك وفى رواية عند الامام أيضا (مثل الحجم الضخم) .

القطط ، ولا بالسبط ، كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم ، وكان فى الوجه تدوير أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد ، أجرد ذو مسربة ، شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب و إذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفا وأرحب الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وألزمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد روى هذا الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الغريب * ثم روى عن الكسائى والاصمعى وأبى عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المطهم هو الممتلىء الجسم ، والمكلثم شديد تدوير الوجه . يعنى لم يكن بالسمين الناهض ، ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك ، ولم يكن وجهه فى غاية التدوير بل فيه سهولة ، وهى أحلى عند العرب ومن يعرف ، وكان أبيض مشربا حمرة وهى أحسن اللون ، ولهذا لم يكن أمهق اللون ، والادعج هو شديد سواد الحدقة ، وجليل المشاش هو عظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ، والكتد الكاهل وما يليه من الجسد وقوله : شثن الكفين أى : غليظهما ، وتقلع فى مشيته ، أى شديد المشية ، وتقدم الكلام على الشُّكلة والشُّهلة والفرق بينهما ، والاهدب طويل أشفار العين ، وجاء فى حديث أنه كان شبح الذراعين ، يعنى غليظهما والله تعالى أعلم .

﴿ حديث أم معبد فى ذلك ﴾

قد تقدم الحديث بتمامه فى الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط الديلى ، فسألوها : هل عندها لبن أو لحم يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا ، وقالت : لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القرى ، وكانوا ممحلين فنظر إلى شاة فى كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت خلفها الجهد ، فقال : أتأذنين أن أحلبها ؟ فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله ، فذكر الحديث فى حلبه منها ما كفاهم أجمعين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملأى وكان يُربض الرهط ، فلما جاء بعلها استنكر اللبن وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة فى البيت والشاء عازب ؟ فقالت : لا والله إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، فقال : صفيه لى فوالله إنى لأراه صاحب قريش الذى تطلب فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاءة حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تعبه ثُجْلة ، ولم تُزرِ به صعلة ، قسيم وسيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صوته صحل ، أحور ، أكحل ، أزج ، أقرن ، فى عنقه سَطَع ، وفى لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، و إذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق ، فَصْل لا نَزْر ولا هَذْر ، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تشنؤه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قداً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود ، لا عابس ولا مفنِد * فقال بعلها : هـذا والله صاحب قريش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتمست أن أصحبه ، ولا جهدن إن وجـدت إلى ذلك سبيلا * قال : وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والارض يسمعونه ولا يرون من يقوله وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناس خيرِ جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبدِ
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قُصَىّ مازوى الله عنـكم ... به من فعال لا تجازى وسؤدد
سلوا أختـكم عن شاتها وإنائها ... فانـكمو إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضَرَّةُ الشاة مُزْبِد
فغادره رهنا لديها لحالب ... يدر لها فى مصدر ثم مورد

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله فى الحسن * والمقصود أن الحافظ البيهقى روى هذا الحديث من طريق عبـد الملك بن وهب المذحجى قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبى معبد الخزاعى فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بألفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوى والحافظ أبونعيم فى كتابه دلائل النبوة، قال عبدالملك :فبلغنى أن أبا معبدأسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقى أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه فى الحواشى فيما سبق ونحن نذكرهنا نـكتا من ذلك ، فقولها : ظاهر الوضاءة ، أى ظاهر الجمال ، أبلج الوجه ، أى مشرق الوجه مضيئه لم تعبه ثجلة قال أبو عبيد هو كبر البطن وقال غيره كبر الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تعبه نحلة يعنى من النحول وهو الضعف. قلت : وهذا هو الذى فسر به البيهقى الحديث والصحيح قول أبى عبيدة ، ولو قيل : إنه كبر الرأس لـكان قويا ؛ وذلك لقولها بعده : ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة : صعل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظليم ، وأما البيهقى فرواه لم تعبه نحلة يعنى من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صعلة وهو الحاصرة [١] ، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشفح [٢] ولا ناحل ، قال : ويروى لم تعبه ثجلة وهو كبر البطن ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس ، وأما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك القسيم أيضا ، والدعج شدة سواد الحـدقة ، والوطف طول أشفار العينين ، ورواه القتيبى فى أشفاره عطف وتبعه البيهقى فى ذلك . قال : ابن قتيبة ولا أعرف

(٢،١) كذا فى النسختين الحلبية والمصرية : وفى التيمورية قال : وهو الخاصرة ويريد أنه ضرب من الرجال ليس بمنتفخ ولا ناحل .

ماهذا لأنه وقع فى روايته غلط لحار فى تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفى صوته صَحَل وهو بحة يسيرة وهى أحلى فى الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصحل يوصف الظباء ، قال : ومن روى فى صوته صهل فقد غلط فان ذلك لا يكون إلا فى الخيل ولا يكون فى الانسان . قلت : وهو الذى أورده البيهقى . قال ويروى صحل ، والصواب قول أبى عبيد والله أعلم ، وأما قولها : أحور فمستغرب فى صفة النبى ﷺ وهو قبل فى العين يزينها لا يشينها كالحول ، وقولها : أكحل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد هو المتقوس الحاجبين ، قال: وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا فى صفة النبى ﷺ الا فى هذا الحديث قال : والمعروف فى صفته عليه السلام أنه أبلج الحاجبين ، فى عنقه سطع قال أبو عبيد : أى طول ، وقال غيره : نور قلت : والجمع ممكن بل متعين ، وقولها إذا صمت فعليه الوقار ، أى الهيبة عليه فى حال صمته وسكوته وإذا تكلم سما أى علا على الناس وعلاه البهاء أى فى حال كلامه حلو المنطق فصل أى فصيح بليغ يفصل الكلام ويبينه ، لا نزر ولا هذر ، أى لا قليل ولا كثير ، كأن منطقه خرزات نظم ، يعنى الذى من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، أى هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يعظمونه ويخدمونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمته فى نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعابس أى ليس يعبس ، ولا يفند أحدا أى يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه

﴿ حديث هند بن أبى هالة فى ذلك ﴾

وهند هذا هو ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال يعقوب بن سفيان الفسوى الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأنصارى المصرى وأبو غسان مالك ابن إسمعيل الهندى قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى ، قال : حدثنى رجل بمكة عن ابن لأبى هالة التميمى عن الحسن بن على قال: سألت خالى هند بن أبى هالة ـ وكان وصافا ـ عن حلية رسول الله ﷺ ـ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به ـ فقال : كان رسول الله ﷺ فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء ـ يعنى الفضة ـ معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين

المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط الغضب شثن الكفين والقدمين سابل الاطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قلت : صف لى منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر له ، وفى رواية : لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام * قال الحسن فكتمتها الحسن بن على زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقنى اليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسن : سألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه مأذون له فى ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءا لله وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا ، وكان من سيرته فى جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وأخبارهم بالذى ينبغى ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته ؛ فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه زوارا ولا يفترقون إلا عن ذَواق وفى رواية ولا يتفرقون الا عن ذوق ، ويخرجون أدلة يعنى فقهاء . قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه الا بما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم

نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال : كان رسول الله ﷺ لايجلس ولا يقوم الا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أوقاومه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤبن فيه الحُرَم ، ولا تُنْثَى فلتاتُه ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسألته عن سيرته فى جلسائه فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه [راجيه] (١) ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته حتى ان كان أصحابه يستحلبونه (٢) فى المنطق ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه ، ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام . قال فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكر . فأما تقديره ففى تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له ﷺ الحلم والصبر فكان لا يغضبه شئ ولا يستفزه ، وجمع له الحذر فى أربع : أخذه بالحسنى ، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ * وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذى رحمه الله فى كتاب شمائل رسول الله ﷺ عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبدالرحمن العجلى حدثنى رجل من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن على قال : سألت خالى فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل عن أبى عبد الله الحاكم النيسابورى لفظا وقراءة عليه : أنا أبو محمد الحسن (٣) محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن على بن أبى طالب العقيقى صاحب كتاب النسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثنى على

---

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) فى التيمورية « يستحلونه » . (٣) كذا .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن على بن الحسين بن على عن أبيه محمد بن على بن الحسين قال : قال الحسن سألت خالى هند بن أبى هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى رحمه الله فى كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقين : وروى إسماعيل بن مسلم بن قعنب القعنبى عن إسحاق بن صالح المخزومى عن يعقوب التيمى عن عبد الله ابن عباس أنه قال لهند بن أبى هالة - وكان وصافا لرسول الله - : صف لنا رسول الله ﷺ فذكر بعض هذا الحديث ، وقد روى الحافظ البيهقى من طريق صبيح بن عبد الله الفرغانى وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثا مطولا فى صفة النبى ﷺ قريبا من حديث هند بن أبى هالة . وسرده البيهقى بتمامه وفى أثنائه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم * وروى البخارى عن أبى عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن أبى مليكة عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر العصر بعد موت النبى ﷺ بليال فخرج هو وعلى يمشيان ، فاذا الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، قال فاحتمله أبو بكر على كاهله وجعل يقول : يابأبى ، شبه النبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك منهما رضى الله عنهما وقال البخارى : ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا إسماعيل عن أبى جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن على يشبهه * وروى البيهقى عن أبى على الروذبارى عن عبد الله بن جعفر بن شوذب الواسطى عن شعيب بن أيوب الصريفينى عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن هانئ عن على رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

باب

﴿ ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ ﴾

قد قدمنا طيب أصله ومحتده ، وطهارة نسبه ومولده ، وقد قال الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » . وقال البخارى : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا بعد قرن حتى كنت من القرن الذى كنت فيه » * وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى قريشا من بنى إسماعيل ، واصطفى بنى هاشم من قريش ، واصطفانى من بنى هاشم » وقال الله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم » * قال العوفى عن ابن عباس : فى قوله تعالى - وإنك لعلى خلق عظيم -

يعنى - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدب عظيم * وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين فقلت : أخبرينى عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن * وقد روى الامام أحمد عن إسماعيل بن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصرى قال : وسئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن ابن مهدى والنسائى من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن * ومعنى هذا أنه عليه السلام مهما أمره به القرآن امتثله ، ومهما نهاه عنه تركه . هذا ماجبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التى لم يكن أحد من البشر ولا يكون على أجمل منها ، وشرع له الدين العظيم الذى لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين فلا رسول بعده ولا نبى ﷺ ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق الكاملة ما لا يحد ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبدالرحمن ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيدالله عن أبى إدريس الخولانى عن أبى الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه * وقال البيهقى : أنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، أنا قيس بن أنيف ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران عن زيد بن بابنوس [١] قال : قلنا لعائشة يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ [٢] ثم قالت أتقرأ سورة المؤمنون إقرأ قد أفلح المؤمنون إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ * وهكذا رواه النسائى عن قتيبة * وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير فى قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » . قال : أمر رسول الله ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه فقال : وإنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق * وتقدم ما رواه البخارى من حديث أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسن الناس خلقا * وقال مالك عن الزهرى

---

(١) كذا (٢) كذا وفيه سقط لعله كلمة « القرآن » .

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها * ورواه البخارى ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبى كريب عن أبى أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ماضرب رسول الله ﷺ بيده شيئا قط لاعبداً ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولا نيل منه شئ فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادما له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثما ، فاذا كان إثما كان أبعد الناس من الاثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا شعبة عن أبى إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجَدلى يقول : سمعت عائشة وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا فى الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو و يصفح ، أو قال يعفو و يغفر . شك أبو داود * ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن على قالا : ثنا ابن أبى ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله قال : كان يقبل جميعا و يدبر جميعا بأبى وأمى لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الاسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخارى : ثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عبدالله بن عمرو قال : لم يكن النبى ﷺ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقد روى البخارى من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله موصوف فى التوراة بما هو موصوف فى القرآن ، « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى و رسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو و يصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله و يفتح أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار * وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبدالله بن أبى عتبة عن أبى سعيد قال : كان النبى ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها * حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله و إذا كره شيئا عرف ذلك فى وجهه ، و رواه مسلم من حديث شعبة * وقال الامام أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا فليح عن هلال بن على عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله ﷺ

سبابا ولا لعانا ولا فاحشا ، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة : ماله تربت جبينه . ورواه البخارى عن محمد بن سنان عن فليح * وفى الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عرى فى عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه بحراً ، أو إنه لبحر ، قال وكان فرساً يبطأ * ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبى شيبة ، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرسا لأبى طلحة يقال له مندوب فركبه فقال : مارأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ * وقال أبو إسحاق السبيعى عن حارثة بن مضرب عن على بن أبى طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس بأسا * رواه أحمد والبيهقى * وتقدم فى غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فر جمهور أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بغلته وهو ينوّه باسمه الشريف يقول : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحور الأعداء . وهذا فى غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه * وفى صحيح مسلم من حديث إسماعيل ابن عُلَيّة عن عبد العزيز عن أنس قال : لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بنا إلى رسول الله فقال : يارسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : فخدمته فى السفر والحضر ، والله ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشئ لم أصنعه لمَ لمْ تصنع هذا هكذا ؟ * وله من حديث سعيد بن أبى بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله تسع سنين فما أعلمه قال لى قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب على شيئا قط * وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلنى يوما لحاجة فقلت : والله لا أذهب — وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به رسول الله ﷺ — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق فاذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت : نعم أنا أذهب يارسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشئ صنعته لم صنعت كذا وكذا أو لشئ تركته هلا فعلت كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما أمرنى بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامنى ، وإن لامنى أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر — أو قال قضى — أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن على بن ثابت عن جعفر هو ابن برقان عن عمران البصرى وهو القصير عن أنس فذكره ، تفرد به الامام أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبى ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا وكان لى أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيما ، قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : أبا عمير ما فعل النغير ، قال نغر كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط الذى تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصلى بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل * وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبى التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه * وثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سَلْمٌ العلوى ، سمعت أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها قال فلما قام قال : لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحداً بشئ يكرهه * وقد رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل ، والنسائى فى اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلوى البصرى . قال أبو داود : وليس من ولد على بن أبى طالب ، وكان يبصر فى النجوم ، وقد شهد عند عدى بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته * وقال أبو داود : ثنا عثمان ابن أبى شيبة ، ثنا يحيى بن عبدالحميد الحمانى ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ إذا بلغه عن رجل شئ لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا * وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : لا يبلغنى أحد عن أحد شيئا ، إنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر * وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشى مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذ بردائه جبذاً شديداً حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ فاذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يامحمد مرْ لى من مال الله الذى عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء . أخرجاه من حديث مالك * وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الحباب ، أخبرنى محمد ابن هلال القرشى عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله ﷺ فى المسجد فلما قام قمنا معه فجاء أعرابى فقال : اعطنى يامحمد ، فقال : لا وأستغفر الله ، فجذبه بحجزته فخدشه ، قال : فهموا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستغفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائى وابن ماجه من طرق عن محمد بن هلال بن أبى هلال مولى بنى كعب عن أبيه عن أبى هريرة بنحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبدالله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله ﷺ ويأتمنه وأنه عقد

له عقـداً وألقاه فى بئر فصرع ذلك رسول الله ﷺ فأتاه ملـكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهى فى بئر فلان ، ولقد اصفرّ الماء من شدة عقده ، فأرسل النبى ﷺ فاستخرج العقد ، فوجد الماء قد اصفرّ فحل العقد ونام النبى ﷺ . فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبى ﷺ فما رأيته فى وجه النبى ﷺ حتى مات * قلت والمشهور فى الصحيح : أن لبيد بن الأعصم اليهودى هو الذى سحر النبى ﷺ فى مشط ومُشاقة فى جف طَلْعة ذَكر تحت بئر ذَرْوان ، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتى المعوذتين ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقـد ذلك الذى سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة ، وقد بسطنا ذلك فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم * وقال يعقوب بن سـفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى ، ثنا زيد العمى عن أنس ابن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنـه حتى يكون الرجل ينصرف عنـه ، ولا يرى مقدما ركبتيه بين يدى جليس له * ورواه الترمذى وابن ماجه من حـديث عمران بن زيد الثعلبى أبى يحيى الطويل الـكوفى عن زيد بن الحوارى العمى عن أنس به * وقال أبو داود : ثنا أحمد بن منيع ، ثنا أبو قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال : ما رأيت رجلا قط التقم أذن النبى ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه ، ومارأيت رسول الله آخذاً بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده . تفرد به أبو داود * قال الامام أحمد : وحدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : ثنا شعبة قال ابن جعفر فى حديثه قال : سمعت على بن يزيد قال قال : أنس بن مالك ان كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجئ فتأخذ بيـد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت * ورواه ابن ماجه من حديث شعبة ، وقال الامام أحمد : ثنا هشيم ، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال : إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به فى حاجتها * وقد رواه البخارى فى كتاب الادب من صحيحه معلقا فقال : وقال محمـد بن عيسى هو ابن الطباع : ثنا هشيم فذكره * وقال الطبرانى : ثنا أبو شعيب الحرانى ، ثنا يحيى بن عبـد الله البابلتى ، ثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عطاء بن أبى رباح ، سمعت ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ رأى صاحب بزّ فاشترى منه قميصا بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار فقال : يارسول الله اكسنى قميصا كساك الله من ثياب الجنـة فنزع القميص فـكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الحانوت فاشترى منه قميصا بأربعة دراهم وبقى معه درهمان ، فاذا هو بجارية فى الطريق تبكى فقال : مايبكيك ؟ فقالت : يارسول الله دفع إلىّ أهلى درهمين أشترى بهما دقيقا فهلـكا ، فدفع إليها رسول الله الدرهمين الباقيين ثم انقلب وهى تبـكى فدعاها فقال ما يبـكيك وقـد أخذت الدرهمين ؟ فقالت : أخاف أن

يضربونى ، فمشى معها إلى أهلها فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فثلث فردوا ، فقال : أسمعتم أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا ، فقال : أشفقت هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هى حرة لوجه الله لممشاك معها ، فبشرهم رسول الله بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله فى العشرة : كسا الله نبيه قميصا ورجلا من الانصار قميصا وأعتق الله منها رقبة وأحمد الله هو الذى رزقنا هـذا بقدرته * هكذا رواه الطبرانى وفى إسـناده أيوب بن نهيك الحلبى وقـد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعـة منـكر الحديث ، وقال الأزدى متروك * وقال الامام أحمـد ؛ ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان فى عقلها شئ فقالت : يارسول الله إن لى حاجـة ، فقال : يا أم فلان انظرى أى الطرق شئت فقام معها يناجيها حتى قضت حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : ماعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه * وقال الثورى عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفى [1] عن جابر قال : أتانا رسول الله فى منزلنا فذبحنا له شاة فقال : كأنهم علموا أنا نحب اللحم الحديث ، وقال محمد بن إسحاق عن يعقوب ابن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود فى كتاب الادب من سننه من حديث محمد بن إسحاق به * وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شعيب ، ثنا عبدالله بن إبراهيم ، ثنا إسحاق بن محمد الانصارى عن ربيح بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى بيده * ورواه البزار فى مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه واحتبى بيـديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبـد الرحمن بن حسان العنبرى ، حـدثنى جدتاى صفية ودحيبة ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكانتا ربيبتى قيلة بنت مخرمة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله ﷺ وهو قاعد القرفصاء قالت : فلما رأيت رسول الله المتخشع فى الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذى فى الشمائل وفى الجامع عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبدالله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه الطبرانى بتمامه فى معجمه الـكبير * وقال البخارى : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سـفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسـول الله ﷺ : كان يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاه . قال البخارى : وقال الليث : حدثنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :

(١) لعله شقيق الـكوفى ، وهو شقيق بن سلمة الاسدى أبو وائل الـكوفى أحد سادة التابعين ، وقد أخذ عنه الاسود بن قيس .

ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتى يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعنى ذلك وكنت أسبّح فقام قبل أن أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم * وقد رواه أحمد عن على بن إسحاق ، ومسلم عن حرملة ، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به ، وفى روايتهم : ألا أعجبك من أبى هريرة فذكرت نحوه * وقال الامام أحمد :حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : كان كلام النبى ﷺ فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا * وقد رواه أبو داود عن ابن أبى شيبة عن وكيع * وقال أبو يعلى: ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا عبد الله بن مسعر ، حدثنى شيخ أنه سمع جابر بن عبدالله ـ أو ابن عمر ـ يقول :كان فى كلام النبى ﷺ ترتيل أو ترسيل * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة رددها ثلاثا و إذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا ، ورواه البخارى من حديث عبد الصمد * وقال أحمد : ثنا أبو سعيد بن أبى مريم ، ثنا عبد الله بن المثنى ، سمعت ثمامة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبى ﷺ :كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ، وكان يستأذن ثلاثا وجاء فى الحديث الذى رواه الترمذى عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ، ثم قال الترمذى حسن صحيح غريب * وفى الصحيح أنه قال ؛ أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا * قال الامام أحمد حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، و بينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى ، وهكذا رواه البخارى من حديث الليث * وقال أحمد:حدثنا إسحاق بن عيسى ،ثنا ابن لهيعة عن عبدالرحمن الأعرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، و بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وقال أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، و بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتُلَّت فى يدى ، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبت فى الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحرث ، حدثنى أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم * وقال الترمذى:ثنا قتيبة ،ثنا ابن لهيعة عن عبدالله بن المغيرة عن عبدالله بن الحرث بن جزء قال : ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ * ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبدالله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما، ثم قال صحيح * وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى، ثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس النبى ﷺ ؟ قال : نعم كان قليل الصمت، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشئ من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، أنا أبو عبد الرحمن المقرى، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبى الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد - يعنى ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحى بعث إلىّ فآتيه فأكتب الوحى وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا نحدثكم عنه * ورواه الترمذى فى الشمائل عن عباس الدورى عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرى به بنحوه

﴿ ذكر كرمه عليه السلام ﴾

تقدم ما أخرجاه فى الصحيحين من طريق الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحى فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة، وهذا التشبيه فى غاية ما يكون من البلاغة فى تشبيهه الكرم بالريح المرسلة فى عمومها وتواترها وعدم انقطاعها * وفى الصحيحين من حديث سفيان بن سعيد الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا * وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يسأل شيئا على الاسلام إلا أعطاه، قال فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة، قال : فرجع إلى قومه فقال : ياقوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد * وقال أحمد : ثنا عفان، ثنا حماد، ثنا ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبى ﷺ فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال : ياقوم اسلموا ؛ فان محمدا يعطى عطاء ما يخاف الفاقة، فان كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا، فما يمسى حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفى القلوب فى الاسلام ، ويتألف آخرين ليدخلوا فى الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة فى المؤلفة ، ومع هذا لم يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئا ، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألفه على الاسلام ، وترك أولئك لما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير ، وقال مسليا لمن سأل عن وجه الحكمة فى هذه القسمة لمن عتب من جماعة الأنصار : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحالكم ؟ قالوا : رضينا يارسول الله * وهكذا أعطى عمه العباس بعد ما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه فى المسجد وجاء العباس فقال : يارسول الله اعطنى فقد فاديت نفسى يوم بدر وفاديت عقيلا ، فقال : خذ ، فنزع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليقله فلم يقدر فقال لرسول الله : ارفعه على ، قال : لا أفعل ، فقال : مر بعضهم ليرفعه على ، فقال : لا ، فوضع منه شيئا ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقى وخرج به من المسجد ورسول الله ﷺ يتبعه بصره عجبا من حرصه * قلت : وقد كان العباس رضى الله عنه رجلا شديدا طويلا نبيلا ، فأقل ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفا والله أعلم * وقد ذكره البخارى فى صحيحه فى مواضع معلقا بصيغة الجزم وهذا يورد فى مناقب العباس لقوله تعالى : « يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم » * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وأشجع الناس ، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله ﷺ المجبول على أكمل الصفات ، الواثق بما فى يدى الله عز وجل ، الذى أنزل الله عليه فى محكم كتابه العزيز : « وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض » الآية * وقال تعالى : « وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدوق فى الوعد والمقال : « أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا » وهو القائل عليه السلام « مامن يوم تصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا » وفى الحديث الآخر أنه قال لعائشة : لا توعى فيوعى الله عليك ، ولا توكى فيوكى الله عليك * وفى الصحيح أنه عليه السلام قال : يقول الله تعالى : « ابن آدم أنفق أنفق عليك » فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس ، وهو المتوكل الذى لا أعظم منه فى توكله ، الواثق برزق الله ونصره ، المستعين بربه فى جميع أمره ؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل هجرته ، ملجأ الفقراء والأرامل ، والأيتام والضعفاء ، والمساكين ، كما قال عمه أبو طالب فيما قدمناه من القصيدة المشهورة

وما ترك قوم لا أبالك سيدا   يحوط الذمار غير ذرب موكل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم   فهم عنده فى نعمة وفواضل

ومن تواضعه ماروى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائى ـ وحميد عن أنس ـ أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : ياسيدنا وابن سيدنا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله ما أحب أن ترفعونى فوق مارفعنى الله * وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله لا تطرُونى كما أطرت النصارى عيسى بنَ مريم ، فانما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى عن شعبة ، حدثنى الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى أهله ؟ قالت : كان فى مهنة أهله ، فاذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة * وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالا : حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان النبى ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون فى مهنة أهله ، فاذا حضرت الصلاة خرج فصلى * ورواه البخارى عن آدم عن شعبة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبدة ، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال : سئلت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى بيته ؟ قالت : كان يرقع الثوب ويخصف النعل ونحو هذا ، وهذا منقطع من هذا الوجه * وقد قال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهرى عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال : سأل رجل عائشة هل كان رسول الله ﷺ يعمل فى بيته ؟ قالت : نعم ، كان يخصف نعله ، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم فى بيته * رواه البيهقى فاتصل الاسناد * وقال البيهقى : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحترى ـ إملاء ـ حدثنا محمد بن إسماعيل السلمى ، حدثنا ابن صالح ، حدثنى معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت : قلت لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ فى بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر ، يفلى ثوبه ويحلب شاته ، ويخدم نفسه * ورواه الترمذى فى الشمائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت : قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله ﷺ فى بيته الحديث * وروى ابن عساكر من طريق أبى أسامة عن حارثة بن محمد الأنصارى عن عمرة قالت : قلت لعائشة : كيف كان رسول الله ﷺ فى أهله ؟ قالت : كان ألين الناس ، وأكرم الناس ، وكان ضحاكا بساما * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا شعبة ، حدثنى مسلم أبو عبد الله الأعور ، سمع أنسا يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ، ويركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويجيب دعوة المملوك ، ولو رأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف *

وفى الترمذى وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ — إملاء — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الآدمى القارى ببغداد ، ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، ثنا على بن الحسين ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستنكف أن يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم * ورواه النسائى عن محمد بن عبد العزيز عن أبى زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعى البصرى عن ابن أبى أوفى بنحوه * وقال البيهقى : أنا أبو عبدالله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالرى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبى بردة عن أبى موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعتقل الشاة ، ويأتى مراعاة الضيف (١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه وإسناده جيد * وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبى فديك عن موسى بن يعقوب الربعى عن سهل مولى عتبة ، أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان فى حجر عمه ، وأنه قال : قرأت يوما فى مصحف (٢) لعمى ، فاذا فيه ورقة بغير الخط وإذا فيها نعت محمد ﷺ : لا قصير ولا طويل أبيض ذو ضفيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد . قال : فلما جاء عمى ورآنى قد قرأتها ضربنى وقال : مالك وفتح هذه ، فقلت : إن فيها نعت أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد * وقال الامام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب عن عمرو عن سعيد عن أنس قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علية به * وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [قال] سمعت عمتى تحدث عن عمها قال : بينا أنا أمشى بالمدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارفع إزارك فانه أنقى وأبقى ، [فنظرت] فاذا هو رسول الله ، فقلت : يارسول إنما هى بردة ملحاء ، قال : أمالك فىّ أسوة ؟ فاذا إزاره إلى نصف ساقيه * ثم قال : ثنا سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كان عثمان بن عفان متزراً إلى أنصاف ساقيه قال : هكذا كانت أزرة صاحبى ﷺ * وقال أيضا :

---

(١) كذا فى النسخ التى بأيدينا . (٢) كذا فى التيمورية ، وفى نسخة دار الكتب المصرية . « فى مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الربيع بن صبيح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر القناع ، كأن ثوبه ثوب زيات ، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم * وروى البخارى عن على بن الجعد عن شعبة عن يسار أبى الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ مرّ على صبيان يلعبون فسلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

﴿ ذكر مزاحه عليه السلام ﴾

وقال ابن لهيعة : حدثنى عمارة بن غزية عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع صبى * وقد تقدم حديثه فى ملاعبته أخاه أبا عمير ، وقوله أبا عمير ما فعل النغير ، يذكره بموت نغر كان يلعب به ليخرجه [١] بذلك كما جرت به عادة الناس من المداعبة مع الأطفال الصغار * وقال الامام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبى ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ : إنا حاملوك على ولد ناقة ، فقال : يارسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الابل إلا النوق ؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذى عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله الواسطى الطحان به ، وقال الترمذى صحيح غريب * وقال أبو داود فى هذا الباب : ثنا يحيى بن معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبى إسحاق عن أبى إسحاق عن العيزار بن حرب ، عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبى ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا على رسول الله ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! ، فجعل النبى ﷺ يحجزه وخرج أبو بكر مغضبا ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيتينى أنقذتك من الرجل ؟ فمكث أبو بكر أياما ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما : أدخلانى فى سلمكما كما أدخلتمانى فى حربكما ، فقال رسول الله ﷺ : قد فعلنا قد فعلنا * وقال أبو داود : ثنا مؤمل بن الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن العلاء عن بشر بن عبيد الله عن أبى إدريس الخولانى عن عوف بن مالك الأشجعى قال : أتيت رسول الله فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم فسلمت فرد وقال : ادخل ، فقلت: أكلى يارسول الله فقال : كلك ، فدخلت * وحدثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد ابن عثمان بن أبى العاملة إنما قال أدخل كلى من صغر القبة * ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدى ، ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال : قال لى رسول الله ﷺ ياذا الأذنين * قلت : ومن هذا القبيل مارواه الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدى النبى ﷺ الهدية من البادية ، فيجهزه النبى ﷺ إذا أراد أن يخرج ،

(١) كذا بالتيمورية ونسخة دار الكتب . ولعلها : ليمازحه .

فقال رسول الله : إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلا دميا فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلنى ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبى ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبى ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : من يشترى العبد فقال : يارسول الله إذن والله تجدنى كاسدا ، فقال رسول الله ﷺ لكن عند الله لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غال * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه الا الترمذى فى الشمائل عن إسحق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه ابن حبان فى صحيحه عن [1]

ومن هذا القبيل ما رواه البخارى من صحيحه أن رجلا كان يقال له عبد الله ـ و يلقب حمارا ـ وكان يضحك النبى ﷺ ، وكان يؤتى به فى الشراب ، فجئ به يوما فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنه فانه يحب الله و رسوله » * ومن هذا ما قال الامام أحمد : ثنا حجاج، حدثنى شعبة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان فى مسير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق ، قال : فكان نساؤه يتقدمن بين يديه ، فقال : يا أنجشة و يحك ، ارفق بالقوارير* وهذا الحديث فى الصحيحين عن أنس ، قال : كان للنبى ﷺ حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة ، فحدا فأعنقت الابل ، فقال رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير ، ومعنى القوارير النساء وهى كلمة دعابة صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ، ووقع فى بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذى قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الامام أحمد : ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل ـ يعنى عبد الله بن عقيل الثقفى ـ به ، حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت : حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثا ، فقالت امرأة منهن: يارسول الله كان الحديث حديث خرافة ، فقال رسول الله ﷺ : أتدرين ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن فى الجاهلية ، فمكث فيهم دهرا طويلا ، ثم ردوه إلى الانس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة * وقد رواه الترمذى فى الشمائل عن الحسن بن الصباح البزار عن أبى النضر هاشم بن القاسم به * قلت : وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله أعلم * وقال الترمذى فى باب خراج النبى ﷺ من كتابه الشمائل : ثنا عبد بن حميد ، ثنا مصعب بن المقدام ، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

(١) بياض بنسخة دار الكتب المصرية ، وفى التيمورية إلى قوله « ورواه ابن حبان فى صحيحه » وليس فيها بياض .

قال : أتت عجوز النبي ﷺ فقالت : يارسول الله ادع لى أن يدخلنى الله الجنة ، قال : يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولت العجوز تبكى ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز فان الله تعالى يقول « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » وهذا مرسل من هذا الوجه * وقال الترمذى : ثنا عباس ابن محمد الدورى ، ثنا على بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قالوا يارسول الله إنك تداعبنا ، قال : إنى لا أقول إلا حقا . تداعبنا ــ يعنى تمازحنا ــ وهكذا رواه الترمذى فى جامعه فى باب البر بهذا الاسناد ثم قال : وهذا حديث مرسل حسن *

﴿ باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار وإقباله واجتهاده وعمله لدار القرار ﴾

قال الله تعالى : « ولا تمدنَّ عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » وقال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبعَ هواه وكان أمره فُرطا » وقال تعالى : « فأعرضْ عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم » وقال : « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » والآيات فى هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثنى أبو العباس حيوة بن شريح ، أنا بقية عن الزبيدى عن الزهرى عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكا من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إن الله يخيرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون ملكا نبيا » فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبدا نبيا ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقى الله عز وجل * وهكذا رواه البخارى فى التاريخ عن حيوة بن شريح ، وأخرجه النسائى عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به ، وأصل هذا الحديث فى الصحيح بنحو من هذا اللفظ * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة ــ ولا أعلمه الا عن أبى هريرة ــ قال : جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء ، فاذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يامحمد أرسلنى إليك ربك : أفملكا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا * هكذا وجدته بالنسخة التى عندى بالمسند مقتصرا وهو من إفراده من هذا الوجه * وثبت فى الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب فى حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن فى علية ، فلما دخل عليه عمر فى تلك العلية فاذا

ليس فيها سوى صبرة من قرظ ، وأهبة معلقة ، وصبرة من شعير ، و إذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثر فى جنبه ، فهملت عينا عمر ، فقال : مالك ، فقلت : يارسول الله أنت صفوة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ، فجلس محمراً وجهه فقال : أوفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا . وفى رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فقلت : بلى يارسول الله ، قال : فاحمد الله عزوجل ، ثم لما انقضى الشهر أمره الله عزوجل أن يخير أزواجه وأنزل عليه قوله : « يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا و إن كنتن تردن الله و رسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما » . وقد ذكرنا هذا مبسوطا فى كتابنا التفسير وأنه بدأ بعائشة ، فقال لها : إنى ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لاتعجلى حتى تستأمرى أبويك ، وتلا عليها هذه الآية ، قالت : فقلت أفى هذا أستأمر أبوى ؟ فانى أختار الله و رسوله والدار الآخرة ، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام ورضى عنهن * وقال مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مَرْمول بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، ودخل عليه عمر و ناس من الصحابة فانحرف رسول الله انحرافة ، فرأى عمر أثر الشريط فى جنبه فبكى ، فقال له : مايبكيك ياعمر ؟ قال : ومالى لا أبكى وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت على الحال الذى أرى ، فقال : ياعمر ، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال : هو كذلك . هكذا رواه البيهقى * وقال الامام أحمد : [حدثنا أبو النضر] ثنا مبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فانحرف رسول الله انحرافة فلم ير عمر بين جنبه و بين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ، فبكى عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : مايبكيك ياعمر ؟ قال : والله ما أبكى ألا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان فى الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يارسول الله فى المكان الذى أرى ، فقال رسول الله : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال فانه كذلك * وقال أبو داود الطيالسى ثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة بن مسعود قال : اضطجع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجلده ، فجعلت أمسحه وأقول بأبى أنت وأمى ألا آذنتنا فنبسط لك شيئا يقيك منه تنام عليه ؟ فقال : مالى وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبى داود الطيالسى به . وأخرجه الترمذى عن موسى بن عبد الرحمن الكندى عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودى به . وقال الترمذى حسن صحيح * وقد رواه الامام أحمد من حديث ابن عباس ، فقال :

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر فى جنبه ، فقال : يارسول الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها * تفرد به أحمد * وفى صحيح البخارى من حديث الزهرى عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبى هريرة أن رسول الله قال : لو أن لى مثل أحد ذهبا ما سرّنى أن تأتى علىّ ثلاث ليال وعندى منه شئ إلا شئ أرصده لدين * وفى الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا * فأما الحديث الذى رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين ، فانه حديث ضعيف لايثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوى وهو ضعيف جداً والله أعلم * وقد رواه الترمذى من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفى ، ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفى ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة ، فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ياعائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة. ياعائشة حُبّى المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة * ثم قال هذا حديث غريب * قلت : وفى إسناده ضعف وفى متنه نكارة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [قال:حد] ثنا أبوعبدالرحمن - يعنى - عبد الله ابن دينار عن أبى حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النبى بعينه - يعنى الحُوّارَى - فقال له ما رأى رسول الله النقى بعينه حتى لقى الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : ننفخه فيطير [منه] ماطار * وهكذا رواه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نذريه ونعجنه ، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبى حازم . قلت : وقد رواه البخارى عن سعيد بن أبى مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدنى عن أبى حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخارى أيضا والنسائى عن شيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبى حازم عن سهل به ، وقال الترمذى : حدثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن أبى بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب * وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثنى أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذى نفس أبى هريرة بيده ما شبع نبى الله وأهله ثلاثة

أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن كيسان * وفى الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ماشبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بُر حتى مضى لسبيله * وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ماشبع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض وما رفع من مائدته كسرة قط حتى قبض * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع الغزال عن كردوس عن عائشة قالت : قد مضى رسول الله لسبيله وماشبع أهله ثلاثة أيام من طعام بُر * وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبى سهل عن سليمان بن رومان - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذى بعث محمداً بالحق مارأى منخلا ولا أكل خبزاً منخولا منذ بعثه الله [عز وجل] إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول أف * تفرد به أحمد من هذا الوجه * وروى البخارى عن محمد بن كثير عن الثورى عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوما فنأكله ، قلت : ولم تفعلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ماشبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله عز وجل * وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرنى أبى عن عائشة قالت كان يأتى على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه ناراً ليس إلا التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم * وفى الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بلبن منائحهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن * ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عنها بنحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف ، عن أبى حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد فى بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار ، قال قلت : ياخالة على أى شئ كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التمر والماء تفرد به أحمد *وقال أبو داود الطيالسى عن شعبة عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا بهز ، ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبى بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت : أمسك رسول الله ﷺ وقطعت قالت - تقول للذى تحدثه - هذا على غير مصباح وفى رواية لو كان عندنا مصباح لأتدمنا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتى على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزا ولا يطبخون قدرا ، وقد رواه أيضا عن بهز بن أسد عن سليمان بن

المغيرة ، وفى رواية شهرين تفرد به أحمـد * وقال الامام أحمد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد — هو ابن أبى سـعيد — عن أبى هريرة قال : كان يمر بآل رسول الله هـلال ثم هلال لا يوقدون فى بيوتهم النار لا بخبز ولا بطبخ ، قالوا : بأى شئ كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منائح يرسلون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به أحمد * وفى صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحجبى عن أمه عن عائشة قالت : توفى رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء * وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سـعيد ، ثنا على بن مسهر عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ يوما بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال : (الحمد لله) ما دخل بطنى طعام سخن منذ كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفرانى عن أنس بن مالك أن فاطمة ناولت رسول الله ﷺ كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد * وروى الامام أحمـد عن عفان والترمذى وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدى الكوفى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يبيت الليالى المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد * وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا عبـد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن محمد بن أبى يحيى الأسلمى عن يزيد عن أبى أمية الأعور عن أبى يوسف بن عبـد الله بن سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز ال] شعير فوضع عليها تمرة ، وقال : هـذه إدام هذه وأكل * وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله الحلو البارد * وروى البخارى من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعـلم رسول الله ﷺ رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطا بعينه قط * وفى رواية له عنه أيضا : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق ، فقلت لأنس : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على [هذه] السفر * وله من حـديث قتادة أيضا عن أنس أنه مشى إلى رسول الله صـلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخة ولقد رهن درعه من يهودى فأخـذ لأهله شـعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَف * ورواه الترمذى فى الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن عفان ، وهذا الاسـناد على شرط الشيخين * وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا شـعبة عن سماك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله ﷺ يلتوى من الجوع ما يجد من الدّقل ما يملأ بطنه ، وأخرجه مسلم من حديث شعبة * وفى الصحيح أن أبا طلحة قال : يا أم سليم ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه الجوع ، وسيأتى الحديث فى دلائل النبوة وفى قصة أبى الهيثم بن التيهان : أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ، فقال : ما أخرجكما ؟ فقالا : الجوع ، فقال : والذى نفسى بيده لقد أخرجنى الذى أخرجكما ، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطبا وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد ، وقال رسول الله ﷺ : هذا من النعيم الذى تسألون عنه * وقال الترمذى : ثنا عبد الله بن أبى زياد ، ثنا سيار ، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبى منصور عن أنس عن أبى طلحة قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر ، فرفع رسول الله ﷺ [عن بطنه] عن حجرين ، ثم قال غريب * وثبت فى الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت : كان من أدم حشوه ليف * وقال الحسن بن عرفة : ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجالد بن سعيد عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية ، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف ، فدخل على رسول الله فقال : ما هذا ياعائشة ؟ قالت : قلت يارسول الله : فلانة الأنصارية دخلت علىّ فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا فقال : رُدّيه قالت : فلم أرده وأعجبنى أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت : فقال رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة * وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى ، ثنا عبد الله بن مهدى ، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله ﷺ فى بيتك ؟ قالت : من أدم حشوه ليف ، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله ﷺ ؟ قالت : مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له ، فثنيناه له بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال « ما فرشتم لى الليلة ؟ قالت : قلنا هو فراشك الا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك ، قال : ردوه لحالته الاولى ، فانه منعتنى وطأته صلاتى الليلة *[وقال الطبرانى : حدثنا محمد بن أبان الأصبهانى ، حدثنا محمد بن عبادة الواسطى ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة عن حكيم بن حزام قال : خرجت إلى اليمن فابتعت حلة ذى يزن فأهديتها إلى النبى ﷺ فردها ، فبعتها فاشتراها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهى عليه فما رأيت شيئا أحسن منه فيها ، فما ملكت نفسى أن قلت :

ما ينظر الحكام بالفضل بعدما   بدا واضحٌ من غرّة وحُجُول

إذا قايسوه الجدَّ أربَى عليهم   بمستفرع ما الذُّباب سَجيـل

فسمعها النبى ﷺ فالتفت إلىَّ يتبسم ثم دخـل فـكساها أسامة بن زيد] (١) * وقال الامام أحمد : حدثنى [حسين بن] على عن زائدة عن عبدالملك بن عمير [قال : حدثنى] ربعى بن خراش عن أم سلمة قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه ، قالت : فحسبت ذلك من وجع ، فقلت : يارسول الله أراك ساهم الوجه ، أفمن وجع ؟ فقال : لا ، ولـكن الدنانير السبعة التى أتينا بها [أمس أمسينا] ولم ننفقها نسيتها فى خصم الفراش » . تفرد به أحمد * وقال الامام أحمـد : ثنا أبو سلمة ، [قال : أنا بكر] بن مضر ، ثنا موسى بن جبير عن أبى أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة ابن الزبير يوما على عائشة فقالت : لو رأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم فى مرض مرضه ؟ قالت : وكان له عندى ستة دنانير ، قال موسى أو سبعة ، قالت : فأمرنى رسول الله ﷺ أن أفرقها ، قالت : فشغلنى وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألنى عنها فقال : مافعلت الستة ؟ قال : أو السبعة ، قالت : لا والله لقـد شغلنى عنها وجعك ، قالت : فدعا بها ثم صفها فى كفه ، فقال : ماظن نبى الله لو لقى الله وهذه عنده . تفرد به أحمد * وقال قتيبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئا لغـد * وهذا الحديث فى الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر شيئا لغـد مما يسرع إليـه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت فى الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فـكان يعزل نفقة أهله سـنة ثم يجعل ما بقى فى الـكراع والسلاح عُدّة فى سبيل الله عز وجـل * ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [قال : أخبرنى] هلال بن سُويد أبو معلى [قال] : سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائراً فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها رسـول الله ﷺ : ألم أنهك أن ترفعى شيئا لغد ، فان الله [عز وجل] يأتى برزق كل غد .

﴿ حديث بلال فى ذلك ﴾

قال البيهقى : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصرى ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبى هريرة أن رسول الله دخل على بلال فوجد عنده صبراً من تمر ، فقال : ماهذا يا بلال ؟ قال : تمر أدّخره ، قال ويحك يا بلال أو ما تخاف أن تـكون له بخار (٢) فى النار ! أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا . قال البيهقى

---

(١) من قوله » وقال الطبرانى » الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تـكن بالتى بدار الـكتب المصرية .   (٢) كذا . وليراجع البيهقى .

بسنده عن أبى داود السجستانى وأبى حاتم الرازى كلاهما عن أبى توبة الربيع بن نافع ، حدثنى معاوية ابن سلام عن زيد بن سلام ، حدثنى عبد الله الهورينى قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله ﷺ بحلب ، فقلت : يابلال حدثنى كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ فقال : ما كان له شئ إلا أنا الذى كنت ألى ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفى ، فكان إذا أتاه الانسان المسلم فرآه عائلا ، يأمرنى فأنطلق فأستقرض فأشترى البردة والشئ فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضنى رجل من المشركين فقال : يابلال ، إن عندى سعة فلا تستقرض من أحد إلا منى ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فاذا المشرك فى عصابة من التجار ، فلما رآنى قال : ياحبشى ، قال : قلت يالبيه ، فتجهمنى ، وقال قولا عظيما أو غليظا ، وقال : أتدرى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال إنما بينك وبينه أربع ليال فآخذك بالذى لى عليك ، فانى لم أعطك الذى أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لى عبدا فأذرك ترعى فى الغنم كما كنت قبل ذلك ، قال : فأخذنى فى نفسى ما يأخذ فى أنفس الناس ، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لى ، فقلت : يارسول الله بأبى أنت وأمى إن المشرك الذى ذكرت لك أنى كنت أتدين [١] منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى عنى ، ولا عندى ، وهوفاضحى ، فأذن لى أن آتى إلى بعض هؤلاء الاحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضى عنى ، فخرجت حتى أتيت منزلى فجعلت سيفى وحرابى ورمحى ونعلى عند رأسى ، فاستقبلت بوجهى الافق فكلما نمت انتبهت فاذا رأيت على ليلا نمت حتى انشق عمود الصبح الأول فأردت أن أنطلق فاذا إنسان يدعو : يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى آتيه ، فاذا أربع ركائب عليهن أحمالهن فأتيت رسول الله فاستأذنت ، فقال لى رسول الله : أبشر فقد جاءك الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال : فان لك رقابهن وما عليهن — فاذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فدك — ، فاقبضهن إليك ثم اقض دينك ، قال : ففعلت فحططت عنهن أحمالهن ثم علفتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعى فى أذنى فقلت : من كان يطلب من رسول الله ﷺ دينا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضى وأعرض حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين فى الأرض حتى فضل عندى أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار ، فاذا رسول الله ﷺ قاعد فى المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لى : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شئ كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شئ ، قال : فضل شئ ؟ قلت : نعم

(١) كذا . ولعله : أستدين أو أتداين .

ديناران ، قال : انظر أن تريحنى منهما فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد حتى أصبح وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى إذا كان فى آخر النهار جاء راكبان فانطلقتُ بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعانى فقال : ما فعل الذى قبلك ؟ قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته ، فهذا الذى سألتنى عنه * وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبى علقمة المدينى ، حدثنى أبى عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه ، فقال : ما عندى ما أعطيك ، ولكن ابتع علىّ شيئا فاذا جاءنى شئ قضيته ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيته ، فما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فكره النبى ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يارسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وعرف التبسم فى وجهه لقول الأنصارى وقال : بهذا أمرت . وفى الحديث ألا انهم ليسألونى ويأبى الله علىّ البخل * وقال يوم حنين حين سألوه قسم الغنائم : والله لو أن عندى عدد هذه العضاه نعما لقسمتها فيكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا ضانا ولا كذابا (ﷺ) * وقال الترمذى : ثنا على بن حجر ، ثنا شريك عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : أتيت رسول الله بقناع من رطب ، وأجر زغب ، فأعطانى ملء كفه حليا أو ذهبا * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يارسول الله فما نقول ؟ قال : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذى عن ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبى سعيد العوفى البجلى ، وأبو الحسن الكوفى عن أبى سعيد الخدرى ، وقال الترمذى حسن * قلت . وقد روى من وجه آخر عنه ومن حديث ابن عباس كما سيأتى فى موضعه .

ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبدالله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبى سعد الأزدى ـ وكان قارئ الازد ـ عن أبى الكنود عن خباب فى قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) إلى قوله (فتكون من الظالمين) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمى ، وعيينة بن حصن الفزارى ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا فى ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول رسول الله حقروهم ، فأتوا فخلوا به فقالوا : نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيك فنستحى أن ترانا العرب مع هذه الأعبد ، فاذا

نحن جئناك فأقمهم عنك ، فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فاكتب لنا عليك كتابا ، قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود فى ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فاذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » يعنى عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكا ، قال [1] أمر عيينة والاقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نقعد مع رسول الله ﷺ فاذا بلغنا الساعة التى يقوم قمنا وتركناه حتى يقوم * ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، فىّ وفى ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد و بلال . قال قالت قريش : يارسول الله انا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردهم عنك ، قال : فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » الآية * وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهانى ، أنا أبو سعيد بن الأعرابى ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطى الدوسى ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبعى ، ثنا المعلى بن زياد - يعنى عن العلاء بن بشير المازنى [عن] أبى الصديق الناجى - عن أبى سعيد الخدرى قال : كنت فى عصابة من المهاجرين جالسا معهم وإن بعضهم ليستتر ببعض من العرى ، وقارئ لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر معهم نفسى ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله أحدا منهم غيرى ، فقال رسول الله : أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام * وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذى من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله ﷺ ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

---

(١) كذا ولعله ذكر .

﴿ فصل فى عبادته عليه السلام ﴾
(واجتهاده فى ذلك)

قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، و يفطر حتى نقول لا يصوم ، وكان لا تشاء تراه من الليل قائما الا رأيته ، ولا تشاء تراه نائما الا رأيته ، قالت : وما زاد رسول الله ﷺ فى رمضان وفى غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث . قالت : وكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرثى له من شدة قيامه * وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ فى الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك ، ورفع نحوه وسجد نحوه * وعن أبى ذر : أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إن تعذبهم فانهم عبادك و إن تغفرلهم فانك أنت العزيز الحكيم » رواه أحمد * وكل هذا فى الصحيحين وغيرهما من الصحاح ، وموضع بسط هذه الأشياء فى كتاب الأحكام الكبير * وقد ثبت فى الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة : أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا * وتقدم فى حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حبب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة * رواه أحمد والنسائى * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرنى على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حبب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت » * وثبت فى الصحيحين عن أبى الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان فى حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبدالله ابن رواحة * وفى الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يخص شيئا من الأيام؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ؟ * وثبت فى الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبى هريرة وعائشة أن رسول الله ﷺ كان يواصل ونهى أصحابه عن الوصال وقال : إنى لست كأحدكم ، إنى أبيت عند ربى يطعمنى و يسقينى * والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد فى الحديث الذى رواه ابن عاصم عن   أن رسول الله ﷺ قال : لاتكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب ، فان الله يطعمهم و يسقيهم * وما أحسن ما قال بعضهم :

لها أحاديث من ذكراك يشغلها   عن الشراب ويلهيها عن الزاد

وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنى لأستغفر الله وأتوب إليـه فى اليوم مائة مرة * وروى البخارى عن الفريابى عن الثورى عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبـد الله قال : قال رسول الله ﷺ : اقرأ على ، فقلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال : إنى أحب أن أسمعه من غيرى ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت : « فـكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : حسبك ، فالتفت فاذا عيناه تذرفان * وثبت فى الصحيح : أنه عليه السلام كان يجد التمرة على فراشه فيقول : لولا أنى أخشى أن تـكون من الصدقة لأكلتها * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـده أن رسول الله ﷺ وجـد تحت جنبه تمرة من الليل ، فأكلها فلم ينم تلك الليـلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : إنى وجـدت تحت جنبى تمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تـكون منه ، تفرد به أحمد * وأسامة بن زيد هو الليثى من رجال مسلم . والذى نعتقد أن هذه التمرة لم تـكن من تمر الصدقة لعصمته عليه السلام ولـكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة ، وقد ثبت عنـه فى الصحيح أنه قال : [والله إنى] لأتقاكم لله وأعلمـكم بما أتقى * وفى الحديث الآخر أنه قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك * وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجـل ، وفى رواية وفى صـدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء * وروى البيهقى من طريق أبى كريب محمـد بن العلاء الهمدانى ، ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبى إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شِبْتَ ، فقال : شيّبتنى هود والواقعـة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت * وفى رواية له عن أبى كريب عن معاوية عن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبى سعيد قال : قال عمر بن الخطاب : يارسول الله أسرع إليك الشيب ، فقال : شيبتنى هود وأخواتها : الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

﴿ فصل فى شجاعته ﷺ ﴾

[ذكرت فى التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : « فقاتل فى سبيل الله لا تـكلف إلا نفسك وحرض المؤمنـين » أن رسول الله ﷺ كان مأموراً أن لا يفر من المشركين إذا واجهوه ولو كان وحـده من قوله « لا تـكلف إلا نفسك » وقـد كان ﷺ من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم ، ما فرَّ قط من مصافٍّ ولو تولى عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد الحرب وحمى الناس ، نتقى برسول الله ﷺ فى يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فنالتهم أجمعين حين قال : شاهت الوجوه ، وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفرَّ أكثر أصحابه فى ثانى الحال

يوم أحد وهو ثابت فى مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة و بقى الخمسة . وفى هذا الوقت قتل أبىّ بن خلف لعنه الله فعجله الله إلى النار . ويوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفا وثبت هو فى نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها الى نحو العدو ، وهو ينوه باسمه و يعلن بذلك قائلا : أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان يتعلقون فى تلك البغلة ليبطئوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء اليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده فى مقامه ذلك وما تراجع الناس الا والأشلاء مجندلة بين يديه ﷺ .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقى ، حدثنا مروان — يعنى ابن محمد — حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ فضلت على الناس بشدة البطش] [1] .

فصل

﴿ فيما يذكر من صفاته عليه السلام ﴾
(فى الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين)

قد أسلفنا طرفا صالحا من ذلك فى البشارات قبل مولده ، ونحن نذكر هنا غرراً من ذلك ، فقد روى البخارى والبيهقى واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ، فقال : أجلْ والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى الفرقان : « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو و يغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : (لا إله إلا الله) وأفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعبا الحبر فسألته فما اختلفا فى حرف إلا أن كعبا قال أعينا * ورواه البخارى أيضا عن عبد الله غير منسوب ، قيل : هو ابن رجاء ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن هلال بن على به * قال البخارى : وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخارى * وقد روى البيهقى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح — هو عبد الله بن صالح كاتب الليث — حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن

---

(١) هذا الفصل من النسخة التيمورية .

ابن سلام أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً . أنت عبدى ورسولى سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو و يتجاوز ، وليس أقبضه حتى يقيم الملة العوجاء : بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا . قال عطاء بن يسار : وأخبرنى الليثى أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال ابن سلام * وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذى : حدثنا زيد بن أخزم الطائى البصرى ، ثنا أبو قتيبة — مسلم بن قتيبة — ، حدثنى أبو مَوْدود المدنى ، ثنا عثمان الضحاك عن محمد ابن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب فى التوراة « محمد وعيسى بن مريم يدفن معه » فقال أبو مَوْدُود : قد بقى فى البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن * هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدنى ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزى فى كتابه الأطراف عن ابن عساكر أنه قال مثل قول الترمذى ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه فيمن اسمه عثمان ، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب ، وعن كعب الأحبار ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبديل ، فكان يقولها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة ، وفى ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس * ثم ليعلم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصا ويراد به غيره ، كما فى الصحيح : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ ، وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع والله أعلم * وقال البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبدالجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثنى محمد بن ثابت بن شرحبيل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الحبر : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ؟ قال : نجده محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأعطى المفاتيح ليبصِّر الله به أعينا عميا ، ويسمع به آذانا وقرا ، ويقيم به ألسُنا معوجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) يعين المظلوم ويمنعه * وبه عن يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن العيزار بن حريث عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الانجيل لا فظ ، ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، بل يعفو ويصفح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا قيس البجلى ، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد فى أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إنى خلقتك من غير فحل ، وجعلتك آية للعالمين ، فإياى فاعبد ، وعلىَّ فتوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبى العربى ، صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأدعج العينين ، الأقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية ، عرقه فى وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفح منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجرى فى تراقيه ، له شعرات من لبته إلى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، شثن الكفين والقدم ، إذا جامع الناس غمرهم ، و إذا مشى كأنما ينقلع من الصخر وينحدر فى صبب ذو النسل القليل * وروى الحافظ البيهقى بسنده عن وهب بن منبه اليمانى قال : إن الله عز وجل لما قرّب موسى نجيا ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ويقاتلون رءوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها فان لم تقبل لا تقربها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة إذا همّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد * قال وذكر وهب بن منبه فى قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه فى الزبور : ياداود : إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد ، صادقا سيدا ، لا أغضب عليه أبدا ، ولا يغضبنى أبدا ، وقد غفرت له قبل أن يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمته مرحومة ، أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . ياداود إنى فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال

لم أعطها غيرهم من الأمم : لا آخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إن استغفرونى منه غفرته لهم ، [وما قدموا لآخرتهم من شئ طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضعافا مضاعفة] [1] ولهم فى المدخر عندى أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب فى البلايا إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فان دعونى استجبت لهم فاما أن يروه عاجلا ، وإما أن أصرف عنهم سوءا ، وإما أن أدخره لهم فى الآخرة ، ياداود من لقينى من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقا بها ، فهو معى فى جنتى وكرامتى ، ومن لقينى وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابى صببت عليه فى قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله فى الدرك الأسفل من النار * وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا الشريف أبو الفتح العمرى ، ثنا عبد الرحمن بن أبى شريح الهروى ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، حدثنى محمد بن عمر بن سعيد — يعنى ابن محمد بن جبير بن مطعم — قال : حدثتنى أم عثمان بنت سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيها عن أبيه قال : سمعت أبى جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتنى جماعة من النصارى فقالوا لى : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذى تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخذوا بيدى فأدخلونى ديراً لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لى : أنظر هل ترى صورة هذا النبى الذى بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلونى ديراً أكبر من ذلك الدير ، فاذا فيه تماثيل وصور أكثر مما فى ذلك الدير ، فقالوا لى : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فاذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبى بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ ، فقالوا لى : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ ـ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ـ قلت : (اللهم) نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذى آخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده * ورواه البخارى فى التاريخ عن محمد غير منسوب ، عن محمد بن عمر هذا باسناده فذكره مختصرا ، وعنده فقالوا : إنه لم يكن نبى إلا بعده نبى إلا هذا النبى * وقد ذكرنا فى كتابنا التفسير عند قوله تعالى فى سورة الأعراف : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية ذكرنا ما أورده البيهقى وغيره من طريق أبى أمامة الباهلى عن هشام بن العاص الأموى قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام ، فذكر اجتماعهم به وأن عرفته

(١) هذه الزيادة من التيمورية .

تنغصت حين ذكروا الله عزوجل ، فأنزلهم فى دار ضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعا بشىء نحو الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء ممثلة فى قطع من حرير من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم تعجل إخراج صورة رسول الله ﷺ ، قال : ثم فتح بابا آخر فاذا فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائما ثم جلس وقال : والله إنه لهو؟ قلنا : نعم إنه لهو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكنى عجلته لكم لأنظر ماعندكم ، ثم ذكر تمام الحديث فى إخراجه بقية صور الأنبياء وتعريفه إياها بهم ، وقال فى آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها ما على صوّرت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت فى خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسى طابت بالخروج من ملكى وأنى كنت عبداً لأشركم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرّحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكى أبو بكر فقال : مسكين لوأراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

[وقال الواقدى : حدثنى على بن عيسى الحكيمى عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ، ثم من بنى عبدالمطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد برسالته ، فان طالت بك مدة فرأيته فأقرئه منى السلام ، وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك . قلت : هلمّ ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره ، فاياك أن تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذاك ، وينعتونه مثل ما نعته لك ، ويقولون لم يبق نبى غيره * قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبى ﷺ ، قول زيد بن عمرو بن نفيل واقرائه منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا .

كتاب دلائل النبوة

وهى معنوية وحسية : فمن المعنوية إنزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأبهر الآيات ، وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذى تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعى أعدائه على معارضته ، وفصاحتهم و بلاغتهم ، ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانسُ والجنُّ على أنْ يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتونَ بمثلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لبعضٍ ظهيراً » وهذه الآية مكية وقال فى سورة الطور وهى مكية : « أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » أى إن كنتم صادقين فى أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ماجاء به فانكم مثله * وقال تعالى فى سورة البقرة وهى مدنية ـ معيداً للتحدى ـ : « و إن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » . وقال تعالى : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » . وقال تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » أى فان لم تفعلوا فى الماضى ولن تستطيعوا ذلك فى المستقبل ، وهذا تحدٍ ثان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا فى الحال ولا فى المآل ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض ، فيفتضح و يعود عليه نقيض ما قصده من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذى لب أن محمداً ﷺ من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكملهم على الاطلاق فى نفس الأمر ، فما كان ليقدم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه من لدن رسول الله ﷺ و إلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتى بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل اليه أبدا ، فانه كلام رب العالمين الذى لا يشبهه شئ من خلقه لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى

أفعاله ، فانى يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قريش الذى حكاه تعالى عنهم فى قوله : « و إذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » . كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه ؛ بل هم يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم فى قولهم « أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا » قال الله تعالى : « قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيما » أى أنزله عالم الخفيات ، رب الأرض والسموات ؛ الذى يعلم ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده و رسوله النبى الأمى الذى كان لا يحسن الكتابة ولا يدريها بالكلية ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، فقص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو فى ذلك يفصل بين الحق والباطل الذى اختلفت فى إيراده جملة الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : « كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزراً خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا » وقال تعالى : « وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » الآية وقال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون * بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله و إنما أنا نذير مبين * أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بينى و بينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون » * فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبى الأمى وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : « و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون » يقول لهم : إنى لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسى ، و إنما الله عز وجل هو الذى يمحو ما يشاء و يثبت وأنا مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدقى فيما جئتكم به ؛ لأنى نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبى وصدقى وأمانتى ، وأنى لم أكذب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعنى أن أكذب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذى هو على كل شئ قدير ، و بكل شئ عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين » أى لو كذب علينا لانتقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يحجزنا عنه ويمنعنا منه ، وقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شئ ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » وقال تعالى : « قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى و بينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شئ ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع علىّ وعليكم فيما جئتكم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلنى إلى الخلق لأنذرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذير له كما قال تعالى : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » ففى هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسموات والأرضين وما بينهما وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة الى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : « ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا » وقال تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » وقال تعالى « ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون » وفى القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما فى كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أمى لا يعرف الكتابة ولم يعان يوما من الدهر شيئا من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفجأ الناس إلا بوحى إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التى ينبغى أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نجى الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتى بمثلها أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، ففى مكان تقص القصة موجزة فى غاية البيان والفصاحة ، وتارة تبسط ، فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق حتى كأن التالى أو السامع مشاهد لما كان ، حاضر له ، معاين للخبر بنفسه كما قال تعالى : « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون » وقال تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » وقال تعالى : فى سورة يوسف : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون * وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين » إلى أن قال فى آخرها « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقال تعالى : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الأولى » وقال تعالى : « قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد ، سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد » وعد تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلقه فى الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفى نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله « أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد » أى فى العلم بأن الله يطلع على هذا الأمر كفاية فى صدق هذا المخبر عنه ، إذ لو كان مفتريا عليه لعاجله بالعقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك * وفى هذا القرآن إخبار عما وقع فى المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك فى الأحاديث حسب ما قررناه فى كتابنا التفسير وما سنذكره من الملاحم والفتن كقوله تعالى : « علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله » وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة * وكذلك قوله تعالى فى سورة اقتربت وهى مكية بلا خلاف : « سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ » وقع مصداق هذه الهزيمة يوم بدر بعد ذلك * إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتى فصل فيما أخبر به من الأمور التى وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفى القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهياً ، المشتملة على الحكم البالغة التى إذا تأملها ذوالفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم بعباده ، الذى يعاملهم بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال تعالى « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا » أى صدقا فى الأخبار وعدلا فى الأوامر والنواهى ، وقال تعالى « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » أى أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » أى العلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال لكُمَيْل بن زياد : هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبأ ما بعدكم * وقد بسطنا هذا كله فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية (ولله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ، وأساليبه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلة ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجلية ، والتحدى ببلاغة ألفاظه يخص فصحاء العرب ، والتحدى بما اشتمل عليه من المعانى الصحيحة الكاملة – وهى أعظم فى التحدى عند كثير من العلماء – يعم جميع [أهل الأرض] من

الملتين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقبط وغيرهم من أصناف بنى آدم فى سائر الأقطار والأمصار * وأما من زعم من المتكلمين أن الاعجاز إنما هو من صرف دواعى الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله فى بعض الاجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم : هذا كفر وباطل وليس مطابقا لما فى نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً ، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفى نفس الأمر عن الأتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذى] يبلغه الرسول ﷺ عن الله ، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله ﷺ ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لايقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه فى فصاحته و بلاغته ، فيما يرويه من المعانى بألفاظه الشريفة ، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهلم جرا إلى زماننا . [و] علماء السلف أفصح وأعلم ، وأقل تكلفا ، فيما يرونه من المعانى بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهده من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب فى زمن الجاهلية ، و بين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك ، ولهذا جاء الحديث الثابت فى هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قائلا : [حدثنا] حجاج ، ثنا ليث ، حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : مامن الأنبياء نبى إلا قد أعطى من الآيات مامثله آمن عليه البشر ، و إنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث الليث بن سعد به * ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتى من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ماجاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، وقوله : و إنما كان الذى أوتيت ، أى جله وأعظمه ، الوحى الذى أوحاه إليه ، وهو القرآن ، الحجة المستمرة الدائمة القائمة فى زمانه و بعده ، فان البراهين التى كانت للأنبياء انقرض زمانها فى حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها ، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من فى رسول الله ﷺ فحجة الله قائمة به فى حياته عليه السلام و بعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ، أى لاستمرار ما آتانى الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة ، فلهذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعا

فصل

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقه الكامل ، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته و إيثاره وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله وطيب مولده ومنشئه ومرباه كما قدمناه مبسوطا فى مواضعه ، وما أحسن ماذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله فى كتابه الذى رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فانه ذكر فى آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال فى آخر هذا الكتاب المذكور :

فصل

وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته،أى من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأمته من آياته ، وعلم أمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكرامات صالحى أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات ، وتدبر نسبه و بلده وأصله وفصله ، فانه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبى إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل و إسحاق، وذكر فى التوراة هذا وهذا ، و بشر فى التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه مابشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم . ثم الرسول ﷺ من قريش صفوة بنى إبراهيم ، ثم من بنى هاشم صفوة قريش ، ومن مكة أم القرى و بلد البيت الذى بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه ، ولم يزل محجوجا من عهد إبراهيم ، مذكورا فى كتب الأنبياء بأحسن وصف * وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفا بالصدق والبر [ومكارم الاخلاق] والعدل وترك الفواحش والظلم وكلِّ وصف مذموم ، مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شئ يعاب به لا فى أقواله ولا فى أفعاله ولا فى أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة ،وقد كان ﷺ خَلْقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أميا من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم مايعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والانجيل ، ولم يقرأ شيئا من علوم الناس ، ولاجالس أهلها ، ولم يدَّع نبوة إلى أن أكمل [الله] له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، و بكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن فى بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس ، وكذبه أهل الرياسة وعادوه ، وسعوا فى هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم . والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الايمان والمعرفة ، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع فى الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبلغهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجافى ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبى المنتظر الذى يخبرهم به اليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره أيضا ماعرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر فى بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا فى الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له فى الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولاظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقر ، وقدرة وعجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على العدو تارة ، وظهور العدو تارة ، وهو على ذلك كله لازم لأكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة فى جميع أرض العرب التى كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة المخلوق فى الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى ان النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء * وهذه آثار علمهم وعملهم فى الأرض وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين . وهو ﷺ مع ظهور أمره . وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على الانفس والأموال ، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بعيرا ، إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقا من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقى يصرفه فى مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو فى كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، ويخبرهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شىء ، حتى أكمل الله دينه الذى بعثه به ، وجاءت شريعته أكمل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف الا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه ، لم

يأمر بشئ فقيل : ليته لم يأمر به ، ولا نهى عن شئ فقيل : ليته لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئا كما حرم فى شريعة غيره ، وحرم الخبائث لم يحل منها شيئا كما استحل غيره ، وجمع محاسن ما عليه الأمم ، فلا يذكر فى التوراة والانجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر الا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخبر بأشياء ليست فى الكتب وليس فى الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب فى الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه ، وإذا نظر اللبيب فى العبادات التى شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك فى الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأمته أكمل الأمم فى كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم فى سبيل الله وصبرهم على المكاره فى ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوبا ، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم * وهذه الفضائل به نالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذى أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا ـ لما غيروا [من] دين المسيح ـ فى دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤن كتابا ، بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والانجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذى أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقروا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى فى الكتاب الذى جاء به : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » وقال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » [لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] [1] الآية * وأمته عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئا من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين مالم يأذن به الله ، لكن ماقصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الاقواس المربعة فى هذه الملزمة من زيادة التيمورية .

حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه ، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه ، ومن أدخل فى الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الالحاد والابتداع * وهذا هو الدين الذى كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، وهو الذى عليه أئمة الدين الذين لهم فى الأمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذى هو دين الرسل عموما ، ودين محمد ﷺ خصوصا ، ومن خالف فى هذا الأصل كان عندهم ملحدا مذموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه ملوكهم ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسله بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإنما دخل فى البدع من قصر فى اتباع الأنبياء علما وعملا * ولما بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون [من أمته] ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الأمم فى جميع الفضائل ، العلمية والعملية ، ومعلوم أن كل كمال فى الفرع المتعلِّم هو فى الأصل المعلِّم ، وهذا يقتضى أنه عليه السلام كان أكمل الناس علما ودينا * وهذه الأمور توجب العلم الضرورى بأنه كان صادقا فى قوله : « إنى رسول الله إليكم جميعا » لم يكن كاذبا مفتريا ، فان هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ، إن كان صادقا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل ، فتعين أنه متصف بغاية الكمال فى العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقا فى قوله : « إنى رسول الله إليكم جميعا » لأن الذى لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو مخطئا والأول يوجب أنه كان ظالما غاويا ، والثانى يقتضى أنه كان جاهلا ضالا ، ومحمد ﷺ كان علمه ينافى جهله ، وكمال دينه ينافى تعمد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم ، وإذا انتفى هذا وذاك تعين أنه كان صادقا عالما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى » وقال تعالى عن الملك الذى جاء به « إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين » ثم قال عنه : « وما صاحبكم بمجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين ، وما هو بقول شيطان رجيم ، فأين تذهبون ، إن هو إلا ذكر للعالمين »

وقال تعالى « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين » إلى قوله : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فان الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترن إلا بمن فيه كذب إما عمدا وإما خطأ وفجوراً أيضا فان الخطأ فى الدين هو من الشيطان أيضا كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فان يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فان رسول الله برئ من تنزل الشياطين عليه فى العمد والخطأ ، بخلاف غير الرسول فانه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان ، وإن كان خطؤه مغفورا له ، فاذا لم يعرف له خبرا أخبر به كان فيه مخطئا ، ولا أمرا أمر به كان فيه فاجرا علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال فى الآية الأخرى عن النبى : « إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين » انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحروفه .

باب

﴿ وأما دلائل النبوة الحسية أعنى المشاهدة بالأبصار فسماوية وأرضية ﴾

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين ، قال الله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ، حكمة بالغة فما تغنى النذر » وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان فى عهد رسول الله ﷺ . وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة .

رواية أنس بن مالك * قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن قتادة عن أنس قال : سأل أهل مكة النبى ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين ، فقال : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * وقال البخارى : حدثنى عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما * وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

﴿ رواية جبير بن مطعم ﴾

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن محمد ،

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا : إن كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أحمد * ورواية ابن جرير والبيهقى من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

﴿ رواية حذيفة بن اليمان ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثنى يعقوب ، حدثنى ابن علية ، أنا عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبى وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر » ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق . فقلت لأبى : أتستبق الناس غداً ؟ فقال : يابنى إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، [ورواه أبو زرعة الرازى فى كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ] (١) ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

﴿ رواية عبد الله بن عباس ﴾

قال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر فى زمان النبى ﷺ * ورواه البخارى أيضاً ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

طريق أخرى عنه ـ قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبى هند عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه * وروى العوفى عن ابن عباس نحواً من هذا * وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبرانى : ثنا أحمد بن عمرو البزار ، ثنا محمد بن يحيى القطيعى ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر »

---

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان فى ليالى إبداره والله أعلم .

﴿ رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدورى : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] فى قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذى من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وقال الترمذى : حسن صحيح .

﴿ رواية عبد الله بن مسعود ﴾

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبى نجيح عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا * ورواه البخارى ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به . قال البخارى : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة * وهذا الذى علقه البخارى قد أسنده أبو داود الطيالسى فى مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبى الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبى كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السفار فان محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السُّفَّار فقالوا ذلك * وروى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدورى عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبى كبشة ، أنظروا المسافرين فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السفار ـ وقدموا من كل وجه ـ فقالوا : رأيناه * ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » * وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سماك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل بين فرقتى القمر * وروى ابن جرير عن يعقوب الدورى عن ابن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففى صحيح البخارى عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، واللزام ، والبطشة والدخان

والقمر ، فى حديث طويل عنه مذكور فى تفسير سورة الدخان ، [وقال أبو زرعة فى الدلائل :حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، حدثنا الوليد ، عن الأوزاعى عن ابن بكير قال : انشق القمر بمكة والنبى ﷺ قبل الهجرة فخر شقتين فقال المشركون : سحره ابن أبى كبشة ، وهذا مرسل من هذا الوجه] فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة ، وشهرة هذا الأمر تغنى عن إسناده مع وروده فى الكتاب العزيز * وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل فى جيب النبى ﷺ وخرج من كمه ، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه ، والقمر فى حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرق باثنتين وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء ، والأخرى من الناحية الأخرى ، وصار الجبل بينهما ، وكلتا الفرقتين فى السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك ، وظن كثير من جهلتهم أن هذا شئ سحرت به أبصارهم ، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه ، فعلموا صحة ذلك وتيقنوه * فان قيل : فلم لم يعرف هذا فى جميع أقطار الأرض ؟ فالجواب ومن ينفى ذلك ، ولكن تطاول العهد والكفرة يجحدون بآيات الله ، ولعلهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبى المبعوث ، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانه وتناسيه ، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى فى الليلة التى انشق القمر فيها * ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمور مانعة من مشاهدته فى تلك الساعة ، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة فى بلدانهم ، ولنوم كثير منهم ، أو لعله كان فى أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم * وقد حررنا هذا فيما تقدم فى كتابنا التفسير *

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأنى شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمناء بن عساكر [إذناً و] قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة ، قال : أخبرنا أبو المظفر بن القشيرى وأبو القاسم المستملى قالا : ثنا أبو عثمان المحبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدامعانى [1] بها ، أنا محمد بن أحمد بن محبوب . وفى حديث ابن القشيرى : ثنا أبو العباس المحبوبى ، ثنا سعيد بن مسعود ح ، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهانى ، أنا شجاع بن على ، أنا أبو عبد الله بن منده ، أنا عثمان بن أحمد النبسى ، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن ، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ صليت العصر ؟ وقال أبو أمية : صليت يا على ؟ قال : لا ، قال رسول الله ﷺ ، وقال أبو أمية :

(١) كذا

فقال النبى ﷺ : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت * وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق أبى عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبى جعفر العقيلى : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن على بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء . وهذا تخليط فى الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشئ ، قال الدارقطنى متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلى : كان يحدث عن الثقات بالمناكير ، وقال ابن عدى : متروك الحديث . قال : وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات ويخطئ عن الثقات ، وبه قال الحافظ ابن عساكر * قال : وأخبرنا أبو محمد عن طاوس ، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدى ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفى ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثنى أبى عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت على فرأيت فى عنقها خرزة ، ورأيت فى يديها مسكتين غليظتين – وهى عجوز كبيرة – فقلت لها : ماهذا ؟ فقالت : إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال ، ثم حدثتنى أن أسماء بنت عميس حدثتها أن على بن أبى طالب دفع إلى النبى ﷺ وقد أوحى إليه فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت أن تغيب ، ثم إن نبى الله ﷺ سُرّى عنه فقال : أصليت ياعلى ؟ قال : لا ، فقال النبى ﷺ : اللهم ردّ على علىٍّ الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبى حدثنى موسى الجهنى نحوه * ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجاهيل . وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمتهم به ابن عقدة ، فانه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا على بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة بجامع براثا يملى مثالب الصحابة أو قال : الشيخين فتركته ، وقال الدارقطنى : كان ابن عقدة رجل سوء ، وقال ابن عدى : سمعت أبا بكر بن أبى غالب يقول : ابن عقدة لايتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب فيسوّى لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ، وقد بيّنا كذبه من عند[1] شيخ بالكوفة * وقال الحافظ أبو بشر الدولابى فى كتابه « الذرية الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

(١) كذا . ولعله « عن غير »

قال : كان رأس رسول الله ﷺ فى حجر على وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطنى وغيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادى الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى : وصدق ابن ناصر ، وقال ابن الجوزى : وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واهج [1] عن أبى هريرة قال : نام رسول الله ﷺ ورأسه فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردّت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية * ثم قال : وداود ضعفه شعبة ، ثم قال ابن الجوزى ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفى الصحيح عن رسول الله ﷺ : أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع * قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعى ومجهول الحال وشيعى ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعى على نقله فلابد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا ننكر هذا فى قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ ، فقد ثبت فى الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك فى آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها على ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها * ورسول الله ﷺ أعظم جاها وأجل منصبا وأعلى قدرا من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الاطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [عنه] ولا نسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكنا من أول القائلين به ، والمعتقدين له وبالله المستعان * وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخارى فى كتابه « إثبات إمامة أبى بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبى الحسن وأدل [دليل] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه فى حجر على بن أبى طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ لعلى : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فنحتج على مخالفينا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له ، وهذا مما كسبت أيدى الروافض ، ولو ردت الشمس بعد ما غربت لرآها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن فى يوم كذا من شهر كذا فى سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم يقال للروافض : أيجوز أن ترد الشمس لأبى الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين

(١) كذا ، وفى التيمورية برسم « فرائح » .

والأنصار وعلى فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق ؟ * قال : وأيضا مرة أخرى عرس رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار حين قفل من غزوة خيبر ، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه . قال : ولو كان هذا فضلا أعطيه رسول الله وما كان الله ليمنع رسوله شرفا وفضلا - يعنى أعطيه على بن أبى طالب - ثم قال : وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : قلت لمحمد بن عبيد الطنافسى ما تقول فيمن يقول : رجعت الشمس على على بن أبى طالب حتى صلى العصر ؟ فقال : من قال هذا فقد كذب . وقال إبراهيم ابن يعقوب : سألت يعلى بن عبيد الطنافسى قلت : إن ناسا عندنا يقولون : إن عليا وصى رسول الله ﷺ ورجعت عليه الشمس ، فقال : كذب هذا كله .

فصل

﴿ فى إيراد طرق هذا الحديث من أماكن متفرقة - وقد جمع فيه أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن أحمد الحسكانى جزءا وسماه مسألة فى تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس ﴾

وقال : قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبى طالب وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصرى ، وأحمد بن الوليد الأنطاكى ، والحسن بن داود ثلاثتهم عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك ، وهو ثقة أخبرنى محمد بن موسى الفطرى المدنى وهو ثقة أيضا عن عون بن محمد . قال : وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل عليا فى حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه فى حجر على ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس * وهذا الاسناد فيه من يجهل حاله فان عونا هذا وأمه لا يعرف أمرها بعدالة وضبط يقبل بسببهما خبرهما فيما هو دون هذا المقام ، فكيف يثبت بخبرها هذا الأمر العظيم الذى لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة فالله أعلم * ولا ندرى أسمعت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا ، ثم أورده هذا المص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعى جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث . قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم ، عبيدالله بن موسى ، ثم أورده من طريق أبى جعفر الطحاوى من طريق عبد الله * وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود

وأبى أمية الطرسوسى عن عبيد الله بن موسى العبسى ، وهو من الشيعة . ثم أورده هذا المص من طريق أبى جعفر العقيلى عن أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشى ويقال الرواسى أبو عبد الرحمن الكوفى مولى بنى عنزة وثقه الثورى وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيراً وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث يهم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال عثمان بن سعيد الدارمى : يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات * وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يتهم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروى عمن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال فى هذا الحديث الذى يجب الاحتراز فيه وتوقى الكذب فيه « عن » بصيغة التدليس ، ولم يأت بصيغة التحديث فلعل بينهما من يجهل أمره ، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب - ليس بذلك المشهور فى حاله ولم يروله أحد من أصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غير الفضيل ابن مرزوق هذا ويحيى بن المتوكل ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل . وأما فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب - وهى أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهى من الثقات ولكن لا يدرى أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فالله أعلم * ثم رواه هذا المصنف من حديث أبى حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضى هو الجعابى ، حدثنى محمد بن القاسم بن جعفر العسكرى من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان الثورى [عن أشعث أبى الشعثاء عن أمه عن فاطمة — يعنى بنت الحسين —] عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعلى حتى ردت عليه الشمس ، وهذا إسناد غريب جدا وحديث عبد الرزاق وشيخه الثورى محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شئ من المهمات فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم فى الضبط والعدالة كغيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجهولة فالله أعلم . ثم ساقه هذا المص من طريق محمد بن مرزوق : ثنا حسين الأشقر - وهو شيعى وضعيف كما تقدم - عن على بن هاشم بن البريد - وقد قال فيه ابن حبان : كان غاليا فى التشيع يروى المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن على بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء بنت عميس فذكره ، وهذا إسناد لا يثبت . ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت على عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قدمنا إيراده من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفى عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعى * وقد روى عنه البخارى فى كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازى كان واهى الحديث وذكره ابن حبان فى كتاب الثقات و [قال] : ربما أخطأ ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزى قال : إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطعن والجرح وأنه كان يسوى النسخ للمشايخ فيرويهم إياها والله أعلم . قلت : فى سياق هذا الاسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصهباء من أرض خيبر . ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقدح فيه * ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضى الجعابى : ثنا على بن العباس بن الوليد ، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجى ، ثنا على بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن — أبى جعفر — عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم شغل على لمكانه من قسم المغنم حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله ﷺ : أما صليت ؟ قال : لا ، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصلى علىّ ، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصرير الميشار فى الحديد * وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروى الحسين بن على المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس ؟ هذا تخبيط اسنادا ومتنا ، فى هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنيمة ، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخارى عن مكحول والأوزاعى وأنس بن مالك فى جماعة من أصحابه ، واحتج لهم البخارى بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلى أحد منهم العصر الا فى بنى قريظة ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف ، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعذر قسم الغنيمة حتى يسند هذا إلى صنيع على رضى الله عنه ، وهو الراوى عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هى العصر ، فان كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة [1] وكان على متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنيمة وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك ويكون أقطع فى الحجة مما ذكره البخارى ، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا ، لأنه كان بخيبر سنة سبع ، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك . وإن كان على ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم * وهذا

---

(١) فى التيمورية « الجهلة » .

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جعلناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تعدد رد الشمس غير مرة ومع هـذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهـل الـكتب المشهورة وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخـلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهـم والله أعلم * ثم أورد هذا المص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن على [بن أبى طالب] عن حديث رد الشمس على على بن أبى طالب : هـل يثبت عندكم ؟ فقال لى : ما أنزل الله فى كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت (جعلنى الله فداك) ولـكنى أحب أن أسمعه منك ، فقال : حدثنى أبى ـ الحسن ـ عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبـل على بن أبى طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلى العصر مع رسول الله ﷺ فوافق رسول الله ﷺ قد انصرف ونزل عليـه الوحى فأسنده إلى صدره [فلم يزل مسنده إلى صـدره] حتى أفاق رسول الله ﷺ فقال : أصليت العصر يا عـلى ؟ قال : جئت والوحى ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدرى حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ـ وقد غربت الشمس ـ وقال : اللهم إن عليا كان فى طاعتك فارددها عليـه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحى حتى كانت فى موضعها وقت العصر ، فقام علىٌ متمكنا فصلى ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحى ، فلما غابت اختلط الظلام و بدت النجوم * وهذا منكر أيضا إسنادا ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرقته من غـيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البـكرى الـكوفى مولى بكر بن وائل ، و يعرف بعمرو بن المقدام الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لاتحدثوا عنه فانه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبـد الرحمن بن مهدى ، وقال أبو معين والنسائى : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردئ الرأى شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخارى : ليس بالقوى عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصلٌ عليـه لأنه قال لـما مات رسول الله ﷺ : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود يذمه ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات [عن الاثبات] وقال ابن عدى : والضعف على حديثه بين ، وأرخوا وفاته فى سـنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبـد الله بن حسن وأبوه أجلّ قدرا من أن يحدثا بهذا الحديث قال هذا المصنّف المنصف : وأما حديث أبى هريرة فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكرى ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائى ، ثنا أحمد بن عمير بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهرى ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلى عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن عمارة بن برد وعن أبى هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى ابن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذى أشار ابن الجوزى إلى أن ابن مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبى هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائى وغيرهما . والذى يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر (والله أعلم) قال : وأما حديث أبى سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجانى كتابة أن أبا طاهر محمد بن على الواعظ أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن متيم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على ابن أبى طالب : [حدثنى أبى عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحسين بن على سمعت أبا سعيد الخدرى يقول : دخلت على رسول الله ﷺ فاذا رأسه فى حجر على وقد غابت الشمس فانتبه النبى ﷺ وقال : ياعلى أصليت العصر ؟ قال : لا يارسول الله ماصليت كرهت أن أضع رأسك من حجرى وأنت وجع ، فقال رسول الله : ياعلى ادع ياعلى أن ترد عليك الشمس ، فقال على يارسول الله ادع أنت وأنا أؤمن ، فقال : يارب إن عليا فى طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس ، قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية * وهذا إسناد مظلم أيضا ومتنهُ منكر ، ومخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبى سعيد لتلقاه عنه كبار أصحابه كما أخرجا فى الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة المخدج وغير ذلك من فضائل على * قال : وأما حديث أمير المؤمنين على فأخبرنا أبو العباس الفرغانى ، أنا أبو الفضل الشيبانى ، ثنا رجاء بن يحيى السامانى ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكميت عن عمه المستهل بن زيد عن أبيه زيد بن سلهب عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع على بن أبى طالب فقال : ياجويرية إن رسول الله ﷺ كان يوحى إليه ورأسه فى حجرى فذكر الحديث ، وهذا الاسناد مظلم وأكثر رجاله لا يعرفون والذى يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدى الروافض قبحهم الله ولعن من كذب على رسول الله ﷺ وعجل له ما توعده الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق فى المقال : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وكيف يدخل فى عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث يرويه على بن أبى طالب وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ، ثم لا يروى عنه إلا بهذا الاسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود فى الخارج أم لا ؟ الظاهر (والله أعلم) لا ، ثم هو عن امرأة مجهولة العين والحال فأين أصحاب على الثقات كعبيدة

السلماني وشريح القاضى وعامر الشعبي وأضرابهم ، ثم فى ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والحسان رواية هذا الحديث وإيداعه فى كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو مفتعل مأفوك بعدهم ، وهذا أبو عبدالرحمن النسائى قد جمع كتابا فى خصائص على بن أبى طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم فى مستدركه وكلاهما ينسب إلى شئ من التشيع ولا رواه من رواه من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا نهاراً جهرة وهو مما تتوفر الدواعى على نقله ، ثم لايروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة موضوعة وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصرى عن ابن أبى فديك عن محمد بن موسى الفطرى عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذى أشرنا إليه فيما سلف * وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوى فى كتابه مشكل الحديث : عن على بن عبدالرحمن عن أحمد بن صالح المصرى أنه كان يقول : لاينبغى لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء فى رد الشمس ، لأنه من علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبوجعفر الطحاوى أيضا فيما قيل . ونقل أبو القاسم الحسكانى هذا عن أبى عبد الله البصرى المتكلم المعتزلى أنه قال : عَودُ الشمس بعد مغيبها آكد حالا فيما يقتضى نقله ، لأنه و إن كان فضيلة لأمير المؤمنين فانه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره فى فضائله فى كثير من أعلام النبوة . وحاصل هذا الكلام يقتضى أنه كان ينبغى أن ينقل هذا نقلا متواتراً ، وهذا حق لوكان الحديث صحيحا ، ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح فى نفس الأمر والله أعلم * قلت : والأئمة فى كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث و يردّونه ويبالغون فى التشنيع على رواته كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ ، كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين ، وكابراهيم بن يعقوب الجوزجانى خطيب دمشق وكأبى بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه ، وكالحافظ أبى القاسم بن عساكر والشيخ أبى الفرج ابن الجوزى وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، وممن صرح بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى والعلامة أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : قرأت على قاضى القضاة أبى الحسن محمد بن صالح الهاشمى : ثنا عبدالله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن على [بن] المدينى قال : سمعت أبى يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ حديث : لو صدق السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولاغم ، إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس ردت على على بن أبى طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعنى تحت الأرض مائتى عام ، وحديث أفطر الحاجم والمحجوم إنهما كانا يغتابان . والطحاوى رحمه الله و إن كان قد اشتبه عليه أمره فقد روى عن أبى حنيفة رحمه الله انكاره والتهكم بمن رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار بن دراع قال : لقى أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال : عمن رويت حديث رد الشمس ؟ فقال : عن غير الذى رويت عنه : ياسارية الجبل ، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المعتبرين وهو كوفى لا يتهم على حب على بن أبى طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدى ، أى أنا رويت فى فضل على هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو فى الغرابة نظير مارويته أنت فى فضل عمر بن الخطاب فى قوله : ياسارية الجبل * وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان ، فان هذا ليس كهذا إسناداً ولا متنا ، وأين مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه مُحَدَّث) بأمر خيرٍ من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذى هو أكبر علامات الساعة ؟ والذى وقع ليوشع بن نون ليس رداً للشمس عليه ، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت فى سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم * وتقدم ما أورده هذا المص من طرق هذا الحديث عن على وأبى هريرة وأبى سعيد وأسماء بنت عميس ، وقد وقع فى كتاب أبى بشر الدولابى فى الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن على ، والظاهر أنه عنه عن أبى سعيد الخدرى كما تقدم والله أعلم * وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلى فى كتابه فى الأمامة الذى رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين احداها فى زمن النبى ﷺ والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عند الله ، فلما تغشاه الوحى توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى علىّ العصر بالايماء فلما استيقظ رسول الله ﷺ قال له : سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلى قائما . فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما . وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه فى طائفة من أصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتكلموا فى ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحميرى فقال :

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها فى وقتها ... للعصر ثم هوت هوىّ الكوكب

وعليه قد ردت ببابل مرة ... أخرى وما ردت لخلق مقرب

قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله : فضل على و ولايته وعلو منزلته عند الله معلوم ولله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقينى لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب ، وحديث رد الشمس قدذكره طائفة كأبى جعفر الطحاوى والقاضى عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات رسول

الله ﷺ ، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع ، ثم أورد طرقه واحدة [واحدة] كما قدمنا وناقش أبا القاسم الحسكانى فيما تقدم ، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق * واعتذر عن أحمد بن صالح المصرى فى تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اغتر بسنده ، وعن الطحاوى بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهابذة الحفاظ ، وقال فى عيون كلامه : والذى يقطع به أنه كذب مفتعل . قلت : وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنده وفى سياقه ما يقتضى أن عليا [هو الذى] دعا برد الشمس فى الأولى والثانية ، وأما إيراده لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم ؛ فان رسول الله ﷺ وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضئوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس ، وكان على أيضا فيهم ولم ترد لهم ، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بنى قريظة فاتتهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم ، وكذلك لما نام رسول الله ﷺ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوها بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل ، فما كان الله عز وجل ليعطى عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله ﷺ وأصحابه . وأما نظم الحميرى فليس [فيه] حجة بل هو كهذيان ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدرى صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر :

إن كنت أدرى فعلىّ بَدَنَهْ   من كثرة التخليط أنى من أنَهْ

والمشهور عن على فى أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله فى سننه عن على أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها ، وقال : نهانى خليلى ﷺ أن أصلى بأرض بابل فانها ملعونة * وقد قال أبو محمد بن حزم فى كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على على بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على على بن أبى طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال :

فردت علينا الشمس والليل راغم   بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى   لبهجتها نور السماء المرجّع

فوالله ما أدرى علىّ بدا لنا فردت   له أم كان فى القوم يوشع

هكذا أورده ابن حزم فى كتابه ، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب وأنه مصنوع والله أعلم .

ومما يتعلق بالآيات السماوية فى باب دلائل النبوة ، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل] لأمته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاؤه * قال البخارى : ثنا عمرو بن على ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبى طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال البخارى : وقال أبو عقيل الثقفى عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبى طالب * تفرد به البخارى وهذا الذى علقه قد أسنده ابن ماجه فى سننه فرواه عن أحمد بن الأزهر عن أبى النضر عن أبى عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه * وقال البخارى : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبى نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ، فقال : يارسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا يغيثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا] قال أنس : ولا (والله) ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئا ، ومابيننا و بين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس ستا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، وقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، ادع الله يمسكها ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال [والظراب] ومنابت الشجر . قال : فانقطعت وخرجنا نمشى فى الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذى سأل أولا ؟ قال : لا أدرى ، وهكذا رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به * وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم جمعة إذ جاء رجل فقال : يارسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينا وشمالا يمطرون ولا يمطر [أهل] المدينة ، تفرد به البخارى من هذا الوجه * وقال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت المواشى وتقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشى [فادع الله أن يمسكها] فقال : اللهم ،

على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فانجابت عن المدينة انجياب الثوب * وقال البخارى : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعى ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى ، حدثنى أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقام أعرابى فقال : يارسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما [رأينا] فى السماء قزعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته قال : فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذى يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابى أو قال غيره ، فقال : يارسول الله تهدم البناء ، وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيده إلى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجَوبة وسال الوادى قناة شهرا ، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود ، ورواه البخارى أيضا فى الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعى * وقال البخارى : وقال أيوب ابن سليمان : حدثنى أبو بكر بن أبى أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك قال : أتى [رجل] أعرابى من أهل البَدْو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يارسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل الى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله بَشَق المسافر ومُنع الطريق * قال البخارى : وقال الأويسى — يعنى عبد الله — : حدثنى محمد بن جعفر — هو ابن كثير — عن يحيى ابن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبى ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا علق هذين الحديثين ولم يسندها أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية * وقال البخارى : ثنا محمد بن أبى بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ يخطب يوم جمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا : يارسول الله قحط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع الله أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله مانرى فى السماء قزعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التى تليها ، فلما قام النبى ﷺ يخطب صاحوا إليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يحبسها عنا ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فتكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإنها لفى مثل الاكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمرى به * وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم جمعة : يارسول الله قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى فى السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليهمه الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التى تليها قالوا : يارسول الله تهدمت البيوت واحتبست الركبان ، فتبسم رسول الله ﷺ من سرعة ملالة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فتكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثى على شرط الشيخين ولم يخرجوه * وقال البخارى وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ ، فبينا هو يخطب يوم جمعة إذ قام رجل فقال : يارسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاء ، فادع الله يسقينا ، فمد يده ودعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عَزالِيها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يارسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه . فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تفيد القطع عند أئمة هذا الشان * وقال البيهقى باسناده من غير وجه إلى أبى معمر سعيد بن أبى خيثم الهلالى عن مسلم الملائى عن أنس بن مالك قال : جاء أعرابى فقال : يارسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بعير يبسط ولا صبى يصطبح وأنشد :

أتيناك والعذراء يَدمى لَبانُها ... وقد شُغلت أم الصبى عن الطفل

وألقى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع ضعفا قائما وهو لا يُخلى

ولا شئ مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامى والعِلْهِز الفَسْل

وليس لنا إلا إليك فرارُنا ... وأين فرارُ الناس إلا إلى الرُّسل

قال : فقام رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير رائث ، نافعا غير ضار تملأ به الضرع ، وتنبت به الزرع ، وتحيى به الأرض [بعد موتها] وكذلك تخرجون . قال : فوالله ما رد يده إلى نحره حتى ألقت السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يارسول الله الغرق الغرق ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالأكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : لله درّ أبى طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشد قوله ؟ فقام على بن أبى طالب فقال : يارسول الله كأنك أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يُبزَى محمدٌ ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرَّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال : وقام رجل من بنى كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبى المطر
دعا الله خالقه دعوة إليه وأشخص منه البصر
فلم يكُ إلا كلفٌّ الرداء وأسرع حتى رأينا الدرر
رقاق العوالى عم البقاع أغاث به الله علينا مضر
وكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر
به الله يسقى بصوب الغمام وهذا العيان كذاك الخبر
فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلقى الغيَرَ

قال : فقال رسول الله ﷺ : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ماقدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ماتقدم والله أعلم * وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو بكر بن الحارث الأصبهانى ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبى ذئب المدنى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحى عن أبى وجرة يزيد بن عبيد السلمى قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد بنى فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين ، والحر بن قيس — وهو أصغرهم — ابن أخى عيينة بن حصن ، فنزلوا فى دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مسنتون ، فأتوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام ، فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم قالوا : يارسول الله ، أسنتت بلادنا ، وأجدبت أحياؤنا ، وعريت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فادع ربك أن يغيثنا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، ويلك هذا ما شفعت إلى ربى ، فمن ذا الذى يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحْل الجديد قال رسول الله ﷺ : إن الله يضحك من شفقتكم وأزلكم وقرب غياثكم ، فقال الأعرابى : ويضحك ربنا يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابى : لن نعدم يارسول الله من ربٍّ يضحك خيراً ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه — وكان

رسول الله ﷺ لايرفع يديه فى شئ من الدعاء إلا فى الاستسقاء ــ ورفع يديه حتى رئى بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهـم اسق بلدك وبهائمك ، وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غـير ضار ، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يارسول الله إن التمر فى المرابد ، فقال رسول الله : اللهم اسقنا ، فقال أبو لبابة التمر فى المرابد ، ثلاث مرات ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربده بازاره ، قال : فلا والله مافى السماء من قزعـة ولا سحاب ومابين المسجد وسلع من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثـل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله مارأوا الشمس ستا ، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه ، فقال رجل : يارسول الله هلـكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد النبي ﷺ المنبر فـدعا ورفع يديه حتى رئى بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهـم على الآكام والظراب و بطون الأودية ، ومنابت الشجر ، فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب * وهـذا السياق يشبه سياق مسلم الملائى عن أنس ، ولبعضه شاهد فى سنن أبى داود ، وفى حديث أبى رزين العقيلى شاهد لبعضه والله أعلم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل : أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن على بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمـد ابن محمد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، ثنا محمد بن حماد الظِهْرانى ، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدى بن عبدويه عن عبد الله بن عبـد الله بن أبى أويس المدنى عن عبـد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبى لبابة بن عبد المنذر الأنصارى قال : استسقى رسول الله ﷺ يوم جمعة وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال : يارسول الله إن التمر فى المرابد ، ومافى السماء من سحاب نراه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال يارسول الله إن التمر فى المرابد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهـم اسـقنا ، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مربده بازاره ، فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله ﷺ فأتى [القوم] أبا لبابة يقولون له : ياأبا لبابة ، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال : فقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره فأقلعت السماء * وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الـكتب والله أعلم * وقد وقع مثل هذا الاستسقاء فى غزوة تبوك فى أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب : أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عتبة بن أبى عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك فى قيظ شـديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى أن كان

أحدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يجد، حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشرب به ثم يجعل مابقى على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يارسول الله إن الله قد عودك فى الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت فملأوا مامعهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر * وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه * وقد قال الواقدى كان مع المسلمين فى هذه الغزوة إثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفا من المقاتلة ، قال : ونزل من المطر ماء أغدق الأرض حتى صارت الغدران تسكب بعضها فى بعض وذلك فى حماة القيظ أى شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه * وكم له عليه السلام من مثل هذا فى غير ماحديث صحيح ولله الحمد * وقد تقدم أنه لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعا كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصَّت كل شئ حتى أكلوا العظام والكلاب والعلهز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده فى أن يدعو الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم * وقد قال البخارى : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، ثنا أبى عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، و إنا نتوسل إليك نعم نبينا فاسقنا ، قال فيسقون * تفرد به البخارى

فصل

﴿ وأما المعجزات الأرضية ﴾

فمنها ماهو متعلق بالجمادات ، ومنها ماهو متعلق بالحيوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء فى غير ماموطن على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدها إن شاء الله ، و بدأنا بذلك لأ نه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقائه و إجابة الله له . قال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده فى ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن مالك به وقال الترمذى : حسن صحيح

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسيرون

فحضرت الصلاة فلم يجد القوم مايتوضأون به فقالوا : يارسول الله مانجد مانتوضأ به ، ورأى فى وجوه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير ، فأخذ نبى الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : هلموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين * وهكذا رواه البخارى عن عبد الرحمن بن المبارك العنسى عن حزم بن مهران القطيعى به

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى عن حميد ويزيد قال : أنا حميد المعنى عن أنس بن مالك قال : نودى بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقى من كان أهله نائى الدار فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ بقيتهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة * وقد روى البخارى عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقى قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها فى المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلا .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثمائة * وهكذا رواه البخارى عن بندار بن أبى عدى ومسلم عن أبى موسى عن غندر كلاهما عن سعيدبن أبى عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ باناء وهو فى الزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة لفظ البخارى *

﴿ حديث البراء بن عازب فى ذلك ﴾

قال البخارى : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومج فى البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركابنا* تفرد به البخارى إسناداً ومتنا

[﴿ حديث آخر عن البراء بن عازب ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس — هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم — عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأتينا على رَكِيٍّ ذَمَّةٍ يعنى قليلة الماء قال : فنزل فيها ستة إناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال : ورسول الله ﷺ على شفى الركى فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكدت بأنائى هل أجد شيئا أجعله فى حلق ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيدت الينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق قال ؟ ثم ساحت — يعنى جرت نهراً — تفرد به الامام أحمد ، و إسناده جيد قوى ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم] .(١)

﴿ حديث آخر عن جابر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا سنان بن حاتم ، ثنا جعفر — يعنى ابن سليمان — ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الانصارى قال : اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش قال فدعا بعس فصب فيه شئ من الماء و وضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وفى إفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبى حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله فى حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله فلم ير شيئا يستتر به ، و إذا بشجرتين بشاطئ الوادى ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداها فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : انقادى على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى علىّ [باذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما — يعنى جمعهما — فقال : التئما على باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله بقربى فيبتعد فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة ، فاذا أنا برسول الله ﷺ و إذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله وقف وقفة فقال برأسه هكذا : يمينا وشمالا ، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال : ياجابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يارسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن شمالك ، قال جابر : فقمت فأخذت حجرا

(١) زيادة من التيمورية .

فكسرته وحذذته فاندلق لى فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يمينى وغصنا عن يسارى ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يارسول الله ، قال فقلت : فلم ذاك ؟ قال : إنى مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى أن يرفع ذلك عنهما ما دام الغصنان رطبين ، قال : فأتينا العسكر فقال رسول الله ﷺ : ياجابر ناد الوضوء ، فقلت : ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يارسول الله ما وجدت فى الركب من قطرة ، وكان رجل من الأنصار يبرّد لرسول الله فى أشجاب له على حمارة من جريد قال : فقال لى : انطلق إلى فلان الأنصارى فانظر هل ترى فى أشجابه من شئ ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة فى غر لاشجب منها (١) لو أنى أفرغته لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله فقلت : يارسول الله لم أجد فيها إلاقطرة فى غر لاشجب منها (١) لو أنى أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب فأتنى به ، فأتيته فأخذه بيده فجعل يتكلم بشئ لا أدرى ما هو ، وغمزنى بيده ثم أعطانيه فقال : ياجابر ناد بجفنة ، فقلت : ياجفنة الركب ، فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده فى الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها فى قعر الجفنة وقال : خذ ياجابر فصب علىّ وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت : بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال : ياجابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا ، فقلت : هل بقى أحد له حاجة ؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهى ملأى . قال : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزجر زجرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان وفلان حتى عدّ خمسة فى محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم جمل فى الركب وأعظم حمل فى الركب وأعظم كفل فى الركب فدخل تحتها ما يطأطئ رأسه * وقال البخارى : ثنا موسى بن إسمعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبى ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ فجهش الناس نحوه قال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولانشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة * وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجاه من حديث الأعمش * زاد مسلم وشعبة ثلاثتهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفى رواية الأعمش كنا أربع عشرة مائة * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

(١) كذا بالاصل .

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ : هل فى القوم من ماء ؟ فجاءه رجل يسعى باداوة فيها شئ من ماء ، قال فصبه رسول الله ﷺ فى قدح ، قال فتوضأ رسول الله ﷺ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا ، فقال رسول الله ﷺ : على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك ، قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه فى الماء ثم قال رسول الله ﷺ : بسم الله ، ثم قال : اسبغوا الوضوء ، قال جابر : فوالذى هو ابتلانى ببصرى لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ فما رفعها حتى توضأوا أجمعون . وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ماتقدم * وفى صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأسا لا يرويها فقعد رسول الله على شفا الركية فاما دعا وإما بصق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا * وفى صحيح البخارى من حديث الزهرى عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم فى حديث صلح الحديبية الطويل فعدل عنهم رسول الله ﷺ حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه * وقد تقدم الحديث بتمامه فى صلح الحديبية ، فأغنى عن إعادته ، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذى نزل بالسهم ناجية بن جندب سائق البدن ، قال وقيل : البراء بن عازب . ثم رجح ابن إسحاق الأول

﴿ حديث آخر عن ابن عباس فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسين الأشقر ، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبى الضحى عن ابن عباس : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس فى العسكر ماء فأتاه رجل فقال : يارسول الله ليس فى العسكر ماء ، قال : هل عندك شئ ؟ قال : نعم ، قال : فأتنى ، قال : فأتاه باناء فيه شئ من ماء قليل ، قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه فى فم الأناء وفتح أصابعه ، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلالا فقال : ناد فى الناس الوضوء المبارك * تفرد به أحمد ، ورواه الطبرانى من حديث عامر الشعبى عن ابن عباس بنحوه .

﴿ حديث عن عبد الله بن مسعود فى ذلك ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا باناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده فى

الأناء ثم قال : حى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * ورواه الترمذى عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

﴿ حديث عن عمران بن حصين فى ذلك ﴾

قال البخارى : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فى مسير فأدلجوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصلّ معنا ، فلما انصرف قال يافلان ما يمنعك أن تصلى معنا ؟ قال : أصابتنى جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى ، وجعلنى رسول الله ﷺ فى ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ ؛ قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبى ﷺ ، فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتمة فأمر بمزادتيها فمسح فى العزلاوين فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا وهى تكاد تفضى من الملء ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبى كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصِّرْم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجاه من حديث عوف الأعرابى ، كلاهما عن رجاء العطاردى ــ واسمه عمران بن تيم ــ عن عمران بن حصين به * وفى رواية لهما فقال لها : اذهبى بهذا معك لعيالك واعلمى أنا لم نرزأك من مائك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله عز وجل .

﴿ حديث عن أبى قتادة فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، وانطلق سُرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ فمالت برسول الله ﷺ راحلته فنعس رسول الله ﷺ فدعمته فادعم ثم مال فدعمته فادعم ، ثم مال حتى كاد أن ينجفل عن راحلته فدعمته فانتبه فقال : من الرجل ؟ فقلت : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرسنا ، فمال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ فسار وسرنا هنيهة ، ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ قال : قلت : نعم معي ميضأة فيها شئ من ماء ، قال : ائت بها ، قال : فأتيته بها فقال : مسوا منها مسوا منها ، فتوضأ القوم و بقيت جرعة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فانه سيكون لها نبأ ، ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب و ركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا فى صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشأنكم ، و إن كان أمر دينكم فالىّ ، قلنا : يارسول الله فرطنا فى صلاتنا ، فقال لا تفريط فى النوم ، إنما التفريط فى اليقظة ، فاذا كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها ، ثم قال : ظنوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، فالناس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول الله ﷺ بالماء وفى القوم أبو بكر وعمر ، فقالا : أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، و إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قالها ثلاثا ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هلكنا عطشا ، تقطعت الأعناق ، فقال : لاهلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة ائت بالميضأة ، فأتيته بها ، فقال : احلل لى غمرى - يعنى قدحه - فحلاه فأتيته به ، فجعل يصب فيه و يسقى الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس أحسنوا الملأ فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله ﷺ ، فصب لى فقال اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يا رسول الله ، قال إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب بعدى و بقى فى الميضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثمائة ، قال عبد الله : فسمعنى عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث فى المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح الأنصارى ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فانى أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيرى * قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزنى عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة الموصلى عن النبى ﷺ بمثله وزاد قال : كان رسول الله ﷺ إذا عرّس وعليه ليل توسد يمينه ، و إذا عرّس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة الحرث بن ربعى الأنصارى بطوله وأخرج من حديث حماد ابن سلمة بسنده الأخير أيضا .

﴿ حديث آخر عن أنس يشبه هذا ﴾

روى البيهقى من حديث الحافظ أبى يعلى الموصلى : ثنا شيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبعى ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فان بينكم و بين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديداً أنتم ودوابكم ، قال : وتخلف رسول الله ﷺ فى ثمانية أنا تاسعهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نعرس قليلا ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجاتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يارسول الله معى ميضأة فيها شئ من ماء ، قال : فجئ بها : فجاء بها فأخذها نبى الله ﷺ فمسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تعالوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله ﷺ لهم وقال لصاحب الميضأة ازدهر بميضأتك فسيكون لها شأن ، و ركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلوا ؟ فقالوا : الله و رسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر و سيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديداً ركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب الميضأة ؟ قالوا : هو هذا يارسول الله ، قال جئنى بميضأتك ، فجاء بها وفيها شئ من ماء ، فقال لهم : تعالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وقربة ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله ﷺ والناس وافرين صالحين * وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو فى صحيح مسلم * وقدمنا فى غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبى الزبير عن أبى الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة فى غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعنى رسول الله ﷺ — : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، و إنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى ، قال : فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ ، فسألهما رسول الله ﷺ : هل مسستما من مائها شيئا ؟ قالا : نعم ، فسبهما وقال لهما : ماشاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شئ ، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه و يديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يامعاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا * وذكرنا فى باب الوفود

من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث الصدائى فى قصة وفادته فذكر حديثا طويلا فيه ، ثم قلنا : يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو ، فادع الله لنا فى بئرنا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق ، فدعا بسبع حصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل ، قال الصدائى : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها ــ يعنى البئر ــ وأصل هذا الحديث فى المسند وسنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففى دلائل النبوة للبيهقى رحمه الله * وقال البيهقى :

باب

(ما ظهر فى البئر التى كانت بقباء من بركته)

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى ، ثنا أبو حامد بن الشرقى ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبى ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدللته عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حماره فينزح فجاء رسول الله ﷺ وأمر بذنوب فسقى فاما أن يكون توضأ منه وإما أن يكون تفل فيه ثم أمر به فأعيد فى البئر ، قال : فما نزحت بعد ، قال : فرأيته بال ثم جاء فتوضأ ومسح على جنبه ثم صلى * وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ فنزلنا فسقيناه من بئر لنا فى دارنا كانت تسمى النزور فى الجاهلية فتفل فيها فكانت لا تنزح بعد * ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

﴿ باب تكثيره عليه السلام الأطعمة ﴾

(للحاجة إليها فى غير ما موطن كما سنورده مبسوطا)

تكثيره اللبن فى مواطن أيضاً ، قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل ، فمر عمر رضى الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل ، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما فى وجهى وما فى نفسى فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبيك يارسول الله ، فقال : الحق واستأذنت فأذن لى فوجدت لبنا فى قدح قال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هر ، قلت : لبيك

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لى ، قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها و بعث إليهم منها و إذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها ـ قال : وأحزننى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلتى ، وقلت : أنا الرسول ، فاذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال : أبا هرٍّ خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه فى يده و بقى فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أبا هر ، فقلت لبيك رسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فاقعد فاشرب ، قال : فقعدت فشربت ثم قال لى : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لى : اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ما أجد له فىَّ مسلكا ، قال : ناولنى القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة * ورواه البخارى عن أبى نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذى عن عباد بن يونس بن بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذرٍّ وقال الترمذى : صحيح * وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثنى عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فمر بى رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال : ياغلام هل من لبن ؟ قال : فقلت : نعم ولكنى مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه فى إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمنى من هذا القول ، قال : فمسح رأسى وقال : ياغلام يرحمك الله ، فانك عليم معلم * ورواه البيهقى من حديث أبى عوانة عن عاصم عن أبى النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأتاه أبو بكر بجفنة فحلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فقلت : يارسول الله علمنى من هذا القول ، فمسح رأسى وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر * وتقدم فى الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عجفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها * وتقدم فى ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذى كان قد جاء لرسول الله ﷺ ، ثم قام فى الليل ليذبح له شاة فوجد لبنا كثيراً فحلب ماملأ منه إناء كبيرا جدا ، الحديث* وقال أبو داود الطيالسى : ثنا زهير عن أبى إسحاق عن ابنة حباب أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة فاعتقلها وحلبها ، فقال : ائتنى بأعظم إناء لكم ، فأتيناه بجفنة العجين ، فحلب فيها حتى ملأها ، ثم

قال : اشربوا أنتم وجيرانكم * وقال البيهقى : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسمعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبى هاشم الرمانى عن نافع ـ وكانت له صحبة ـ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر وكنا زهاء أربعمائة فنزلنا فى موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله ﷺ أعلم ، قال : فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدى رسول الله ﷺ فحلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم قال : يانافع املكها الليلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت فى بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجئت رسول الله فأخبرته من قبل أن يسألنى وقال يانافع ذهب بها الذى جاء بها * قال البيهقى : ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد ـ أبى الوليد الأزدى ـ عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث غريب جدا إسناداً ومتنا * ثم قال البيهقى : أنا أبو سعيد المالينى ، أنا أبو أحمد بن عدى ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبى مريم ، ثنا أبو حفص الرياحى ، ثنا عامر بن أبى عامر الخراز عن أبيه عن الحسن عن سعد ـ يعنى مولى أبى بكر ـ قال : قال رسول الله ﷺ : احلب لى العنز ، قال : وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأتيت فاذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت فقلت : يارسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا وفى إسناده من لا يعرف حاله * وسيأتى حديث الغزالة فى قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

﴿ تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجمى عن أبى طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها فى عكة فملأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : ياربيبة أبلغى هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدم بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله : هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ، ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست فى البيت فعلقت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سليم : ياربيبة أليس أمرتك أن تنطلقى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقينى فانطلقى فسلى رسول الله ﷺ ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يارسول الله إنى بعثت معها إليك بعكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، قالت : والذى بعثك بالحق ودين الحق إنها لممتلئة تقطر سمنا ، قال : فقال لها رسول الله ﷺ : يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمى ، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت فى قعب

لنا وكذا وكذا وتركت فيها ما ائتدمنا به شهرا أو شهرين .

﴿ حديث آخر فى ذلك ﴾

قال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدورى ، ثنا على بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبى هاشم الرمانى عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سليت سمنا لى فجعلته فى عكة فأهديته لرسول الله فقبله وترك فى العكة قليلا ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهى مملوءة سمنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقالت : يارسول الله إنما سليته لك لتأكله ، فعلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبى ﷺ وولاية أبى بكر وولاية عمر وولاية عثمان حتى كان من أمر على ومعاوية ما كان .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى ابن المسور القرشى عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبى هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت فى رمضان ، فذكر الحديث فى هجرتها وصحبة ذلك اليهودى لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت فى النوم من يسقيها فاستيقظت وهى ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجنى من شئت ، فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعا ، وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكئها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى ، فقالت للجارية : ألم آمرك أن تذهبى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكئوها فلم تزل حتى أوكتها أم شريك ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شئ .

﴿ حديث آخر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدى فى عكة لها سمنا للنبى ﷺ فبينا بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شئ فعمدت إلى عكتها التى كانت تهدى فيها إلى النبى ﷺ فقال : أعصرتيه ؟ فقلت : نعم قال : لو تركتيه ما زال ذلك مقيما ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبى ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيف لهم حتى كالوه ، فقال رسول الله ﷺ لو لم تكيلوه لأكلتم فيه ولقام لكم * وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبى الزبير عن جابر .

﴿ ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله ﷺ وماظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة في تكثير الطعام النذر حتى عم من هنالك من الضيفان وأهل المنزل والجيران ﴾

قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خماراً لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فقمت عليهم فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم ؛ قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا مانطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله : هلم يا أم سليم ، ماعندك ؟ فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته ، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلا * وقد رواه البخاري في مواضع أخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك .

﴿ طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه ﴾

قال أبو يعلى : ثنا هدبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاويا فجاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ طاويا فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مد دقيق شعير قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فيأكل عندنا ، قال : فعجنته وخبزته فجاء قرصا فقال ، يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يارسول الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيبوا أبا طلحة ، فجئت جزعا حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فعدى قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بيتي مني ، وقالا جميعا عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يارسول الله ما عندنا شيء إلا قرص ، رأيتك طاويا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصا ، قال : فدعا بالقرص ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طلحة قد كان في العكة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله وأبو طلحة يعصرانها حتى خرج شيء

مسح رسول الله به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص فى الجفنة يميع ، فقال : ادع عشرة من أصحابى ، فدعوت له عشرة . قال : فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله . فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا . ثم قال ، ادع لى عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا . فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كما هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فالله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد ـ يعنى ابن سعيد بن قيس ـ أخبرنى أنس ابن مالك قال : بعثنى أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظر إلىّ فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فمسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل نفرا من أصحابى عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها فاذا هى مثلها حين أكلوا منها * وقد رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى .

﴿ طريق أخرى ﴾

رواه مسلم فى الأطعمة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فذكر نحو ما تقدم * وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المكى [عن حاتم] عن معاوية بن أبى مردد عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن أبى طلحة فذكره والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا على بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بمدين من شعير فأمر به فصنع طعاما ثم قال لى : يا أنس انطلق ائت رسول الله ﷺ فادعه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه . فقام وقال للناس : قوموا فقاموا ، فجئت أمشى بين يديه حتى دخلت على

أبى طلحة فأخبرته ، قال : فضحتنا ، قلت : إنى لم أستطع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره ، فلما انتهى رسول الله ﷺ قال لهم : اقعدوا ، ودخل عاشر عشرة فلما دخل أتى بالطعام تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا نيفا وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبعهم * وقد رواه مسلم فى الأطعمة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعى للنبى ﷺ لنفسه خاصة طعاما يأكل منه ، فذكر نحو ما تقدم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبى ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله فى المسجد مضطجعا يتقلب ظهراً لبطن ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله مضطجعا فى المسجد يتقلب ظهراً لبطن ، فخبزت أم سليم قرصا ، ثم قال لى أبو طلحة : اذهب فادع رسول الله ، فأتيته وعنده أصحابه فقلت : يارسول الله يدعوك أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قال : فجئت أسعى إلى أبى طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فتلقاه أبو طلحة ، فقال : يارسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله وجئ بالقرص فى قصعة ، فقال : هل من سمن ؟ فجئ بشئ من سمن فغور القرص بأصبعه هكذا ، ورفعها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعى ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبعوا وأكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجيران لنا * ورواه مسلم فى الأطعمة من صحيحه عن حسن الحلوانى وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحو ما تقدم *

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد ــ يعنى ابن زيد ــ عن هشام عن محمد ــ يعنى ابن سيرين ــ عن أنس قال حماد : والجعد قد ذكره ، قال : عمدت أم سليم إلى نصف مد شعير فطحنته ثم عمدت إلى عكة كان فيها شئ من سمن فاتخذت منه خطيفة قال : ثم أرسلتنى إلى رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو فى أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتنى إليك تدعوك ، فقال : أنا ومن معى ، قال : فجاء هو ومن معه ، قال : فدخلت فقلت لأبى طلحة : قد جاء رسول الله ﷺ ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبى ﷺ ، قال : يارسول الله إنما هى خطيفة اتخذتها أم سليم

من نصف مد شعير ، قال : فدخل فأتى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : و بقيت كما هى ، قال : فأكلنا * وقد رواه البخارى فى الأطعمة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجعد أبى عثمان عن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبى ربيعة عن أنس أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعمدت إلى عكة فيها شئ من سمن فعصرته ثم بعثتنى إلى رسول الله وهو فى أصحابه ، الحديث بطوله * ورواه أبو يعلى الموصلى : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبى ، سمعت أشعث الحرانى قال : قال محمد بن سيرين : حدثنى أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعمله خطيفة * وذكر الحديث .

﴿ طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبى الله ﷺ فقل : إن رأيت أن تغدى عندنا فافعل ، فجئته فبلغته ، فقال : ومن عندى ؟ قلت : نعم ، قال : انهضوا ، قال : فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله ﷺ ، قال : فقالت أم سليم : ماصنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندى عكة فيها شئ من سمن ، قال : فأت بها قالت : فجئت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال اقلبيها ، فقلبتها فعصرها نبى الله ﷺ وهو يسمى ، فأخذت نقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلا وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال : كلى وأطعمى جيرانك * وقد رواه مسلم فى الأطعمة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو القاسم البغوى : ثنا على بن المدينى ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازنى عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يابنى فادع رسول الله ﷺ ، قال : فجئته وهو بين ظهرانى الناس ، فقلت : إن أبى يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة فقلت : ياأبت قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يارسول الله إنما كان شيئا يسيراً ، فقال : هلمه ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله يده فيه ، ودعا الله

بما شاء أن يدعو ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا * ورواه مسلم فى الأطعمة عن عبد بن حميد عن القعنبى عن الدراوردى عن يحيى بن عمارة بن أبى حسن الأنصارى المازنى [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ماتقدم .

﴿ طريق أخرى ﴾

ورواه مسلم فى الأطعمة أيضا عن حرملة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثى عن يعقوب بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس كنحو ماتقدم * قال البيهقى : وفى بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وأفضلوا مابلغ جيرانهم ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه شاهد ذلك على مافيه من اختلاف عنه فى بعض حروفه ، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى ، ولله الحمد والمنة ، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة وبكر بن عبد الله المزنى وثابت بن أسلم البنانى [والجعد بن عثمان] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصارى وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة وعبد الرحمن بن أبى ليلى وعمرو بن عبد الله بن أبى طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمارة بن أبى حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبى طلحة * وقد تقدم فى غزوة الخندق حديث جابر فى إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق ، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم ، فكانوا ألفا أو قريباً من ألف ، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان ، وقد أسلفناه بسنده ومتنه وطرقه ولله الحمد والمنة * ومن العجب الغريب ماذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروى -المعروف بشكر- فى كتاب العجائب الغريبة ، فى هذا الحديث فانه أسنده وساقه بطوله وذكر فى آخره شيئا غريبا فقال : ثنا محمد بن على بن طرخان ، ثنا محمد بن مسرور ، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبى برزة بمكة فى المسجد الحرام ، ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصارى من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد ، سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فعرف فى وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وثرد تحتها فى جفنة وحملها إلى رسول الله ﷺ فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه ارسالا فأكلوا كلهم وبقى مثل ما كان ، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظما ، ثم إنه جمع العظام فى وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعه إلا أنى أرى شفتيه تتحرك ، فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال : خذ شاتك ياجابر بارك الله لك فيها . قال : فأخذتها ومضيت ، وإنها لتنازعنى أذنها حتى أتيت بها البيت ، فقالت لى المرأة : ماهذا ياجابر ؟ فقلت : هذه والله شاتنا

التى ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحياها لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

﴿ حديث آخر عن أنس فى معنى ماتقدم ﴾

قال أبو يعلى الموصلى والباغندى : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصرى ـ وهو صاحب الطعام ـ ثنا ثابت البنانى قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرنى بأعجب شئ رأيته ، قال : نعم ياثابت خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يعب على شيئا أسأت فيه و إن نبى الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قالت لى أمى : يا أنس إن رسول الله ﷺ أصبح عروسا ولا أدرى أصبح له غداء فهلم تلك العكة ، فأتيتها بالعكة و بتمر فجعلت له حيسا فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبى الله وامرأته ، فلما أتيت رسول الله ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحَيْس قال : دعه ناحية البيت وادع لى أبا بكر وعمر وعليا وعثمان ونفراً من أصحابه ، ثم ادع لى أهل المسجد ومن رأيت فى الطريق ، قال : فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة مايأمرنى أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يارسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فجئت بذلك التور فوضعته قدامه ، فغمس ثلاث أصابع فى التور فجعل التمر يربو فجعلوا يتغذون و يخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون و بقى فى التور نحو ماجئت به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقفت عليهم بابا من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين * وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

﴿ حديث آخر عن أبى هريرة فى ذلك ﴾

قال جعفر بن محمد الفريابى : ثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبى يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبى هريرة قال خرج علىّ رسول الله ﷺ فقال : أدع لى أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلا رجلا فجمعتهم فجئنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله ﷺ عليها يده وقال : كلوا بسم الله ، قال : فأكلنا ماشئنا ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله ﷺ حين وضعت الصحفة : والذى نفسى بيده ما أمسى فى آل محمد طعام ليس ترونه ، قيل لأبى هريرة : قدر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع * وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة فى شربهم اللبن كما قدمنا *

﴿ حديث آخر عن أبى أيوب فى ذلك ﴾

قال جعفر الفريابى : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريرى عن أبى

الورد عن أبى محمد الحضرمى عن أبى أيوب الأنصارى قال : صنعت لرسول الله ﷺ ولأبى بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لى ثلاثين من أشراف الأنصار ، قال : فشق ذلك علىّ ، ما عندى شئ أزيده ، قال : فكأنى تثاقلت ، فقال : اذهب فادع لى ثلاثين من أشراف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لى ستين من أشراف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود منى بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ تربعوا فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله و بايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فاذهب فادع لى تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالتسعين والستين منى بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامى ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار * وهذا حديث غريب جداً إسنادا ومتنا . وقد رواه البيهقى من حديث محمد بن أبى بكر المقدمى عن عبد الأعلى به .

﴿ قصة أخرى فى تكثير الطعام فى بيت فاطمة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثنى ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه ، فطاف فى منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا ، فأتى فاطمة فقال : يابنية هل عندك شئ آكله فانى جائع؟ فقالت : لا والله بأبى أنت وأمى ، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته فى جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسى ومن عندى ، وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها ، فقالت : له بأبى أنت وأمى قد أتى الله بشئ فخبأته لك ، قال : هلمى يابنية ، فكشفت عن الجفنة فاذا هى مملوءة خبزا ولحما ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه ﷺ وقدمته إلى رسول الله ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يابنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذى جعلك يابنية شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل فانها كانت إذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله ﷺ إلى على ثم أكل رسول الله ﷺ وعلىّ وفاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله ﷺ وأهل بيته جميعا حتى شبعوا ، قالت : و بقيت الجفنة كما هى ، فأوسعت بقيتها على جميع جيرانها ، وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا * وهذا حديث غريب أيضا إسنادا ومتنا * وقد قدمنا فى أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » حديث ربيعة بن ماجد عن على فى دعوته عليه السلام بنى هاشم ـ وكانوا نحوا من أربعين ـ فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقاهم من عُسٍّ شرابا حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

﴿ قصة أخرى فى بيت رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : ثنا على بن عاصم ، ثنا سليمان التيمى عن أبى العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال : بينما نحن عند النبى ﷺ إذ أتى بقصعة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويجئ قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء * ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبى العلاء عن سمرة أن رسول الله أتى بقصعة فيها ثريد فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمدّ ؟ فقال له : فمن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء * وقد رواه الترمذى والنسائى أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب به *

﴿ قصة قصعة بيت الصديق ﴾

(ولعلها هى القصعة المذكورة فى حديث سمرة والله أعلم)

قال البخارى : ثنا موسى بن إسمعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبى بكر رضى الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبى ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبى ﷺ بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبى وأمى : ولا أدرى هل قال امرأتى وخادمى من بيتنا وبيت أبى بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبى ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ماحبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجئ قد عرضوا عليهم فغلبوهم فذهبت فاختبأت فقال ياغُنْثَر فجدع وسبّ وقال : كلوا [فى رواية أخرى لا هنيئا] وقال : لا أطعمه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فاذا هى شئ أو أكثر فقال لامرأته [فى رواية أخرى : ما هذا] يا أخت بنى فراس ؟ قالت : لا وقرة عينى هى الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان ــ يعنى يمينه ــ ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

النبي ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فعرفنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم ، قال : فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول : فتفرقنا * هذا لفظه وقد رواه فى مواضع أخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبى عثمان عبد الرحمن بن مُل النهدى عن عبد الرحمن بن أبى بكر .

﴿ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبى بكر فى هذا المعنى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حازم ، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى عثمان عن عبدالرحمن بن أبى بكر أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة فقال النبى ﷺ : هل مع أحد منكم طعام ؟ فاذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مُشْعَانّ طويل بغنم يسوقها ، فقال النبى ﷺ : أبيعا أم عطية ؟ أو قال : أم هدية ؟ قال : لا ، بل بيع ، فاشترى منه شاة فصنعت وأمر النبى ﷺ بسواد البطن أن يشوى ، قال : وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حز له رسول الله ﷺ حزة من سواد بطنها ، إن كان شاهدا أعطاه إياه ، وإن كان غائبا خبأ له ، قال : وجعل منها قصعتين ، قال فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل فى القصعتين فجعلناه على البعير ، أو كما قال * وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث معتمر بن سليمان .

﴿ حديث آخر فى تكثير الطعام فى السفر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا فزارة بن عمر ، أنا فليح عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ فى نحر الابل فأذن لهم ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : فجاء فقال : يارسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها ؟ ادع يارسول الله بغبرات الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة ، قال : أجل ، فدعا بغبرات الزاد فجاء الناس بما بقى معهم ، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فملأها وفضل فضل كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى عبد الله ورسوله ، ومن لقى الله عز وجل بهما غير شاك دخل الجنة * وكذلك رواه جعفر الفريابى عن أبى مصعب الزهرى عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه سهيل به * ورواه مسلم والنسائى جميعا عن أبى بكر بن أبى النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعى عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبى صالح عن أبى هريرة به * وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى : ثنا زهير ، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح سعيد ، أو عن أبى هريرة — شك الأعمش — قال : لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا : يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا ؟ فقال : افعلوا فجاء عمر فقال : يارسول الله إن فعلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك البركة ، فأمر رسول الله بنطع فبسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجىء بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شىء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خذوا فى أوعيتكم ، فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملأه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة * وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبى كريب كلاهما عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد وأبى هريرة فذكر مثله .

﴿ حديث آخر فى هذه القصة ﴾

قال الامام أحمد : ثنا على بن إسحاق ، ثنا عبد الله ـ هو ابن المبارك ـ أنا الأوزاعى ، أنا المطلب بن حنطب المخزومى ، حدثنى عبدالرحمن بن أبى عمرة الأنصارى ، حدثنى أبى قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ فى نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم فى نحر بعض ظهورهم ، قال : يارسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا ؟ ولكن إن رأيت يارسول الله أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا فى دعوتك ، فدعا النبى ﷺ ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتثوا ، فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملأوه ، وبقى مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة * وقد رواه النسائى من حديث عبد الله بن المبارك باسناده نحو ما تقدم .

﴿ حديث آخر فى هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المعلى الادمى ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيدبن سلمة ، حدثنى أبو بكر ـ أظنه من ولد عمر بن الخطاب ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفارى أنه كان مع رسول الله ﷺ فى غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه فقالوا : يارسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا فى الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء رسول الله فقال : يانبى الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فعلى ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه فى ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم فى ثوب ثم دعا لهم ثم قال : ائتوا بأوعيتكم ، فملأ كل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا فنزل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله وذهب الآخر معرضا ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأما الآخر فأقبل تائبا فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه * ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو خنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد * وقد رواه البيهقى عن الحسين بن بشران عن أبى بكر الشافعى : ثنا إسحاق بن الحسن الحرزى ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثنى أبو بكر بن عمرو بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة أنه سمع أبا خنيس الغفارى فذكره .

﴿ حديث آخر عن عمر بن الخطاب فى هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام ـ محمد بن يزيد الرفاعى ـ ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد ـ وهو ابن أبى زياد ـ عن عاصم بن عبيدالله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة فقلنا : يارسول الله إن العدو قد حضر وهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا ننحر نواضحنا فنطعمها الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ : من كان معه فضل طعام فليجىء به ، فجعل الرجل يجىء بالمد والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما فى الجيش بضعا وعشرين صاعا ، فجلس النبى ﷺ إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبى ﷺ خذوا ولا تنتهبوا ، فجعل الرجل يأخذ فى جرابه وفى غرارته ، وأخذوا فى أوعيتهم حتى ان الرجل ليربط كمّ قميصه فيملؤه ، ففرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبى ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتى بها عبد محق إلا وقاه الله حرّ النار * ورواه أبو يعلى أيضا عن إسحاق بن إسمعيل الطالقانى عن جرير عن يزيد بن أبى زياد فذكره . وما قبله شاهد له بالصحة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن سلمة بن الأكوع فى ذلك ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى القارى ، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع ما فى أزوادنا ـ يعنى من التمر ـ فبسط نطعا نشرنا عليه أزوادنا قال : فتمطيت فتطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة ، وقال رسول الله ﷺ : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة فى إداوته ، قال : فقبضها فجعلها فى قدح ، قال : فتوضأنا كلنا ندغفقها دغفقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا : يارسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء * وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلمى عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جُربنا * وتقدم ما ذكره ابن إسحاق فى حفر الخندق حيث قال : حدثنى سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد — أخت النعمان بن بشير — قالت : دعتنى أمى عمرة بنت رواحة فأعطتنى جفنة من تمر فى ثوبى ثم قالت : أى بنية ، اذهبى إلى أبيك وخالك عبد الله بغدائهما قالت : فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبى وخالى ، فقال : تعالى يابنية ، ماهذا معك؟ قالت : قلت يارسول الله هذا تمر بعثتنى به أمى إلى أبى بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال : هاتيه ، قالت : فصببته فى كفى رسول الله ﷺ فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب ، ثم قال لانسان عنده : اصرخ فى أهل الخندق أن هلم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

﴿ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر ﴾

قال البخارى فى دلائل النبوة : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زكريا ، حدثنى عامر ، حدثنى جابر أن أباه توفى وعليه دين فأتيت النبى ﷺ فقلت : إن أبى ترك عليه دينا وليس عندى إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معى لكيلا يفحش على الغرماء ، فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا ثم آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوفاهم الذى لهم وبقى مثل ما أعطاهم * هكذا رواه هنا مختصرا . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبى عن جابر به * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله ﷺ ودعائه له ومشيه فى حائطه وجلوسه على تمره وفى الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو وفاءه فى ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه ولله الحمد والمنة .

﴿ قصة سلمان ﴾

[(١) فى تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه فى مكاتبته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى عن ابن إسحاق حدثنى يزيد بن أبى حبيب — رجل من عبد القيس — عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذى علىّ يارسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية] .

﴿ ذكر مزود أبى هريرة وتمره ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد — يعنى ابن زيد — عن المهاجر عن أبى العالية

---

(١) كل مابين الأقواس المربعة فى هذه الملزمة زيادة من التيمورية .

عن أبى هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمرات فقال : ادع الله لى فيهن بالبركة قال : فصفهن بين يديه ثم دعا فقال لى : اجعلهن فى مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال : فحملت منه كذا كذا وسقا فى سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضى الله عنه انقطع عن حقوى فسقط * ورواه الترمذى عن عمران بن موسى القزاز البصرى عن حماد بن زيد عن المهاجر عن أبى مخلد عن رفيع أبى العالية عنه وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، أنا الحسين بن يحيى ابن عباس القطان ، ثنا حفص بن عمر ، ثنا سهل بن زياد أبو زياد ، ثنا أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ فى غزاة فأصابهم عوز من الطعام فقال : يا أبا هريرة عندك شئ ؟ قال : قلت شئ من تمر فى مزود لى ، قال : جئ به ، قال : فجئت بالمزود ، قال : هات نطعا ، فجئت بالنطع فبسطته ، فأدخل يده فقبض على التمر فاذا هو واحد وعشرون ، فجعل يضع كل تمرة ويسمى حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه ، فقال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، وفضل ، ثم قال لى : اقعد ، فقعدت فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأدخلته فى المزود وقال لى : يا أبا هريرة إذا أردت شيئا فأدخل يدك وخذه ولا تكفى فيكفى عليك ، قال : فما كنت أريد تمرا إلا أدخلت يدى فأخذت منه خمسين وسقا فى سبيل الله ، قال : وكان معلقا خلف رحلى فوقع فى زمن عثمان فذهب .

﴿ طريق أخرى عن أبى هريرة فى ذلك ﴾

روى البيهقى من طريقين عن سهل بن أسلم العدوى عن يزيد بن أبى منصور عن أبيه عن أبى هريرة قال : أصبت بثلاث مصيبات فى الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : يا أبا هريرة أمعك شئ ؟ قال : قلت تمر فى مزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمرا فأتيته به ، قال : فمسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقى من تمر معى فى المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه ولا تكفه قال : فأكلت منه حياة النبى ﷺ ، وأكلت منه حياة أبى بكر كلها ، وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثمان كلها ، فلما قتل عثمان انتهب ما فى يدى وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتى وسق

﴿ طريق أخرى ﴾

قال الامام أحمـد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسمعيل — يعنى ابن مسلم — عن أبى المتوكل عن أبى هريرة قال : أعطانى رسول الله ﷺ شيئا من تمر فجعلته فى مكتل فعلقناه فى سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة * تفرد به أحمد

[﴿ حديث عن العرباض بن سارية فى ذلك ﴾

رواه الحافظ بن عساكر فى ترجمته من طريق محمد بن عمر الواقدى

حدثنى ابن أبى سبرة عن موسى بن سـعد عن العرباض قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ فى الحضر والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجـة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقـد تعشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جعال بن سراقة وعبد الله بن معقل المزنى ، فـكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة فطلب شيئا نأكله فلم يجده ، فنادى بلالا : هل من شئ ؟ فأخـذ الجرب ينفضها فاجتمع سبـع تمرات فوضعها فى صحفة ووضع عليهن يده وسمى الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعا وخمسين تمرة ، كلها أعدها ونواها فى يدى الأخرى وصاحباى يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبـع كما هن ، فقال : يا بلال ارفعهن فى جرابك ، فلما كان الغد وضعهن فى الصحفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبـع ، فقال : لولا أنى أستحى من ربى عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن *]

﴿ حديث آخر ﴾

روى البخارى ومسلم من حـديث أبى أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفى رسول الله ﷺ وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رف لى فأكلت منه حتى طال على فـكلته ففنى .

﴿ حديث آخر ﴾

روى مسلم فى صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبى الزبير عن جابر : أن رجلا أتى النبى ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبى ﷺ فقال : لو لم تـكله لأكلتم منـه ولقام لـكم * وبهـذا الاسناد عن جابر أن أم مالك كانت تهـدى إلى رسـول الله ﷺ فى عكتها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شئ فتعمد إلى التى كانت تهدى فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد فيه سمنا فما زال

يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها ، فأتت رسول الله ﷺ فقال : أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتيها ما زالت قائمة * وقد رواها الامام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله فى التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئا فلم يجده فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فرهناها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير ، فدفعه رسول الله ﷺ إليه ، قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلت منه ماعشت .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي فى الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدوري ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام — يعنى ابن حسان — عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعتجن ونختبز ، قال : فاذا الجفنة ملأى خميراً والرحا تطحن والتنور ملأى خبزا وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الرحا فكنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة * وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو إسمعيل الترمذي ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت فى تنوري سعفات فسمع جيراني صوت الرحا ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلا وإن رحاها لتدور وتصب دقيقا ، فلم يبق فى البيت وعاء إلا ملئ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءا خبزا ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ ، قال : فما فعلت الرحا ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، فقال رسول الله ﷺ : لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ، أو قال حياتكم * وهذا الحديث غريب سندا ومتنا .

﴿ حديث آخر ﴾

وقال : مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله ﷺ فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله ﷺ إن المسلم يشرب فى معا واحد ، والكافر يشرب فى سبعة أمعاء * ورواه مسلم من حديث مالك :

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى : أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنى محمد ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : ضاف النبى ﷺ أعرابى ، قال : فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة فى كوة قال : فجزأها رسول الله ﷺ أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال : يامحمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي ﷺ : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح * ثم رواه البيهقى من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث باسناده نحوه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو على الحسين بن على الحافظ ، قال وفيما ذكر عبدان الأهوازى ، ثنا محمد بن زياد البرجمى ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد عن مرة عن عبدالله بن مسعود قال : أضاف النبى ﷺ ضيف ، فأرسل إلى أزواجه يبتغى عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إنى أسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة * قال أبو على : حدثنيه محمد بن عبدان الأهوازى عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسلا ، حدثناه محمد ابن عبدان حدثنا أبى ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازى ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد فذكره مرسلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبى السائب ، ثنا واثلة بن الخطاب عن أبيه عن جده واثلة بن الأسقع قال : حضر رمضان ونحن فى أهل الصفة فصمنا فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فعشاه فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحا ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذى كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها

شئ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى فى بيتها ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا فدعا وقال : اللهم إنى أسألك من فضلك ورحمتك فانها بيدك لا يملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فاذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

﴿ حديث الذراع ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنى رجل من بنى غفار فى مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثنى فلان أن رسول الله ﷺ أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولنى الذراع فنوول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : ناولنى الذراع ، فنوول ذراعا فأكلها ثم قال : ناولنى الذراع ، فقال : يارسول الله إنما هما ذراعان ، فقال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فقال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الله ينها كم أن تحلفوا بآبائكم * هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله ، وقد روى من طرق أخرى * قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعنى الرازى - عن شرحبيل عن أبى رافع مولى النبى ﷺ ، قال : أهديت له شاة فجعلها فى القدر فدخل رسول الله ﷺ فقال : ماهذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يارسول الله فطبختها فى القدر ، فقال : ناولنى الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولنى الذراع الآخر فناولته الذراع الآخر ، ثم قال : ناولنى الذراع الآخر ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو سكت لناولتنى ذراعا فذراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماء .

(طريق أخرى عن أبى رافع)

قال الامام أحمد : ثنا مؤمل ، ثنا حماد ، حدثنى عبد الرحمن بن أبى رافع عن عمته عن أبى رافع قال : صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فاتى بها فقال لى : يا أبا رافع ناولنى الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولنى الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولنى الذراع ، فقلت : يارسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ ! فقال : لو سكت لناولتنى منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع ، قلت : ولهذا لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخيبر سموه فى الذراع فى تلك الشاة التى أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهس منه نهسة ، كما قدمنا ذلك فى غزوة خيبر مبسوطا .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكتل فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يارسول الله ألِلشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ناولتنيه ما سألتك * فيه انقطاع من هذا الوجه * وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا قايد مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيما أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها ، فلقيه النبي ﷺ راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يارسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكت لناولتني ما سألتك * وقد روى من طريق أبي هريرة . قال الامام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله ﷺ : أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أما إنك لو التمستها لوجدتها .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخثعمي ، قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام ، فقال النبي ﷺ لعمر : قم فأعطهم ، فقال : يارسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبية ، قال وكيع : القيظ في كلام العرب أربعة اشهر ، قال : قم فأعطهم ، قال : يارسول الله سمعا وطاعة ، قال : فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب ، قال دكين : فاذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأنا لم نرزأ منه تمرة * ثم رواه أحمد عن محمد ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل ـ وهو ابن أبي خالد ـ عن قيس ـ وهو ابن أبي حازم ـ عن دكين به . ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

(حديث آخر)

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشرج بن نباتة ، ثنا أبو نضرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فاذا هو برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال

له رسول الله ﷺ : تجعل لى مائة تمرة أختارها من تمرك ؟ قال : نعم ، فأخذ رسول الله ﷺ الغرب ، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل : غرقت حائطى ، فاختار رسول الله ﷺ من تمره مائة تمرة ، قال : فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة تمرة ، كما أخذها * هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر فى دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن على بن عبد العزيز البغوى ، كما أوردناه * وقد تقدم فى ذكر إسلام سلمان الفارسى ما كان من أمر النخيل التى غرسها رسول الله ﷺ بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهن واحدة ، بل أنجب الجميع وكن ثلثمائة ، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعتق رضى الله عنه وأرضاه .

﴿ باب انقياد الشجر لرسول الله ﷺ ﴾

قد تقدم الحديث الذى رواه مسلم من حديث حاتم بن إسمعيل عن أبى حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبى ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم يرشيئا يستتر به ، و إذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق إلى إحداها فأخذ بغصن من أغصانها ، وقال : انقادى علىّ باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال : انقادى علىّ باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما — يعنى جمعهما — ، وقال : التئما علىّ باذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربى فيبعد ، فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فاذا أنا برسول الله مقبل و إذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله وقف وقفة وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا * وذكر تمام الحديث فى قصة الماء وقصة الحوت الذى دسره البحر كما تقدم ولله الحمد والمنة *

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبى سفيان ـ وهو طلحة بن نافع ـ عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، قال : فقال له : مالك ؟ فقال : فعل بى هؤلاء وفعلوا ، قال : فقال له جبريل أتحب أن أريك آية ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها قال : فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : حسبى * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كئيبا لما أذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبني بعدها ، قال : فأمر فنادى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال : ما أبالي من كذبني بعدها من قومي * ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك ابن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خدّ في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يامحمد ، فأنزل الله : « أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » الآيات * قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان ـ وهو حصين بن جندب ـ عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر فقال : يارسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفيك فاني من أطب الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العذق ، فدعاه فجاء ينقز بين يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع ، فرجع الى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيت كاليوم رجلا أسحر من هذا * هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقال : إن عندي طباً وعلما فما تشتكي ؟ هل يريبك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولا فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريتك آية ، و بين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال ياغصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقز حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبدا [وهذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن أبي قماش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن سالم بن

أبى الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسـول الله فقال : ما هذا الذى يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعذاق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عذقا منها فأقبل يخدّ الأرض حتى وقف بين يديه يخد الأرض و يسجدويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامرى وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أ كذبه بشئ يقوله أبدا .

﴿ طريق أخرى فيها أن العامرى أسلم ﴾

قال البيهقى : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو على حامد بن محمد بن الوفا ، أنا على بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سـعيد بن الأصبهانى ، أنا شريك عن سماك عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ قال : بما أعرف أنك رسـول الله ؟ قال : أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعل ينقز حتى أتى رسـول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن * قال البيهقى ، رواه البخارى فى التاريخ عن محمـد بن سعيد الأصبهانى ، قلت : ولعله قال أولا إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن ابن عمر فى ذلك ﴾

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفى ، ثنا محمد بن فضيل عن أبى حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلى ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ماهو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده و رسـوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطئ الوادى فأقبلت تخد الأرض خدا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها و رجع الأعرابى إلى قومه ، فقال : إن يتبعونى أتيتك بهم و إلا رجعت إليك وكنت معك * وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الامام أحمد والله أعلم .

باب

﴿ حنين الجذع شوقا إلى رسول الله ﷺ وشفقا من فراقه ﴾

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

﴿ الحديث الأول عن أبى بن كعب رضى الله عنه ﴾

قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمـه الله : حدثنا إبراهيم بن محمـد ، قال :

أخبرنى عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى بن كعب عن أبيه قال : كان النبى ﷺ يصلى إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتى على المنبر ، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذى وضعه فيه رسول الله ﷺ ، بدا للنبى ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فمر إليه ، فلما جاوز ذلك الجذع الذى كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبى ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتا * وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو الرقى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبى بن كعب فذكره . وعنده فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقى مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسمعيل بن عبد الله الرقى عن عبيد الله بن عمرو الرقى به .

﴿ الحديث الثانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفى : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب فى المسجد يخطب الناس ، فجاءه رومى فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم ؟ فصنع له منبراً درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبى الله على المنبر خار كخوار الثور ارتج لخواره حزنا على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال : والذى نفس محمد بيده لولم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله ، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن ، وقد رواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : ثنا هدبة ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبى ﷺ أنه كان يخطب إلى جذع نخلة ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن فجاء رسول الله ﷺ حتى احتضنه فسكن ، وقال : لولم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة * وهكذا رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن خلاد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس به * وهذا إسناد على شرط مسلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لى منبراً ـ أراد أن يسمعهم ـ فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله ، قال : فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت * تفرد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوى عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : ياعباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقا إليه لمكانه من الله ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه * وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك فذكره .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبى أسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع فحن الجذع فاحتضنه وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة *

﴿ الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة قال : فقالت امرأة من الأنصار ـ وكان لها غلام نجار ـ : يارسول الله إن لى غلاماً نجاراً أفآمره أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأن الجذع الذى كان يقوم عليه كما يئن الصبى ، فقال النبى ﷺ : إن هذا بكى لما فقد من الذكر * هكذا رواه أحمد ، وقد قال البخارى : ثنا عبد الواحد ابن أيمن ، قال : سمعت أبى عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يارسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبى ، ثم نزل النبى ﷺ فضمه إليه يئن أنين الصبى ، الذى يسكن : قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها * وقد ذكره البخارى فى غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أيمن الحبشى المكى مولى ابن أبى عمرة المخزومى عن جابر به .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال البخارى : ثنا إسماعيل ، حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثنى

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصارى يقول : كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبى ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبى ﷺ فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به البخارى :

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار ، ثنا محمد بن المثنى ، ثنا أبو المساور ، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبى صالح — وهو ذكوان — عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال : كانت خشبة فى المسجد يخطب إليها النبى ﷺ فقالوا : لو اتخذنا لك مثل الكرسى تقوم عليه ؟ ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الحلوج ، فأتاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت * قال أبو بكر البزار : وأحسب أنا قد حدثناه عن أبى عوانة عن الأعمش عن أبى صالح عن جابر ، وعن أبى إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التى رواها أبو المساور عن أبى عوانة * وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحق عن سعيد بن أبى كريب عن جابر عن النبى ﷺ بنحوه * والصواب إنما هو سعيد بن أبى كريب ، وكريب خطأ ولا يعلم يروى عن سعيد بن أبى كريب إلا أبا إسحاق . قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن سعيد بن أبى كريب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبى ﷺ يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حنين الناقة فأتاها فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به أحمد .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن كثير عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبى ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حن الجذع حتى سمعنا حنينه ، فمسح رسول الله ﷺ يده عليه فسكن * قال البزار : لا نعلم رواه عن الزهرى إلا سليمان بن كثير * قلت : وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقال الحافظ أبو نعيم فى الدلائل : ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن رجل سماه عن جابر ثم أورده من طريق أبى عاصم بن على عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله * ثم قال : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا أحمد ابن على الخراز ، حدثنا عيسى بن المساور ، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما بنى المنبر حن الجذع فاحتضنه فسكن ، وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

﴿ طريق أخرى عن جابر رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبدالرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي ﷺ إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت * وقال روح : فسكتت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي عدى عن سليمان عن أبي نضرة عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقوم فى أصل شجرة ، أو قال : إلى جذع ، ثم اتخذ منبراً قال : فحن الجذع ، قال جابر : حتى سمعه أهل المسجد حتى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأته لحنّ إلى يوم القيامة * وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عدى عن سليمان التيمى عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدى النضرى عن جابر به *

﴿ الحديث الرابع عن سهل بن سعد ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أى شئ منبر رسول الله ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ يستند إلى جذع فى المسجد يصلى إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطنه حتى سكن * وأصل هذا الحديث فى الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل عن أبيه فذكره . ورواه ابن لهيعة عن عمارة بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

﴿ الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حنّ عليه فأتاه فاحتضنه فسكن ، قال : ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهذا الاسناد على شرط مسلم ولم

يروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

﴿ الحديث السادس عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء — أخو أبى عمرو بن العلاء — قال : سمعت نافعا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه * وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ * هكذا ذكره البخارى * وقد رواه الترمذى عن عمرو بن على الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبى غسان العنبرى كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على الجهضمى وأحمد بن خالد الخلال وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمى فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ ابن العلاء قال : وعبد الحميد هذا — يعنى الذى ذكره البخارى — يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم * قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبى حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ ابن العلاء كما وقع فى رواية الترمذى * قلت : وليس هذا ثابتا فى جميع النسخ ، ولم أر فى النسخ التى كتبت منها تسميته بالكلية والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله ابن رجاء ، عن عبيد الله بن عمر ، ومن حديث أبى عاصم عن ابن أبى رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الدارى ألا نتخذ لك منبرا . فذكر الحديث

﴿ طريق أخرى عن ابن عمر رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبى خباب — وهو يحيى بن أبى حية — عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جذع نخلة فى المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم جمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسول الله شيئا كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراق ، قال : فجلس عليه ، قال : فخار الجذع كما تخور البقرة جزعا على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن * تفرد به أحمد .

﴿ الحديث السابع عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ﴾

قال عبد بن حميد الليثى : ثنا على بن عاصم عن الجريرى عن أبى نضرة العبدى ، حدثنى أبو سعيد الخدرى قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة ، فقال له الناس : يارسول الله إنه قد كثر الناس — يعنى المسلمين — وإنهم ليحبون أن يروك ، فلو اتخذت منبرا تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : اقعد ، فقعد ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : اقعد ، فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال اقعد فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال تجعله ، قال : نعم إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ فى آخر المسجد فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنت النخلة حتى أسمعتنى وأنا فى آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقا إلى رسول الله ، لما فارقها فوالله لولم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة * وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن فى السياق غرابة والله تعالى أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أبى سعيد ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرزبان ، ثنا زكريا عن مجالد عن أبى الوداك وهو جبر ابن نوف عن أبى سعيد قال : كان النبى ﷺ يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئا إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها ، حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليها ، فلما كان الغد رأيتها قد حولت ، فقلنا : ماهذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحولوها * وهذا غريب أيضا .

﴿ الحديث الثامن عن عائشة رضى الله عنها ﴾

رواه الحافظ من حديث على بن أحمد الحوار عن قبيصة عن حبان بن على عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف * هذا حديث غريب إسناداً ومتنا .

﴿ الحديث التاسع عن أم سلمة رضى الله عنها ﴾

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضى وعمرو بن أبى قيس ومعلى بن هلال ثلاثتهم عن عمار الذهبى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسى أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأتاها رسول الله ﷺ فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفى رواية معلى بن هلال : أنها كانت من دَوْم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائى من حديث عمار الذهبى عن أبى سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ قوائم منبرى فى زاوية فى الجنة * وروى النسائى أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنعم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى قال : قال أبى — يعنى أبا حاتم الرازى — قال عمرو بن سواد ، قال لى الشافعى : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ ، فقلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدا الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له المنبر حنّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

باب

﴿ تسبيح الحصى فى كفه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكديمى ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمى ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شئ رأيته ، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله ﷺ فرأيته يوما جالسا وحده فاغتنمت خلوته فجئت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبى بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدى رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن فى كف أبى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال النبى ﷺ : هذه خلافة النبوة * قال البيهقى : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش ابن أنس عن صالح بن أبى الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبى حمزة عن الزهرى ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبى ذر هكذا ، قال البيهقى : وقد قال محمد بن يحيى الذهلى فى الزهريات التى جمع فيها أحاديث الزهرى : حدثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد ابن سويد أن رجلا من بنى سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما

فى ذلك المجلس وأبو ذر فى المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمى : فأنا أظن أن فى نفس أبى ذر على عثمان معتبة لانزاله إياه بالربذة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن فى نفسه عليه معتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل فى عثمان إلا خيرا فانى أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا ألتمس خلوات النبى ﷺ لأسمع منه أو لآخذ عنه ، فهجرت يوما من الأيام ، فاذا النبى ﷺ قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرنى أنه فى بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأنى حينئذ أرى أنه فى وحى ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ماجاء بك ؟ فقلت : جاء بى الله ورسوله فأمرنى أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شئ ولايذكره لى ، فمكثت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشى مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بى الله ورسوله ، فأشار بيده أن اجلس ، فجلس إلى ربوة مقابل النبى ﷺ بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلس إلى جنبى عن يمينى ، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبى بكر على تلك الربوة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ماجاء بك ؟ قال : جاء بى الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقعد إلى الربوة ثم أشار بيده فقعد إلى جنب عمر ، فتكلم النبى ﷺ بكلمة لم أفقه أولها غير أنه قال : قليل ما يبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن فى يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل فى كف النبى ﷺ ، ثم ناولهن أبا بكر وجاوزنى فسبحن فى كف أبى بكر كما سبحن فى كف النبى ﷺ ، ثم أخذهن منه فوضعهن فى الأرض فخرسن فصرن حصا ، ثم ناولهن عمر فسبحن فى كفه كما سبحن فى كف أبى بكر ، ثم أخذهن فوضعهن فى الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عثمان فسبحن فى كفه نحو ما سبحن فى كف أبى بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضعهن فى الأرض فخرسن * قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمى ، وقول شعيب أصح * [وقال أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبى هند عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشى عن جبير بن نفير عن أبى ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبى سعيد . قال : وفيه عن أبى هريرة] ، وقد تقدم ما رواه البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

﴿ حديث آخر فى ذلك ﴾

روى الحافظ البيهقى من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص ، قال : حدثنى أبو أمى مالك بن حمزة بن أبى أسيد الساعدى عن أبيه عن جده أبى أسيد الساعدى ، قال :

قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبدالمطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت و بنوك حتى آتيكم فان لى فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى ، فدخل عليهـم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأبينا وأمنا أنت يارسول الله ؟ قال : أصبحت بخـير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب هذا عمى وصنو أبى ، وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترتى إياهم بملاءتى هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين * وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه فى سننه مختصرا عن أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروى عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص الوقاصى الزهرى روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروى أحاديث مشبهة .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمـد : ثنا يحيى بن أبى بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حـدثنى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن * رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يحيى بن أبى بكير به ، و رواه أبو داود الطيالسى عن سليمان بن معاذ عن سماك به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الـكوفى ، ثنا الوليد بن أبى ثور عن السدى عن عباد بن أبى يزيد عن على بن أبى طالب قال : كنت مع النبى ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله * ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحـد عن الوليد بن أبى ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبى يزيد منهم فروة بن أبى الفرا * ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدى عن أبى عمارة الحيوانى عن على قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقدمنا فى المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعـل لا يمر بحجر ولا شـجر ولا مدر ولا شئ إلا قال له : السـلام عليك يارسـول الله ، وذكرنا فى وقعة بدر ووقعة حنين رميه عليه السـلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحملة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعا ، أما فى وقعة بدر فقد قال الله تعالى فى سـياقها فى سـورة الأنفال : « وما رميت إذ رميت ولـكن الله رمى » الآية وأما فى غزوة حنـين فقد ذكرناه فى الأحاديث بأسانيـده وألفاظه بما أغنى عن إعادته ههنا ولله الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر ﴾

ذكرنا فى غزوة الفتح أن رسول الله ﷺ لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعنها بشئ فى يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وفى رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه ، وفى رواية : إلا سقط ، وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمى ، قالا : ثنا بشر بن بكير ، أنا الأوزاعى عن ابن شهاب أنه قال : أخبرنى القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا مستترة بقرام فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ، قال الأوزاعى : وقالت عائشة : أتى رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهبه الله عز وجل .

﴿ باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة ﴾

﴿ قصة البعير النادّ وسجوده له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنه كان لنا جمل نسنى عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا ، فقاموا فدخل الحائط والجمل فى ناحيته ، فمشى النبى ﷺ نحوه ، فقالت الأنصار : يارسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب وإنا نخاف عليك صولته ، فقال : ليس علىّ منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خرّ ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله فى العمل ، فقال له أصحابه : يارسول هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذى نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تتفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائى بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

﴿ رواية جابر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبى مرتين ، ثنا الأجلح عن الذيال بن

حرملة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بنى النجار، إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : هاتوا خطاما ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شئ بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والانس * تفرد به الامام أحمد ، وسيأتى عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله و به الثقة .

﴿ رواية ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن الذيال بن حرملة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله فقالوا : يارسول الله إن لنا بعيرا قد ندّ فى حائط ، فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : تعال ، فجاء مطأطئا رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يارسول الله ، كأنه علم أنك نبى ، فقال رسول الله ﷺ : ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أنى نبى الله إلا كفرة الجن والانس * وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا ، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطى ، ثنا أبو عون الزيادى ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبى يزيد المدينى عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلما فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يدعو له ، والنبى قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يانبى الله إنى جئت فى حاجة فان فحلين لى اغتلما ، و إنى أدخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعو لى أن يسخرهما الله لى ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبى ﷺ ، فقال : افتح ، ففتح الباب فاذا أحد الفحلين قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له ، فقال رسول الله : ائت بشئ أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجدا ، فقال للرجل : ائتنى بشئ أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فانهما لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قالوا : يارسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

[ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فى كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السجزى عن عمر بن محمد بن بجير البجيرى عن بشر بن آدم عن محمد بن عون أبى عون الزيادى به * وقد رواه أيضا من طريق مكى بن إبراهيم عن قائد أبى الورقاء عن عبد الله بن أبى أوفى عن النبى ﷺ بنحو ما تقدم عن ابن عباس .

﴿ رواية أبى هريرة ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبى هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فاذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله ﷺ فوضع جرّانه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغى لأحد أن يسجد لاحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشئ من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها *]

﴿ رواية عبد الله بن جعفر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدى بن ميمون عن محمد بن أبى يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبدالله بن جعفر ح وثنا بهز وعفان قالا : ثنا مهدى ، ثنا محمد بن أبى يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن على — عن عبد الله بن جعفر قال : أردفنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسرّ إلى حديثا لا أخبر به أحدا أبدا ، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به فى حاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فاذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله حنّ وذرفت عيناه ، فمسح رسول الله سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار قال : هو لى يارسول الله ، فقال أما تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملككها الله اك ؟ إنه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه * وقد رواه مسلم من حديث مهدى بن ميمون به .

﴿ رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان فى نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه : يارسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت آمراً أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغى

لها أن تفعله * وهذا الاسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عفان عن حماد به : لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

﴿ رواية يعلى بن مرة الثقفى ، أو هى قصة أخرى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزاعى ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبى جبيرة عن يعلى بن سيابة قال : كنت مع النبى ﷺ فى مسير له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتهما ، وجاء بعير فضرب بجرّانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ، فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : أواهبه أنت لى ؟ فقال : يارسول الله مالى مال أحب إلىّ منه ، فقال : استوص به معروفا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لى كرامته يارسول الله ، قال : وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال : إنه يعذب فى غير كبير ، فأمر بجريدة فوضعت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفى قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ : بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرّانه ، فوقف عليه النبى ﷺ فقال أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعنيه ، قال : لا بل نهبه لك إنه لأهل بيت مالهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه ، قال : ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام رسول الله ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هى شجرة استأذنت ربها عز وجل فى أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبى ﷺ بمنخره فقال : اخرج إنى محمد رسول الله ، قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته امرأة بجزر [١] ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن ، فسألها عن الصبى فقالت : والذى بعثك بالحق مارأينا منه ريبا بعدك .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبدالله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلى ، ولا يراها أحد

(١) جمع جزرة بسكون الزاى وفتحها وهى الشاة التى تصلح للذبح .

بعدى : لقد خرجت معه فى سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبى لها فقالت : يارسول الله هذا صبى أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ فى اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : ناولينيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه و بين واسطة الرحل ، ثم فغرفاه فنفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا فى الرجعة فى هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا و رجعنا فوجدناها فى ذلك المكان معها شياه ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذى بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة ، فاجترر هذه الغنم ، قال : انزل نخذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شئ يوارينى ؟ قلت : ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقربها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما فقل : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا باذن الله ، قال : فاجتمعتا فبرز لحاجته ثم رجع فقال : اذهب إليهما فقل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل نجيب حتى صوى بجرّانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأنا ، قال : فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لى أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يارسول الله ، فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن المنهال عن عمرو عن يعلى بن مرة عن النبى ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم ، فقال رسول الله ﷺ : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أقط وشيئا من سمن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم * وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبى عمرة عن المنهال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحداً من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبى والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد تنحره ، قال : صدقت والذى بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذى بعثك بالحق لا أفعل .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

روى البيهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا حمدان بن الأصبهانى ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله ﷺ

ثلاثة أشياء ماآها أحد قبلى ، كنت معه فى طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لمم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يارسول الله ابنى هـذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعا له ، ثم مضى فمر على بعير نادّ جرانه يرغو ، فقال : على بصاحب هـذا البعير ، فجئ به ، فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستعملونى حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحرونى ، قال : ثم مضى و رأى شجرتين متفرقتين فقال لى : إذهب فمرها فليجتمعا لى ، قال : فاجتمعتا فقضى حاجتـه ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبى وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيأت أمه أ كبشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شئ من اللمم ، فقال النبى ﷺ : مامن شئ إلا و يعلم أنى رسول الله ، إلا كفرة أو فسقة الجن والانس * فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عنـد المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة فى الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الـكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئا سوى ابن ماجه فانه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس ابن خباب عن يعلى بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير فى كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط اليمانى قال : جئ رسـول الله ﷺ بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ ، وقد قدمت الحديث فى حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبـد الله نحو قصة الشجرتين ، وذ كرنا آنفا عن غير واحد من الصحابة نحواً من حديث الجمل لـكن بسياق يشـبه أن يكون [غير] هذا فالله أعلم * وسيأتى حديث الصبى الذى كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه فى الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقى عن أبى عبـد الله الحاكم وغيره عن أبى العباس الأصم عن أحمـد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فى سفر ، وكان رسـول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلا بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لى : ياجابر خذ الأداوة وانطلق بنا ، فملأت الأداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نـكاد نرى ، فاذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ : ياجابر انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحقى بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فرجعت فلحقت بصاحبتها ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا ، و إذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه و بين مقدمة الرحل فقال : اخسأ عدوّ الله ، أنا رسـول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبى تحمله ، فقالت : يارسول

الله اقبل منى هديتى ، فوالذى بعثك بالحق ان عاد إليه بعد ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا ، فجاء جمل نادّ ، فلما كان بين السماطين خرّ ساجدا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمة أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله ﷺ تبيعونيه ؟ قالوا : يارسول الله هو لك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ينبغى لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن * وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصفراء عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد * ثم قال البيهقى : وحدثنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن على بن زياد ، ثنا أبو حمة ، ثنا أبو قرة عن زياد — هو ابن سعد — عن أبى الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفى يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبدالله بن مسعود عن النبى ﷺ أنه كان فى سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجد شيئا يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر * قال البيهقى : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زمعة ابن صالح عن زياد — أظنه ابن سعد — عن أبى الزبير * قلت : وقد يكون هذا أيضا محفوظاً ، ولا ينافى حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبى الزبير محمد بن مسلم بن تدرُس المكى عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم * وروى البيهقى من حديث معاوية بن يحيى الصيرفى — وهو ضعيف — عن الزهرى عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثا طويلا نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبدالله ، وفيه قصة الصبى الذى كان يصرع ومجىء أمه بشاة مشوية فقال : ناولينى الذراع فناولته ، ثم قال : ناولينى الذراع فناولته ، ثم قال : ناولينى الذراع ، فقلت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذى نفسى بيده لو سكت لناولتينى ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجما خلف النخلات . وليس فى سياقه قصة البعير فلهذا لم نورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان * [وقد روى الحافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفى بسنده إلى يعلى بن منصور الرازى عن شبيب بن شيبة عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عجبا فذكر قصة الشجرتين واستتاره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبى الذى كان يصرع * وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، اخرج عدو الله فعوفى * ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما

تقدم فى البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم] [١] .

وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جمله الذى كان قد أعيى ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره فى أخريات القوم ، فلحقه النبى ﷺ فدعا له وضربه فسار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام الناس . وذكرنا شراءه عليه السلام منه وفى ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة كما بيناه * وتقدم حديث أنس فى ركوبه عليه السلام على فرس أبى طلحة حين سمع الناس صوتا بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطئ ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله ﷺ قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركبه عرياً لا شئ عليه وهو متقلد سيفا ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شئ ، وإن وجدناه لبحراً . أى لسابقا * وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

[﴿ حديث آخر غريب فى قصة البعير ﴾

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه فى كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد : أخبرنى أبو على الفارسى ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبى ، حدثنا عبد الرحمن بن على البصرى ، حدثنا سلامة ابن سعيد بن زياد بن أبى هند الرازى ، حدثنى أبى عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس ـ يعنى الرازى ـ قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على رسول الله ﷺ فزعا فقال رسول الله ﷺ : أيها البعير اسكن ، فان تك صادقا فلك صدقك ، وإن تك كاذبا فعليك كذبك ، مع أن الله تعالى قد أمن عائذنا ، ولا يخاف لائذنا ، قلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : هذا بعير هَمَّ أهله بنحره فهرب منهم فاستغاث بنبيكم ، فبينا نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله ﷺ : يشكو مرّ الشكاية ، فقالوا : يارسول الله ما يقول ؟ قال : يقول إنه ربى فى إبلكم جواراً وكنتم تحملون عليه فى الصيف إلى موضع الكلأ فاذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء . فقالوا : قد كان ذلك يارسول الله ، فقال : ما جزاء العبد الصالح من مواليه ؟ قالوا : يارسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره ، قال : فقد استغاث فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين ، فاشتراه النبى ﷺ بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير انطلق فأنت حرّ لوجه الله ، فرغا على هامة رسول الله ﷺ فقال :

---

(١) ما بين الأقواس المربعة فى هذه الملزمة زيادة من التيمورية .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة فقال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله ﷺ فقلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبى عن الاسلام والقرآن خيراً ، قلت : آمين ، قال : سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبى قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي ، قلت : آمين ، قال : لا جعل الله بأسها بينها ، فبكيت وقلت : هذه خصال سألت ربى فأعطانيها ومنعنى واحدة وأخبرنى جبريل عن الله أن فناء أمتك بالسيف فجرى القلم بما هو كائن * قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين فى الدلائل أورده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونكارة فى إسناده ومتنه أيضاً والله أعلم .

﴿ حديث فى سجود الغنم له ﷺ ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصى ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدى ، حدثنا عباد بن يوسف الكندى أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبى ﷺ حائطا للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفى الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يارسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغى أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغى لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفى إسناده من لا يعرف] .

﴿ قصة الذئب وشهادته بالرسالة ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحدانى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعى فانتزعها منه ، فأقعى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقى الله ؟ تنزع منى رزقاً ساقه الله إلىّ ؟ فقال : ياعجبى ذئب يكلمنى كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فنودى الصلاة جامعة ، ثم خرج فقال للراعى : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : صدق ، والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده * وهذا إسناد على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقى ولم يروه إلا الترمذى من قوله : والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدى .

﴿ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثنى عبد الله بن أبى حسين ، حدثنى شهر أن أبا سعيد الخدرى حدثه عن النبي ﷺ قال : بينا أعرابى فى بعض نواحى المدينة فى غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابى فاستنقذها منه وهجهجه فعانده الذئب يمشى ثم أقعى مستذفراً بذنبه يخاطبه فقال : أخذت رزقا رزقنيه الله ، قال : واعجباً من ذئب مستذفر بذنبه يخاطبنى ! فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله ﷺ فى النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فنعق الأعرابى بغنمه حتى ألجأها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : أين الأعرابى صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابى ، فقال له النبي ﷺ : حدث الناس بما سمعت وبما رأيت ، فحدث الأعرابى الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده * وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد رواه البيهقى من حديث النفيلى قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبى سعيد فذكره * ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبى سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى سعيد فذكره

﴿ حديث أبى هريرة فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة قال : جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فأقعى فاستذفر وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته منى ، فقال الرجل : لله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلم وخبره فصدّقه النبي ﷺ ، ثم قال رسول الله : إنها أمارة من أمارات بين يدى الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده * تفرد به أحمد وهو على شرط السنن ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبى سعيد وأبى هريرة أيضا والله أعلم .

﴿ حديث أنس فى ذلك ﴾

قال أبو نعيم فى دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منده ، ثنا

على بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرفا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان ـ هو الطبرانى ـ : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤى ، ثنا حسين بن سليمان الرفا ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبى ﷺ فى غزوة تبوك فشردت علىّ غنمى ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطعمنيها الله تنزعونها منى ؟ قال : فبهت القوم ، فقال : ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحى على محمد فمن مصدق ومكذب * ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرفا هذا يقال له الطلحى كوفى أو رد له ابن عدى عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

﴿ حديث ابن عمر فى ذلك ﴾

قال البيهقى : أخبرنا أبو سعد المالينى ، أنا أبو أحمد بن عدى ، ثنا عبد الله بن أبى داود السجستانى ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبى عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرنى أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله ﷺ إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعى حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتق الله أن تمنعنى طعمة أطعمنيها الله تنزعها منى ؟ فقال له الراعى : العجب من ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أفلا أدلك على ماهو أعجب من كلامى ؟ ذلك الرجل فى النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامى ، فانطلق الراعى حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : حدث به الناس * قال الحافظ ابن عدى : قال لنا أبو بكر بن أبى داود : ولد هذا الراعى يقال لهم : بنومكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : ومحمد بن أشعث الخزاعى من ولده * قال البيهقى : فدل على اشتهار ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث * وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخارى فى التاريخ ، حدثنى أبو طلحة ، حدثنى سفيان بن حمزة الأسلمى ، سمع عبد الله بن عامر الأسلمى ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت فى غنم لى فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخارى : إسناده ليس بالقوى * ثم روى البيهقى عن أبى عبد الرحمن السلمى ، سمعت الحسين بن أحمد الرازى ، سمعت أبا سليمان المقرى يقول : خرجت فى بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بى عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى وقال لى : اضرب يا أبا سليمان فانما على دماغك هو ذا يضرب ، قال : قلت له : كلمك كلاماً يفهم ! قال : كما تكلمنى وأكلمك .

﴿ حديث آخر عن أبى هريرة فى الذئب على وجه آخر ﴾

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن على ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبى الأوس الحارثى

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فأقعى بين يدى النبي ﷺ وجعل يبصبص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : هـذا وافد الذئاب ، جاء ليسألـكم أن تجعلوا له من أموالـكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسـول الله ﷺ : الذئب ، وما الذئب ؟ * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصبهاني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به * ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره * وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوبر ، عن أبي هريرة قال : صلى رسـول الله ﷺ يوما صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألـكم أن تعطوه أو تشركوه في أموالـكم ، فرماه رجل بحجر فر أو ولى وله عواء * وقال محمـد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسـيد قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فاذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جاء يستفرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يارسـول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي * وروى الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسـول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليـكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يارسـول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء * وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المثنى ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية عن رجل من مزينة أن جهينة قال : أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فأقعين ، فقال رسول الله ﷺ : هذه وفود الذئاب ، جئنـكم يسألنـكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه ، فشـكوا إليه الحاجة ، قال : فآذنوهم قال : فخرجن ولهن عواء .

[وقد تـكلم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : مكلم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هـذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللات والعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليتركنها أهلوها] .

﴿ قصة الوحش الذى كان فى بيت النبى ﷺ وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويجله ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضى الله عنها : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فاذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فاذا أحسّ برسول الله ﷺ قد دخل ربض فلم يترمرم مادام رسول الله ﷺ فى البيت كراهية أن يؤذيه* ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطان كلاهما عن يونس — وهو ابن أبى إسحاق السبيعى — . وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

﴿ قصة الأسد ﴾

وقد ذكرنا فى ترجمة سفينة مولى رسول الله ﷺ حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحاً منها حتى دخل جزيرة فى البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إنى سفينة مولى رسول الله ﷺ ، قال : فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامنى على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه يُوَدِّعنى * وقال عبد الرزاق : ثنا معمر عن الحجبى عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسر فى أرض الروم ، فانطلق هاربا يلتمس الجيش ، فاذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إنى مولى رسول الله ﷺ ، كان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد يبصبصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشى إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه * رواه البيهقى .

﴿ حديث الغزالة ﴾

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد — إملاء — ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفى عن صالح المرى ، عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط ، فقالت : يارسول الله ، إنى أخذت ولى خشفان ، فاستأذن لى أرضعهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يارسول الله ، قال : خلوا عنها حتى تأتى خشفيها ترضعهما وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمرّ بهم رسول الله ﷺ فقال : أين أصحاب هذه ؟ فقالوا : هو ذا نحن يارسول الله ، فقال . تبيعونيها ؟ فقالوا : هى لك يارسول الله ، فقال : خلوا عنها ، فأطلقوها فذهبت * وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى — من أصله — ، ثنا أحمد ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ، ثنا حبان بن أغلب بن تميم ، ثنا أبى ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محصن ، عن

أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : بينا رسول الله ﷺ فى حجر من الأرض إذا هاتف يهتف : يارسول الله ، يارسول الله ، قال فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فمشيت غير بعيد فاذا الهاتف : يارسول الله ، يارسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، و إذا الهاتف يهتف بى ، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية مشدودة فى وثاق ، و إذا أعرابى منجدل فى شملة نائم فى الشمس ، فقالت الظبية : يارسول الله ، إن هذا الأعرابى صادنى قبل ، ولى خشفان فى هذا الجبل ، فان رأيت أن تطلقنى حتى أرضعهما ثم أعود إلى وثاقى ؟ قال : وتفعلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول الله ﷺ . فمضت فأرضعت الخشفين وجاءت ، قال : فبينا رسول الله ﷺ يوثقها إذ انتبه الأعرابى ، فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، إنى أصبتها قبيلاً . فالك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هى لك ، فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء فرحاً وهى تضرب برجليها فى الأرض وتقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله * قال أبو نعيم : وقد رواه آدم بن أبى إياس فقال : حدثنى حبى الصدوق ، نوح ابن الهيثم ، عن حبان بن أغلب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يجاوزه به ، [وقد رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه فى كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدى عن ابن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبى سلمة به] * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنى أبو عبد الله الحافظ ــ إجازة ــ أنا أبوجعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى : ثنا أحمد بن حازم ابن أبى عروة الغفارى ، ثنا على بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية عن أبى سعيد قال : مر النبى ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت : يارسول الله خلنى حتى أذهب فأرضع خشفىّ ثم أرجع فتربطنى ، فقال رسول الله ﷺ : صيد قوم و ربيطة قوم ، قال : فأخذ عليها فحلفت له ، قال : فحلها ، فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها ، فربطها رسول الله ﷺ ثم أتى خباء أصحابها ، فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ، ثم قال رسول الله ﷺ لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ، ما أكلتم منها سمينا أبداً * قال البيهقى : وروى من وجه آخر ضعيف : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ، أنا أبو على حامد بن محمد الهروى ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حفص عمر بن على ، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالى ، ثنا الهيثم بن حماد عن أبى كثير عن يزيد بن أرقم قال : كنت مع النبى ﷺ فى بعض سكك المدينة ، قال : فمررنا بخباء أعرابى فاذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت : يارسول الله ، إن هذا الأعرابى اصطادنى ، و إن لى خشفين فى البرية ، وقد تعقد اللبن فى أخلافى ، فلا هو يذبحنى فأستريح ، ولا هو يدعنى فأرجع إلى خشفىّ فى البرية . فقال لها رسول الله ﷺ : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم و إلا عذبنى الله عذاب العشار ، قال : فأطلقها رسول الله ﷺ فلم تلبث أن جاءت تلمض ، فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء ، وأقبل الأعرابى

ومعه قربة فقال له رسول الله ﷺ : أتبيعنيها ؟ قال : هي لك يارسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ * قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتها تسبح في البرية . وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله * ورواه أبو نعيم : ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، ثنا بشر بن موسى فذكره * قلت : وفي بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللبن حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية ، فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحلبها فحلبها ، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر ، فقال رسول الله ﷺ : ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروي من طريقين عن صحابيين كما تقدم والله أعلم .

﴿ حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة ﴾

قال البيهقي : أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من ناحية بيهق ـ قراءة عليه من أصل كتابه ـ ثنا أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ ـ في شعبان سنة اثنتين وثلثمائة ـ ثنا محمد بن الوليد السلمي ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا معمر بن سليمان ، ثنا كهمس ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر بن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذي يذكر أنه نبي ، فجاء فشق الناس فقال : واللات والعزى ما شملت السماء على ذي لهجة أبغض إلي منك ، ولا أمقت منك ، ولولا أن يسميني قومي عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم . فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، دعني فأقوم فأقتله . قال : ياعمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ؟ ثم أقبل على الأعرابي وقال : ما حملك على أن قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمني في مجلسي ؟ فقال : وتكلمني أيضا ؟ ـ استخفافا برسول الله ﷺ ـ واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب ـ وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ ـ فقال رسول الله ﷺ : ياضب ، فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا : لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال : من تعبد ياضب ؟ قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عقابه ، قال : فمن أنا ياضب ؟ فقال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، وقد أفلح من صدقك ، وقد خاب من كذبك ، فقال الأعرابي والله لا أتبع أثراً بعد عين ، والله لقد جئتك وما على ظهر الأرض أبغض إليّ منك ، وإنك اليوم أحب إليّ من والدي ومن عيني ومني ، وإني لأحبك بداخلي وخارجي ، وسري وعلانيتي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال رسول الله : الحمد لله الذي هداك بي ، إن هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل

الصلاة إلا بقرآن ، قال : فعلمنى ، فعلمه قل هو الله أحد ، قال : زدنى فما سمعت فى البسيط ولا فى الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابى إن هذا كلام الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثى القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله ، قال الأعرابى : نعم الاله إلهنا . يقبل اليسير ويعطى الجزيل . فقال رسول الله ﷺ : ألك مال ؟ فقال : ما فى بنى سليم قاطبة رجل هو أفقر منى ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعطوه ، فأعطوه حتى أبطروه ، قال : فقام عبدالرحمن بن عوف فقال : يارسول الله ، إن له عندى ناقة عشراء ، دون البختية وفوق الأعرى ، تلحق ولا تلحق أهديت إلىّ يوم تبوك ، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابى ؟ فقال رسول الله ﷺ : وصفت ناقتك ، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قال : لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والاستبرق ، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف . يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة » فقال عبد الرحمن : قد رضيت . فخرج الأعرابى فلقيه ألف أعرابى من بنى سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذى سفه آلهتنا فنقتله . قال : لا تفعلوا ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم دخلوا ، فقيل لرسول الله ، فتلقاهم بلا رداء ، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يارسول الله : مُرْنا بأمرك . قال : كونوا تحت راية خالد بن الوليد * فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم * قال البيهقى : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ فى المعجزات بالاجازة عن أبى أحمد بن عدى الحافظ * قلت ، ورواه الحافظ أبو نعيم فى الدلائل عن أبى القاسم بن أحمد الطبرانى ـ إملاء وقراءة ـ : حدثنا محمد ابن على بن الوليد السلمى البصرى أبو بكر بن كنانة . فذكر مثله . ورواه أبو بكر الأسماعيلى عن محمد ابن على بن الوليد السلمى . قال البيهقى : روى فى ذلك عن عائشة وأبى هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضا ضعيف ، والحمل فيه على هذا السلمى ، والله أعلم .

[﴿ حديث الحمار ﴾]

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السجزى ، حدثنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد ـ إملاء ـ ، أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبى الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى منظور قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر أصابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلم النبي ﷺ الحمارَ فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدى غيرى ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقعك أن تركبنى ، قد كنت قبلك لرجل يهودى ، وكنت أعثر به عمداً ، وكان يجيع بطنى ويضرب ظهرى ، فقال النبى ﷺ : سميتك يعفور ، يايعفور ، قال : لبيك ، قال : تشتهى الاناث ؟ قال : لا ، فكان النبى ﷺ يركبه لحاجته ، فاذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه أن أجب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبى ﷺ جاء الى بئر كان لأبى الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعا منه على رسول الله ﷺ] (١)

﴿حديث الحمرة وهو طائر مشهور﴾

قال أبو داود الطيالسى : ثنا المسعودى عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله وأصحابه ، فقال : أيكم فجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : رده رده رحمة بها * وروى البيهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبى إسحاق الشيبانى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله فى سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما ، قال : فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهى تفرّش ، فقال : من فجع هذه بفرخيها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال : ردوهما ، فرددناهما إلى موضعهما فلم ترجع *

﴿حديث آخر فى ذلك وفيه غرابة﴾

قال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوى قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندى ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا حبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقعد تحت سمرة ونزع خفيه ، قال : ولبس أحدهما ، فجاء طير فأخذ الخف الآخر فحلّق به فى السماء . فانسلت منه أسود سالخ ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمنى الله بها ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما مشى على رجليه ، ومن شر ما يمشى على بطنه .

﴿حديث آخر﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، ثنا معاذ ، حدثنى أبى عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية

أن رجلين من أصحاب النبى ﷺ خرجا من عند النبى ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * وقال عبد الرزاق : أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصارى ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند النبى ﷺ فى حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة ، وهى ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ، و بيد كل واحد منهما عصية فأضاءت عصى أحدهما لهما حتى مشيا فى ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى فى ضوئها حتى أتى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله * وقد علقه البخارى . فقال : وقال معمر فذكره * وعلقه البخارى أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبى ﷺ ، فذكر مثله * وقد رواه النسائى عن أبى بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسنده البيهقى من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهانى ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن العلاء ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة . قال : كنا نصلى مع رسول الله ﷺ العشاء وكان يصلى فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فاذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً ، فاذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحداً ههنا وواحدا ههنا ، فجئته فقلت يارسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما ، فما زالا يمشيان فى ضوئها حتى دخلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البخارى فى التاريخ : حدثنى أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فتفرقنا فى ليلة ظلماء دحسة ، فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وماهلك منهم ، و إن أصابعى لتنير * ورواه البيهقى من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامى . عن سفيان بن حمزة * ورواه الطبرانى من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهرى عن سفيان بن حمزة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدنى ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ، ثنا أبو كريب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبى عبس الأنصارى من بنى حارثة ، أخبرنى ميمون بن زيد بن أبى عبس ، أخبرنى أبى أن أبا عبس ، كان يصلى مع

رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بنى حارثة ، فخرج فى ليلة مظلمة مطيرة ، فنُوِّر له فى عصاه حتى دخل دار بنى حارثة * قال البيهقى : أبو عبس ممن شهد بدراً . قلت : وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فربما أضاءت له إبهامُ قدمه فى الليلة المظلمة * وقد قدمنا فى قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى بمكة قبل الهجرة ، وأنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومه بها ، فلما ذهب إليهم وانهبط من الثنية أضاء له نور بين عينيه . فقال : اللهم [لا] يقولوا : هو مثلة . فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل .

﴿ حديث آخر فيه كرامة لتميم الدارى ﴾

روى الحافظ البيهقى من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريرى عن معاوية ابن حرمل قال : خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم الدارى فقال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشِّعْب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثا .

﴿ حديث فيه كرامة لولى من هذه الأمة ﴾

وهى معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولى فهو معجزة لنبيه .

قال الحسن بن عروة : ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى سبرة النخعى ، قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق ، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إنى جئت من الدفينة مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور ، لاتجعل لأحد علىّ اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حمارى ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، قال البيهقى : هذا إسناد صحيح * ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة * قال البيهقى : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلى وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى وكأنه عند إسماعيل عنهما والله أعلم .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن بجير وغيرهما قالوا : ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى أن قوما أقبلوا من اليمن متطوعين فى سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى ، فقام فتوضأ وصلى ثم قال : اللهم إنى جئت من الدفينة مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإنى أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور ، لاتجعل لأحد علىّ منة ، فإنى أطلب إليك أن تبعث لى حمارى ثم قام

إلى الحمار فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه ، ثم ركبه وأجراه فلحق بأصحابه ، فقالوا له : ماشأنك ؟ قال : شأنى أن الله بعث حمارى * قال الشعبى : فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع فى الكناسة ـ يعنى بالكوفة ـ * قال ابن أبى الدنيا : وأخبرنى العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعى ، أن صاحب الحمار رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج فى زمن عمر غازيا ، حتى إذا كان يلقى عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فباعه بعد بالكناسة فقيل له : تبيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

ومنا الذى أحيا الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

وقد ذكرنا فى باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليمة السعدية وكيف كانت تسبق الركب فى رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب فى مسيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم فى شارفهم ـ وهى الناقة التى كانوا يحلبونها ـ وشياههم وسمنهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمى ﴾

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى خالد بن خداش بن عجلان المهلبى و إسماعيل بن بشار قالا : ثنا صالح المرى عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال : عدنا شابا من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إنى آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فاذا نزلت بى شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا * وقد رواه البيهقى عن أبى سعيد المالينى عن ابن عدى عن محمد ابن طاهر بن أبى الدميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزنى ـ أحد زهاد البصرة وعبادها ـ مع لين فى حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء * قال البيهقى : وقد روى من وجه آخر مرسل ـ يعنى فيه انقطاع ـ عن ابن عدى وأنس بن مالك * ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثا لو كانت فى بنى إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ماهى يا أباحمزة ؟ قال : كنا فى الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبى ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم

قالت : اللهم إنى أسلمت لك طوعا ، وخالفت الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشمت بى عبدة الأوثان ، ولا تحملنى من هذه المصيبة مالا طاقة لى بحملها ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه * قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمى ، قال أنس : وكنت فى غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا آثار الماء ، والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، ومانرى فى السماء شيئاً . قال : فوالله ماحط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت الغُدُر والشعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً فى البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : ياعلى ، ياعظيم ، ياحليم ، يا كريم ، ثم قال : أجيزوا بسم الله ، قال : فأجزنا مايبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى فى جنازته ، قال : لحفرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمى ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقى رحمه الله : وقد روى عن أبى هريرة فى قصة العلاء بن الحضرمى فى استسقائه ومشيهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخارى فى التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبى الدنيا عن أبى كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلى عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى ، فذكره . وقال فى الدعاء : ياعليم ، ياحليم ، ياعلى ، ياعظيم ، إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ ، فاذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال فى البحر : اجعل لنا سبيلا إلى عدوك ، وقال فى الموت : اخف جثتى ولاتطلع على عورتى أحداً فلم يقدر عليه * والله أعلم .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال البيهقى : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصفار ، ثنا الحسن بن على بن عثمان ، ثنا ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهى مادّة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم * قال : فما فقد

الناس إلا قدحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتسموها فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟ .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال البيهقى : أنا أبو عبدالرحمن السلمى ، أنا أبو عبدالله بن محمد السمرى ، ثنا أبو العباس السراج ، ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولانى جاء إلى دجلة وهى ترمى بالخشب من مدِّها ، فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله عز وجل ؟ قال البيهقى : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتى قصة مسلم الخولانى — واسمه عبد الله بن ثوب — مع الأسود العنسى حين ألقاه فى النار فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

﴿ قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت ﴾

وشهادته بالرسالة لمحمد ﷺ وبالخلافة لأبى بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضى الله عنهم .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو صالح بن أبى طاهر العنبرى ، أنا جدى يحيى بن منصور القاضى ، ثنا أبو على بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القعنبى ، أنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصارى ثم من بنى الحارث بن الخزرج توفى زمن عثمان ابن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة فى صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد فى الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى أمر الله ، فى الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين فى الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت ثنتان أتت بالفتن ، وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم عن جيشكم خبر ، بئر أريس ، وما بئر أريس * قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بنى خطمة فسجى بثوبه ، فسمع جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق * ثم رواه البيهقى عن الحاكم عن أبى بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن عن القعنبى فذكره وقال : هذا إسناد صحيح وله شواهد * ثم ساقه من طريق أبى بكر عبد الله بن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبى خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان ابن بشير — يعنى إلى أمه — بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبى هاشم ، سلام عليك فانى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو فانك كتبت إلىَّ لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذه وجع فى حلقه — وهو يومئذ من أصح الناس أو أهل

المدينة - فتوفى بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضجعناه لظهره وغشيناه ببردين وكساء ، فأتانى آت فى مقامى ، وأنا أسبح بعد المغرب فقال : إن زيداً قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد الثلاثة الذى كان لا يبالى فى الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك فى الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقى أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضا فلا نظام وأنتجت الأكما ، ثم ارعوى المؤمنين [1] وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يعهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم : ياعبد الله بن رواحة هل أحسست لى خارجة لأبيه وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ؟ (كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقنى من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فاذا الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً فى جسمه ، قويا فى أمر الله صدق صدق وكان فى الكتاب الأول * ثم رواه الحافظ البيهقى عن أبى نصر بن قتادة عن أبى عمرو بن بجير عن على بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبى خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح * [وقد روى هشام بن عمار فى كتاب البعث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنى عمير بن هانئ ، حدثنى النعمان بن بشير قال : توفى رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا ، فذكر نحو ما تقدم] * قال : البيهقى : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بئر أريس ، كما ذكرنا فى رواية ابن المسيب . قال البيهقى : والأمر فيها أن النبى ﷺ اتخذ خاتماً فكان فى يده ، ثم كان فى يد أبى بكر من بعده ، ثم كان فى يد عمر ، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع منه فى بئر أريس بعد مامضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهى المرادة من قوله مضت اثنتان وبقى أربع أو مضت أربع وبقى اثنتان ، على اختلاف الرواية والله أعلم * وقد قال البخارى فى التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجى الأنصارى شهد بدراً ، توفى زمن عثمان وهو الذى تكلم بعد الموت * قال البيهقى : وقد روى فى التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قال ابن أبى الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

(١) كذا بالأصول التى بأيدينا ولعلها « المؤمنون » .

عن عبد الله بن عبيد الأنصارى أن رجلا من بنى سلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان اللين الرحيم ، قال : ولا أدرى إيش قال فى عمر * كذا رواه ابن أبى الدنيا فى كتابه ، وقد قال الحافظ البيهقى : أنا أبو سعيد بن أبى عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبى طالب ، أنا علىّ بن عاصم ، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصارى قال : بينما هم يثورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت * [وقال هشام بن عمار فى كتاب البعث .

باب

﴿ فى كلام الأموات وعجائبهم ﴾

حدثنا الحكم بن هشام الثقفى ، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربعى بن خراش العبسى قال : مرض أخى الربيع بن خراش فمرضته ثم مات فذهبنا نجهزه ، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قدمت ، قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربى ولقينى بروح وريحان ورب غير غضبان ، ثم كسانى ثيابا من سندس أخضر ، وإنى سألته أن يأذن لى أن أبشركم فأذن لى ، وإن الأمر كما ترون ، فسددوا وقاربوا ، وبشروا ولا تنفروا ، فلما قالها كانت كحصاة وقعت فى ماء * ثم أورد بأسانيد كثيرة فى هذا الباب وهى آخر كتابه] . (١)

﴿ حديث غريب جداً ﴾

قال البيهقى : أنا علىّ بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن يونس الكديمى ، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليمانى ـ وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة ـ حدثنى معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب اليمانى عن أبيه عن جده قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر ، وسمعت منه عجباً ، جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم قال : إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شبّ ، قال أبى : فكنا نسميه مباركا ليمامة ، قال شاصونة : وقد كنت أمرُّ على معمر فلا أسمع منه . قلت : هذا الحديث مما تكلم الناس فى محمد ابن يونس الكديمى بسببه وأنكروه عليه واستغربوا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلا ولا شرعاً ، فقد ثبت فى الصحيح فى قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغى ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعى ، فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه *

(١) مابين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روى هـذا الحديث من غـير طريق الـكديمى إلا أنه باسناد غريب أيضاً * قال البيهقى : أنا أبو سـعد عبد الملك بن أبى عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسين محمـد بن أحمد ابن جميع الغسانى ـ بثغر صيدا ـ ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبى ، ثنا جدى شاصونة بن عبيد ، حدثنى معرض بن عبد الله بن معيقيب عن أبيه عن جده . قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً أتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه فى خرقة ، فقال له رسول الله ﷺ : ياغلام من أنا ؟ قال : أنت رسـول الله ، فقال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتـكلم بعدها . قال البيهقى : وقد ذكره شيخنا أبو عبـد الله الحافظ عن أبى الحسن على بن العباس الوراق عن أبى الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرى القزوينى عن أبى الفضل العباس بن محمـد بن شاصونة به * قال الحاكم : وقد أخبرنى الثقة من أصحابنا عن أبى عمر الزاهـد قال : لمـا دخلت اليمن دخلت حردة . فسألت عن هذا الحديث فوجـدت فيها لشاصونة عقباً ، وحملت إلى قبره فزرته * قال البيهقى : ولهذا الحديث أصل من حديث الـكوفيين باسناد مرسل يخالفه فى وقت الـكلام . ثم أورد من حـديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه أن النبى ﷺ أتى بصبى قد شب لم يتكلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمـد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها قـد تحرك فقالت : يارسول الله ، إن ابنى هـذا لم يتـكلم منذ ولد ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيه منى ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله .

﴿ قصة الصبى الذى كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ ﴾

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله و يعلى بن مرة الثقفى مع قصـة الجمل الحديث بطوله . وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجى عن سعيد بن جبير بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسـول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إن به لمما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فثع ثعة فخرج منه مثل الجرو الأسود يسعى ، تفرد به أحمد . وفرقد السنجى رجل صالح ولـكنه سىء الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغـير واحد واحتمل حديثه ولما رواه ههنا شاهد مما تقدم والله أعلم * وقـد تـكون هذه القصة هى كما سبق إيرادها و يحتمل أن تـكون أخرى غيرها والله أعلم .

﴿حديث آخر فى ذلك﴾

قال أبو بكر البزار : ثنا محمـد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة ـ يعنى ابن موسى ـ

ثنا فرقد - يعنى السنجى - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبى ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يارسول الله إن هذا الخبيث قد غلبنى ، فقال لها : إن تصبرى على ما أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذى بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إنى أخاف الخبيث أن يجردنى ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتى أستار الكعبة فتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها . قال البزار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبى بكر ، ثنا عطاء بن أبى رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت : إنى أصرع وأنكشف فادع الله لى ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عنى ، قال : فدعا لها * وهكذا رواه البخارى عن مسدد عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن القواريرى عن يحيى القطان و بشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبى بكر الفقيه البصرى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس فذكر مثله * ثم قال البخارى : حدثنا محمد ، ثنا مخلد عن ابن جريج قال : أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة * وقد ذكر الحافظ ابن الأثير فى الغاية أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما ، و أنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبى رباح فالله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرة بن حبيب الضوى ، ثنا إياس بن أبى تميمة عن عطاء عن أبى هريرة قال : جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ابعثنى إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرة ، فقال : اذهبى إلى الأنصار ، فذهبت إليهم فصرعتهم ، فجاؤا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعته امرأة فقالت : يارسول الله ادع الله لى ، فانى لمن الأنصار فادع الله لى كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعو لك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يارسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجعل والله لجنته خطراً * محمد بن يونس الكديمى ضعيف * وقد قال البيهقى : أنا على

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبى ، ثنا هشام ابن لاحق ـ سنة خمس وثمانين ومائة ـ ثنا عاصم الأحول عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال : استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحمى ، أبرى اللحم ، وأمص الدم ، قال : اذهبى إلى أهل قباء ، فأتتهم فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحمى فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يارسول الله * وهذا الحديث ليس هو فى مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا فى أول الهجرة دعاءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أوبأ أرض الله فصححها الله ببركة حلوله بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ حديث آخر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبى جعفر المدينى سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضريراً أتى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ادع الله أن يعافينى ، فقال : إن شئت أخرتُ ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لى ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلى ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يامحمد إنى أتوجه بك فى حاجتى هذه فتقضى وتشفعنى فيه وتشفعه فىّ . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعنى فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه فىّ ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوى والله أعلم * وهكذا رواه الترمذى والنسائى عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمى * ثم رواه أحمد أيضا عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبى جعفر الخطمى عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث * وهكذا رواه النسائى عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به * ثم رواه النسائى عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبى جعفر عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، ولعله عند أبى جعفر الخطمى من الوجهين والله أعلم * وقد روى البيهقى والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الحنطبى عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبى جعفر المدينى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير ، فشكا إليه ذهاب بصره ،

فقال : يارسول الله ليس لى قائد وقد شق علىّ ، فقال رسول الله ﷺ ائت الميضأة فتوضأ ثم صلّ ركعتين ثم قل : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يامحمد إنى أتوجه بك إلى ربى فينجلى بصرى ، اللهم فشفعه فىّ وشفعنى فى نفسى . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضر قط * قال البيهقى : ورواه أيضا هشام الدستوائى عن أبى جعفر عن أبى أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبى شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبدالعزيز بن عمر ، حدثنى رجل من بنى سلامان وبنى سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالها حبيب بن مريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملا لى فوقعت رجلى على بطن حية فأصبت ببصرى ، قال : فنفث رسول الله ﷺ فى عينيه فأبصر ، فرأيته وإنه ليدخل الخيط فى الابرة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان * قال البيهقى : كذا فى كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى فى هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك فى غزوة أحد ، وقد ذكرنا فى مقتل أبى رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر[1] بن عتيك ـ وقد انكسر ساقه ـ فبرأ من ساعته * وذكر البيهقى باسناده : أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب ـ وقد احترقت يده بالنار ـ فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نفث فى كف شرحبيل الجعفى فذهبت من كفه سلعة كانت به * قلت : وتقدم فى غزوة خيبر تفله فى عينى على وهو أرمد فبرأ * وروى الترمذى عن علىّ حديثه فى تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه * وفى الصحيح أنه قال لأبى هريرة وجماعة : من يبسط رداءه اليوم فانه لاينسى شيئا من مقالتى ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقالته تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبى هريرة لكل ماسمعه منه فى ذلك اليوم ، وقيل : وفى غيره فالله أعلم * ودعا لسعد بن أبى وقاص فبرأ * وروى البيهقى أنه دعا لعمه أبى طالب فى مرضة مرضها وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فبرأ من ساعته * والأحاديث فى هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقى من هذا النوع كثيرا طيبا أشرنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الاسناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت فى الصحيحين من حديث زكريا بن أبى زائدة ، زاد مسلم والمغيرة كلاهما عن شراحيل

---

(١) فى التيمورية « عبدالله » .

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جمل قد أعيا . فأراد أن يسيبه ، قال : فلحقني رسول الله ﷺ فضربه ودعا لي ، فسار سيراً لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الابل قدامها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جملك ؟ فقلت : قد أصابته بركتك يارسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله ﷺ اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجمل فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضاً ، الحديث بطوله .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : فزع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئا ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله ﷺ . فقال : لن تراعوا إنه لبحر ، قال فوالله ما سُبق بعد ذلك اليوم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ . وقال : سر ياصاحب الفرس ، فقلت : يارسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ مخفقة [١] معه فضربها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فلقد رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا * ورواه النسائي عن محمد ابن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن زيد بن الحباب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبدالله بن أبي الجعد أخي سالم عن جعيل فذكره .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد ابن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عدي ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئا ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئا ، قال

(١) المخفقة : الدرّة .

كأنهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شئ نعطيكه ، ولكن سأبعثك فى وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بنى عبس و بعث الرجل فيهم ، فأتاه فقال : يارسول الله أعيتنى ناقتى أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله ﷺ يده كالمعتمد عليه للقيام ، فأتاها فضربها برجله ، قال أبوهريرة : والذى نفسى بيده لقد رأيتها تسبق به القائد * رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا أبو زكريا بن أبى إسحق المزنى ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلا اشترى بعيراً فأتى رسول الله ﷺ فقال : إنى اشتريت بعيرا فادع الله أن يبارك لى فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث الا يسيرا أن نفق ، ثم اشترى بعيرا آخر فأتى به رسول الله ﷺ فقال : إنى اشتريت بعيرا فادع الله أن يبارك لى فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشترى بعيرا آخر فأتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله قد اشتريت بعيرين فدعوت الله أن يبارك لى فيهما فادع الله أن يحملنى عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فمكث عنده عشرين سنة * قال البيهقى : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة فى المرتين الأولين .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالى ، ثنا على بن سعد العسكرى ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطى ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستلم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله ﷺ ، أنا و رجل من قومى فى بعض مغازيه فقلنا : إنا نشتهى أن نشهد معك مشهداً ، قال : أسلمتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله ﷺ فأصابتنى ضربة على عاتقى فجافتنى ، فتعلقت يدى ، فأتيت رسول الله ﷺ فتفل فيها وألزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذى ضربنى ، ثم تزوجت ابنة الذى قتلته وضربنى ، فكانت تقول : لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لاعدمت رجلا أعجل أباك إلى النار * وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون باسناده مثله ولم يذكر فتفل فيها فبرأت .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت فى الصحيحين من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر السكرى عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال :

من صنع هذا ؟ قالوا : ابن عباس ، قال : اللهم فقهه فى الدين * وروى البيهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن عباس الدورقى عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفى ـ أو قال : منكبى ، شك سعيد ـ ثم قال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة فى ابن عمه ، فكان إماماً يهتدى بهداه ويقتدى بسناه فى علوم الشريعة ، ولا سيما فى علم التأويل وهو التفسير ، فانه انتهت إليه علوم الصحابة قبله ، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ * وقد قال الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره أحد منا ، وكان يقول لهم : نعم ترجمان القرآن ابن عباس * هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة ، فما ظنك بما حصله بعده فى هذه المدة ؟ وقد روينا عن بعض أصحابه أنه قال : خطب الناس ابن عباس فى عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة ، أو قال سورة ، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لأسلموا ، رضى الله عنه وأرضاه .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت فى الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك حتى روى الترمذى عن محمود بن غيلان عن أبى داود الطيالسى عن أبى خلدة ، قال : قلت لأبى العالية : سمع أنس من النبى ﷺ ؟ فقال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بستان يحمل فى السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك * وقد روينا فى الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها ، وفى رواية : أنه ﷺ ، قال : اللهم أطل عمره ، فعمر مائة ، وقد دعا ﷺ لأم سليم ولأبى طلحة فى غابر ليلتهما ، فولدت له غلاماً سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن ، ثبت ذلك فى الصحيح * وثبت فى صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبى كثير العنبرى عن أبى هريرة أنه سأل من رسول الله ﷺ أن يدعو لأمه فيهديها الله فدعا لها ، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تغتسل خلف الباب فلما فرغت قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فجعل أبو هريرة يبكى من الفرح ، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله ، وسأل منه أن يدعو لهما أن يحببهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما ، فحصل ذلك . قال أبو هريرة : فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا ، وقد صدق أبو هريرة فى ذلك رضى الله عنه وأرضاه . ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره فى أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدى خطبة الجمعة ، وهذا من التقييض القدرى والتقدير المعنوى * وثبت فى الصحيح أنه عليه السلام . دعا لسعد بن أبى وقاص وهو مريض فعوفى ، ودعا له أن يكون مجاب الدعوة ، فقال : اللهم أجب دعوته ، وسدد

رميته ، فكان كذلك ، فنعم أمير السرايا والجيوش كان * وقد دعا على أبى سعدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول : شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد * وثبت فى صحيح البخارى وغيره أنه ﷺ دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله ﷺ ومتع بحواسه وقواه * وقال أحمد : ثنا جرير بن عمير ، ثنا عروة بن ثابت ، ثنا علىّ بن أحمد ، حدثنى أبو زيد الأنصارى ، قال : قال لى رسول الله ﷺ : ادن منى ، فمسح بيده على رأسى ثم قال : اللهم جمله وأدم جماله ، قال : فبلغ بضعا ومائة ـ يعنى سنة ـ ومافى لحيته بياض الا نبذة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات * قال السهيلى إسناد صحيح موصول * ولقد أورد البيهقى لهذا نظائر كثيرة فى هذا المعنى ، تشفى القلوب ، وتحصل المطلوب * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ، ثنا معتمر ـ هو ابن سليمان ـ . قال : سمعت أبى يحدث عن أبى العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان فى موضعه الذى مات فيه ، قال : فمر رجل فى مؤخر الدار ، قال : فرأيته فى وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل مارأيته إلا رأيت كأن على وجهه الدهان * وثبت فى الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله ﷺ ففتح له فى المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً * وثبت فى الحديث من طريق شبيب بن غرقد أنه سمع الحى يخبرون عن عروة بن أبى الجعد المازنى ، أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشترى له به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار ، فقال له : بارك الله لك فى صفقة يمينك ، وفى رواية : فدعا له بالبركة فى البيع ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه * وقال البخارى : ثنا عبدالله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبى أيوب عن أبى عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا فى بيعك فان رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم ، فربما أصاب الراحلة كما هى فبعث بها إلى المنزل * وقال البيهقى : أنا أبوسعد المالينى ، أنا ابن عدى ثنا على بن محمد بن سليمان الحليمى ، ثنا محمد بن يزيد المستملى ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن أبى بكر عن بلال قال : أذنت فى غداة باردة فخرج النبى ﷺ فلم ير فى المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقلت : منعهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ، فرأيتهم يتروحون * ثم قال البيهقى : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى فى الحديث المشهور

عن حذيفة فى قصة الخندق .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصبهانى ـ إملاء ـ أنا أبو إسماعيل الترمذى عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبدالعزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا على ابن أبى على اللهبى عن أبى ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يارسول الله ، إنى امرأة مسلمة محرمة ومعى زوج لى فى بيتى مثل المرأة ، فقال لها رسول الله ﷺ : ادعى لى زوجك ، فدعته وكان خرازاً ، فقال له : ما تقول فى امرأتك ياعبد الله ؟ فقال الرجل : والذى أكرمك ما جف رأسى منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة فى الشهر ، فقال لها رسول الله ﷺ : أتبغضينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيا رءوسكما ، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه * ثم مرَّ رسول الله ﷺ بسوق النمط ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدماً على رأسها ، فلما رأت رسول الله ﷺ طرحته وأقبلت فقبلت رجليه ، فقال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذى أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلىَّ منه ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أنى رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله : تفرد به على بن علىٍّ اللهبي وهو كثير الرواية للمناكير . قال البيهقى : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله ـ يعنى هذه القصة ـ إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو القاسم البغوى : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا على بن زيد بن جدعان عن أبى الطفيل أن رجلا ولد له غلام فأتى به رسول الله ﷺ ، فدعا له بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شعرة فى جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذه أبوه فحبسه وقيده مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له : ألم تر إلى بركة رسول الله ﷺ وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبى أسامة الكلبي عن سريج بن مسلم عن أبى يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمى ، حدثنى سيف بن وهب عن أبى الطفيل أن رجلا من بنى ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجلدة بين عينيه فجذبها حتى تبعصت فنبتت فى موضع أصابع رسول الله ﷺ شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يصدع * وذكر بقية القصة فى الشعرة كنحو ما تقدم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا هاشم بن القاسم الحرانى ، ثنا يعلى بن الأشدق ، سمعت عبدالله ابن حراد العقيلى ، حدثنى النابغة — يعنى الجعدى — قال : أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته من قولى :

بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : قلت : أى الجنة ، قال : أجل إن شاء الله ، قال : أنشدنى ، فأنشدته من قولى :

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولا خير فى جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال : أحسنت لا يفضض الله فاك * هكذا رواه البزار إسناداً ومتناً ، وقد رواه الحافظ البيهقى من طريق أخرى فقال : أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان ، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل ، ثنا جعفر بن محمد بن سوار ، ثنا إسماعيل بن عبدالله بن خالد السكرى الرقى ، حدثنى يعلى بن الأشدق قال : سمعت النابغة — نابغة بنى جعدة — يقول : أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر ، فأعجبه :

بلغنا السما مجدنا وتراثنا * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة . قال : كذلك إن شاء الله :

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولا خير فى جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبى ﷺ : أجدت لا يفضض الله فاك ، قال يعلى : فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وماذهب له سن * قال البيهقى : وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول : سمعنى رسول الله ﷺ وأنا أنشد من قولى :

بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ثم ذكر الباقى بمعناه ، قال : فلقد رأيت سنه كأنها البرد والمنهل ماسقط له سن ولا انفلت .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى : أنا أبو بكر القاضى وأبو سعيد بن يوسف أبى عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا عباس الدورى ، ثنا على بن بحر القطان ، ثنا هاشم بن يوسف ، ثنا معمر ، ثنا ثابت وسليمان التيمى عن أنس أن رسول الله ﷺ ، نظر قبل العراق والشام واليمن — لا أدرى بأيتهن بدأ — ثم قال : اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من أوزارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن إسحق الصنعانى عن على بن بحر بن سرى فذكره بمعناه * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا * وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام ، ثم كان الخير والبركة قبل العراق ، ووعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * وروى أحمد في مسنده : لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

فصل

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثني إياس ابن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال له : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، ما يمنعه إلا الكبر ، قال : فما رفعها إلى فيه * وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ بشر بن راعي العير وهو يأكل بشماله فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول الله ﷺ فاختبأت منه ، فجاءني فحطاني حطوة أو حطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن علي بن حماد عن هشام ابن علي عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فاذا رسول الله قد جاء فقلت : ماجاء إلا إلي ، فذهبت فاختبأت على باب ، فجاء فحطاني حطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية — وكان يكتب [1] الوحي — قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فادعه لي ، فأتيته الثانية ، فقيل إنه يأكل ، فأتيت رسول الله فأخبرته فقال في الثانية : لا أشبع الله بطنه [2] ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها ، ووافقته هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلحم ، وكان يقول : والله لا أشبع وإنما أعيي * وقدمنا في غزوة تبوك أنه مرَّ بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا عليه فأقعد فلم يقم بعدها * وجاء من طرق أوردها البيهقي أن رجلا حاكى النبي ﷺ في كلام واختلج بوجهه ، فقال رسول الله ﷺ : كن كذلك ، فلم

(١) في التيمورية « يثبت » . (٢) في التيمورية « لا أشبعه الله » .

يزل يختلج ويرتعش مدة عمره حتى مات * وقد ورد فى بعض الروايات أنه الحكم بن أبى العاص ، أبو مروان بن الحكم فالله أعلم * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة بنى انمار ، فذكر الحديث فى الرجل الذى عليه ثوبان قد خلقا ، وله ثوبان فى القنية ، فأمره رسول الله ﷺ فلبسهما ثم ولّى ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : فى سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : فى سبيل الله ، فقتل الرجل فى سبيل الله * وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً فى باب فضائله ﷺ أنه قال : اللهم من سببته أو جلدته أو لعنته وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك قربة له تقربه بها عندك يوم القيامة * وقد قدمنا فى أول البعثة حديث ابن مسعود فى دعائه ﷺ على أولئك النفر السبعة ، الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم سمّى بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذى بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى فى القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنى هشام ، ثنا سليمان — يعنى ابن المغيرة — عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً * ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبى النضر هاشم بن القاسم به .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلا كان يكتب للنبى ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا — يعنى عظم — فكان رسول الله ﷺ يملى عليه : غفوراً رحيما ، فيكتب : عليماً حكيما ، فيقول له النبى ﷺ : اكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، ويملى عليه : عليماً حكيما ، فيكتب : سميعاً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فلحق بالمشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإنى كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبى ﷺ : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذا ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض * وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجوه .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

وقال البخارى : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصرانى فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبى ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول : لايدرى محمد إلا ما كتبت له ، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه — لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه — ، فحفروا له فأعمقوا له فى الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه *

باب

المسائل التى سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لما يشهد به الكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله

قد ذكرنا فى أول البعثة ما تعنتت به قريش وبعثت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله ﷺ ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا فى الدهر فلا يدرى ماصنعوا ، وعن رجل طواف فى الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الفتية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو الكهف ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قصّ الله علينا فى كتابه العزيز ، ثم قصّ خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) ، ثم شرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصالح فى العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع فى الواقع ، وإنما يوافقه من الكتب التى بأيدى أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأما ما كان محرفاً مبدلا فذلك مردود ، فان الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والانجيل : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) وذكرنا فى أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل ، فلما رأيت وجهه قلت [1] : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ، افشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام * وثبت فى صحيح البخارى وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله ﷺ : ثلاث لا يعلمهن إلا نبى ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه و إلى أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرنى بهن جبريل آنفاً ، ثم قال : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه * وقد رواه البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبى معشر عن سعيد المقبرى ، فذكر مساءلة عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذى فى القمر ، بدل أشراط الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذى فى القمر فانهما كانا شمسين فقال الله عز وجل : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) فالسواد الذى رأيت هو المحو ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

﴿ حديث آخر فى معناه ﴾

قال الحافظ البيهقى : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكى ، أنا أبو الحسن ـ أحمد بن محمد بن ابن عبدوس ـ ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرنى أبو أسماء الرجبى أن ثوبان حدثه قال : كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعنى ؟ قال : قلت : ألا تقول : يارسول الله ؟ قال : إنما سميته باسمه الذى سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمى الذى سمانى به أهلى محمد ، فقال اليهودى : جئت أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : ينفعك شئ إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذنى ، فنكت بعود معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودى : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله ﷺ : فى الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ فقال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودى : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبى أو رجل أو رجلان . قال :

(١) فى التيمورية « علمت » .

ينفعك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فاذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بأذن الله ، و إذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل أنثا بأذن الله ، فقال اليهودى : صدقت و إنك لنبى ، ثم انصرف ، فقال النبى ﷺ : إنه سألنى عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتانى الله به * وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن على الحلوانى عن أبى توبة الربيع ابن نافع به ، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام ، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود الطيالسى : حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، حدثنى ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبى ، قال : سلونى عما شئتم ، ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشئ تعرفونه صدقا لتتابعنى على الاسلام ، قالوا : لك ذلك ، قال : سلوا عما شئتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك ، أخبرنا عن الطعام الذى حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً ، وكيف تكون الأنثى حتى تكون الأنثى ، وأخبرنا عن هذا النبى فى النوم ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعنى ، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضا شديدا طال سقمه فيه ، فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحبُّ الشراب إليه ألبانَ الابل ، وأحب الطعام إليه لحمان الابل ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : فأنشدكم الله الذى لا إله إلا هو ، الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض ، وأن ماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله ، و إن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً باذن الله ، و إن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى باذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : وأنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو ، الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبى تنام عيناه ولاينام قلبه ؟ قالوا ، اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ، قال : وليى جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه ، فقالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لبايعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا من الملائكة ، فأنزل الله عزوجل (قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) الآية ، ونزلت (فباءوا بغضب على غضب) الآية .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادى ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى حتى نسأله عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : لا تقل له شيئا ، فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبى ﷺ لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : لاتفروا من الزحف ـ شعبة الشاك ـ وأنتم يامعشر يهود عليكم خاصة أن لاتعدوا فى السبت ، قال : فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد أنك نبى ، قال : فما يمنعكما أن تتبعانى ؟ قالا : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبى ، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود * وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * قلت : وفى رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التى أوصاها الله إلى موسى وكلمه بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بنى إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليما آمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت فى هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيد بها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهى العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجدب ونقص الثمرات ، وقد بسطت القول على ذلك فى التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

فصل

وقد ذكرنا فى التفسير عند قوله تعالى فى سورة البقرة (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) ومثلها فى سورة الجمعة وهى قوله : (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولايتمنونه أبداً بماقدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وذكرنا أقوال المفسرين فى ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباهلة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكلوا عن ذلك لعلمهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبالها إليهم ، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين حاجوه فى عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباهلة فى قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وهكذا دعا على المشركين على وجه المباهلة فى قوله (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدًّا) وقد بسطنا القول فى ذلك عند هذه الآيات فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﴾

(ويتضمن تحاكمهم إليه ورجوعهم إلى ما يحكم به ولكن بقصد منهم مذموم)

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم اتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله فى كتابه العزيز على هذا القصد * قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهرى قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبى هريرة ، قل : قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبى فانه نبى بعث بالتخفيف ، فان أفتانا حدا دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبى من أنبيائه ، قال مرة عن الزهرى ، وإن أمرنا بالرجم عصيناه فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم فى التوراة ، فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد فى أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى فى رجل منا زنا بعد ما أحصن ؟ فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يامعشر اليهود ، أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون فى التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحصن ؟ قالوا : نجبيه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله ﷺ صامتاً ألظ به النشدة ، فقال حبرهم : أما إذ نشدتهم فانا نجد فى التوراة الرجم على من أحصن ، قال النبى ﷺ : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا ذو قرابة بملك من ملوكنا ، فأخر عنه الرجم ، فزنا بعده آخر فى أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجمه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجمه حتى يرجم فلانا ابن عمه ، فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فانى أحكم بما حكم فى التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجما * قال الزهرى : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) وله شاهد فى الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد فى هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه) يعنى الجلد

والتحميم الذى اصطلحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعنى إن حكم لكم محمد بهذا فخذوه ، (وإن لم تؤتوه فاحذروا) ، يعنى وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله ، قال الله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) إلى أن قال (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) فذمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم فى كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ، ثم يعدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبيه * وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهرى قال : سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله ﷺ لابن صوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم فى التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبىّ مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، فأنزل الله (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) الآيات * وقد ورد ذكر عبد الله بن صوريا الأعور فى حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بيناها فى التفسير .

﴿ حديث آخر ﴾

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبى ﷺ فمرض فأتاه رسول الله ﷺ يعوده ، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا يهودى ، أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون فى التوراة نعتى وصفتى ومخرجى ؟ فقال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يا رسول الله ، إنا نجد فى التوراة نعتك وصفتك ومخرجك ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبى لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاكم * ورواه البيهقى من هذا الوجه بهذا اللفظ .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه ﷺ لادخال رجل الجنة ، فدخل النبى ﷺ كنيسة وإذا يهودى يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفى ناحيتها رجل مريض ، فقال النبى ﷺ : مالكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبى فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لوا أخاكم .

﴿ حديث آخر ﴾

إن النبي ﷺ : وقف على مدراس اليهود فقال : يامعشر يهود أسلموا ، فوالذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

فصل

فالذى يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتمون ذلك ويخفونه ، قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والأنجيل يأمرهم ، بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقال تعالى : (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) وقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقال تعالى : (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم فى شقاق) وقال تعالى : (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) وقال تعالى : (لأنذركم به ومن بلغ) وقال تعالى : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) وقال تعالى : (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) فذكر تعالى بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال ﷺ : والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ولا يؤمن بى إلا دخل النار * رواه مسلم ، وفى الصحيحين : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهوراً ، وأعطيت السماحة ،[1] وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة . وفيهما: بعثت إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة فى الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة فى بنى

(١) فى التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل ، وقص الله خبره فى ذلك فقال تعالى : (و إذ قال عيسى بن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود فى الكتب المتقدمة ، فيما جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من أعقل الخلق باتفاق الموافق والمفارق ، يدل على صدقه فى ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن واثقا بما أخبر به من ذلك ، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه ، ولا يقدم على ذلك عاقل ، والغرض أنه من أعقل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعقلهم فى نفس الأمر * ثم إنه قد انتشرت دعوته فى المشارق والمغارب ، وعمت دولة أمته فى أقطار الآفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلو لم يكن محمد ﷺ نبيا ، لكان ضرره أعظم من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا أممهم منه أشد التنفير ، فإنهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة فى كتبهم ، ونهوا أممهم عن اتباعهم والاقتداء بهم ، ونصوا على المسيح الدجال ، الأعور الكذاب ، حتى قد أنذر نوح ــ وهو أول الرسل ــ قومه ، ومعلوم أنه لم ينص نبى من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الأخبار عنه بشئ خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهى عن مخالفته ، والخروج من طاعته ، قال الله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، رواه البخارى * وقد وجدت البشارات به ﷺ فى الكتب المتقدمة وهى أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر * وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرفاً صالحاً من ذلك ، وقررنا فى كتاب التفسير عند الآيات المقتضية لذلك آثاراً كثيرة ، ونحن نورد هنا شيئاً مما وجد فى كتبهم التى يعترفون بصحتها ، ويتدينون بتلاوتها ، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً ممن آمن منهم ، واطلع على ذلك من كتبهم التى بأيديهم ، ففى السفر الأول من التوراة التى بأيديهم فى قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار النمروذ : أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك ، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى برية الحجاز وجبال فاران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه : أما ولدك إسحاق فانه يرزق ذرية عظيمة ، وأما ولدك إسماعيل فانى باركته وعظمته ،

وكثرت ذريته ، وجعلت من ذريته ماذ ماذ ، يعنى محمداً ﷺ ، وجعلت فى ذريته اثنا عشر إماما، وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فعطشت وحزنت على ولدها ، وجاء الملك فأنبع زمزم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فانه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد نجوم السماء * ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدراً ولا أوسع جاهاً ، ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد ﷺ ، وهو الذى استولت دولة أمته على المشارق والمغارب ، وحكموا على سائر الأمم * وهكذا فى قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده وبجميع مسا كن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد يصدق على الطائفة إلا لمحمد ﷺ * وأيضاً فى السفر الرابع فى قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبنى إسرائيل : سأقيم لهم نبيا من أقاربهم مثلك ياموسى ، وأجعل وحيي بفيه وإياه تسمعون * وفى السفر الخامس ــ وهو سفر الميعاد ــ أن موسى عليه السلام خطب بنى إسرائيل فى آخر عمره ــ وذلك فى السنة التاسعة والثلاثين من سنى التيه ــ وذكرهم بأيام الله وأياديه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبعث لكم نبياً من أقاربكم مثل ما أرسلنى إليكم ، يأمركم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فمن عصاه فله الخزى فى الدنيا ، والعذاب فى الآخرة * وأيضا فى آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة التى بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من ربوات قدسه ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أى جاء أمر الله وشرعه من طورسيناء ــ وهو الجبل الذى كلم الله موسى عليه السلام عنده ــ وأشرق من ساعير وهى جبال بيت المقدس ــ المحلة التى كان بها عيسى بن مريم عليه السلام ــ واستعلن أى ظهر وعلا أمره من جبال فاران ، وهى جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد ﷺ * فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعى ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد ﷺ ، ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولا ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة القسم فقال تعالى : (والتين والزيتون) والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام (وطور سينين) وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وهذا البلد الأمين) وهو البلد الذى ابتعث منه محمداً ﷺ * قاله غير واحد من المفسرين فى تفسير هذه الآيات الكريمات * وفى زبور داود عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مثل ضرب به لمحمد ﷺ ، بأنه ختام القبة المبنية ، كما ورد به الحديث فى الصحيحين : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطيفون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصداق ذلك أيضاً فى

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفى الزبور صفة محمد ﷺ بأنه ستنبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر ، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائعين بالقرابين والهدايا ، وأنه يخلص المضطر ، ويكشف الضر عن الأمم ، وينقذ الضعيف الذى لا ناصر له ، ويصلى عليه فى كل وقت ، ويبارك الله عليه فى كل يوم ، ويدوم ذكره إلى الأبد . وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ * وفى صحف شعيا فى كلام طويل فيه معاتبة لبنى إسرائيل ، وفيه فانى أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً أمياً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب فى الأسواق ، أسدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، ثم أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى فى ضميره ، والحكمة معقوله ، والوفاء طبيعته ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى ملته ، والاسلام دينه ، والقرآن كتابه ، أحمد اسمه ، أهدى به من الضلالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين القلوب المختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، قرابينهم دماؤهم ، أنا جيلهم فى صدورهم ، رهباناً بالليل ، ليوثا بالنهار (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وفى الفصل الخامس [١] من كلام شعيا : يدوس الأمم كدوس البيادر ، وينزل البلاء بمشركى العرب ، وينهزمون قدامه * وفى الفصل السادس والعشرين منه : ليفرح أرض البادية العطشى ، ويعطى أحمد محاسن لبنان ، ويرون جلال الله ببهجته * وفى صحف إلياس عليه السلام : أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحا ، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه : انظروا إلى هؤلاء فانهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة ، فقالوا : يانبى الله فما الذى يكون معبودهم ؟ فقال : يعظمون رب العزة فوق كل رابية عالية * ومن صحف حزقيل : إن عبدى خيرتى أنزل عليه وحيى ، يظهر فى الأمم عدلى ، اخترته واصطفيته لنفسى ، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة * ومن كتاب النبوات : أن نبيا من الأنبياء مرّ بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير ، فلما رآهم بكى ، فقالوا له : ما الذى يبكيك يا نبى الله ؟ فقال : نبى يبعثه الله من الحرة ، يخرب دياركم ويسبى حريمكم ، قال : فأراد اليهود قتله فهرب منهم * ومن كلام حزقيل عليه السلام : يقول الله : من قبل أن صورتك فى الاحشاء قدستك وجعلتك نبيا ، وأرسلتك إلى سائر الأمم * وفى صحف شعيا أيضا ، مثل مضروب لمكة شرفها الله : افرحى يا عاقر بهذا الولد الذى يهبه لك ربك ، فان ببركته تتسع لك الأماكن ، وتثبت أوتادك فى الأرض وتعلو أبواب مساكنك ، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم ، وولدك هذا يرث جميع الأمم ، ويملك سائر المدن والأقاليم ، ولا تخافى ولا تحزنى فما بقى يلحقك ضيم من عدو أبدا ، وجميع أيام ترملك تنسيها * وهذا كله إنما حصل على يدى محمد ﷺ * وإنما المراد بهذه العاقر مكة ، ثم صارت كما ذكر

(١) فى التيمورية « العاشر »

فى هذا الكلام لا محالة * ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ويتأوله على بيت المقدس وهذا [١] لا يناسبه من كل وجه والله أعلم * وفى صحف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشعته صواعق ، سهامه خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد ﷺ * وفى الانجيل يقول عيسى عليه السلام : إنى مرتق إلى جنات العلى ، ومرسل إليكم الفار قليط روح الحق يعلمكم كل شئ ، ولم يقل شيئا من تلقاء نفسه . والمراد بالفار قليط محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) * وهذا باب متسع ، ولو تقصينا جميع ما ذكره الناس لطال هذا الفصل جداً ، وقد أشرنا إلى نبذ من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم ، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علمائهم وأحبارهم ، وهم مع ذلك يتكاتمونها ويخفونها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبى داود المنادى ، ثنا يونس ابن محمد المؤدب ، ثنا صالح بن عمر ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليان [٢] بن عاصم قال : كنا جلوسا عند النبى ﷺ ، إذ شخص ببصره إلى رجل فدعاه فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قميص وسراويل ونعلان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : أتشهد أنى رسول الله ؟ فجعل لايقول شيئا إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أتشهد أنى رسول الله ؟ فيأبى ، فقال رسول الله ﷺ : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والأنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان ورب محمد لو شئت لقرأته ، قال : فأنشدك بالذى أنزل التوراة والأنجيل وأنشأ خلقه بها ، تجدنى فيهما ؟ قال : نجد مثل نعتك ، يخرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وإنما أنتم قليل ، قال : فهلل رسول الله ﷺ وكبر ، وهلل وكبر ، ثم قال : والذى نفس محمد بيده إننى لأنا هو ، وإن من أمتى لأكثر من سبعين ألفا وسبعين وسبعين

﴿ حديث فى جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شئ منه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز ـ ولم يسمعه منه ـ قال : حدثنى جلساؤه وقد رأيته عن وابصة الأسدى ، وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثنى جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والاثم إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه ، فجعلت أتخطاهم ، فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعونى فأدنو منه ، فانه أحب الناس إلى أن أدنو منه ، قال :

(١) كذا بالنسخ ولعلها « فهذا » (٢) كذا بالنسخ التى بأيدينا .

دعوا وابصة ، ادن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثا ، قال : فدنوت منـه حتى قعدت بين يديه ، فقال : يا وابصة أخبرك أم تسألنى ؟ فقلت : لا ، بل أخبرنى : فقال ، جئت تسأل عن البر والأثم ، فقلت : نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن فى صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك (ثلاث مرات) البر ما اطمأنت اليه النفس ، والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر ، و إن أفتاك الناس وأفتوك

باب

﴿ ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلة فى حياته و بعده فوقعت طبق ما أخبر به سواء بسواء ﴾

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منتزع من القرآن ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى فى سورة المزمل – وهى من أوائل ما نزل بمكة – (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى فى سورة اقترب – وهى مكية – (أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله ﷺ وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصباء فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذاك * وقال تعالى : (تبت يدا أبى لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد) فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب بأبى لهب سيدخل النار هو وامرأته ، فقدر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلما ، حتى ولا ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) وقال تعالى فى سورة البقرة : (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتعاضدوا وتناصروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فى فصاحته و بلاغته ، وحلاوته و إحكام أحكامه ، و بيان حلاله وحرامه . وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبدا ، ولن لنفى التأبيد فى المستقبل ، ومثل هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، قاطع أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتى بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : (وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ، مكن الله هذا الدين وأظهره ، وأعلاه ونشره فى سائر الآفاق ، وأنفذه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولاشك فى دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تعمه كما تعم غيره ، كما ثبت فى الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، و إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقنَّ كنوزهما فى سبيل الله » ، وقد كان ذلك فى زمن الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمته فى زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل فى الدين ، و إما مهادن باذل الطاعة والمال ، و إما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله * وقد ثبت فى الحديث : إن الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها . وقال تعالى : (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب مسيلمة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكفَّ أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديراً) وسواء كانت هذه الأخرى خيبر أو مكة فقد فتحت وأخذت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) فكان هذا الوعد فى سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنجازه فى سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يارسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟ قال : لا ، قال فانك تأتيه وتطوف به . وقال تعالى: (و إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) وهذا الوعد كان فى وقعة بدر لما خرج رسول الله ﷺ من المدينة ليأخذ عير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى عيرهم ، فنفروا فى قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قدومهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيظفره بها ، إما العير و إما النفير ، فود كثير من الصحابة ـ ممن كان معه ـ أن يكون الوعد للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من العدد والعدد ، نخار الله لهم وأنجز لهم وعده فى النفير فأوقع بهم بأسه الذى لا يرد ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وفادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيرى الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وقد تقدم بيان هذا فى غزوة بدر ، وقال تعالى (يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسارى [١] إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) وهكذا وقع فان الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة * ومن ذلك ما ذكره البخارى أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أعطنى ، فانى فاديت نفسى ، وفاديت عقيلا ، فقال له : خذ ، فأخذ فى ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقله ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه فى موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التى انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنها وفيفائها ، قال تعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقال تعالى : (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع ﷺ من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المنافقين ، فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا معذورين فى تخلفهم ، وهم فى ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجرى أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعه الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلا كما قدمناه لك فى غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه إياه ﷺ . وقال تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لايلبثون خلافك إلا قليلا) وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأى على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكمنا فى غار ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) وهو المراد من قوله (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ولهذا قال : (وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا) وقد وقع كما أخبر فان الملأ الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثما استقر ركابه الشريف بالمدينة

---

(١) كذا فى النسخ ولعلها قراءة سبعية .

وتابعه المهاجرون والأنصار، ثم كانت وقعة بدر فقتلت تلك النفوس ، وكسرت تلك الرءوس . وقد كان ﷺ يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك ، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف : أما إني سمعت محمداً ﷺ يذكر أنه قاتلك ، فقال : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، قال : فانه والله لا يكذب ، وسيأتي الحديث في بابه . وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى ، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه ، صلوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى : (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهذا الوعد وقع كما أخبر به ، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون ، واغتم بذلك المؤمنون ، لأن النصارى أقرب إلى الأسلام من المجوس ، فأخبر الله رسوله ﷺ بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين ، وكان من أمر مراهنة الصديق رءوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة ، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير ، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن ، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً ، وقصتهم في ذلك يطول بسطها . وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية ولله الحمد والمنة * وقال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) وكذلك وقع ، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة ، ومخالفي الشرع ممن كذب به من أهل الكتابين ، والمجوس والمشركين ، ما دل ذوي البصائر والنهى على أن محمداً رسول الله حقاً ، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق ، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً ، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل ، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر ، وقيل : كان إذا عزم على غزو قوم أرعبوا قبل مجيئه إليهم ، ووروده عليهم بشهر ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

فصل

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر ، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقدت فيها بطون قريش ، وتمالأوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يؤووهم ، ولا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ ، فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب ، بمسلمهم وكافرهم شعب أبي طالب أنفين لذلك ممتنعين منه أبداً ، ما بقوا دائماً ، ما تناسلوا وتعاقبوا ، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته اللامية التى يقول فيها :

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً * ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرَّع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وما ترك قوم لا أبا لك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب موا كل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاَّك من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل

وكانت قريش قد علقت صحيفة الزعامة فى سقف الكعبة ، فسلط الله عليها الأرضة فأكلت مافيها من أسماء الله ، لئلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قريش فقال : إن ابن أخى قد أخبرنى بخبر عن صحيفتكم ، فان الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فأن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم ، فأنزلوها ففتحوها فاذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ ، فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره ولله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبى ﷺ ، وهو يتوسد رداءه فى ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محمرًّا وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذى رواه البخارى : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبى بردة عن أبيه عن جده أبى بردة عن أبى موسى ، أراه عن النبى ﷺ قال : رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر ، فاذا هى المدينة يثرب ، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفا فانقطع صدره ، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فاذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقراً والله خير ، فاذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذى أتانا بعد يوم بدر * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخارى : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيدالله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف ، أبى صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمرَّ بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينا سعد يطوف فاذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذى يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبى الحكم فانه سيد أهل الوادى ، ثم قال سعد : والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعنّ متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لاترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فانى سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياى ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ؛ فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلى ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ ، قالت له امرأته : ماذكرت ماقال لك أخوك اليثربى ؟قال: فأراد أن لايخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادى ، فسر يوما أو يومين ، فسار معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخارى ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبىّ بن خلف الذى كان يعلف حصانا له ، فاذا مر برسول الله ﷺ يقول : إنى سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله يوم أحد كما قدمنا بسطه * ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث فى الصحيح أنه جعل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، قال : فوالذى بعثه بالحق ماحاد أحد منهم عن مكانه الذى أشار إليه رسول الله ﷺ * ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذى كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خيبر وهو الصحيح ، وقيل : فى يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قزمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس : أنا صاحبه ، فاتبعه فجرح فاستعجل الموت فوضع ذباب سيفه فى صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ فقال : إن الرجل الذى ذكرت آنفاً كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم * ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الذراع أنه مسموم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - بشر بن البراء بن معرور - * ومن ذلك ماذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : اللهم نج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ، ثم قال : قد استمرت * والحديث بتمامه فى دلائل النبوة للبيهقى ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخيبر * ومن ذلك إخباره عن قبر أبى رغال ، حين مرّ عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، فحفروه فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبى إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بجر بن أبى بجر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للأنصار ، لما خطبهم تلك الخطبة مسلياً لهم عما كان وقع فى نفوس بعضهم من الأيثار عليهم فى القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب ، ورؤوس قريش ، وغيرهم ، فقال : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحالكم ؟ * وقال : إنكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض * وقال : إن الناس يكثرون وتقل الأنصار * وقال لهم فى الخطبة قبل هذه على الصفا : بل المحيا محياكم ، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء .

وقال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : وأخبرنى سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذى نفس محمد بيده لتنفقنّ كنوزهما فى سبيل الله * ورواه مسلم عن حرملة عن أبى وهب عن يونس به * وقال البخارى : ثنا قبيصة ، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وقال: لتنفقنّ كنوزهما فى سبيل الله * وقد رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث جرير ، وزاد البخارى وابن عوانة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به ، وقد وقع مصداق ذلك بعده فى أيام الخلفاء الثلاثة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، استوثقت هذه الممالك فتحا على أيدى المسلمين ، وأنفقت أموال قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، فى سبيل الله ، على ما سنذكره بعد إن شاء الله . وفى هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين ، وهى أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له ، وملك الروم للشام قد زال عنها ، فلا يملكوها بعد ذلك ، ولله الحمد والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، والشهادة لهم بالعدل ، حيث أنفقت الأموال المغنومة فى زمانهم فى سبيل الله على الوجه المرضى الممدوح * وقال البخارى : ثنا محمد بن الحكم ، ثنا النضر ، ثنا إسرائيل ، ثنا سعد الطائى ، أنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم ، قال : بينا أنا عند النبى ﷺ إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل ، فقال : ياعدى هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبئت عنها ، قال : فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل (قلت فيما بينى وبين نفسى : فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ؟) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له : ألم أبعث

إليك رسولا فيبلغك ؟فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا [وولداً] وأفضلت عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ، قال عدى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فأن لم تجد فبكلمة طيبة ، قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبى أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه * ثم رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد — هو أبو بكر بن أبى شيبة — عن أبى عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبى مجاهد — سعد الطائى — عن محل عنه به ، وقد تفرد به البخارى من هذين الوجهين ، ورواه النسائى من حديث شعبة عن محل عنه : اتقوا النار ولو بشق تمرة * وقد رواه البخارى من حديث شعبة ، ومسلم من حديث زهير ، كلاهما عن أبى إسحق عن عبد الله بن مغفل عن عدى مرفوعاً اتقوا النار ولو بشق تمرة * وكذلك أخرجاه فى الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن عبد الرحمن عن عدى ، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدى به * وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذى أوردناه ، وقد تقدم فى غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة متوسداً بردة له ، فقلنا : يارسول الله ، ادع الله لنا واستنصره ، قال : فاحمر لونه أو تغير ، فقال : لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه ، وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون * وهكذا رواه البخارى عن مسدد ، ومحمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل بن أبى خالد به * ثم قال البخارى فى كتاب علامات النبوة : حدثنا سعيد بن شرحبيل ، ثنا ليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الحسين عن عتبة عن النبى ﷺ أنه خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال : أنا فرطكم ، وأنا شهيد عليكم ، إنى والله لأنظر إلى حوضى الآن ، وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، وإنى والله ما أخاف بعدى أن تشركوا ، ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها * وقد رواه البخارى أيضا من حديث حيوة بن شريح ، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب ، كلاهما عن يزيد بن أبى حبيب كرواية الليث عنه * ففى هذا الحديث مما نحن بصدده أشياء ، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم ، أى المتقدم عليهم فى الموت ، وهكذا وقع ، فأن هذا كان فى مرض موته عليه السلام ، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وفاته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تفتحونها كَفْراً كفراً ، أى بلداً بلداً ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع ولله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا فى الدنيا ، وقد وقع هذا فى زمان على ومعاوية رضى الله عنهما ثم من بعدهما ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا * ثم قال البخارى : ثنا على بن عبد الله ، أنا أزهر بن سعد ، أنا ابن عون ، أنبأنى موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبى ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يارسول الله أعلم لك علمه ؟ فأتاه فوجده جالسا فى بيته منكسا رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرا كان يرفع صوته فوق صوت النبى ﷺ ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخارى * وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم اليمامة كما سيأتى تفصيله ، وهكذا ثبت فى الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الأسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضى الله عنه على أكمل أحواله وأجملها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة فى حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الأسلام ، وكذلك وقع * وقد ثبت فى الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لايدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضى الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، ولله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

فصل

﴿ فى الأخبار بغيوب ماضية ومستقبلة ﴾

روى البيهقى من حديث إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يارسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يمت ، فعاد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يمت ، فعاد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقص عنده ، فلم يصلّ عليه * ثم قال البيهقى تابعه زهير عن سماك * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً فى الصلاة * وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هريم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبى حازم عن قيس بن أبى شهم قال : مرت بى جارية بالمدينة فأخذت بكشحها ، قال : وأصبح الرسول ﷺ يبايع الناس ، قال : فأتيته فلم يبايعنى ، فقال : صاحب الجبيذة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبايعنى * ورواه النسائى عن محمد بن عبد الرحمن الحربى عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريج عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبى هاشم فذكره * وفى صحيح البخارى : عن أبى نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر قال : كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نسائنا فى عهد رسول الله ﷺ خشية أن ينزل فينا شئ ، فلما توفى تكلمنا وانبسطنا * وقال ابن وهب : أخبرنى عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبى هلال عن أبى حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشئ مع امرأته وهو وإياها فى ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شئ من القرآن * وقال أبو داود : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصى الحافر : أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعى امرأة ، فجاء وجئ بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر آباؤنا رسول الله ﷺ يلوك لقمة فى فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يارسول الله إنى أرسلت إلى البقيع يشترى لى شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لى قد اشترى شاة : أن أرسل بها إلىَّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله ﷺ : أطعميه الأسارى .

فصل

﴿ فى ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلة بعده عليه الصلاة والسلام ﴾

ثبت فى صحيح البخارى ومسلم من حديث الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله ﷺ فينا مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، وقد كنت أرى الشئ قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه * وقال البخارى : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثنى ابن جابر ، حدثنى بشر بن عبيد الله الحضرمى ، حدثنى أبو إدريس الخولانى أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ، فقلت : يارسول الله إنا كنا فى جاهلية وشرٍّ ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرٍّ ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هديى يعرف منهم وينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يارسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * وقد رواه البخارى أيضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به * قال البخارى ، ثنا محمد بن مثنى ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابى الخير : وتعلمت الشر ، تفرد به البخارى ، وفى صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثنى رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها * وفى صحيح مسلم من حديث على بن أحمر عن أبى يزيد – عمرو بن أخطب – قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظنا * وفى الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار * وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدى بن حاتم فى ذلك ، وقال الله تعالى (ليظهره على الدين كله) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض) الآية * وفى صحيح مسلم من حديث أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فان أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء * وفى حديث آخر : ماتركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء * وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة بن المسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبى عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله ﷺ : أبشروا واملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم * وفى الصحيحين من حديث سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يارسول الله : وأنى يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنا أقول لامرأتى : نحى عنى أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فأتركها * وفى الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبى زهير قال : قال رسول الله ﷺ : تفتح اليمن فيأتى قوم يبثون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبى حازم وسلمة بن دينار وجرير بن عبد الحميد * ورواه أحمد . عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمى عن إسماعيل بن جعفر : أخبرنى يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع فى مجلس المكيين يذكرون أن سفيان أخبرهم ، فذكر قصة وفيها : أن رسول الله ﷺ قال له : يوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد — يعنى المدينة — فيعجبهم ربعهم ورخاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيأتى قوم يبثون فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبى ذر عن النبى ﷺ بنحوه ، وكذا حديث ابن حوالة ويشهد لذلك : منعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم * وهو فى الصحيح ، وكذا حديث : المواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو فى الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله عز وجل * وفى صحيح البخارى من حديث أبى إدريس الخولانى عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك : اعْدُدْ ستاً بين يدى الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان — وهو الوباء — ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسيأتى الحديث فيما بعد * وفى صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة عن أبى ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فان لهم ذمة ورحما ، فاذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها . قال : فمر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يختصمان فى موضع لبنة فخرج منها — يعنى ديار مصر على يدى عمرو بن العاص فى سنة عشرين كما سيأتى * وروى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهرى عن ابن لكعب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فان لهم ذمة ورحماً * رواه البيهقى من حديث إسحق بن راشد عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورحماً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل — هاجر — كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذى لاشك فيه أنهما قبطيتان كما قدمنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعنى بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم * وتقدم ما رواه البخارى من حديث محل بن خليفة عن عدى بن حاتم فى فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد ، وفى الحديث أن عدياً شهد الفتح ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال

البيهقى : وقد كان ذلك فى زمن عمر بن عبد العزيز ، قلت : ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدى كما جاء فى صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فأنه قد ورد فى الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفى صحيح مسلم من حديث ابن أبى ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدى الساعة ، وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث بمعناه * وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة مرفوعاً : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله عز وجل * أخرجاه ، وقال البيهقى : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبقى فيها ملكه على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مزق الله ملكه ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا فى طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما جىء بفروة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جعشم ، وقال : قل الحمد لله الذى ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابى من البادية ، قال الشافعى : إنما ألبسه ذلك لأن النبى ﷺ قال لسراقة — ونظر إلى ذراعيه — : كأنى بك وقد لبست سوارى كسرى ، والله أعلم * وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ مثلت لى الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال : يارسول الله هب لى ابنته نفيلة ، قال : هى لك ، فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ أحكم ماشئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ * وقال الأمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادى حدثه قال : نزل على عبد الله بن حوالة الأزدى فقال لى : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم ، فرجعنا ولم نغنم شيئاً ، وعرف الجهد فى وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تكلهم إلىّ فأضعف ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم كذا وكذا ، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها ، ثم وضع يده على رأسى أو على هامتى فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور

العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدى هذه من رأسك * ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح * وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عبد ربه قالا : ثنا بقية ، حدثنى بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبى قيلة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خر لى يارسول الله إن أدركت ذلك . فقال : عليك بالشام فانه خيرة الله من أرضه يجىء إليه خيرته من عباده ، فان أبيتم فعليكم بيمنكم واسعوا من غدره . فان الله تكفل لى بالشام وأهله * وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به . وقد رواه أحمد أيضاً عن عصام بن خالد وعلى بن عباس كلاهما عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن عبد الله بن حوالة ، فذكر نحوه ، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، وربيعة بن يزيد عن أبى إدريس عن عبد الله بن حوالة به * وقال البيهقى : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبدالله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثنى أبو علقمة ـ نصر بن علقمة ـ يروى الحديث إلى جبير بن نفير . قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العرى والفقر ، وقلة الشىء ، فقال : أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشىء أخوفنى عليكم من قلته ، والله لايزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، أو قال : أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة ، جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت : يارسول الله ومن يستطيع الشام و به الروم ذوات القرون ؟ قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منهم ، قمصهم الملحمية . أقباؤهم قياماً على الرويحل ، الأسود منكم المحلوق ما أمرهم من شىء فعلوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقمة : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : فعرف أصحاب رسول الله نعت هذا الحديث فى جزء بن سهيل السلمى ، وكان على الأعاجم فى ذلك الزمان ، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قياماً حوله فيعجبون لنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم * وقال أحمد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ، حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبى عن عبد الله بن حوالة الأزدى أن رسول الله ﷺ قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يارسول الله ؟ قال : موتى ، ومن قتال خليفة مصطبر بالحق يعطيه ، والدجال * وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس فى ظل دومة ، وهو عنده كاتب له يملى عليه ، فقال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عنى وأكب على كاتبه يملى عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدرى ماخار الله لى ورسوله ، فأعرض

عنى وأكب على كاتبه يملى عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدرى ما خار الله لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كاتبه يملى عليه ، قال : فنظرت فاذا فى الكتاب عمر ، فقلت : لا يكتب عمر إلا فى خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ، كيف تفعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنها صياصى نفر ؟ قلت : لا أدرى ما خار الله لى ورسوله ، قال : فكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاجة أرنب ؟ قلت : لا أدرى ماخار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حينئذ ، قال : فانطلقت فسعيت وأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فاذا هو عثمان ابن عفان رضى الله عنه * وثبت فى صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عما ضرب به عمر على أرض العراق من الدراهم والقفزان ، وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف الناس فى معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، فقيل : معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ، ورجحه البيهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا قال : وعدتم من حيث بدأتم ، أى رجعتم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم : إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء * ويؤيد هذا القول مارواه الأمام أحمد : حدثنا إسماعيل عن الجريرى عن أبى نضرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجئ إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل العجم ، يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجئ إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، يمنعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثياً ، لا يعده عداً ، قال الجريرى : فقلت لأبى نضرة وأبى العلاء : أتريانه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علية وعبدالوهاب الثقفى كلاهما عن سعيد بن إياس الجريرى عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدى عن جابر كما تقدم ، والعجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتقدمين ، وفيما سلكه نظر ، والظاهر خلافه * وثبت فى الصحيحين من غير وجه أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلملم ، وفى صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه * وفى الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتى على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من صاحبهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم * وثبت فى الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبى الغيث عن أبى هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) فقال رجل : من هؤلاء يارسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسى وقال : لوكان الأيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البيهقى من حديث محمد ابن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * وروى الامام أحمد والبيهقى وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعاً : ستبعث بعوث فكن فى بعث خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، فالله أعلم * وقد تقدم حديث أبى هريرة ، من جميع طرقه فى قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسيقع أيضاً * وفى صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القزاز عن أبى حازم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبى خلفه ابى ، وإنه لا نبى بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : فُوابيبعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سائلهم عما استرعاهم * وفى صحيح مسلم من حديث أبى رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما كان نبى إلا كان له حواريون يهدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون * وروى الحافظ البيهقى من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب الجمحى عن إسماعيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويعدلون فى عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فمغير بيده ، ومغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الايمان شئ * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال : إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكائنا خلافة ورحمة ، وكائنا ملكا عضوضا ، وكائنا عزة وجبرية وفساداً فى الأمة ، يستحلون الفروج والخمور والحرير ، وينصرون على ذلك ، ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل ، وهذا كله واقع * وفى الحديث الذى رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى — وحسنه — والنسائى من حديث سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله ﷺ قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا * وفى رواية : ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، وهكذا وقع سواء ، فأن أبا بكر رضى الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال ، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوماً ، وكانت خلافة على بن أبى طالب خمس سنين إلا شهرين ، قلت : وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن على نحواً من ستة أشهر ، حتى نزل عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة ، كما سيأتى بيانه وتفصيله * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنى محمد بن فضيل ، ثنا مؤمل ، ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، فقال معاوية : رضينا بالملك * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة ، وعلى النواصب من بنى أمية ومن تبعهم من أهل الشام ، فى إنكار خلافة على بن أبى طالب ، فان قيل : فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم فى صحيح مسلم : لايزال هذا الدين قائما ما كان فى الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ؟ فالجواب : إن من الناس من قال : إن الدين لم يزل قائما حتى ولى اثنا عشر خليفة ، ثم وقع تخبيط بعدهم فى زمان بنى أمية ، وقال آخرون : بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثنى عشر خليفة عادلا من قريش ، وإن لم يوجدوا على الولاء ، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة فى ثلاثين سنة ، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون ، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى رضى الله عنه ، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين ، غير واحد من الأئمة ، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدى بأمر الله العباسى ، والمهدى المبشر بوجوده فى آخر الزمان منهم أيضا بالنص على كونه من أهل البيت ، واسمه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر فى سرداب سامرا ، فأن ذاك ليس بموجود بالكلية ، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض * وقد تقدم فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك وأكتب كتابا لئلا يقول قائل ، أو يتمنى متمن ، ثم قال رسول الله ﷺ : يأبى الله والمؤمنون إلا

أبا بكر * وهكذا وقع ، فأن الله ولاه وبايعه المؤمنون قاطبة كما تقدم * وفى صحيح البخارى : أن امرأة قالت : يارسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ ـ كأنها تعرض بالموت ـ فقال : إن لم تجديني فأت أبا بكر * وثبت فى الصحيحين من حديث ابن عمر وأبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيتنى على قليب ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفى نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقريا من الناس يفرى فريه ، حتى ضرب الناس بعطن ، قال الشافعى رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفى نزعه ضعف ، قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذى ناله عمر بن الخطاب فى طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء فى الحديث الآخر الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا باللذَين من بعدى ، أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وقال الترمذى : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ ، وتقدم من طريق الزهرى عن رجل عن أبى ذر حديث تسبيح الحصى فى يد رسول الله ، ثم يد أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وفى الصحيح عن أبى موسى قال : دخل رسول الله ﷺ حائطا فدلى رجليه فى القف فقلت : لأكونن اليوم بواب رسول الله ﷺ ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال : افتح ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فدخل وهو يقول : الله المستعان * وثبت فى صحيح البخارى من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضربه رسول الله ﷺ برجله وقال : اثبت ، فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبى ﷺ : اثبت ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان ، قال معمر : قد سمعت قتادة عن النبى ﷺ مثله ، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبى ﷺ : اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد * وهذا من دلائل النبوة ، فان هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله ﷺ بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية * وقد ثبت فى الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفا وأربعمائة ، وقيل :

وثلثمائة ، وقيل : وخمسمائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين * وثبت فى صحيح البخارى البشارة لعكاشة بأنه من أهل الجنة فقتل شهيدا يوم اليمامة * وفى الصحيحين من حديث يونس عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، فقام عكاشة ابن محصن الأسدى يجر نمرة عليه ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال النبى ﷺ : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده فى باب صفة الجنة ، وسنذكر فى قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ، ثم رجع طلحة الاسدى عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبى بكر الصديق واعتمر وحسن إسلامه * وثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت كأنه وضع فى يدى سواران فقطعتهما ، فأوحى إلى فى المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة * وقد تقدم فى الوفود أنه قال لمسيلمة حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله ﷺ وقال له : والله لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، و إنى لأراك الذى أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع ، عقره الله وأهانه وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود العنسى بصنعاء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقى من حديث مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : لقى رسول الله ﷺ مسيلمة فقال له مسيلمة : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال النبى ﷺ : آمنت بالله وبرسله ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل أخر لهلكة قومه * وقد ثبت فى الحديث الآخر أن مسيلمة كتب بعد ذلك إلى النبى ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من مسيلمة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأنى قد أشركت فى الأمر بعدك ، فلك المدر ولى الوبر ، ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه ، لأنهم هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لامن عداهم * وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه ﷺ فى الأخبار عن الردة التى وقعت فى زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود المحمدية حتى رجعوا إلى دين الله أفواجاً ، وعذُب ماء الأيمان كما كان بعد ما صار أجاجاً ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على

الـكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضى الله عنهـم * وثبت فى الصحيحين من حديث عامر الشعبى عن مسروق عن عائشة فى قصـة مسارة النبى ﷺ ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جـبريل كان يعارضـه بالقرآن فى كل عام مرة ، وأنه عارضنى العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى ، فبـكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سـيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به * وكان كما أخبر ، قال البيهقى : واختلفوا فى مكث فاطمة بعد رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقيل : شهران ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : سـتة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر* أخرجاه فى الصحيحين .

﴿ ومن كتاب دلائل النبوة فى باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلة ﴾

فمن ذلك ما ثبت فى الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه قد كان فى الأمم محدَّثون ، فأن يكن فى أمتى فعمر بن الخطاب * وقال يعقوب بن سـفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفى عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن على رضى الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ ، أن السكينة تنطق على لسان عمر، قال البيهقى : تابعه ذر بن حبيش والشعبى عن على * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك * وقد ذكرنا فى سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زنيم ، وما شاكلها ولله الحمـد والمنة * ومن ذلك ما رواه البخارى من حديث فراس عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبى ﷺ اجتمعن عنده فقلن يوما : يا رسـول الله أيتنا أسرع بك لحوقا ؟ فقال : أطولـكن يدا ، وكانت سودة أطولنا ذراعا ، فـكانت أسرعنا به لحوقا * هكذا وقع فى الصحيح عند البخارى أنها سودة ، وقـد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبى زائدة عن الشعبى فذكر الحديث مرسلا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا فى الخير والصـدقة ، والذى رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فـكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدّق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبى ﷺ وفاة * قال الواقدى : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة فانها توفيت فى آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضا ، قاله ابن أبى خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من

حديث أسـيد بن جابر عن عمر بن الخطاب فى قصة أويس القرنى ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهبه عنه ، إلا موضعا قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجـد هذا الرجل فى زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعت الذى ذكره فى الحديث سـواء * وقد ذكرت طرق هـذا الحديث وألفاظه والـكلام عليه مطولا فى الذى جمعته من مسـند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثنى جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خلاد الأنصارى عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله ﷺ لما غزا بدراً قالت : يارسول الله ائذن لى فى الغزو معك أمرض مرضاكم ، لعل الله يرزقنى بالشهادة ، فقال لها : قرّى فى بيتك فأن الله يرزقك الشهادة ، فـكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاسـتأذنت النبى ﷺ أن تتخذ فى بيتها مؤذناً يؤذن لها ، وكانت دبرت غـلاما لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغمّاها فى قطيفة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمر فقام فى الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رآهما فليجئ بهما ، فجئ بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلوبين بالمدينة * وقد رواه البيهقى من حـديث أبى نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثتنى جدتى عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة ، فذكر الحديث وفى آخره فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشـهيدة * ومن ذلك ما رواه البخارى من حـديث أبى إدريس الخولانى عن عوف بن مالك فى حديثه عنه فى الآيات الست بعد موته وفيـه : ثم موتان بأحدكم كقصاص الغنم ، وهذا قد وقع فى أيام عمر ، وهو طاعون عمواس سـنة ثمانى عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهـم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبى سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جندل سهل بن عمر وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبدالمطلب ، رضى الله عنهم أجمعين * وقـد قال الامام أحمـد : حدثنا وكيع ، ثنا النهاس بن قهم ، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسـول الله ﷺ : ست من أشراط الساعة ، موتى ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخـذ فى الناس كقصاص الغنم ، وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسـلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغزو الروم فيسيرون إليـه بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفاً * وقد قال الحافظ البيهقى : أنا أبو زكريا بن أبى إسحاق ، ثنا أبو العباس محمـد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرنى ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة فقام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتنحوا عنه ، فقام شرحبيل بن حسـنة فقال : يا أيها الناس ، إنى قد سمعت قول صاحبكم ،

وإنى والله لقد أسلمت وصليت ، وإن عمراً لأضل من بعير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل ، فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إنى قد سمعت قول صاحبيكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم ﷺ ، وإنى قد سمعت رسـول الله ﷺ يقول : إنـكم ستقدمون الشام فتنزلون أرضاً يقال لها : أرض عموسة ، فيخرج بكم فيها خرجان له ذباب كذباب الدمل ، يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكى به أموالـكم ، اللهـم إن كنت تعلم أنى قد سمعت هذا من رسول الله ﷺ فارزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعافه منه ، قال : فطعن فى السـبابة فجعل ينظر إليها ويقول : اللهـم بارك فيها ، فأنك إذا باركت فى الصغير كان كبيراً ، ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال : (الحق من ربك فلا تـكونن من الممترين) فقال (سـتجدنى إن شاء الله من الصابرين) * وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبى راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال هات ، إنك لجرئ ، فقلت : ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقال : ليس هذا أعنى إنما أعنى التى تموج موج البحر ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : ويحك ، يفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ، قال : إذاً لا يغلق أبداً ، قلت : أجل ، فقلنا لحذيفة : فـكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، قال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسروق فسأله ، فقال من بالباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتن فى الناس ، وتأكد ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضى الله عنهما * وقد قال يعلى بن عبيد عن الأعمش عن سفيان عن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثنى إلى الشام فحين ألقى بوانيه بثنية وعسلا أراد أن يؤثر بها غيرى ويبعثنى إلى الهند ، فقال رجل من تحته : اصـبر أيها الأمير ، فان الفتن قد ظهرت ، فقال خالد : أما وابن الخطاب حى فلا ، وإنما ذاك بعده * وقد روى الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ على عمر ثوباً فقال : أجديد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، ومت شهيداً ، وأظنه قال : ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة * وهكذا رواه النسائى وابن ماجـه من حديث عبد الرزاق به ، ثم قال النسائى : هذا حديث منكر ، أنـكره يحيى القطان على عبدالرزاق ، وقد روى عن الزهرى من وجه آخر مرسلا ، قال حمزة بن محمد الـكنانى الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهرى غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم * قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهرى فى غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفى ـ وهو ضعيف ـ عن عبد الرحمن بن سابط [1] عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء ، وقد وقع ما أخبر به فى هـذا الحديث فانه رضى الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلى الفجر فى محرابه من المسجد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم حديث أبى ذر فى تسبيح الحصا فى يد أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا حشرج بن نباتة عن سـعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فقال رسـول الله ﷺ : هؤلاء يكونون خلفاء بعدى * وقد تقدم فى حديث عبد الله بن حوالة قوله ﷺ : ثلاث من نجا منهن فقد نجا ، موتى ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال ، و فى حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة * وثبت فى الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن شريك ابن أبى نمير عن سـعيد بن المسيب عن أبى موسى قال : توضأت فى بيتى ، ثم خرجت فقلت : لأكونن اليوم مع رسـول الله ﷺ ، فجئت المسـجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت فى أثره حتى جئت بئر أريس — وما بـهـا من جريد — فمكثت عنـد بابها حتى علمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فجئته فسلمت عليه فاذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجليه فى البئر وكشف عن ساقيه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لأكونن بواب رسـول الله ﷺ ، فلم أنشب أن دق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بـكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبى ﷺ فقلت : يارسـول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له و بشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعاً حتى قلت لأبى بكر : ادخل و رسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جلس إلى جنب النبى ﷺ فى القف على يمينه ودلى رجليه وكشف عن ساقيه كما صنع النبى ﷺ ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخى يتوضأ وقد كان قال لى : أنا على إثرك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خـيرا يأت به ، قال : فسمعت تحريك الباب ، فقلت : من هـذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبى ﷺ ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له و بشره بالجنة ، قال : فجئت وأذنت له وقلت له : رسـول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخـل حتى جلس مع رسول الله ﷺ على يساره ، وكشف عن ساقيه ودلى رجليه فى البئر كما صنع النبى ﷺ وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيرا يأت به ، يريد أخاه ، فاذا تحريك الباب ، فقلت : من هـذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسـول الله فقلت : هذا عثمان

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشى الجمحى المكى . وفى احـدى النسختين عبد الرحمن بن سليط والتصحيح من التيمورية .

يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فجئت فقلت : رسول الله ﷺ يأذن لك ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد فى القف مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر ، كما صنع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان * وقد روى البيهقى من حديث عبد الأعلى بن أبى المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثنى رسول الله ﷺ فقال : انطلق حتى تأتى أبا بكر فتجده فى داره جالساً محتبيا فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتى الثنية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلعته ، فقل : إن رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتى عثمان فتجده فى السوق يبيع ويبتاع ، فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث فى ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله ﷺ ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : فى مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يارسول الله وأى بلاء يصيبنى ؟ والذى بعثك بالحق ما تغيبت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعتك فأى بلاء يصيبنى ؟ فقال : هو ذاك ثم قال البيهقى : عبد الأعلى ضعيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم فجاء وأبو موسى الأشعرى جالس على الباب كما تقدم * وهذا البلاء الذى أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدى من أنكر عليه من رعاع أهل الأمصار بلا علم ، فوقع ما سنذكره فى دولته إن شاء الله من حصرهم إياه فى داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهاده وقتله وإلقائه على الطريق أياماً ، لا يصلى عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بحش كوكب — بستان فى طريق البقيع — رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس متقلبه ومثواه * كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبى سهلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لى بعض أصحابى ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك على ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تنحى ، فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، قال أبو سهلة : فلما كان يوم الدار وحصر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلىّ عهداً وإنى صابر نفسى عليه * تفرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد فى كتابه الفتن والملاحم : حدثنا عتاب بن

بشير [١] عن خصيف عن مجاهد عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على رسـول الله ﷺ وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقالته شيئا إلا قول عثمان : ظلما وعدوانا يارسـول الله ؟ فما دريت ماهو حتى قتل عثمان ، فعلمت أن رسول الله ﷺ إنما عنى قتله ، قالت عائشة : وما أحببت أن يصل إلى عثمان شئ إلاوصل إلىّ مثله غـيره إن شاء الله علم أنى لم أحب قتله ، ولو أحببت قتله لقتلت ، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثـل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب عن حذيفة قال : قال رسـول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ، ويرث دنيا كم شراركم * وقال البيهقى : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا على بن محمـد المصرى ، ثنا محمد بن إسماعيل السلمى ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثنى الليث ، حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوما مع شفى الاصبحى فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصـديق ، لا يلبث خلفى إلا قليلا ، وصاحب رحى العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً ، فقال رجل : ومن هو يارسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصا كسا كه الله ، والذى بعثنى بالحق لئن خلعته لا تدخـل الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط * ثم روى البيهقى من حديث موسى بن عقبة : حدثنى جدى أبو أمى ، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الـكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنى سمعت رسـول الله ﷺ يقول : إنـكم ستلقون بعدى فتنة واختلافاً ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يارسـول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك * وقد رواه الامام أحمـد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ، وقد تقدم فى حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعـلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربعى عن البراء بن ناجية عن عبدالله ــ هو ابن مسعود ــ عن النبى ﷺ قال : تدور رحى الأسلام لخمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان هلـكوا فسبيل من قد هلك ، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما ، قال : قلت : أمما مضى أو مما بقى ؟ * ورواه أبو داود عن محمـد بن سليمان الأنبارى عن عبد الرحمن [٢] ابن مهدى به ، ثم رواه أحمـد عن إسحاق ، وحجاج عن سـفيان عن منصور عن ربعى عن البراء بن ناجية الـكاهلى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رحى

---

(١) هو عتاب بن بشير الأموى مولاهم أبو سهل الجزرى . وفى احدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية . (٢) فى التيمورية « عن محمد بن مهدى » .

الأسلام ستزول لخمس وثلاثين ، أوسبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل من هلك ، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً ، قال . قال : عمر : يارسول الله أبما مضى أو بما بقى ؟ قال : بل بما بقى * وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، فقال له عمر فذكره ، قال البيهقى : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثورى عن منصور ، قال : و بلغنى أن فى هذا إشارة إلى الفتنة التى كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتن التى كانت فى أيام على ، وأراد بالسبعين ملك بنى أمية ، فانه بقى بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان وضعف أمر بنى أمية ودخل الوهن فيه ، نحواً من سبعين سنة * قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل علىٌّ الخوارج فى أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، فى الأخبار بذلك ، وفى صفتهم وصفة الرجل المخدج فيهم *

﴿ حديث آخر ﴾

قال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنى يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : ومالى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لى بدفنك ، وليس عندى ثوب يسعك فأكفنك فيه ، قال فلا تبكى وابشرى ، فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات فى قرية أو جماعة ، و إنى أنا الذى أموت بالفلاة ، والله ما كذب ولا كذبت * تفرد به أحمد رحمه الله ، وقد رواه البيهقى من حديث على بن المدينى عن يحيى بن سليم الطائفى به مطولا ، والحديث مشهور فى موته رضى الله عنه بالربذة سنة ثنتين وثلاثين ، فى خلافة عثمان بن عفان ، وكان فى النفر الذين قدموا عليه [وهو] فى السياق عبد الله بن مسعود وهو الذى صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضى الله عنه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعانى ، ثنا عمر بن سعيد الدمشقى ، ثنا سعيد بن عبدالعزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبى عبد الله الأشعرى عن أبى الدرداء . قال : قلت : يارسول الله بلغنى أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : إنى فرطكم على الحوض ، أنتظر من يرد علىَّ منكم ، فلا

ألفين أنازع أحـدكم ، فأقول : إنه من أمتى ، فيقال : هل تدرى ما أحدثوا بعدك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن * قال البيهقى : تابعه يزيد بن أبى مريم عن أبى عبيد الله مسلم بن يشكر عن أبى الدرداء إلى قوله : لست منهـم ، قلت : قال سعيد بن عبد العزيز توفى أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدى وأبو عبيد وغير واحد : توفى سنة ثنتين وثلاثين ، رضى الله عنه .

﴿ ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة فى آخر أيام عثمان بن عفان وفى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنهما ﴾

ثبت فى الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ أشرف على أطم من آطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتـكم كمواقع القطر * وروى الامام أحمـد ومسلم من حـديث الزهرى عن أبى إدريس الخولانى : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إنى لأعلم الناس بـكل فتنة هى كائنة فيما بينى وبين الساعة ، وماذاك أن يكون رسول الله ﷺ حدثنى من ذلك شيئا أسره إلى لم يكن حدث به غيرى ، ولـكن رسول الله ﷺ قال : ـ وهو يحدث مجلساً أنا فيه ـ سئل عن الفتن وهو يعد الفتن فيهن ثلاث لا تذوق شيئاً منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى ، وهذا لفظ أحمـد * قال البيهقى : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقيل الفتنتين الآخرتين فى أيام على ، قلت : قال العجلى وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذى قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناً ، ولـكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعتم بعثمان لـكان جديراً أن يرقص * وقال الأمام أحمـد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبى سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبى ﷺ من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق بأصبعه الأبهام والتى تليها ـ قلت : يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث * هكذا رواه الأمام أحمـد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وسعد بن عمرو والاشعثى وزهير بن حرب وابن أبى عمر كلهم عن سفيان بن عيينة به سـواء * ورواه الترمذى عن سعيد بن عبدالرحمن المخزومى وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذى : حسن صحيح ،

وقال الترمذى : قال الحميدى عن سفيان : حفظت من الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت : وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكروا حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحق ومحمد بن أبى عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكروا عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم * فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابيات و بنتان و زوجتان وهذا عزيز جداً * ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى فذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثتنى هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ ! وماذا أنزل من الفتن ؟ ! * وقد أسنده البخارى فى مواضع أخر من طرق عن الزهرى به * ورواه الترمذى من حديث معمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردى قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال : لقد تلوت هذه الآية زمناً وما أرانى من أهلها ، فأصبحنا من أهلها * وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبى ﷺ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائى عن إسحق بن إبراهيم عن مهدى عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادى السباع مرجعه من قتال يوم الجمل على ما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستانى فى سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الأحوص - سلام بن سليم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبى ﷺ فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يارسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا فقال : كلا إن بحسبكم القتل ، قال سعيد : فرأيت إخوانى قتلوا * تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستانى : حدثنا الحسن بن على ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبى أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبى ضبيعة سمعت حذيفة يقول : إنى لأعرف رجلا لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فاذا فسطاط مضروب ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصارى ، فسألته فقال : لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلى هذه الفتنة عن جماعة المسلمين * قال البيهقى : ورواه أبو داود - يعنى

السجستانى ــ عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبى بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبى عن حذيفة بمعناه ، قال البخارى فى التاريخ: هذا عندى أولى * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى بردة قال : مررت بالربذة فاذا فسطاط ، فقلت : لمن هـذا ؟ فقيل : لمحمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختـلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضـه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله ، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ ، وفعلت ما أمرنى به ، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرنى به واتخذت هـذا أرهب به الناس ، تفرد به أحمـد * وقال البيهقى : أنا الحاكم ، ثنا على بن عيسى المدنى ، أنا أحمـد بن بحرة القرشى ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يارسول الله كيف أصنع إذا اختلف المصلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعانى قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان ــ نسى زياد اسمه ــ فقال : إن الناس قـد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصانى خليلى أبو القاسم إن أدركت شيئا من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقعد فى بيتك ، فأن دخل عليك أحد البيت فقم إلى المخدع ، فان دخل عليك المخدع فاجثو على ركبتيك وقل : بؤ بأثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقـد كسرت سيفى وقعدت فى بيتى * هـكذا وقع إيراد هذا الحديث فى مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد ، ولـكن وقع إبهام اسمـه ، وليس هو لمحمد بن مسلمة بل صحابى آخر ، فأن محمد بن مسلمة رضى الله عنه لاخلاف عند أهل التاريخ أنه توفى فيما بين الأربعين إلى الخمسين ، فقيل سنة ثنتين وقيـل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعين أنه صحابى آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة * وقال نعيم بن حماد فى الفتن والملاحم : حدثنا عبـد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمى عن بنت أهبان الغفارى أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصانى خليلى وابن عمك ﷺ : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد فى بيتك واتخذ سيفا من خشب * وقد رواه أحمـد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

مؤمل فى روايته بعد قوله : واتخذ سيفا من خشب، واقعد فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أومنية قاضية * و رواه الامام أحمد أيضا والترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الديلى عن عديسة بنت أهبان بن صيفى عن أبيها به ، وقال الترمذى : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن عبيد، كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخارى : ثنا عبد العزيز الأويسى ، ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به * وعن ابن شهاب : حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل ابن معاوية مثل حديث أبى هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبى هريرة من طريق إبراهيم بن سعد كما رواه البخارى ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخارى ولفظه ، ثم قال البخارى : ثنا محمد بن كثير ، أخبرنى سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، فقالوا : يارسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم * ورواه مسلم من حديث الأعمش به * وقال الامام أحمد : حدثنا روح ، ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبى بكرة عن أبى بكرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إنها ستكون فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فالماشى فيها خير من الساعى إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فاذا نزلت فمن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ألا ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلحق بأبله ، فقال رجل من القوم : يانبى الله جعلنى الله فداك ، أرأيت من ليست له غنم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة ، ثم ليدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يا رسول الله جعلنى الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدى مكرها حتى ينطلق بى إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين ؟ ـ شك عثمان ـ فيحذفنى رجل بسيفه فيقتلنى ، ماذا يكون من شأنى ؟ قال : يبوء بأثمك وإثمه ويكون من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال الفتن ، وقد وردت أحاديث كثيرة فى معنى هذا * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس قال : لما أقبلت عائشة ـ يعنى فى مسيرها إلى وقعة الجمل ـ و بلغت مياه بنى عامر ليلا ، نبحت الكلاب فقالت : أى ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوأب ، فقالت : ما أظننى إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم : كيف باحداكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب * ورواه أبو نعيم بن حماد فى الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب فسمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظننى إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : أيتكن ينبح عليها كلاب الحوأب ، فقال لها الزبير : ترجعين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين الناس * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه * وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلى عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ليت شعرى أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الأسناد * وقال الطبرانى : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهانى ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلى ، ثنا نوح بن دراج عن الأجلح بن عبد الله عن زيد بن على عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب على ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع فى قلوبهم ، فقال على : والذى لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلا ، شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك فى نفسى ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرن ، فان كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجلا من الجيش فسألته ، فوالله ما عتم أن قال ما قال على ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ﷺ يخبره * وقال البيهقى : أنا عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا عبد الجبار بن الورد عن عمار الذهبى عن سالم بن أبى الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبى ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظرى ياحميراء أن لا تكونى أنت ، ثم التفت إلى على وقال : يا على إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها * وهذا حديث غريب جداً ، وأغرب منه ما رواه البيهقى أيضا عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعانى عن أبى نعيم عن عبد الجبار بن العباس الشامى عن عطاء بن السائب عن عمر بن الهجيع عن أبى بكرة قال : قيل له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت على نصرتك يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم هلكى لا يفلحون ، قائدهم امرأة ، قائدهم فى الجنة ، وهذا منكر جدا * والمحفوظ مارواه البخارى من حديث الحسن البصرى عن أبى بكرة قال : نفعنى الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ـ وبلغه أن فارس ملّكوا عليهم امرأة كسرى ـ فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وقال الأمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث على عماراً والحسن

إلى الكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إنى لأعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ، لكن الله بتلاكم لتتبعوه أو إياها * ورواه البخارى عن بندار عن غندر ، وهذا كله وقع فى أيام الجمل ، وقد ندمت عائشة رضى الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده فى موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام أيضا ، تذكر وهو واقف فى المعركة أن قتاله فى هذا الموطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك * قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولى ، وذلك أن النبي ﷺ لقيهما فى سقيفة بنى ساعدة فقال : أتحبه يا زبير ؟ فقال : وما يمنعنى ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولى لذلك ، وهذا مرسل من هذا الوجه * وقد أسنده الحافظ البيهقى من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر ـ أحمد بن الحسن القاضى ـ ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمى الكوفى ، ثنا منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبى عن يزيد الفقير عن أبيه قال : وسمعت فضل بن فضالة يحدث أبى عن أبى حرب بن أبى الأسود الدقلى عن أبيه ، دخل حديث أحدهما فى حديث صاحبه ، قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج على وهو على بغلة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لى الزبير بن العوام ، فأتى على ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مرّ بك رسول الله ﷺ مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تحب عليا ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالى وابن عمى وعلى دينى ؟ فقال : يا على أتحبه ؟ فقلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمتى وعلى دينى ؟ فقال : يا زبير ، أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله ابن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكرنى على حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته وهو يقول : لتقاتلنه وأنت ظالم له ، فلا أقاتلنه ، فقال وللقتال جئت ؟ إنما جئت تصلح بين الناس و يصلح الله هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : فاعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين الناس ، فأعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه * قال البيهقى : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الامام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشى ، ثنا جدى ـ وهو عبد الملك بن مسلم ـ عن أبى وجرة المازنى ، قال : سمعت عليا والزبير وعلىّ يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك تقاتلنى وأنت لى ظالم ؟ قال : بلى ولكنى نسيت * وهذا غريب كالسياق الذى قبله ، وقد روى البيهقى من طريق الهذيل بن بلال ـ وفيه ضعف ـ عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى عن على

قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هـذا فى وقعة الجمل من ناحية على * وثبت فى الصحيحين من حديث همام بن منبة عن أبى هريرة قال : قال رسـول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحـدة * ورواه البخارى أيضا عن أبى اليمـان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مثله * ورواه البخارى أيضا عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى عن أبى سلمـة عن أبى هريرة * وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، فانهما جميعا يدعون إلى الأسلام ، و إنما يتنازعون فى شئ من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمـة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو مذهب جمهور الصحابة كما سنذكره * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام ستين ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً ، ولـكن كان على وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبى سلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : حدثنى من هو خير منى – يعنى أبا قتادة – أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية * ورواه أيضا من حديث ابن عليـة عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : يقتل عمارا الفئة الباغية ، وفى رواية : وقاتله فى النار * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوى فى أول الهجرة النبوية ، وما يزيده بعض الرافضة فى هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنالها الله شفاعتى يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد علـيه ، بل هو من اختلاق الروافض قبحهم الله * وقد روى البيهقى من حـديث أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شـكوى أرق منها ، فغشى عليـه فأفاق ونحن نبكى حوله ، فقال : ما تبـكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشى ؟ أخـبرنى حبيبى ﷺ أنه تقتلنى الفئة الباغية ، وأن آخر زادى من الدنيا مذقة لبن * وقال الامام أحمد : حدثنى وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى البخترى قال : قال عمار يوم صـفين : ائتونى بشربة لبن ، فأن رسول الله ﷺ قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم فقتل * وحدثنا عبـد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن حبيب عن أبى البخترى ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسـول الله ﷺ قال لى : آخر شراب أشربه لبن حين أموت * وروى البيهقى من حديث عمار الذهبى عن سالم بن أبى الجعـد عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق * ومعلوم أن عماراً كان فى جيش على يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذى تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أفناد الناس ، وقيل :

إنه صحابى * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره فى أسماء الصحابة وهو أبو الفادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهنى من قضاعة ، وقيل : مزنى ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثا وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لعمار لايتحاشى من ذلك ، وسنذكر ترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية فى وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بدريا * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثنى ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزى قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان فى رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما لصاحبه نفساً فأنى سمعت النبى ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا تغنى عنا مجنونك ياعمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبى شكانى إلى رسول الله ﷺ فقال : أطع أباك مادام حياً ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل * وقال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إنى لأسير مع معاوية منصرفه من صفين ، بينه و بين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو: يا أبة ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع مايقول هذا ؟ فقال معاوية : لايزال يأتينا بهنة ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبى نعيم عن الثورى عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبى زياد فذكر مثله . فقول معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيوفنا ، تأويل بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون فى سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيوف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرنى عمرو بن دينار عن ابن أبى مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمر لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ (وجاهدوا فى الله حق جهاده) فى آخر الزمان ، كما جاهدتم فى أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء و بنو المغيرة الوزراء * ذكره البيهقى ههنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرهما ، فقال :

﴿ باب ما جاء فى إخباره عن الحكمين اللذين بعثا فى زمن على رضى الله عنه ﴾

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إنى لأمشى مع على بشط الفرات فقال : قال رسول الله ﷺ : إن بنى إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا وأضلا من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلا وأضلا من اتبعهما * هكذا أورده ولم يبين شيئا من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندى الحميرى الأعمى - قال يحيى بن معين : ليس بشئ ، والحكمان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمى من جهة أهل الشام ، والثانى أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعرى ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس و يتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم على بن أبى طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شرذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهروان وغيره من المواقف المرذولة عليهم كما سنذكره .

﴿ ذكر إخباره ﷺ عن الخوارج وقتالهم ﴾

(وعلامتهم بالرجل المخدج ذى الثديين فوجد ذلك فى خلافة على بن أبى طالب)

قال البخارى : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدرى قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بنى تميم - فقال : يارسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يارسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شئ ، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى قذذه فلم يوجد فيه شئ ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعته * وهكذا رواه مسلم من حديث أبى سعيد * ورواه البخارى أيضا من حديث الأوزاعى عن الزهرى عن أبى سلمة والضحاك عن أبى سعيد . وأخرجه البخارى أيضا من حديث سفيان بن سعيد الثورى عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبى الأحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبى سعيد الخدرى به * وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث داود بن أبى هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق * ورواه أيضا من حديث أبى إسحاق الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن الضحاك المشرقى عن أبى سعيد مرفوعاً . وروى مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن مسهر عن الشيبانى عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

حنيف ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق ـ وفى رواية نحو العراق ـ يخرج قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، محلقة رؤوسهم * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبى ذر نحوه وقال : سيماهم التحليق ، شر الخلق والخليقة * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصى عن الأوزاعى عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعا ، وقال : سيماهم التحليق ، شر الخلق والخليقة * وفى الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن على : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فأن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم إلى يوم القيامة * وقد روى مسلم عن قتيبة عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن على فى خبر مؤذن الليل وهو ذو الثدية * وأسنده من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن على وفيه : أنه حلّف عليا على ذلك فحلف له أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ * ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبى سليمان عن زيد بن وهب عن على بالقصة مطولة وفيه قصة ذى الثدية * ورواه من حديث عبيد الله بن أبى رافع عن على ، ورواه أبو داود الطيالسى عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبى العرضى والسحيمى عن على فى قصة ذى الثدية * ورواه الثورى عن محمد بن قيس عن أبى موسى ـ رجل من قومه ـ عن على بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدى ، ثنا سفيان حدثنى العلاء بن أبى العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرقاش عن سعيد بن أبى وقاص قال : ذكر رسول الله ﷺ ذا الثدية فقال : شيطان الردهة كراعى الخيل يحذره رجل من بجيلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة فى قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرنى عمار الذهبى أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب * قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبى إسحاق عن حامد الهمدانى سمعت سعد بن مالك يقول : قتل على بن أبى طالب شيطان الردهة ـ يعنى المخدج ـ يريد والله أعلم قتلة أصحاب على * وقال على بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد ﷺ ، قال ابن عباس : جيش المروة قتلة عثمان * رواه البيهقى ، ثم قال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يارسول الله ، قال : لا ، فقال عمر : أنا هو يارسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النعل ـ يعنى عليًّا ـ وقال يعقوب بن

سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون فقتلوهم ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فانه يشهد بذلك * قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله ﷺ ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

﴿ إخباره ﷺ بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان كما أخبر سواء بسواء ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي — حين ولي غزوة العشيرة — : يا أباتراب — لما يرى عليه من التراب — ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يارسول الله ، قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه — يعني قرنه — حتى يبل هذه — يعني لحيته — * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري — وكان أبوه من أهل بدر — قال : خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه ، قال : فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة ، تحملك إلى المدينة ، فأن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال علي : إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى تخضب هذه — يعني لحيته — من دم هذه — يعني هامته — فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فأنك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه — وأشار بيده إلى لحيته — عهد معهود ، وقضاء مقضي ، وقد خاب من افترى * وقد روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي ﷺ بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن مما عهد إلي رسول الله ﷺ : أن الأمة ستغدر بك بعدي ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمامي قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي الأمي إلي ، إن الأمة ستغدر بك بعدي * قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا ، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

ثعلبة بن يزيد قال : قال على : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، للحيته من رأسه ، فما يحبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله ياأمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأثرنا عشيرته ، فقال : أنشدك بالله أن لا تقتل بى غير قاتلى ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ ، قالوا : فما تقول لربك إذا تركتنا هملا ؟ قال : أقول : اللهم استخلفتنى فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتنى وتركتك فيهم ، فأن شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقى هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن على أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجى وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة ، فبقى على يومين من طعنته ، وحبس ابن ملجم ، وأوصى على إلى ابنه الحسن بن على كما سيأتى بيانه وأمره أن يركب فى الجنود وقال له : لايجر على كما تجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل : حداً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن على فى الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر إخباره ﷺ بذلك وسيادة ولده الحسن بن على فى تركه الأمر من بعده وإعطائه ذلك الأمر معاوية وتقليده إياه ما كان يتولاه ويقوم بأعبائه ﴾

قال البخارى فى دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حسين الجعفى عن أبى موسى عن الحسن عن أبى بكرة قال : أخرج النبى ﷺ ذات يوم الحسن بن على فصعد به على المنبر فقال : إن ابنى هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * وقال فى كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفيان عن أبى موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسنُ بن على معاوية بن أبى سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فكان والله خير الرجلين : أى عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لى بأمور الناس ؟ من لى بنسائهم ؟ من لى بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له ، وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن على : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت فى دمائها ، قالا : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لى بهذا ؟ قالا : نحن لك به ، فما سألهما شيئاً إلا قالا : نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * وقال البخارى :

قال لى على بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبى بكرة بهذا الحديث * وقد رواه البخارى أيضا فى فضل الحسن وفى كتاب الفتن عن على بن المدينى عن سفيان بن عيينة عن أبى موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبى إسحق - ورواه أبو داود والترمذى من حديث أشعث ، وأبو داود أيضا والنسائى من حديث على بن زيد بن جدعان كلهم عن الحسن البصرى عن أبى بكرة به ، وقال الترمذى : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسلا ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبى ﷺ سواء ، فأن الحسن بن على لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب فى جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فتصافا بصفين على ما ذكره الحسن البصرى ، فمال الحسن بن على إلى الصلح ، وخطب الناس وخلع نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايعه الأمراء من الجيشين ، واستقل بأعباء الأمة ، فسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا فى موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فمن كفرهم أو واحداً منهم لمجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوى المحمدى الذى لاينطق عن الهوى إن هو إلاوحى يوحى ، وقد تكمل بهذه السنة المدة التى أشار إليها رسول الله ﷺ أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم فى حديث سفينة مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفى رواية عضوضاً ، وفى رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حماد فى كتابه الفتن والملاحم : سمعت محمد بن فضيل عن السرى بن إسماعيل عن عامر الشعبى عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن على يقول : سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالى حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البلغم ، يأكل ولا يشبع وهو عرى ، وهكذا وقع فى هذه الرواية ، وفى رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالى حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية * وروى البيهقى من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبدالملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ماحملنى على الخلافة إلا قول رسول الله ﷺ لى : يامعاوية إن ملكت فأحسن * ثم قال البيهقى : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن العاص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداوة فتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه فقال : يامعاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل ، قال معاوية : فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ * ومنها حديث الثورى عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الدارى عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسدهم ، ثم يقول أبوالدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها * رواه أبو داود * وروى البيهقى من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبى سليمان عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام * وقال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثنى بشر بن عبيد الله ، حدثنى أبو إدريس الخولانى عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت رأسى ، فظننت أنه مذهوب به ، فأتبعته بصرى ، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان - حين تقع الفتن - بالشام ههنا رواه البيهقى من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزه السلمى به ، قال البيهقى : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر * ثم ساقه من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقى عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : إنى رأيت أن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتى فنظرت فاذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الأيمان إذا وقعت الفتن بالشام * ثم أورده البيهقى من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لى رسول الله ﷺ فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصرى حتى ظننت أنه مذهوب به ، قال : وإنى أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الايمان بالشام * قال الوليد : حدثنى عنبر بن معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنى نصر بن محمد بن سليمان الحمصى ، ثنا أبى أبو ضمرة - محمد بن سليمان السلمى - حدثنى عبد الله بن أبى قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسى ساطعاً حتى استقر بالشام * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهرى عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له على : لا تسب أهل الشام جماً غفيراً ، فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال * وقد روى من وجه آخر عن على * قال الأمام أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثنى شريح - يعنى ابن عبيد الحضرمى - قال : ذكر أهل الشام عند على بن أبى طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلا ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، يستسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازى على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبى أمامة ولا من أبى مالك الأشعرى وأنه رواية عنهما مرسلة ، فما ظنك بروايته عن على بن أبى طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

﴿ إخباره عليه السلام عن غزاة البحر إلى قبرص التى كانت فى أيام أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ﴾

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فأطعمته ثم جلست تفلى رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يارسول الله ؟ قال : ناس من أمتى عرضوا علىّ غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، شك إسحق ، فقلت : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فدعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت ما يضحكك يارسول الله ؟ قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ، كما قال فى الأولى ، قالت : قلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر فى زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت * رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به ، وأخرجاه فى الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد ، كلاهما عن يحيى بن سعيد . وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبى سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت * ورواه البخارى من حديث أبى إسحق الفزارى عن زائدة عن أبى حوالة عبد الله بن عبدالرحمن عن أنس به ، وأخرجه أبو داود من حديث معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخارى :

باب

﴿ ما قيل فى قتال الروم ﴾

حدثنا إسحق بن يزيد الدمشقى ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسى حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص ، وهو فى بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : فقلت : يارسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبى ﷺ : أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ، قلت : أنا فيهم يارسول الله ؟ قال : لا ، تفرد به البخارى دون أصحاب الكتب الستة * وقد رواه البيهقى فى

الدلائل عن الحاكم عن أبى عمرو بن أبى جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضى به وهو يشبه معنى الحديث الأول * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداها الأخبار عن الغزوة الأولى فى البحر وقد كانت فى سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبى سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت مرجعهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم فى الرواية عند البخارى ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، وذلك فى سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصارى ، فمات هنالك رضى الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قدتوفيت قبل ذلك فى الغزوة الأولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ الاخبار عن غزوة الهند ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبى هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فأن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر * رواه النسائى من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبير ، عن أبى هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن عن أبى هريرة قال : حدثنى خليلى الصادق المصدوق ، رسول الله ﷺ أنه قال : يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند ، فان أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقنى من النار * تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند فى أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها فى موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة ، فى حدود أربعمائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسر وسبى وغنم ودخل السومنات وكسر الند الأعظم الذى يعبدونه ، واستلب سيوفه وقلائده ، ثم رجع سالما مؤيداً منصوراً

فصل

﴿ فى الأخبار عن قتال الترك كما سنبينه إن شاء الله وبه الثقة ﴾

قال البخارى : ثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صغار الأعين

حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجانّ المطرقة ، وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يرانى أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخارى : ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال : أخطأ عبد الرزاق فى قوله : خوزاً ، بالخاء ، وإنما هو بالجيم جوزاً وكرمان ، هما بلدان معروفان بالشرق ، فالله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة فبلغ به النبى ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائى من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخارى : ثنا على بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرنى قيس قال : أتينا أبا هريرة رضى الله عنه فقال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن فى سنى أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين يدى الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر * وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد رواه مسلم عن أبى كريب عن أبى أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة ، حمر الوجوه ، صغار الأعين * قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز فالمشهور فى الرواية تقديم الراء على الزاى ، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البازر وهو السوق بلغتهم ، فالله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن تغلب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، أو ينتعلون الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجانّ المطرقة * ورواه البخارى عن سليمان بن حرب وأبى النعمان عن جرير بن حازم به ، والمقصود أن قتال الترك وقع فى آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده فى موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

﴿ خبر آخر عن عبد الله بن سلام ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا إسحق بن يوسف الازرق ، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر بن عباد قال : كنت فى المسجد فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،

فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغى لأحد أن يقول مالا يعلم ، وسأحدثك أنى رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه ، رأيت كأنى فى روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء ، فى أعلاه عروة ، فقيل لى : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيف - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابى من خلفى فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستيقظت وإنها لفى يدى ، قال : فأتيت النبى ﷺ ، فقصصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الأسلام ، وأما العمود فعمود الأسلام ، وأما العروة فهى العروة الوثقى ، أنت على الاسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام * ورواه البخارى من حديث عون . ثم قد رواه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدى ودحانى ، فاذا أنا على ذروته ، فلم أتقار ولم أتماسك ، وإذا عمود حديد فى يدى ذروته حلقة ذهب ، فأخذ بيدى ودحانى حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث * وأخرجه مسلم فى صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتى بى جبلا فقال لى : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على رأسى ، حتى فعلت ذلك مراراً ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله قال البيهقى : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة * وهكذا وقع ، فأنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

﴿ الأخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف ﴾

قال البخارى فى التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الاصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بنى أختها أحد ، فقالت : أخرجونى من مكة فانى لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرنى أنى لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التى بنى بها رسول الله ﷺ تحتها فى موضع القبة ، فماتت رضى الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

﴿ ما روى فى إخباره عن مقتل حجر بن عدى وأصحابه ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، حدثنى الحارث عن يزيد عن عبدالله بن رزين الغافقى قال : سمعت على بن أبى طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود * فقتل حجر بن عدى وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعيم : ذكر زياد بن سمية على بن أبى طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبنى وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعذراء فقتلهم ، قال البيهقى : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرملة ثنا ابن وهب ، أخبرنى ابن لهيعة عن أبى الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إنى رأيت قتلهم إصلاحا للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، فقالت : يامعاوية قتلت حجرا وأصحابه وفعلت الذى فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلا فيقتلك ؟ قال : لا ، إنى فى بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الايمان قيد الفتك لا يفتك ، لايفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعينى وحجراً حتى نلتقى عند ربنا عز وجل .

﴿ حديث آخر ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبى ، ثنا شعبة عن أبى سلمة عن أبى نضرة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً فى النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البيهقى : رواته ثقات إلا أن أبا نضرة العبدى لم يثبت له من أبى هريرة سماع والله أعلم * ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فلا يبدأ بشئ حتى يسألنى عن سمرة ، فلو أخبرته بحياته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة فى بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر فى وجوهنا وأخذ بعضادتى الباب وقال : آخركم موتاً فى النار ، فقد مات منا ثمانية ولم يبق غيرى وغيره ، فليس شئ أحب إلى من أن أكون قد ذقت الموت * وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبى محذورة سألنى عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألنى عن أبى محذورة ، فقلت لأبى محذورة : مالك إذا قدمت عليك تسألنى عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألنى عنك ؟ فقال : إنى كنت أنا وسمرة وأبو هريرة فى بيت فجاء النبى ﷺ فقال : آخركم موتاً فى النار * قال : فمات أبو هريرة ثم مات أبو محذورة ثم مات سمرة * وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طاوس

وغيره يقولون : قال النبي ﷺ لأبى هريرة وسمرة بن جنـدب ولرجل آخر : آخركم موتاً فى النار ، فمات الرجل قبلهما و بقى أبو هريرة وسمرة ، فـكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فاذا سمعه غشى عليه وصعق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشرا كثيرا * وقد ضعف البيهقى عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها و إرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهـل العلم : إن سمرة مات فى الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بايمانه فيخرج منها بشفاعة الشافعين ، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن العـلاء الرقى أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجمر فغفل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضى الله عنه أصابه كزاز شديد ، وكان يوقد له على قدر مملوءة ماءاً حاراً فيجلس فوقها ليتدفأ ببخارها فسقط يوماً فيها فمات رضى الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبى هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية فى البصرة إذا سار إلى الـكوفة ، و فى الـكوفة إذا سار إلى البصرة ، فـكان يقيم فى كل منهما سـتة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، مكثراً للقتل فيهم ، و يقول : هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضى الله عنه .

﴿ خبر رافع بن خديج ﴾

روى البيهقى من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواشحى ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جـدته أن رافع بن خديج رمى - قال عمر : لا أدرى أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين بسهم فى ثندوته ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله انزع لى السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزعت السهم والقبضة جميعاً ، و إن شئت نزعت السهم وتركت القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يارسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لى يوم القيامة أنى شهيد ، قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع فى هـذه الرواية أنه مات فى إمارة معاوية ، والذى ذكره الواقدى وغير واحد أنه مات سـنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضى الله عنه كانت وفاته فى سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

﴿ ذكر إخباره عليه السلام لما وقع من الفتن بعد موته من أغيلمة بنى هاشم وغير ذلك ﴾

قال البخارى : حدثنا محمـد بن كثير ، أخبرنى سـفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يارسـول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لـكم * وقال البخارى : ثنا محمد بن عبدالرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيـل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شـعبة عن أبى التياح عن أبى زرعة عن

أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحى من قريش . قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم * ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى أسامة ، وقال البخارى : قال محمود : ثنا أبو داود . أخبرنا شعبة عن أبى التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكى ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده قال : كنت مع مروان وأبى هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتى على يدى غلمة من قريش ، فقال مروان : غلمة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان و بنى فلان * تفرد به البخارى * وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هلكة أمتى على يدى غلمة ، قال مروان : وهو معنا فى الحلقة قبل أن يلى شيئاً ، فلعنة الله عليهم غلمة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان و بنى فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبى وجدى إلى بنى مروان — بعد ماملكوا — فاذا هم يبايعون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو فى خرقة ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذى سمعت أبا هريرة يذكران هذه الملوك يشبه بعضها بعضا * وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سماك ، حدثنى عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت حبى أبا القاسم ﷺ يقول : إن فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الحباب عن سفيان وهو الثورى عن سماك عن مالك بن ظالم عن أبى هريرة فذكره ، ثم روى غندر وروح بن عبادة عن سفيان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتى على يد غلمة أمراء سفهاء من قريش * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبدالرحمن ، حدثنا حيوة ، حدثنى بشر بن أبى عمرو الخولانى : أن الوليد بن قيس التجيبى حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة (أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم ، و يقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ، ومنافق ، وفاجر ، وقال بشير : فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به * تفرد به أحمد ، و إسناده جيد قوى على شرط السنن * وقد روى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن على بن عفان عن أبى أسامة عن مجالد عن الشعبى قال : لما رجع على من صفين قال : أيها الناس ، لا تكرهو إمارة معاوية ، فانه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل * ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباس ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هانئ أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشى فى

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركنى سنة الستين ، ويحكم تمسكوا بصدغى معاوية ، اللهم لا تدركنى إمارة الصبيان ، قال البيهقى : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشئ سمعناه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامى ، ثنا محمد بن سليمان عن أبى تميم البعلبكى عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر معتدلا قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية * وروى البيهقى من طريق عوف الأعرابى عن أبى خلدة عن أبى العالية عن أبى ذرٍّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية ، وهذا منقطع بين أبى العالية وأبى ذر، وقد رجحه البيهقى بحديث أبى عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان ، والله أعلم * قلت : الناس فى يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتهمه كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونه لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقوله الرافضة ، ولما وقع فى زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأمور المستنكرة البشعة الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن على بكربلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه فى التاريخ إن شاء الله تعالى .

﴿ الاخبار بمقتل الحسين بن على رضى الله عنهما ﴾

وقد ورد فى الحديث بمقتل الحسين فقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة ـ يعنى ابن زاذان ـ عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتى النبى ﷺ ، فأذن له ، فقال لأم سلمة : احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن على ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبى ﷺ ، فقال له الملك : أتحبه ؟ فقال النبى ﷺ : نعم ، قال : فأن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه ، قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرته فى طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكربلاء * ورواه البيهقى من حديث بشر بن موسى عن عبدالصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلانى أبو سلمة البصرى اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقى من طريق عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها نحو هذا * وقد قال البيهقى : أنا الحاكم فى آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدورى ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبى وقاص عن عبدالله بن وهب بن زمعة ، أخبرتنى أم سلمة أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه فى المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفى يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يارسول الله ؟ فقال : أخبرنى جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : ياجبريل أرنى تربة الأرض التى يقتل بها ، فهذه تربتها * ثم قال البيهقى : تابعه أبو موسى الجهنى عن صالح بن يزيد النخعى عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة * وقال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفى ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً فى حجر النبى ﷺ فقال جبريل : أتحبه ؟ فقال : وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادى ؟ فقال : أما إن أمتك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء * ثم قال البزار : لا نعلمه يروى إلا بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره . قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفى أبو عبدالرحمن الكوفى أخو سليم القارى ، قال البخارى : مجهول ـ يعنى مجهول الحال ـ و إلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكرة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن عدى : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفى بعض أحاديثه المنكرات * وروى البيهقى عن الحكم وغيره عن أبى الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضى : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعى عن أبى عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إنى رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : وماهو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت فى حجرى ، قال : رأيت خيرا ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاما فيكون فى حجرك ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان فى حجرى كما قال رسول الله ﷺ ، فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع ، قالت : قلت يانبى الله بأبى أنت وأمى ، مالك ؟ قال : أتانى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتانى بتربة من تربته حمراء * وقد روى الأمام أحمد عن عفان عن وهيب عن أيوب عن صالح أبى الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنى رأيت فى منامى أن فى بيتى أو حجرى عضواً من أعضائك ، قال : تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فتكفلينه ، فولدت له فاطمة حسيناً ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قثم ، فأتيت به رسول الله ﷺ يوما أزوره ، فأخذه فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فزخخت بيدى على كتفيه ،

فقال : أوجعت ابنى أصلحك الله ، أو قال : رحمك الله ، فقلت : اعطنى إزارك أغسله ، فقال : إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام * ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله فالله أعلم * وقال الأمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبى عمارة عن ابن عباس . قال : رأيت النبى ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائل ، أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، ماهذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم . قال : فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل فى ذلك اليوم رضى الله عنه * قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر * وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدى والخليفة بن خياط وأبو معشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح * وقد ذكروا فى مقتله أشياء كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم ، ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس ، وأن الورس استحال رماداً ، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما فى بعضها نكارة ، وفى بعضها احتمال ، والله أعلم * وقد مات رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة ، ولم يقع شئ من هذه الأشياء ، وكذلك الصديق بعده ، مات ولم يكن شئ من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيداً وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الفجر ، وحصر عثمان فى داره وقتل بعد ذلك شهيداً ، وقتل على بن أبى طالب شهيداً بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شئ من هذه الأشياء ، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمارة عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن على * وهذا صحيح ، وقال شهر بن حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فخرت مغشيا عليها * وكان سبب قتل الحسين أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبايعوه بالخلافة . وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية ، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة ، فتفرق ملؤهم وتبددت كلمتهم ، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريبا من ثلثمائة ، وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، فلم يطعهم ، وما أحسن ما نهاه ابن عمر عن ذلك . واستدل له على أنه لا يقع ما يريده فلم يقبل ، فروى الحافظ البيهقى من حديث يحيى بن سالم الأسدى ، ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبى يقول : كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم و بيعتهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، و إنكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلى الذى هو خير منكم ، فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم و بيعتهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان . وعلى بن أبى طالب إنه لا يلى أحد من أهل البيت أبداً * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ فى كتابه الفتن والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فان أكثر العلماء على أنهم أدعياء وعلى بن أبى طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ، ولا اتسعت يده فى البلاد كلها ، ثم تنكدت عليه الامور ، وأما ابنه الحسن رضى الله عنه فانه لما جاء فى جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة فى ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة لدماء المسلمين ، أثابه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضى الله عنه فأن ابن عمر لما أشار عليه بترك الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن عمر ، فانه لما استقل ذاهبا بعث إليه عبيدالله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد ابن أبى وقاص ، وذلك بعد ما استعفاه فلم يعفه ، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف ، فالتجأ الحسين ابن على وأصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث : إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ، أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده فى يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة منهن ، وقالوا : لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه أبداً ، وقاتلهم دون ذلك ، فقتلوه رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعوه بين يديه ، فجعل ينكت بقضيب فى يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : ياهذا ، ارفع قضيبك ، قد طال مارأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدى يزيد فأنشد حينئذ قول بعضهم :

نفلق هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة

شعرها ، واضعة كفها على رأسها تبكى وهى تقول :

ماذا تقولون إن قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم * أن تخلفونى بشر فى ذوى رحمى

وسنورد هذا مفصلا فى موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، و به الثقة وعليه التكلان * وقد رثاه الناس بمراث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبدالله النيسابورى وكان فيه تشيع :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد * مترملا بدمائه ترميلا

فكأنما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا * فى قتلك التنزيل والتأويلا

ويكبرون بأن قتلت وإنما * قتلوا بك التكبير والتهليلا

﴿ ذكر الأخبار عن وقعة الحرة التى كانت فى زمن يزيد أيضاً ﴾

قال يعقوب بن سفيان : حدثنى إبراهيم بن المنذر ، حدثنى ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد الرحمن عن أيوب بن بشير المعافرى أن رسول الله ﷺ خرج فى سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ما الذى رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يارسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى * هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها) قال : لأعطوها ، يعنى إدخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة * وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابى فى حكم المرفوع عند كثير من العلماء * وقال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن والملاحم : حدثنا أبو عبد الصمد العمى ، ثنا أبو عمران الجونى ، عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال : قال لى رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أرأيت ان الناس قتلوا حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بيتك ، قال قلت : فان أتى على ؟ قال : يأتى من أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يارسول الله ؟ قال : إن خفت أن يبهرك شعاع السيف فألق طائفة من ردائك على وجهك يبوء بإثمك وإثمه * ورواه الأمام أحمد فى مسنده عن مرحوم ـ هو ابن عبدالعزيز ـ عن أبى عمران الجونى ، فذكره مطولا * قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفداً من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأميرهم ـ وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ـ قريباً من مائة ألف ، فلما رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح فى شربه الخمر ، وما يتبع ذلك من الفواحش التى من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعه ، فخلعوه عند المنبر النبوى ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل فى غضون هذه الايام بشراً كثيراً حتى كاد لايفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل فى غضون ذلك ألف بكر فالله أعلم * وقال عبدالله بن وهب عن الامام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك فى خلافة يزيد * وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفير الانصارى يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازنى ومعقل بن سليمان الاشجعى ، ومعاذ بن الحارث القارى ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر * قال يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقتله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية فى غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير فى الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلا صالحاً ، فلم تطل مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقى تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنازعه فيها عمرو بن سعيد بن الاشدق وكان نائبا على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعد ما استفحل أمره بدمشق فقتله فى سنة تسع وستين ، ويقال : فى سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفى عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد فى الأمر إلى بنيه الأربعة بعده الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال الامام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبى بكير ، ثنا كامل أبو العلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا ـ قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لاتذهب الدنيا حتى يظهر اللكع ابن لكع ، وقال الأسود : يعنى اللئيم ابن اللئيم * وقد روى الترمذى من حديث أبى كامل عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : عمر أمتى من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب * وقد روى الامام أحمد عن عفان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن على بن يزيد : حدثنى من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لينعقن (وقال عبد الصمد فى روايته ليزعقن) جبار من جبابرة بنى أمية على منبرى هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعافه ، قال : فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يرعف على منبر النبى ﷺ حتى سال رعافه ، قلت : على بن يزيد بن جدعان فى روايته غرابة ونكارة وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرافهم ، [فى الدنيا لا فى الدين] (١) و روى عن جماعة من الصحابة ، منهم فى صحيح مسلم عن عثمان فى فصل الطهور ، وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده ، ثم استفحل أمره حتى كان يصاول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله فى سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فالله أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأمية ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما على ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبة ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجهن إلا بالأكفاء ولو أكلن خبز الشعير ، قال: نعم ، قال : وأصحابى من بعدى ، إن فقدوا وجهى فلا يفقدوا معروفى ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت فى مهدك * وقد ذكر البيهقى من طريق عبد الله بن صالح ـ كاتب الليث ـ عن حرملة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبى حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبى زياد الثقفى ، قال : اصطحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغا صفين ، وقف كعب الأحبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجد ذلك فى التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول الحق ، وقال : ياقيس بن حرشة عسى إن عذبك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أبايعك على شئ إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله ﷺ : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبى سفيان ، فنقم عليه عبيد الله فى شئ فأحضره فقال : أنت الذى زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، ائتونى بصاحب العذاب ، قال : فمال قيس عند ذلك فمات .

﴿ معجزة أخرى ﴾

روى البيهقى من طريق الدراوردى عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بنى عبدالله سايره فى بعض طريق مكة ، قال : حدثنى العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فى حاجة ، فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقى العباس رسول

(١) من التيمورية .

الله ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : ورآه ؟ قال : نعم ، قال : أتدرى من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عمى رضى الله عنه * وروى البيهقى من حديث المعتمر بن سليمان ، حدثتنا سيابة بنت يزيد عن حمارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله ﷺ دخل على زيد يعوده فى مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال : إذاً أحتسب وأصبر ، قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب ، قال : فعمى بعد ما مات رسول الله ، ثم ردّ الله عليه بصره ، ثم مات .

فصل

وثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابا دجالا ، كلهم يزعم أنه نبى * وقال البيهقى عن الماليني عن أبى عدى عن أبى يعلى الموصلى : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدى ، ثنا شريك عن أبى إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا ، منهم مسيلمة ، والعنسى ، والمختار . وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، قال ابن عدى : محمد بن الحسن له إفرادات ، وقد حدث عنه الثقاة ، ولم أر بتحديثه بأساً ، وقال البيهقى : لحديثه فى المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبى داود الطيالسى ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبى نوفل عن أبى عقرب عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه * قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيأتى إيرادها فى موضعه * وقال البيهقى : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردى عن عبيد الله بن الزبير الحميدى ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبى المحيا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبى بكر فقال : يا أمه ، إن أمير المؤمنين أوصانى بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ، ولكنى أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لى من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المنافقين * وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا شريك عن أبى علوان ـ عبد الله بن عصمة ـ عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن فى ثقيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر المختار بن أبى عبيد الكذاب

الذى كان نائبا على العراق وكان يزعم أنه نبى ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحى ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحى يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) * وقال أبوداود الطيالسى : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد ، قال : كنت ألصق شئ بالمختار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسى ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضربه حتى ذكرت حديثاً حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعى ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة ، فكففت عنه * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثورى عن إسماعيل السدى عن رفاعة بن شداد القبانى فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الحميدى ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبى ، قال : فاخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رآنى غلبتهم أرسل غلاما له فجاء بكتاب فقال : هاك اقرأ : فقرأته فاذا فيه : من المختار لله يذكر أنه نبى ، يقول الأحنف : أنى فينا مثل هذا ، وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام المبير الثقفى ، وسنذكر ترجمته إذا انتهينا إلى أيامه ، فانه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سنذكره * وقد قال البيهقى : ثنا الحاكم عن أبى نصر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبى عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان فصلى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قمت أنا ثالثا أو رابعاً ، فقال : ياأهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنهم قد لبسوا على فألبس عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم * قال عبد الله : وحدثنى ابن لهيعة بمثله ، قال : وولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمى أيضا عن أبى اليمان عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن [1] بن ميسرة عن أبى عذبة الحمصى عن عمر فذكر مثله ، قال أبو اليمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان هذا نقله عمر عن رسول الله ﷺ لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديث ، فكرامة الولى معجزة لنبيه * وقال عبد الرزاق : أنا جعفر ـ يعنى ابن سليمان ـ عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال على لأهل الكوفة : اللهم كما ائتمنتهم فخانونى ، ونصحت لهم فغشونى ، فسلط عليهم فتى

(١) فى التيمورية « عبد الملك »

ثقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ * وهذا منقطع وقد رواه البيهقى أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الحدثان عن على بن أبى طالب أنه قال : الشاب الذيال أمير المصرين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثنى حبيب بن أبى ثابت قال : قال على : لامت حتى تدرك فتى ثقيف ، فقيل : يا أمير المؤمنين ومافتى ثقيف ؟ فقال : ليقالن له يوم القيامة : اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعاً وعشرين سنة ، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يفتن بمن أطاعه من عصاه * وهذا معضل ، وفى صحته عن على نظر والله أعلم * وقال البيهقى عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبى حاتم الرازى عن عبد الله بن يوسف الثنينى ، ثنا هشام بن يحيى الغسانى قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئناهم بالحجاج لغلبناهم * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبى عن أبى النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج * وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وتسعين .

﴿ ذكر الأشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز ، تاج بنى أمية ﴾

قد تقدم حديث أبى إدريس الخولانى عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتى ، ويهدون بغير هديى ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقى وغيره هذا الخير الثانى على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعى عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذى يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعى : هى الردة التى كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وفى مسألة حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعى : فالخير الجماعة ، وفى ولاتهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله ﷺ فى قتالهم ما صلوا الصلاة * وروى أبو داود الطيالسى عن داود الواسطى ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم فى النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : فقدم

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكتبت إليه أذكره الحديث وكتبته إليه أقول : إنى أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ وعنده عمر وعثمان وعلى ، فقال لى : ادن ، فدنوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلى وقال : أما إنك ستلى أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسيأتى فى الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأئمة إنه عمر بن عبدالعزيز ، فانه تولى سنة إحدى ومائة * وقال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن على المقرى ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدى رجلا بوجهه شين يلى فيملأ الأرض عدلا ، قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبدالعزيز * وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعرى ، من هذا الذى من ولد عمر بن الخطاب فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ؟ * وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكلية أنه يلى رجل من بنى أمية يقال له : أشج بنى مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، وبعث إليه مرة بألف دينار فأخذها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه فى جبينه ، فجعل أبوه يسلت عنه الدم ويقول : أمالئن كنت أشج بنى مروان ، إنك إذاً لسعيد ، وكان الناس يقولون : الأشج والناقص أعدلا بنى مروان ، فالأشج هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذى يقول فيه الشاعر :

رأيت اليزيد بن الوليد مباركا * شديداً بأعباء الخلافة كاهله

قلت : وقد ولى عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملأ الأرض عدلا ، وفاض المال حتى كان الرجل يهمه لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقى الحديث المتقدم عن عدى بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى فى ذلك نظر ، والله أعلم * وقد روى البيهقى من حديث إسماعيل بن أبى أويس : حدثنى أبو معن الأنصارى ، ثنا أسيد قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشى إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علىّ بمحفار ، فقالوا : نكفيك أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه فى خرقة ودفنه ، فاذا هاتف يهتف : رحمة الله عليك ياسرّق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يبق ممن بايع رسول الله ﷺ غيري وغيره . وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت ياسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي * وقد روى هذا من وجه آخر وفيه : أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله ﷺ . وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه . فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز * وقد رجحه البيهقي وحسنه ، فالله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالذم

روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم [1] عن مروان بن سالم البرقاني عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أمتي رجل يقال له : وهب ، يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له : غيلان ، هو أضر على أمتي من إبليس * وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متروك . وبه إلى الوليد : حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر * قال البيهقي : وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل .

﴿ الاشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه ﴾

قال حرملة عن ابن وهب : أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبي بردة الظفري عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضي ، ثنا أبو ثابت ، ثنا ابن وهب ، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره . قال : فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي ، قال أبو ثابت : الكاهنان . قريظة والنضير * وقد روى من وجه آخر مرسل : يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله ، وقد قال عون بن عبد الله : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب .

﴿ ذكر الاخبار بانخرام قرنه ﷺ بعد مائة سنة من ليلة إخباره وكان كما أخبر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبدالله

---

(١) في التيمورية « ابن مسلم » .

ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة فى آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ ، إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنما يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن ، وفى رواية : إنما أراد رسول الله ﷺ انخرام قرنه * وفى صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم ، يأتى عليها مائة سنة * وهذا الحديث وأمثاله مما يحتج به من ذهب من الأئمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن ، كما قدمنا ذلك فى ترجمته فى قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص على أن جميع الأحياء فى الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما نعلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس * ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم فى كل مائة سنة ، وليس فى الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال محمد بن عمر الواقدى : حدثنى شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهانى عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسى وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : فعاش مائة سنة * وقد رواه البخارى فى التاريخ عن أبى حيوة شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان فى وجهه ثالول ، فقال : ولا يموت حتى يذهب الثالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه * وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجوه * ورواه البيهقى عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرانى ، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهانى عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله ﷺ قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة * قال الواقدى وغير واحد : توفى عبد الله بن بسر بحمص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقى من الصحابة بالشام .

﴿ ذكر الأخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ﴾

(وإن صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك بانى الجامع السعيد)

قال يعقوب بن سفيان : حدثنى محمد بن خالد بن العباس السكسكى ، حدثنى الوليد بن مسلم ، حدثنى أبو عمر الأوزاعى عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخى أم سلمة [1] غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون فى هذه

(١) فى التيمورية « أم سليم » .

الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أضرُّ على أمتى من فرعون على قومه * قال أبو عمر الأوزاعى : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبدالملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ،لفتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج * وقد رواه البيهقى عن الحاكم ، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخى عن بشر بن بكر عن الأوزاعى عن الزهرى عن سعيد ، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعى ، ثم قال : وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به ، وعنده قال الزهرى : إن استخلف الوليد بن يزيد ، فهو هو ، و إلا فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد : ثنا هشيم عن أبى حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون رجل اسمه الوليد ، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضاً .

﴿ حديث آخر ﴾

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبى العاص أربعين رجلا ، اتخذوا دين الله دغلا ، وعباد الله خولا ، ومال الله دولا * رواه البيهقى من حديثه ، وقال نعيم بن حماد : ثنا بقية بن الوليد وعبد القدوس عن أبى بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد عن أبى ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين ، اتخذوا عباد الله خولا ، ومال الله نحلا ، وكتاب الله دغلا * وهذا منقطع بين راشد بن سعد و بين أبى ذر * وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا ، ومال الله دولا ، وعباد الله خولا * ورواه أحمد عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير به * وقال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا بسام ـ وهو محمد بن غالب ـ ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبى سفيان فدخل عليه مروان فكلمه فى حاجته فقال : اقض حاجتى ياأمير المؤمنين ، فوالله إن مؤنتى لعظيمة ، و إنى لأبو عشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، فلما أدبر مروان ـ وابن عباس جالس مع معاوية على السرير ـ قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباد الله خولا ، وكتاب الله دغلا ؟ فاذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ، قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم * وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة ، وابن لهيعة ضعيف * وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن على بن الحكم البنانى عن أبى الحسن عن عمرو بن مرة ، وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبى العاص يستأذن النبى ﷺ ، فعرف كلامه فقال : ائذنوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليترفون فى الدنيا ويوضعون فى الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يعطون فى الدنيا ومالهم فى الآخرة من خلاق * قال الدارمى : أبو الحسن هذا حمصى ، وقال نعيم بن حماد فى الفتن والملاحم : ثنا عبد الله بن مروان المروانى عن أبى بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبى ﷺ ليدعو له ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمتى على يديه و يدى ذريته * وهذا حديث مرسل .

﴿ ذكر الأخبار عن خلفاء بنى أمية جملة من جملة ، والاشارة إلى مدة دولتهم ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرقى ، ثنا الزنجى — يعنى مسلم بن خالد — عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : رأيت فى المنام بنى الحكم — أو بنى أبى العاص — ينزون على منبرى كما تنزو القردة ، قال : فما رآنى رسول الله مستجمعاً ضاحكا حتى توفى * وقال الثورى : عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله ﷺ بنى أمية على منابرهم فساءه ذلك ، فأوحى إليه : إنما هى دنيا أعطوها ، فقرت به عينه وهى قوله : (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) يعنى بلاء للناس . علىّ بن زيد بن جدعان ضعيف ، والحديث مرسل أيضا * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا القاسم بن الفضل — هو الحدائى — ثنا يوسف بن مازن الراسبى قال : قام رجل إلى الحسن بن على بعد ما بايع معاوية ، فقال يامسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤنبنى رحمك الله ، فان رسول الله ﷺ رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا ، فساءه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) — يعنى نهراً فى الجنة — ونزلت : (إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكه بنو أمية * قال القاسم : فحسبنا ذلك فاذا هو ألف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما * وقد رواه الترمذى وابن جرير الطبرى ، والحاكم فى مستدركه ، والبيهقى فى دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحذاء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدى ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبى ، وفى رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذى : وهو رجل مجهول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، فقوله : إن يوسف هذا مجهول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فأنه قد روى عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخالد الحذاء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفى رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتفعت الجهالة عنه مطلقاً ،

قلت : ولكن فى شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عمن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بنى أمية فوجدها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة ، فى هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المعنى ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سيق لذم دولتهم ، وفى دلالة الحديث على الذم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التى هى دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، عظيمة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تفضيلها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فانه دقيق يدل على أن الحديث فى صحته نظر ، لانه إنما سيق لذم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولى معاوية حين تسلمها من الحسن بن على ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث فى صحيح البخارى عن أبى بكرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن على : إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * فكان هذا فى هذا العام ، ولله الحمد والمنة . واستمر الأمر فى أيدى بنى أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بنى العباس كما سنذكره ، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فان قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة ، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فانه لا يكون ما بقى مطابقا لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينقص يوما ولا يزيده ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه ، الثانى أن ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والأهواز والعراق فى بعض أيامه ، وفى مصر فى قول ، ولم تنسلب يد بنى أمية من الشام أصلا ، ولا زالت دولتهم بالكلية فى ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضى دخول دولة عمر بن عبد العزيز فى حساب بنى أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مذمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الأسلام ، وإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرنوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا فى أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبى سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فاذا علم هذا ، فأن أخرج أيامه من حسابه انخرم حسابه ، وإن أدخلها فيه مذمومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا محيد عنه * وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حماد : حدثنا

سفيان عن العلاء بن أبى العباس ، سمع أبا الطفيل ، سمع عليا يقول : لا يزال هذا الأمر فى بنى أمية ما لم يختلفوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبى سالم الجيشانى سمع عليا يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتيلهم ، ويتنافسوا بينهم ، فاذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلوهم بدداً ويحصروهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً * وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهرى بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بنى أمية بين الشام والعراق مظلوماً ، ما لم تزل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بغير حق — يعنى الوليد ابن يزيد — ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

﴿ ذكر الأخبار عن دولة بنى العباس ﴾

(وكان ظهورهم من خراسان بالرايات السود ، فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة)

قال يعقوب بن سفيان : حدثنى محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثنى أبو عبدالله عن الوليد بن هشام المعيطى عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعفنى يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرنى ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فمن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان ، ولبنى أمية من بنى هاشم بطحات * رواه البيهقى ، وقال ابن عدى : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبده ابن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت بالنبى ﷺ وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلبى ، فقال جبريل للنبى ﷺ إنه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث فى ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته * قال البيهقى : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوى * وقال البيهقى : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحق وأبو بكر بن بالونة فى آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله ابن أبى قرة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبى فضيل عن أبى ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبى ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى فى السماء من شئ ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعددها من صلبك * قال البخارى : عبيد بن أبى قرة بغدادى سمع الليث ، لا يتابع على حديثه فى قصة العباس * وروى البيهقى من حديث محمد بن عبد الرحمن العامرى — وهو ضعيف — عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك * وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبى معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يختمه بنا * هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنى إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبدالملك بن حميد عن أبى عتبة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر ، ثم هى الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحمقكم ؟ ! إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدى ، يرفعها إلى عيسى بن مريم * وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقى من طريق الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدى . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئا على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد الرزاق عن الثورى عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتتل عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ، ثم يجىء خليفة الله المهدى ، فاذا سمعتم فأتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فانه خليفة الله المهدى * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلمى ، ومحمد بن يحيى الذهلى ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقى من طرق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبدالرزاق ، قال البيهقى : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أسماء موقوفا * ثم قال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيدالصفار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا شريك عن على بن زيد عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فأن فيها خليفة الله المهدى * وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبدالله بن داهر الرازى ، ثنا أبى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بنى هاشم ، فاغرورقت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فمن أدركها فليأتها ولو حبوا على الثلج * ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم الا ابن أبى ليلى ، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأى صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم * وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله — هو ابن مسعود — قال : قال رسول الله ﷺ : تجىء رايات سود من قبل المشرق ، تخوض الخيل الدم إلى أن يظهروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قالا : ثنا رشد بن سعد ، قال يحيى بن غيلان فى حديثه قال : حدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة — هو ابن ذؤيب الخزاعى — عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شىء حتى تنصب

بأيليا * وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله
ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقى : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن
كعب الأحبار ولعله أشبه والله أعلم * ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبى
المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عمن حدثه عن كعب الأحبار قال : تظهر رايات سود
لبنى العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الامام أحمد :
حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال
رسول الله ﷺ : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون
إعطاؤه المال حثواً * ورواه البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبى عوانة
عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتى يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على
شرط أهل السنن ولم يخرجوه * فهذه الأخبار فى خروج الرايات السود من خراسان وفى ولاية السفاح
وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايته فى
حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله
ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المغفر وفوقه عمامة سوداء ، ثم بعث عمه عبد الله لقتال بنى أمية ،
فكسرهم فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان
ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجعدى ، لاشتغاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل عمه
دمشق واستحوذ على ما كان لبنى أمية من الملك والأملاك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة
سنوردها مفصلة فى موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف فى ذكر الرايات السود
التى تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد فى كتابه ، وفى بعض
الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون فى آخر الزمان ، كما سنورده فى موضعه
إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ، قال
قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع بن لكع ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم
الخراسانى — يعنى الذى أقام دولة بنى العباس — والمقصود أنه تحولت الدولة من بنى أمية إلى بنى
العباس فى هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور
بانى مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدى محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادى ، ثم ابنه
الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة فى ذريته على ما سنفصله إذا وصلنا إلى تلك الأيام *
وقد نطقت هذه الأحاديث التى أوردناها آنفا بالسفاح والمنصور والمهدى ، ولا شك أن المهدى
الذى هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس ، ليس هو المهدى الذى وردت الأحاديث المستفيضة

بذكره ، وأنه يكون فى آخر الزمان ، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً فى سننه ، وقد تقدم فى بعض هذه الأحاديث آنفاً أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون فى آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذى بويع أول خلفاء بنى العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى من قدوم الحميرى سمع تبيع بن عامر يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه فى التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدى الذى يظهر فى آخر الزمان لكثرة ما يسفح أى يريق من الدماء لاقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السود المذكورة فى هذه الأحاديث إن صحت هى التى تكون مع المهدى ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قديما للسفاح ، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، و إلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

﴿ ذكر الأخبار عن الأئمة الأثنى عشر الذين كلهم من قريش ﴾

وليسوا بالأثنى عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فان هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبى طالب وابنه الحسن ، وآخرهم فى زعمهم المهدى المنتظر فى زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثنى عشر المخبر عنهم فى الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، رضى الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة فى تفسير الاثنى عشر كما سنذكره بعد إيراد الحديث .

ثبت فى صحيح البخارى من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قريش * وقال أبو نعيم بن حماد فى كتاب الفتن والملاحم : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعدى من الخلفاء عدة أصحاب موسى ، وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكعب الأحبار من قولهم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الأمر قائما حتى يكون عليهم اثنى عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الأمة ، وسمعت كلاماً من النبى ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبى : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قريش * وقال أبو داود أيضا : حدثنا ابن نفيل ، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمدانى عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال هـذه الأمة مستقيما أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج * قال البيهقى : ففى الرواية الأولى بيان العدد ، وفى الثانية بيان المراد بالعدد ، وفى الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم ، وقد وجـد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما أخبر فى هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه فى الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور فى الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبى ﷺ : لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبى ﷺ فذكره * وفى صحيح البخارى من طريق الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبى سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : إن الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البيهقى : أى أقاموا معالمه وإن قصروا هم فى أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقيـة ما ذكره فى هذا والله أعلم * فهذا الذى سلـكه البيهقى وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثنى عشر المذكورين فى هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذى قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فأنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن اليزيد هذا أكثر من اثنى عشر على كل تقـدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعـة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، خلافتهم محققة بنص حديث سفينة : الخلافة بعدى ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن على كما وقع ، لأن عليا أوصى إليه ، وبايعه أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهـل الشام حتى اصطلح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبى بكرة فى صحيح البخارى ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحـكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبـد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبـد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبـد الملك ، فأن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا سـتة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذى سلـكه على هذا التقدير يدخل فى الاثنى عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز ، الذى أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الرافضة يعترفون بذلك ، فان قال : أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هـذا القول أن لا يعد على بن أبى طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما ،

وذلك أن أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا نقول فى مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبدالملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لانه يلزم منه اخراج على وابنه الحسن من هؤلاء الاثنى عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعة ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينة عن رسول الله ﷺ أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا عضوضا * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحوا من ستة أشهر فيها أيضا ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الامر اليه الحسن بن على ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، و بيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقا ، بل انقطع تتابعها ، ولا ينفى وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكا من بنى أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقى من حديث حاتم بن صفرة عن أبى بحر قال : كان أبو الجلد جاراً لى ، فسمعته يقول يحلف عليه : أن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقى فى رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبا الجلد طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر فى شئ من الكتب المتقدمة ، وفى التوراة التى بأيدى أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم باسماعيل ، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثنى عشر عظيما * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم فى حديث جابر بن سمرة ، وقرر أنهم يكونون مفرقين فى الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبى المنهال عن أبى زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل من صلبه اثنى عشر قيما ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن عمرو الشيبانى قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

﴿ ذكر الأخبار عن أمور وقعت فى دولة بنى العباس إلى زماننا هذا ﴾

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن على بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السفاح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد ، فى سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد فى كتابه : عن أبى المغيرة عن أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال : يا ابن عباس قوله حمعسق . فأطرق ساعة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا أنبئك ، وقد عرفت لم كرهها ، إنما نزلت فى رجل من أهل بيته يقال له عبد الاله ، أو عبد الله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا ، يجتمع فيهما كل جبار عنيد * وقال أبو القاسم الطبرانى : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن على الهاشمى عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال : لأن يربى أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جرو كلب ، خير من أن يربى ولداً لصلبه * قال شيخنا الذهبى : هذا الحديث موضوع ، واتهم به عبدالله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزاعى شيخ البخارى ، فى كتابه الفتن والملاحم : حدثنا أبو عمرو البصرى عن أبى بيان المعافرى عن بديع عن كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأى .

﴿حديث آخر﴾

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام رحمه الله

روى الترمذى من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة * ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ، وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفى مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة

﴿حديث آخر﴾

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعى

قال أبو داود الطيالسى : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندى أو العبدلى عن الجارود عن أبى الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الأرض علما ، اللهم إنك أذقت أولها وبالا ، فأذق آخرها نوالا * وقد رواه الحاكم من طريق أبى هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى : وهو الشافعى ، قلت : وقد توفى الشافعى رحمه الله فى سنة أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته فى مجلد وذكرنا معه تراجم أصحابه من بعده .

﴿حديث آخر﴾

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثورى عن منصور عن ربعى عن حذيفة مرفوعا : خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يارسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

﴿حديث آخر﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن على الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبدالله بن المثنى ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : الآيات بعد المائتين * وحدثنا نصر بن على الجهضمى ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : أمتى على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بر وتقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء * وحدثنا نصر بن على ، حدثنا حازم أبو محمد العنزى ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أمتى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتى وطبقة أصحابى فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بر وتقوى ، ثم ذكره نحوه. هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * وقد قال الامام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم يتسمنون يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها * ورواه الترمذى من طريق الأعمش ، وقد رواه البخارى ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ، لفظ البخارى * وقال البخارى : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار * وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

﴿حديث آخر﴾

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصرى عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البنانى عن أبيه عن الحرث الهمدانى عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معايشنا ؟ فيقول : إنى أسير فيكم بسيرة أبى بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بنى هاشم ،

فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافا طويلا إلى خروج السفيانى * وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذى دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووقى الله شرها ، كما سنورد ذلك فى موضعه ، والسفيانى رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبى سفيان يكون من سلالته ، وسيأتى فى آخر كتاب الملاحم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشنى صاحب رسول الله ﷺ أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط فى خلافة معاوية وكان معاوية اغزى الناس القسطنطينية فقال: والله لا تعجزهذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية * هكذا رواه أحمد موقوفا على أبى ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود فى سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه عن أبى ثعلبة قال : قال رسول الله ﷺ : لن يعجزالله هذه الأمة من نصف يوم * تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المغيرة حدثنى صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال : إنى لأرجو أن لا يعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة * تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضى وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابى ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفى وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف فى قبره ، بمعنى لا يمضى عليه ألف سنة من يوم مات الى حين تقام الساعة ، فانه حديث لا أصل له فى شئ من كتب الاسلام والله أعلم *

﴿ حديث آخر ﴾

فيه الأخبار عن ظهور النار التى كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا فى سنة أربع وخمسين وستمائة .

قال البخارى فى صحيحه : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهرى قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ لها أعناق الأبل ببصرى » تفرد به البخارى ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا فى سنة أربع وخمسين وستمائة ، قال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين فى زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبى شامة فى تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة فى

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتبا متواترة عن أهل المدينة ، فى كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وانه يخرج منها شرر يأكل الحجاز ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعة فانبجست تلك الارض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طوله أربعة فراسخ فى عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك ، ثم يصير كالفحم الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد الى تيماء بحيث كتب الناس على ضوئها فى الليل ، وكأن فى بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرنى قاضى القضاة صدر الدين على بن أبى قاسم التيمى الحنفى قال : أخبرنى والدى ، وهو الشيخ صفى الدين أحد مدرسى بصري ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا فى هذه الأيام إلى المسجد النبوى ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبى ﷺ مما سلف منهم وأعتقوا الغلمان ، وتصدقوا على فقرائهم ومحاريجهم وقد قال قائلهم فى ذلك :

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * فقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوبا لا نطيق لها * حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاد لها * وكيف تقوى على الزلزال صماء
أقام سبعا يرج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها فى الأرض ارساء
يرى لها شرر كالقصر طائشة * كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت * رعبا وترعد مثل الشهب أضواء
منها تكاثف فى الجوالدخان إلى * أن عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سعفة فى البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور ليلاء
فيالها آية من معجزات رسو * ل الله يعقلها القوم الألباء

ومما قيل من هذه النار مع غرق بغداد فى هذه السنة :

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية فى الورى بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما * أحرق أرض الحجاز بالنار

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصارى ، شيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثنى عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته ، فى أيديهم مثل أذناب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالة ، والجاندارية ، كثيرون فى زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أى عليهن لبس لا يوارى سوآتهن ، بل هو زيادة فى العورة ، وأبداء للزينة ، مائلات فى مشيهن مميلات غيرهن إليهن ، وقد عم البلاء بهن فى زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر فى الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إنها ستكون لكم أنماط ، وذكر تمام الحديث فى وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

﴿ حديث آخر ﴾

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبى هند ، وأخرجه البيهقى من حديثه عن أبى حرب بن أبى الأسود الدؤلى عن طلحة بن عمرو البصرى أنه قدم المدينة على رسول الله ﷺ فبينا هو يصلى إذ أتاه رجل فقال : يارسول الله أحرق بطوننا التمر وتحرقت عنا الحيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيتنى وصاحبى وما لنا طعام غير البرير حتى أتينا إخواننا من الأنصار فآسونا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذى لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسيأتى عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويغدى ويراح عليكم بالجفان ، قالوا : يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثورى عن يحيى بن سعيد عن أبى موسى بحلس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتى المطيطا وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض * وقد أسنده البيهقى من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبى ﷺ .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهرى ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبى أيوب عن شراحيل بن زيد المعافرى عن أبى علقمة عن أبى هريرة فيما أعلم عن رسول الله ﷺ : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها * قال أبو داود : عبدالرحمن بن شريح الاسكندرانى لم يحدثه شراحيل * تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء فى رأس كل مائة سنة عالما من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية فى أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء فى الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين * وهذا موجود ولله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن فى القرن الثامن . والله المسئول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يارب العالمين * وسيأتى الحديث المخرج من الصحيح : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك * وفى صحيح البخارى وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فان أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الاسلام ، ولله الحمد ، ولاسيما بمدينة دمشق حماها الله وصانها ، كما ورد فى الحديث الذى سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقى دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغنى أنه كذلك فى بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر ، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من العدوان وفى هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبى الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أى يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام ، يعنى أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله ﷺ وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان .

باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله ، وأعلى منها ، خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التى لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام .

فمن ذلك القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فأنه معجزة مستمرة على الآباد ، ولا يخفى برهانها ، ولا يتفحص مثلها ، وقد تحدى به الثقلين من الجن والأنس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله ، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير ذلك فى أول كتاب المعجزات ، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه فى الصحيحين من حديث الليث بن سعد بن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : ما من نبى إلا وقد أوتى من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبى أوتى من خوارق المعجزات ما يقتضى إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنهى ، لامن أهل العناد والشقاء ، وإنما كان الذى أوتيته ، أى جله وأعظمه وأبهره ، القرآن الذى أوحاه الله الىّ ، فأنه لا يبيد ولا يذهب كما ذهبت معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم ، فلا تشاهد ، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف القرآن العظيم الذى أوحاه الله إليه فأنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دائمة البقاء بعده ، مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم فى الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله ﷺ عن بقية إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت فى الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأينما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة * وقد تكلمنا على ذلك وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته ولله الحمد . وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة [لنبى] من الأنبياء فهى معجزة لخاتمهم محمد ﷺ وذلك أن كلا منهم بشّر بمبعثه ، وأمر بمتابعته ، كما قال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقد ذكر البخارى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه * وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الاولياء معجزات للأنبياء ،

لان الولى إنما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه ، وثواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقفت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الأمام العلامة شيخ الأسلام كال الدين أبو المعالى محمد بن على الأنصارى السماكى ، نسبه إلى أبى دجانة الأنصارى سماك بن حرب بن حرشة الأوسى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملكانى عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئا من فضائل رسول الله ﷺ ، وعقد فصلا فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألنى بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حينا من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الأمام العلامة الحافظ ، أبى الحجاج المزى تغمده الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الأمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبى عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً ﷺ الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حين بنى له المنبر حنّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه * والمراد من إيراد ما نذكره فى هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله أنبياءه عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشمائله ﷺ ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهانى ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلا فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة * وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى * وها أنا أذكر بعون الله مجامع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتى نوح عليه السلام

قال الله تعالى : (فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض

عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مدكر) ، وقد ذكرت القصة مبسوطة فى أول هذا الكتاب وكيف دعا على قومه فنجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالى محمد بن على الانصارى الزملكانى ، ومن خطه نقلت : و بيان أن كل معجزة لنبى فلنبينا أمثالها ، إذا تمّ يستدعى كلاما طويلاً ، وتفصيلا لا يسعه مجلدات عديدة ، ولكن ننبه بالبعض على البعض ، فلنذكر جلائل معجزات الانبياء عليهم السلام ، فمنها نجاة نوح فى السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من السلوك عليه فى السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفى قصة العلاء بن زياد ، صاحب رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك ، روى منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين ، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له ، فنزلنا منزلا فطلب الماء فلم يجده ، فقام وصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفى سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ به ونشرب ، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلا فاذا نحن بماء حين أقلعت السماء عنه ، فتوضأنا منه وتزودنا ، وملأت إداوتى وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابى : نسيت إداوتى ، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم ، فقال : يا على يا حكيم ، إنا عبيدك وفى سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شئ ، وذكر بقية القصة ، فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فأن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فأن هناك انحسر الماء حتى مشوا على الأرض ، فالمعجز انحسار الماء ، وها هنا صار الماء جسداً يمشون عليه كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبى ﷺ وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح عليه السلام * وهذه القصة التى ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه الدلائل من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا عن أبى كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلى عن عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى فذكره * وقد ذكرها البخارى فى التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقى من طريق أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقى من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله عن عون عن أنس بن مالك قال : أدركت فى هذه الامة ثلاثا لو كانت فى بنى إسرائيل لما تقاسمها الامم ، قلنا : ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا فى الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض ،

فغمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : اللهم إنى أسلمت لك طوعا ، وخلعت الأوثان ، فلا تحمّلنى من هذه المصيبة مالا طاقة لى بحمله ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمى ، قال أنس : وكنت فى غزاته ، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا آثار الماء ، والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى فى السماء شيئا ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجا فى البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : ياعلى ياعظيم ، ياحليم يا كريم ، ثم قال : أجيزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا مايبل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودفنهم إياه فى أرض لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا اللحد يتلألأ نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا * فهذا السياق أتم ، وفيه قصة المرأة التى أحيى الله لها ولدها بدعائها ، وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها ههنا ، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ، فى قصة فلق البحر لبنى إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا فى عيون كلامه *

﴿ قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمى ﴾

روى البيهقى فى الدلائل ـ وقد تقدم ذلك أيضا ـ من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : انتهينا إلى دجلة وهى مادة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أى مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قدحا كان معلقا بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم واقتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟ وقد ذكرنا فى السيرة العمرية وأيامها ، وفى التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النفيعى أمير الجيوش فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلا قوله تعالى : (وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا) ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ، ولما نظر إليهم الأعاجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أى

مجانين مجانين ، ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا منهم مغانم كثيرة .

﴿ قصة أخرى شبيهة بذلك ﴾

وروى البيهقى من طريق أبى النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولانى جاء إلى دجلة وهى ترمى الخشب من مدها فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه ، وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح * قلت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر ، فى ترجمة أبى عبد الله بن أيوب الخولانى هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثنى محمد بن زياد عن أبى مسلم الخولانى أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال : أجيزوا بسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو فى بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شئ ؟ من ذهب له شئ فأنا ضامن ، قال : فألقى مخلاة عمداً ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتى وقعت فى النهر ، قال له : اتبعنى ، فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها * وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابى عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولانى أتى على دجلة وهى ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمدالله وأثنى عليه وذكر مسير بنى إسرائيل فى البحر، ثم لهز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل فقدتم شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده علىّ ؟ * وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوى : حدثنى ابن عمى أخى أبى قال : خرجت مع أبى مسلم فى جيش فأتينا على نهر عجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين المخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن المخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبومسلم : اللهم أجزت بنى إسرائيل البحر، وإنا عبيدك وفى سبيلك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عمى : وأنا على فرس فقلت : لأدفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يامعشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شئ فأدعو الله تعالى برده ؟ * فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء ، هى معجزات لرسول الله ﷺ كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعته ، ويمن سفارته ، إذ فيها حجة فى الدين ، أكيدة للمسلمين ، وهى مشابهة نوح عليه السلام فى مسيره فوق الماء بالسفينة التى أمره الله تعالى بعملها ، ومعجزة موسى عليه السلام فى فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذى يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لافرق بين قليله وكثيره ، فأن من سلك على وجه الماء الخضم الجارى

العجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق فى الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً عجاجا كالبرق الخاطف والسيل الجارى ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أى الجبل الكبير ، فانحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أيبسها ، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بجنوده (فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى) وذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفقد من بنى إسرائيل واحد ، ففى ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير ولله الحمد والمنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمى ، وأبى عبد الله الثقفى ، وأبى مسلم الخولانى ، من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يفقد منهم أحد ، ولم يفقدوا شيئا من أمتعتهم ، هذا وهم أولياء ، منهم صحابى وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله ﷺ ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلاهم منزلة ليلة الأسراء ، وإمامهم ليلتئذ ببيت المقدس الذى هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلاهم منزلة فى الجنة ، وأول شافع فى الحشر ، وفى الخروج من النار ، وفى دخول الجنة ، وفى رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، فى آخر الكتاب فى أهوال يوم القيامة ، وبالله المستعان . وسنذكر فى المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات المحمدية ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى ، فأنه قال فى آخر كتابه فى دلائل النبوة ، وهو فى مجلدات ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون فى ذكر موازنة الأنبياء فى فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التى أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، فى تعجيل نقمة الله لمكذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه فى سفينته ، ولعمرى إنها آية جليلة ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه فى هلاكهم ، وكذلك نبينا ﷺ لما كذبه قومه وبالغوا فى أذيته ، والاستهانة بمنزلته من الله عز وجل ، حتى ألقى السفيه عقبة بن أبى معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرناه فى صحيح البخارى وغيره فى وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحاكهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم سمى فقال : اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأميـة بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد ، قال عبد الله بن مسعود : فوالذى بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر ، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر فى عددها وعديدها ، فحين عاينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه : اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها ، تجادل وتكذب رسولك ، اللهم أصبهم الغداة ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون ، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم ، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق فى قدره أن سيؤمن به وبرسول الله ﷺ ، وقد دعا على عتبة بن أبى لهب أن يسلط عليه كلبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادى الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكم له من مثلها ونظيرها ، (١) كسبع يوسف فقحطوا حتى أكلوا العكبر ، وهو الدم بالوبر ، وأكلوا العظام وكل شئ ، ثم توصلوا إلى تراحمه وشفقته ورأفته ، فدعا لهم ، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه *وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فى كتاب دلائل النبوة ــ وهو كتاب حافل ــ : ذكر ما أوتى نوح عليه السلام من الفضائل ، وبيان ما أوتى محمد ﷺ مما يضاهى فضائله ويزيد عليها ، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به ، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم فقال : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) فاستجاب الله دعوته ، وغرق قومه ، حتى لم يسلم شئ من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة ، وكان ذلك فضيلة أوتيها ، إذ أجيبت دعوته ، وشفى صدره بأهلاك قومه * قلنا : وقد أوتى محمد ﷺ مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف ، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختار الصبر على أذيتهم ، والابتهال فى الدعاء لهم بالهداية * قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله ﷺ ، فى قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعاهم فآذوه فرجع وهو مهموم ، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال : يامحمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وقد أرسلنى إليك لأفعل ما تأمرنى به ، فأن شئت أطبقت عليهم الأخشبين ــ يعنى جبلى مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا ، أبو قبيس وزر ، فقال : بل استأنى بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئا * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم فى مقابلة قوله تعالى : (فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر) أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره ، كما تقدم ذكرنا لذلك فى دلائل النبوة قريبا أنه ﷺ سأله ذلك الأعرابى أن يدعو الله لهم ، لما بهم من الجدب والجوع ، فرفع يديه فقال : اللهم اسقنا ،

(١) كذا ، والظاهر أن فيه سقطا .

اللهم اسقنا ، فما نزل عن المنبر حتى رؤى المطر يتحادر على لحيته الكريمة ، ﷺ ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضى الله عنهم قول عمه أبى طالب فيه : ــ

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل

وكذلك استسقى فى غير ما موضع للجدب والعطش فيجاب كما يريد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهكذا وقع أبلغ فى المعجزة ، وأيضا فأن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب ونقمة ، وأيضا فأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبى ﷺ فيسقون ، وكذلك مازال المسلمون فى غالب الازمان والبلدان ، يستسقون فيجابون فيسقون ، و [غيرهم] لا يجابون غالبا ولا يسقون ولله الحمد * قال أبو نعيم : ولبث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبينا ـ فى مدة عشرين سنة ـ الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشى والأقيال رغبة فى دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عظماء الارض الجزية ، والايادة عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأندر دومة ، فذلوا له منقادين ، لما أيده الله به من الرعب الذى يسير بين يديه شهراً ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) قلت : مات رسول الله ﷺ وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضرموت ، وتوفى عن مائة ألف صحابى أو يزيدون * وقد كتب فى آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودارى عن نفسه ، ومنهم من تكبر فخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتى وبغى وتكبر ، فمزق ملكه ، وتفرق جنده شذر مذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الاثر مشارق الارض ومغاربها ، من البحر الغربى إلى البحر الشرقى ، كما قال رسول الله ﷺ : زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها * وقال ﷺ : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله * وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الأسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه فى سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النقمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التمادى فى الضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضب لغضبه ، وانتقم منهم بسببه ، كذلك عمت جميع

أهل الارض ببركة رسالة محمد ﷺ ودعوته ، فآمن من آمن من الناس ، وقامت الحجة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وكما قال ﷺ : إنما أنا رحمة مهداة * وقال هشام بن عمار فى كتاب البعث : حدثنى عيسى بن عبد الله النعمانى ، حدثنا المسعودى عن سعيد بن أبى سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال : من آمن بالله و رسله تمت له الرحمة فى الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله و رسله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف * وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار) قال ابن عباس : النعمة محمد ، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قريش — يعنى وكذلك كل من كذب به من سائر الناس — كما قال : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) . قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد سمى الله نوحا عليه السلام باسم من أسمائه الحسنى ، فقال : (إنه كان عبداً شكوراً) قلنا : وقد سمى الله محمداً ﷺ باسمين من أسمائه فقال : (بالمؤمنين رءوف رحيم) قال : وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم : يانوح ، يا إبراهيم ، ياموسى ياداود ، يايحيى ، ياعيسى ، يامريم ، وقال مخاطبا لمحمد ﷺ : ياأيها الرسول ، يا أيها النبى ، يا أيها المزمل ، يا أيها المدثر ، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون ، كلٌّ أجاب عن نفسه ، قال نوح : (ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) وكذا قال هود عليه السلام ، ولما قال فرعون : (و إنى لأظنك ياموسى مسحوراً) ، قال [موسى] (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر و إنى لأظنك يافرعون مثبوراً) وأما محمد ﷺ فأن الله تعالى هو الذى يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة ، كما قال : (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) قال الله تعالى (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين) وقال تعالى : (أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيما * أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون * قل تربصوا فأنى معكم من المتربصين) وقال تعالى : (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * و إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر و يقولون إنه لمجنون) قال الله تعالى : (وما هو إلا ذكر للعالمين) وقال تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون و إن لك لأجراً غير ممنون و إنك لعلى خلق عظيم) وقال تعالى : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

﴿ القول فيما أوتى هود عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً ﷺ بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا عثمان بن محمد العثمانى ، أنا زكريا بن يحيى الساجى ، قالا : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا ننصر محمداً رسول الله ﷺ ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : (فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها) ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله ﷺ أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

﴿ القول فيما أوتى صالح عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولهم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً ﷺ مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد ﷺ شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقى من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا فى دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو فى الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزالة ، وحديث الضب وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث فى الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث ﷺ .

﴿ القول فيما أوتى إبراهيم الخليل عليه السلام ﴾

قال شيخنا العلامة أبو المعالى بن الزملكانى رحمه الله : وأما خمود النار لأبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبينا ﷺ نار فارس لمولده ﷺ ، و بينه و بين بعثته أربعون سنة ، وخمدت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخمدت نار فارس لنبينا ﷺ و بينه و بينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذى أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيده وطرقه فى أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد ألقى بعض هذه الامة فى النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا ﷺ ، منهم أبو مسلم الخولانى ، قال : بينما الأسود بن قيس العنسى باليمن ، فأرسل إلى أبى مسلم الخولانى فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول

الله ؟ قال : ما أسمع ، فأعاد إليه ، قال : ما أسمع ، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقيل له : لئن تركت هذا فى بلادك أفسدها عليك ، فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى ، فبصر به عمر فقال من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : ما فعل الله بصاحبنا الذى حرق بالنار فلم تضره ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : نشدتك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبى بكر الصديق وقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وهذا السياق الذى أورده شيخنا بهذه الصفة ، وقد رواه الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله فى ترجمة أبى مسلم عبد الله بن أيوب فى تاريخه من غير وجه ، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الحطيمى : حدثنى شراحيل ابن مسلم الخولانى أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسى تنبأ باليمن ، فأرسل إلى أبى مسلم الخولانى فأتى به ، فلما جاء به قال أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره ، فقيل للأسود : انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك ، فأمره فارتحل ، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجد وقام يصلى إلى سارية ، فبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن ، قال : ما فعل الرجل الذى حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : فأنشدك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه و بين أبى بكر الصديق ، فقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن * قال إسماعيل بن عياش : فأنا أدركت رجالا من الامداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان ، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين : صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره * وروى الحافظ ابن عساكر أيضا من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، أخبرنى سعيد بن بشير عن أبى بشر — جعفر بن أبى وحشية — أن رجلا أسلم فأراده قومه على الكفر فألقوه فى نار فلم يحترق منه إلا أنملة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء ، فقدم على أبى بكر فقال : استغفر لى ، قال : أنت أحق قال أبو بكر : أنت ألقيت فى النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، وكانوا يسمونه بأبراهيم عليه السلام ، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولانى ، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك ببركة متابعته الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة ، كما جاء فى حديث الشفاعة : وحرم الله على النار أن

تا كل مواضع السجود * وقد نزل أبو مسلم بداريّا من غربى دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح ، وكان يغازى ببلاد الروم ، وله أحوال وكرامات كثيرة جداً ، وقبره مشهور بداريا ، والظاهر أنه مقامه الذى كان يكون فيه ، فأن الحافظ ابن عساكر رجح أنه مات ببلاد الروم ، فى خلافة معاوية ، وقيل : فى أيام ابنه يزيد ، بعد الستين والله أعلم * وقد وقع لأحمد بن أبى الحوارى من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبى سليمان يُعلمه بأن التنور قد سجروه وأهله ينتظرون ما يأمرهم به ، فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس ، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه ، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله ، فقال : اذهب فاجلس فيه ، فذهب أحمد بن أبى الحوارى إلى التنور فجلس فيه وهو يتضرم ناراً فكان عليه برداً وسلاما ، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله : قوموا بنا إلى أحمد بن أبى الحوارى ، فأنى أظنه قد ذهب إلى التنور فجلس فيه امتثالا لما أمرته ، فذهبوا فوجدوه جالساً فيه ، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه ، رحمة الله عليهما ورضى الله عنهما * وقال شيخنا أبو المعالى : وأما إلقاؤه — يعنى إبراهيم عليه السلام — من المنجنيق ، فقد وقع فى حديث البراء بن مالك فى وقعة مسيلمة الكذاب ، وأن أصحاب مسيلمة انتهوا إلى حائط حفير فتحصنوا به وأغلقوا الباب ، فقال البراء بن مالك : ضعونى على برش واحملونى على رؤوس الرماح ثم ألقونى من أعلاها داخل الباب ، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام وقاتل المشركين ، وقتل مسيلمة * قلت : وقد ذكر ذلك مستقصى فى أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلمة وبنى حنيفة ، وكانوا فى قريب [من] مائة ألف أو يزيدون ، وكان المسلمون بضعة عشر ألفا ، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون ، فقال المهاجرون والأنصار : خلصنا ياخالد ، فميزهم عنهم ، وكان المهاجرون والأنصار قريبا من ألفين وخمسمائة ، فصمموا الحملة وجعلوا يتدابرون ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، فهزموهم بأذن الله وألجأوهم إلى حديقة هناك ، وتسمى حديقة الموت ، فتحصنوا بها ، فحصروهم فيها ، ففعل البراء بن مالك ، أخو أنس بن مالك — وكان الأكبر — ما ذكر من رفعه على الأسنة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها ، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعا إليهم ، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمون يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلمة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جمل أزرق ، أى من سمرته ، فابتدره وحشى بن حرب الأسود ، قاتل حمزة ، بحربته ، وأبو دجانة سماك بن حرشة الأنصارى — وهو الذى ينسب اليه شيخنا هذا أبو المعالى بن الزملكانى — فسبقه وحشى فأرسل الحربة عليه من بعد فأنفذها منه ، وجاء إليه أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله ، لكن صرخت جارية من فوق القصر : واأميراه ، قتله العبد الأسود ، ويقال : إن عمر مسيلمة يوم قتل مائة وأربعين سنة ، لعنه

الله ، فمن طال عمره وساء عمله قبحه الله * وهـذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بابراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فأنه قال : فأن قيل : فأن إبراهيم اختص بالخلة مع النبوة ، قيل : فقد اتخذ الله محمـداً خليلا وحبيبا ، والحبيب ألطف من الخليل . ثم ساق من حـديث شعبة عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبـد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه لو كنت متخذاً خليلا لاتخـذت أبا بكر خليلا ، ولـكن صاحبكم خليل الله * وقـد رواه مسلم من طريق شعبة والثورى عن أبى إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبى الهديل ، كلهم عن أبى الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمى ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولـكنه أخى وصاحبى ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا * هـذا لفظ مسلم ، ورواه أيضا منفرداً به عن جندب بن عبد الله البجلى كما سأذكره ، وأصل الحديث فى الصحيحين عن أبى سعيد ، وفى إفراد البخارى عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك فى فضائل الصديق رضى الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبى الحسين بن العـلى وأبى هريرة وأبى واقد الليثى وعائشـة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحْر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيكم ﷺ فسمعته يقول : لم يكن نبى إلا له خليل من أمته ، وإن خليلى أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلا * وهذا الاسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لـكل نبى خليل ، وخليلى أبو بكر بن أبى قحافة ، وخليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اتخذنى خليلا كما اتخـذ إبراهيم خليلا ، ومنزلى ومنزل إبراهيم فى الجنـة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفى إسـناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج فى صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عـدى ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبـد الله بن الحارث ، حدثنى جندب بن عبـد الله قال : سمعت النبى ﷺ قبـل أن يموت بخمس وهو يقول : إنى أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لى بينكم خليلا فأن الله قـد اتخذنى خليلا كما اتخذ الله إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وإن من كان قبلـكم يتخذون قبور أنبيائهـم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إنى أنهاكم عن ذلك * وأما اتخاذه حسينا خليلا ،

فلم يتعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار فى كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمى وعثمان بن علان القرشى ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمى أن رسول الله ﷺ قال : إن الله أدرك بى الاجل المرقوم وأخذنى لقربه ، واحتضرنى احتضاراً ، فنحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولا غير فخر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفى الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأن بيدى لواء الحمد ، وأجارنى الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن يستبيحكم عدوكم ، وأن لا تجمعوا على ضلالة * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذى يعبد ربه على الرغبة والرهبة ، من قوله : (إن إبراهيم لأواه حليم) من كثرة مايقول : أواه ، والحبيب الذى يعبد ربه على الرؤية والمحبة ، ويقال : الخليل الذى يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذى يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذى يصل بالواسطة من قوله : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) والحبيب الذى يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : (فكان قاب قوسين أو أدنى) وقال الخليل : (الذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) وقال الله للحبيب محمد ﷺ : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال الخليل : (ولا تخزنى يوم يبعثون) وقال الله للنبى : (يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه) وقال الخليل حين ألقى فى النار : (حسبى الله ونعم الوكيل) وقال الله لمحمد : (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقال الخليل : (إنى ذاهب إلى ربى سيهدين) وقال الله لمحمد : (ووجدك ضالا فهدى) وقال الخليل : (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) وقال الله لمحمد : (ورفعنا لك ذكرك) وقال الخليل : (واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام) وقال الله للحبيب : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال الخليل : (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) وقال الله لمحمد : (إنا أعطيناك الكوثر) * وذكر أشياء أخر ، وسيأتى الحديث فى صحيح مسلم عن أبىّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : إنى سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم حتى أبوهم إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يُحتاج إليه فى ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : إن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمروذ بحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك وحجب محمد ﷺ عمن أرادوه بخمسة حجب ، قال الله تعالى فى أمره : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فهذه ثلاث ، ثم قال : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستوراً) ثم قال : (فهى إلى الأذقان فهم مقمحون) فهذه خمس حجب * وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدرى أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا

الذى قاله غريب ، والحجب التى ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدرى ماهى ، كيف وقد ألقاه فى النار التى نجاه الله منها ، وأما ماذكره من الحجب التى استدل عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) وقد حررنا ذلك فى التفسير ، وقد ذكرنا فى السيرة وفى التفسير أن أم جميل امرأة أبى لهب ، لما نزلت السورة فى ذمها وذم زوجها ، ودخولهما النار ، وخسارهما ، جاءت بفهر ـ وهو الحجر الكبير ـ لترجم النبى ﷺ ، فانتهت إلى أبى بكر وهو جالس عند النبى ﷺ فلم تر رسول الله ﷺ ، وقالت لأبى بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وماله ؟ فقالت : إنه هجانى ، فقال : ما هجاك ، فقالت : والله لئن رأيته لأضربنه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهى تقول : مذمماً أتينا * ودينه قلينا * وكذلك حجب ومنع أبا جهل حين هم أن يطأ برجله رأس النبى ﷺ وهو ساجد ، فرأى جدثا من نار وهولا عظيما وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القهقرى وهو يتقى بيديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبى ﷺ : لو أقدم لاختطفته الملائكة عضواً عضواً * وكذلك لما خرج رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وقد أرصدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالا يحرسونه لئلا يخرج ، ومتى عاينوه قتلوه ، فأمر عليا فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل يذر على رأس كل إنسان منهم ترابا ويقول : شاهت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك فى السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمى الله عليهم مكانه ، وفى الصحيح أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء فى ذلك :

نسج داود ماحمى صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

وكذلك حجب ومنع من سراقة بن مالك بن جعشم حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه فى الارض حتى أخذ منه أمانا كما تقدم بسطه فى الهجرة * وذكر ابن حامد فى كتابه فى مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلما لأمر الله تعالى ، ببذل رسول الله ﷺ نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيته اليمنى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك فى السيرة ، ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه فى النار فجعلها الله برداً وسلاما ، قلنا : وقد أوتى رسول الله ﷺ مثله ، وذلك أنه لما نزل بخيبر سمته الخيبرية ، فصير ذلك السم فى جوفه برداً وسلاما إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر فى الجوف كما تحرق النار * قلت : وقد تقدم الحديث بذلك فى فتح خيبر ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعا من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله ﷺ بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه ﷺ يحب الذراع ، فلم يضره السم الذى حصل فى باطنه باذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله ﷺ ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذى كان فى تلك الأكلة ، ﷺ * وقد ذكرنا فى ترجمة خالد بن الوليد المخزومى ، فاتح بلاد الشام ، أنه أتى بسم فحثاه بحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأسا ، رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم خصم نمروذ ببرهان نبوته فبهته ، قال الله تعالى : (فبهت الذى كفر) قيل : محمد ﷺ أتاه الكذاب بالبعث ، أبىّ بن خلف ، بعظم بالٍ ففركه وقال (من يحيى العظام وهى رميم) فأنزل الله تعالى البرهان الساطع (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فانصرف مبهوتا ببرهان نبوته * قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله للمعاد بالبداءة ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، قادر على إعادتهم كما قال : (أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) أى يعيدهم كما بدأهم كما قال فى الآية الأخرى : (بقادر على أن يحيى الموتى) وقال : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) هذا وأمر المعاد نظرى لافطرى ضرورى فى قول الأكثرين ، فأما الذى حاجّ إبراهيم فى ربه فأنه معاند مكابر ، فأن وجود الصانع مذكور فى الفطر ، وكل واحد مفطور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظريا عنده ، و بعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواه أنه هو الذى يحيى الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله فى ذلك ، ولهذا ألزمه إبراهيم بالاتيان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى (فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) وكان ينبغى أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمداً على هذا المعاند لما بارز النبى ﷺ يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بحربة فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بى لما لو كان بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصق على لقتلنى ـ وكان هذا لعنه الله قد أعد فرسا وحربة ليقتل بها رسول الله ﷺ ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله ـ فكان كذلك يوم أحد ، * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل: فأن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فأن محمداً ﷺ كسر ثلثمائة وستين صنما ، قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرته تهوى من غير أن يمسها ، ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) فتساقط لوجوهها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الميل ، وهذا أظهر وأجلى من الذى قبله ، وقد ذكرنا هذا فى أول دخول النبى ﷺ مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه من الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى فى المعجز من مباشرة كسرها ، وقد تقدم أن نار فارس التى كانوا يعبدونها خمدت أيضا ليلتئذ ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم فى أقصر مدة ، وكان لهم فى الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد ، وسيأتى فى إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات المحمدية من هذا النمط ماهو مثل ذلك كما سيأتى التنبيه عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحنين الجذع ، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكليم الذراع له وغير ذلك * وأما قوله تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما وقفت عليه بعد ، وقد ذكرنا فى أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهده رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات فى السموات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التى هى بئس المصير والمثوى ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام فى حديث المنام — وقد رواه أحمد والترمذى وصححه ، وغيرهما — فتجلى لى كل شئ وعرفت * وذكر ابن حامد فى مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام بفقده ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانته ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وصبره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون * قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحمزة ، أسد الله وأسد رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب * وذكر فى مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله ﷺ ، ومهابته وحلاوته شكلا ونفعا وهديا ، ودلا ، ويمنا ، كما تقدم فى شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة * وذكر فى مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، ومفارقته وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها *

﴿ القول فيما أوتى موسى عليه السلام من الآيات البينات ﴾

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وقد شرحناها فى التفسير ، وحكينا قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هى العصا فى انقلابها حية تسعى ، واليد ، إذا أدخل يده فى جيب درعه أخرجها تضئ كقطعة قمر يتلألأ إضاءة ، ودعاؤه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين ، وهى نقص الحبوب : وبالجدب وهو نقص الثمار ، وبالموت الذريع وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان فى قول ، ومنها فلق البحر لأنجاء بنى إسرائيل و إغراق آل فرعون ، ومنها تضليل بنى إسرائيل فى التيه ، و إنزال المن والسلوى عليهم واستسقاؤه لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجوه ، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين ، ثم يضربه فينقلع ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير ، و فى قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا فى قصص الأنبياء منه ، ولله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة البقرة * أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزملكانى : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبح الحصا فى كف رسول الله ﷺ وهو جماد ، والحديث فى ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهرى عن رجل عن أبى ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطا فى دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهن سبحن فى كف أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبحن فى كف رسول الله ﷺ ، فقال هذه خلافة النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل سماه قال : كان بيد أبى مسلم الخولانى سبحة يسبح بها ، قال : فنام والسبحة فى يده ، قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهى تقول : سبحانك يامنبت النبات ، و يادائم الثبات ، فقال : هلم يا أم مسلم وانظرى إلى أعجب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكتت * وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخارى عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * قال شيخنا : وكذلك قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ إنى لأعرف حجراً كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن * قال بعضهم : هو الحجر الأسود ، وقال الترمذى : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفى ، حدثنا الوليد بن أبى ثور عن السدى عن عباد بن يزيد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، ثم قال : غريب . ورواه أبو نعيم فى الدلائل من حديث السدى عن أبى عمارة الحيوانى عن على قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شىء إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بدعائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورائهما ثم رجوعهما إلى منابتهما * وكلا الحديثين فى الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان ساقهما سائق ، ولكن فى قوله : انقادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سيما مع امتثالهما ما أمرهما به ، قال : وأمر عذقا من نخلة أن ينزل تنزل يبقر فى الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه ، وهـذا أليق وأظهر فى المطابقة من الذى قبله ، ولـكن هذا السياق فيه غرابة ، والذى رواه الامام أحمد وصححه الترمذى ، ورواه البيهقى والبخارى فى التاريخ من رواية أبى ظبيان حصين بن المنـذر عن ابن عباس قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرأيت إن دعوت هذا العذق من هـذه النخلة أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعـل ينقر حتى أتى رسول الله ﷺ ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به * هذا لفظ البيهقى ، وهو ظاهر فى أن الذى شهد بالرسالة هو الأعرابى ، وكان رجـلا من بنى عامر ، ولـكن فى رواية البيهقى من طريق الاعمش عن سالم بن أبى الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الذى يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله ﷺ أعذاق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها فأقبل يخـد الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسـه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع العامرى وهو يقول ، قال عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشىء يقوله أبداً * وتقدم فيما رواه الحاكم فى مستدركه متفرداً به عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ دعا رجلا إلى الاسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسـول الله ﷺ وهى على شاطىء الوادى فأقبلت تخد الارض خداً فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها ورجع الاعرابى إلى قومه وقال : إن يتبعونى أتيتك بهم و إلا رجعت اليك وكنت معك * قال : وأما حنين الجذع الذى كان يخطب اليه النبى ﷺ ، فعمل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجذع اليه حنين العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يئن ويحن حتى نزل إليه النبى ﷺ فاعتنقه وسكنه وخيره بين أن يرجع غصنا طريا أو يغرس فى الجنـة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الغرس فى الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف ، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان بحضور الخلائق ، وهذا الذى ذكره من تواتر حنين الجذع كما قال ، فأنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الـكذب فهو مقطوع به فى الجملة ، وأما تخيير الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد أوردته فى الدلائل عن أبى بن كعب ، وذكر فى مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس طرق اليه ، صحح الترمذى إحداها ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبزار رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله فى صحيح البخارى من طريقين عنه ، والبزار من ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم ، وعن سهل بن سعد فى مصنف ابن أبى شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس فى مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر فى صحيح البخارى ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبى سعيد فى مسند عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه يعلى الموصلى من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق على بن أحمد الخوارزمى عن قبيصة بن حبان بن على عن صالح بن حبان عن عبد الله ابن بريدة عن عائشة ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتنا ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث ببسط أسانيدها وتحرير ألفاظها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القطع بذلك ولله الحمد والمنة * قال القاضى عياض بن موسى السبتى المالكى فى كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبىّ وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبى وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضى الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد حنت وتكلمت ، وفى ذلك ما يقابل انقلاب العصا حية * قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام فى إحيائه الموتى بأذن الله تعالى فى ذلك كما رواه البيهقى عن الحاكم عن أبى أحمد بن أبى الحسن عن عبدالرحمن بن أبى حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لى الشافعى : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له حنّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعى رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله يذكره عن الشافعى رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجذع ليس محلا للحياة ومع هذا حصل له شعور ووجد لما تحول عنه إلى المنبر فأن وحن حنين العشار حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن . قال الحسن البصرى : فهذا الجذع حن إليه ، فأنتم أحق أن يحنوا إليه ، وأما عود الحياة إلى جسد كانت فيه بأذن الله فعظيم ، وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشعور فى محل ليس مألوفا لذلك لم تكن فيه قبل بالكلية فسبحان الله رب العالمين * تنبيه * وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه فى الحرب يخفق فى قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له عنزة تحمل بين يديه فأذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذى عبر عنه سطيح فى قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : ياعبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة

وغاضت بحيرة ساوه ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هى مساوية لذلك ، وهـذه متعددة فى محال متفرقة بخلاف عصا موسى فإنها وإن تعدد جعلها حية ، فهى ذات واحدة والله أعـلم * ثم ننبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تـكليما ، فقـد تقدم حصول الـكلام للنبى ﷺ ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ * هـذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فنوديت يامحمد قد كلفت فريضتين وخففت عن عبادى ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لـكن رأيت فى كلام القاضى عياض نقل خلاف فيه والله أعـلم * وأما الرؤية ففيها خـلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضى عياض والشيخ محيي الدين النووى ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تفنيدها ، وكلاهما فى صحيح مسلم ، وفى الصحيحين عن عائشة إنـكار ذلك ، وقد ذكرنا فى الاسراء عن ابن مسعود وأبى هريرة وأبى ذر وعائشة رضى الله عنهم أن المرئى فى المرتين المذكورتين فى أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال : قلت : يارسـول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراً لى أراه ، وفى رواية : رأيت نوراً * وقد تقدم بسط ذلك فى الأسراء فى السيرة وفى التفسير فى أول سورة بنى إسرائيل ، وهـذا الذى ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضا فأن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سينا ، وسأل الرؤية فمنعها ، وكلم محمداً ﷺ ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وحصلت له الرؤية فى قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا فى كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : (وألقيت عليك محبة منى) وقال لمحمد (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لـكم ذنوبكم والله غفور رحيم) * وأما اليد التى جعلها الله برهانا وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة العصا حية : (أدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه) وقال فى سورة طه : (آية أخرى لنريك من آياتنا الـكبرى) فقد أعطى الله محمداً انشقاق القمر باشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعـالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر فى المعجزات وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك فى حديثه الطويل فى قصة توبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سرَّ استنار وجهه كأنه فلقة قمر ، وذلك فى صحيح البخارى * وقال

ابن حامد : قالوا : فإن موسى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لهم : فقد أعطى محمد ﷺ ماهو أفضل من ذلك نوراً كان يضىء عن يمينه حيث ماجلس ، وعن يساره حيث ماجلس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقى ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره ﷺ من مسيرة يوم وليلة؟ هذا لفظه ، وهذا الذى ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا فى السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى أنه طلب من النبى ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيه كالمصباح ، فقال : اللهم فى غير هذا الموضع فإنهم يظنونه مثلة ، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون اليه كالمصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ و بدعائه لهم فى قوله : اللهم اهد دوسا ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيل : ذو النور لذلك * وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر فى خروجهما من عند النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك فى صحيح البخارى وغيره * وقال أبو زرعة الرازى فى كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبى ﷺ فى ليلة ظلماء حندس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجعلا يمشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا وعصا ذا * ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدنى ، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الاسلمى عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى عن أبيه قال : سرنا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة ظلماء دَحْمَسَة فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعى لتستنير * وروى هشام بن عمار فى البعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكرى ، حدثنا جعفر بن سليمان البصرى ، حدثنا أبو التياح الضبعى قال : كان مطرف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فربما نورله فى سوطه ، فأدلج ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالسا على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتى الجمعة ، فقلت لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير ، قلت : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : رب سلم سلم قوم صالح * وأما دعاؤه عليه السلام بالطوفان ، وهو الموت الذريع فى قول ، وما بعده من الآيات والقحط والجدب ، فأنما كان ذلك لعلهم يرجعون إلى متابعته و يقلعون عن مخالفته ، فما زادهم الا طغيانا كبيراً ، قال الله تعالى : (وما نريهم من آية إلا هى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون * وقالوا ياأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا

ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذاهم ينكثون * فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وقد دعا رسول الله ﷺ على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسبع يوسف فقحطوا حتى أكلوا كل شئ ، وكان أحدهم يرى بينه و بين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) بذلك كما رواه البخارى عنه فى غير ما موضع من صحيحه ، ثم توسلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرابتهم منه مع أنه بعث بالرحمة والرأفة ، فدعا لهم فأقلع عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحيوا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة * وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى ـ حين تراءى الجمعان ـ أن يضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فأنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك فى التفسير وفى قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفى إشارته ﷺ بيده الكريمة إلى قمر السماء فانشق القمر فلقتين وفق ماسأله قريش ، وهم معه جلوس فى ليلة البدر ، أعظم آية ، وأيمن دلالة وأوضح حجة وأبهر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبى من الانبياء من الآيات الحسيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلته من الكتاب والسنة ، فى التفسير فى أول البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما سيأتى فى تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمى ، وأبى عبيد الثقفى وأبى مسلم الخولانى ، وسير الجيوش التى كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهى جارية عجاجة تقذف الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم * وقال ابن حامد : فأن قالوا : فان موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام ، قلنا : فقد أوتى رسول الله ﷺ مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر فاذا نحن بواد سحب وقدرناه فاذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يارسول الله العدو من ورائنا والوادى من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . فنزل رسول الله ﷺ فعبرت الخيل لاتبدى حوافرها والابل لاتبدى أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذى ذكره بلا إسناد ولا أعرفه فى شىء من الكتب المعتمدة باسناد صحيح ولاحسن بل ولاضعيف فالله أعلم * وأما تظليله بالغمام فى التيه ، فقد تقدم ذكر حديث الغمامة التى رآها بحيرا تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، صحبة عمه أبى طالب وهو قادم إلى الشام فى تجارة ، وهذا أبهر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه ، وكانت الغمامة تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد فى الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى إسرائيل وغيرهم ، وأيضاً فان المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا فى الدلائل

حين سئل النبى ﷺ أن يدعو لهم ليسقوا لماهم عليه من الجوع والجهد والقحط ، فرفع يديه وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، قال أنس : ولا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا و بين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من و رائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله مارأينا الشمس سبتنا ، ولما سألوه أن يستصحى لهم رفع يده وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فما جعل يشير بيديه إلى ناحية إلا انحاز السحاب اليها حتى صارت المدينة مثل الاكليل يمطر ماحولها ولا تمطر * فهذا تظليل عام محتاج اليه ، آكد من الحاجة الى ذلك ، وهو أنفع منه والتصرف فيه وهو يشير أبلغ فى المعجز وأظهر فى الاعتناء والله أعلم * وأما إنزال المن والسلوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب فى غير ماموطن كما تقدم بيانه فى دلائل النبوة من إطعام الجم الغفير من الشىء اليسير ، كما أطعم يوم الخندق من شويهة جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين * وأطعم من حفنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره * وقد ذكر أبو نعيم وابن حامد أيضا هاهنا أن المراد بالمن والسلوى إنما هو رزق رزقوه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد فى مقابلته حديث تحليل المغنم ولا يحل لأحد قبلنا ، وحديث جابر فى سيره إلى عبيدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فحسر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث فى الصحيح كما تقدم ، وسيأتى عند ذكر المائدة فى معجزات المسيح بن مريم .

« قصة أبى موسى الخولانى »

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مزاداً فكانوا إذا نزلوا منزلا صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفى دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم و إيابهم ، وأما قوله تعالى : (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك فى قصة موسى عليه السلام وفى التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة فى وضع النبى ﷺ يده فى ذلك الاناء الصغير الذى لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثر الماء فى غير ماموطن ، كمزادتى تلك المرأة ، ويوم الحديبية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لاصحابه فى المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ فى المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فانه محل لذلك * قال أبو نعيم الحافظ : فان قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا فى التيه ، قد علم كل أناس

مشربهم . قيل : كان لمحمد ﷺ مثله أو أعجب ، فان نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والعظم ، فكان يفرج بين أصابعه في محصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون و يسقون ماء جاريا عذبا ، يروى العدد الكثير من الناس والخيل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها ، فبات الناس في مخمصة فدعا بركوة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فصبه فيها ، ثم مج فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأداواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسيأتي ما يشابههما من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاداً *

وقال هشام ابن عمارة في كتابه المبعث :

باب

﴿ ما أعطى رسول الله ﷺ ، وما أعطى الأنبياء قبله ﴾

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مدرك ، أخبرني عمر بن حسان التميمي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا تولج الشيطان في قلبي وأعذني منه ومن كل سوء ، فأن لك اليد والسلطان والملك والملكوت ، دهر الداهرين وأبد الآبدين آمين آمين ، قال : وأعطى محمد ﷺ آيتان من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

﴿ قصة حبس الشمس ﴾

على يوشع بن نون بن افرائم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب و يدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قدمنا في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها عليّ شيئا ، فحبست عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهـذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس * تفرد به أحمد وإسناده على شرط البخارى * اذا علم هذا فانشقاق القمر فلقتين حتى صارت فلقة من وراء الجبل ـ أعنى حراء ـ وأخرى من دونه ، أعظم فى المعجزة من حبس الشمس قليلا . وقد قدمنا فى الدلائل حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فالله أعلم * قال شيخنا العلامة أبو المعالى بن الزملكانى : وأما حبس الشمس ليوشع فى قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا ﷺ وانشقاق القمر فلقتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قريشا قالوا :هذا سحر أبصارنا ، فوردت المسافرون وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) قال : وقد حبست الشمس لرسول الله ﷺ مرتين ، إحداهما ما رواه الطحاوى وقال : رواته ثقات ، وسماهم وعدهم واحداً واحداً ، وهو أن النبى ﷺ كان يوحى إليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صلى العصر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشس حتى رؤيت ، فقام على فصلى العصر ، ثم غربت * والثانية صبيحة الأسراء فأنه ﷺ أخبر قريشا عن مسراه من مكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتى نظر إليه ووصفه لهم ، وسألوه عن عير كانت لهم فى الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكير فى زياداته على السنن ، أما حديث رد الشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو أشهرها ، وابن سعيد وأبى هريرة وعلى نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأبو حفص الطحاوى ، والقاضى عياض ، وكذا صححه جماعة من العلماء الرافضة كابن المطهر وذويه ، ورده وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحديث ونقادهم ، كعلى بن المدينى ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ، وحكاه عن شيخه محمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين ، وكأبى بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبى القاسم بن عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الموضوعات ، وكذلك صرح بوضعه شيخاى الحافظان الكبيران أبو الحجاج المزى ، وأبو عبد الله الذهبى * وأما ما ذكره يونس ابن بكير فى زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغيره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما فى الباب أن الراوى روى تأخير طلوعها ولم نشاهد حبسها عن وقتـه * وأغرب من هـذا ما ذكره ابن المطهر فى كتابه المنهاج، أنها ردت لعلى مرتين ، فذكر الحديث المتقدم، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه فى طائفة من أصحابه العصر ، وفاتت كثيراً منهم فتكلموا فى ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت * قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السـلام وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بنى إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، فى عمود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . فقال :

﴿ القول فيما أعطى إدريس عليه السلام ﴾

من الرفعة التى نوه الله بذكرها فقال : (ورفعناه مكانا عليا) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً ﷺ أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفـع ذكره فى الدنيا والآخرة فقال : (ورفعنا لك ذكرك) فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحا للصـلاة المفروضة ، ثم أورد حـديث ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهثيم عن أبى سعيد عن رسـول الله ﷺ فى قوله : (ورفعنا لك ذكرك) قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرتُ ذكرتَ * ورواه ابن جرير وابن أبى عاصم من طريق دراج . ثم قال : حـدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى ، حدثنا موسى بن سهـل الجونى ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيتى ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهرى عن أنس بن مالك قال : قال رسـول الله ﷺ : لما فرغت مما أمرنى الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يارب إنه لم يكن نبى قبلى إلا قد كرمتـه ، جعلت إبراهيم خليـلا ، وموسى كليما ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لى ؟ قال : أو ليس قـد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرت معى ، وجعلت صـدور أمتك أناجيل يقرؤن القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة، ولـكن أورد له شاهداً من طريق أبى القاسم ابن بنت منيع البغوى عن سليمان بن داود المهرانى عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازى فى كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء الخراسانى يحدث عن أبى هريرة وأنس بن مالك عن النبى ﷺ من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أرانى الله من آياته فوجدت ريحا طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : يا ربى

ائتنى بأهلى ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دونى أنداداً ، ومن أقرضنى قربته ، ومن توكل علىّ كفيته ، ومن سألنى أعطيته ، ولا ينتقص نفقته ، ولاينقص مايتمنى ، لك ما وعدتك ، فنعم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتهينا إلى سدرة المنتهى خررت ساجداً فرفعت رأسى فقلت : يارب اتخذت إبراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، وآتيت داود زبوراً ، وآتيت سليمان ملكا عظيما ، قال : فأنى قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا أنك رسولى ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشى * ثم روى من طريق الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه من طريق ابن جرير فى التفسير ، وقال أبو زرعة فى سياقه : ثم لقى أرواح الأنبياء عليهم السلام فأثنوا على ربهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذى اتخذنى خليلا ، وأعطانى ملكا عظيما ، وجعلنى أمة قانتا لله محياى ومماتى ، وأنقذنى من النار ، وجعلها علىّ برداً وسلاما . ثم إن موسى أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليما ، واصطفانى برسالته و بكلامه ، وقربنى نجيا ، وأنزل علىّ التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدى . ثم إن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى ملكا وأنزل علىّ الزبور ، وألان لى الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معه والطير ، وآتانى الحكمة وفصل الخطاب . ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس ، وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمنى منطق الطير ، وأسال لى عين القطر ، وأعطانى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أثنى على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والأنجيل ، وجعلنى أبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بأذن الله ، وطهرنى ورفعنى من الذين كفروا ، وأعاذنى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً ﷺ أثنى على ربه فقال : كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثن على ربى ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل علىّ الفرقان فيه تبيان كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحا وخاتما . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ﷺ * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقى من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعا فى قول آدم : يارب أسألك بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقه بعد ؟ فقال : لأنى رأيت مكتوبا مع اسمك على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك * وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه فى الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقيمه مقاماً محموداً يوم القيامة ، يغبطه به الأولون والآخرون ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد فى صحيح مسلم فيما سلف وسيأتى أيضا ، فأما التنويه بذكره فى الأمم الخالية ، والقرون السابقة ، ففى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بنى إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأحبار والرهبان والكهان ، كما قدمنا ذلك مبسوطا ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عليه السلام ، وهو فى السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأنبياء ، وشيعه من كل مقربوها ، وسلم عليه رضوان خازن الجنان ، ومالك خازن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هى الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والأشهار والتقديم والعلو والعظمة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره فى الآخرين ، فأن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والنداء فى كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره فى خطبته ، وما أحسن قول حسان :

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهودٌ يلوح ويُشْهَدُ
وضم الإله اسم النبى الى اسمه * إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليُجِلَّهُ * فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال الصرصرى رحمه الله :

ألم تر أنا لا يصح أذاننا * ولا فرضنا إن لم نكرّرْه فيهما

﴿ القول فيما أوتى داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق * والطير محشورة كل له أواب) وقال تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوّبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير)

وقد ذكرنا قصته عليه السلام فى التفسير . وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبح معه ، وكانت الجبال أيضا تجيبه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا ﷺ حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله ﷺ فى المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتا أطيب من صوته ﷺ ، وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم فى الحديث أن الحصا سبح فى كف رسول الله ﷺ . قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والاشجار والمدر تسلم عليه ﷺ . وفى صحيح البخارى عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل — يعنى بين يدى النبى ﷺ — وكلمه ذراع الشاة المسمومة ، وأعلمه بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضا ، كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التسبيح من الحصا الصغار الصم التى لا تجاويف فيها ، أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاويف والكهوف ، فأنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالبا ، كما قال عبدالله بن الزبير : كان إذا خطب — وهو أمير المدينة بالحرم الشريف — تجاوبه الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فأن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصا فى كف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان ، أعجب * وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله ﷺ يأكل من كسبه أيضا ، كما كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط . وقال : ومامن نبى إلا وقد رعى الغنم . وخرج إلى الشام فى تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) إلى قوله : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) أى للتكسب والتجارة طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من المغانم التى لم تبح قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التى أبيحت له دون غيره ، كما جاء فى المسند والترمذى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم * وأما إلانة الحديد بغير نار كما يلين العجين فى يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداوودية ، وهى الزرديات السابغات ، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها ، وقدر فى السرد ، أى ألا يدق المسمار فيعلق ، ولا يعظله فيقصم ، كما جاء فى

البخارى ، وقال تعالى : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وقد قال بعض الشعراء فى معجزات النبوة :

نسيج داود ما حمى صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

والمقصود المعجز فى إلانة الحديد ، وقد تقدم فى السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، فى سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عرضت لهم كدية — وهى الصخرة فى الأرض — فلم يقدروا على كسرها ولا شئ منها ، فقام إليها رسول الله ﷺ — وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع — فضربها ثلاث ضربات ، لمعت الأولى حتى أضاءت له منها قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ، وثالثة ، ثم انسالت الصخرة كأنها كثيب من الرمل ، ولاشك أن انسيال الصخرة التى لا تنفعل ولا بالنار ، أعجب من لين الحديد الذى إن أحمى لانه كما قال بعضهم :

فلو أن ما عالجت لين فؤادها * بنفسى للان الجندل . . .

والجندل الصخر ، فلو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هـذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة) الآية . وأما قوله تعالى : (قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) الآية ، فذلك لمعنى آخر فى التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعا فى الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فاذا عولج انفعل الحديد ولا ينفعل الحجر والله أعلم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فقد لين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ ، قيل : لينت لمحمد ﷺ الحجارة وصم الصخور ، فعادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحـد ، مال إلى الجبل ليخفى شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهـذا أعجب لان الحديد تلينه النار ، ولم تر النار تلين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : وكذلك فى بعض شعاب مكة حجر من جبل فى صلايه [1] إليه فلان الحجر حتى ادرأ فيـه بذراعيه وساعديه ، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهيئة العجين ، فربط بها دابته — البراق — وموضعه يمسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذى أشار اليه ، من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك بمعروف فى السيرة المشهورة . وأما ربط الدابة فى الحجر فصحيح ، والذى ربطها جبريل كما هو فى صحيح مسلم رحمه الله * وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التى أوتيها محمد ﷺ والشرعة التى شرعت له ، أكمل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فأن الله جمع له محاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكمله [وآتاه] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال ﷺ : أوتيت جوامع

(١) كذا بالأصل

الكلم ، واختصرت لى الحكمة اختصاراً * ولا شك أن العرب أفصح الأمم ، وكان النبى ﷺ أفصحهم نطقا ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقا *

﴿ القول فيما أوتى سليمان بن داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) وقال تعالى : (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له و يعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) وقال تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقد بسطنا ذلك فى قصته ، وفى التفسير أيضا ، وفى الحديث الذى رواه الأمام أحمد وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم فى مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ : أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا ، سأل الله حكما يوافق حكمه ، وملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتى هذا المسجد أحد إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى فى شأن الأحزاب : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) وقد تقدم فى الحديث الذى رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ مثله . وثبت فى الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر . ومعنى ذلك أنه ﷺ كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب فى قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ، ولو كان مسيره شهراً ، فهذا فى مقابلة : غدوها شهر ورواحها شهر ، بل هذا أبلغ فى التمكن والنصر والتأييد والظفر ، وسخرت الرياح تسوق السحاب لانزال المطر الذى امتن الله به حين استسقى رسول الله ﷺ فى غير ماموطن كما تقدم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فأن سليمان سخرت له الريح فسارت به فى بلاد الله وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً . قيل : ما أعطى محمد ﷺ أعظم وأكبر ، لأنه سار فى ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة ، فى أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، ورأى عجائبها ، ووقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبملائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله فى

ليلة قائماً أكبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، فقد أنزل الله الملائكة المقربين لنصرة عبده ورسوله محمد ﷺ فى غير ماموطن ، يوم أحد وبدر ، ويوم الأحزاب ويوم حنين ، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلا فى مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلا من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حامد فى كتابه . وفى الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : إن عفريتا من الجن تفلت علىّ البارحة ، أو كلمة نحوها ، ليقطع علىّ الصلاة فأمكننى الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى يصبحوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخى سليمان : رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ، قال روح فرده الله خاسئا . لفظ البخارى * ولمسلم عن أبى الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الأمام أحمد بسند جيد عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قام يصلى صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتمونى وإبليس فأهويت بيدى فما زلت أختنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعى هاتين ، الأبهام والتى تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطا بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة * وقد ثبت فى الصحاح والحسان والمسانيد أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفى رواية : مردة الجن * فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتى عند إبراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله ﷺ لغير ما واحد ممن أسلم من الجن فشفى ، وفارقهم خوفا منه ومهابة له ، وامتثالا لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله نفراً من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى دين محمد ﷺ وحذروهم مخالفته ، لأنه كان مبعوثا إلى الأنس والجن ، فآمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما لمن آمن منهم من الجنان ، وما لمن كفر من النيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطعمون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ماهو أهم من ذلك وأكبر * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث الغول التى كانت تسرق التمر من جماعة من أصحابه ﷺ ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفا من المثول بين يديه ، ثم افتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسى التى لا يقرب قارئها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسى من كتابنا التفسير ولله الحمد * والغول هى الجن المتبدى بالليل فى صورة مرعبة * وذكر أبو نعيم هاهنا حماية جبريل له عليه السلام غير مامرّة من أبى جهل كما ذكرنا فى السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه

وشماله يوم أحد * وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده محمداً ﷺ بين أن يكون ملكا نبيا أو عبداً رسولا ، فاستشار جبريل فى ذلك فأشار إليه وعليه أن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً رسولا ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا ﷺ كنوز الأرض فأباها ، قال : ولو شئت لأجرى الله معى جبال الأرض ذهبا ، ولكن أجوع يوما وأشبع يوما ، وقد ذكرنا ذلك كله بأدلته وأسانيده فى التفسير وفى السيرة أيضا ولله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرفا منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد وأبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم جئ بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت فى يدى * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءنى به جبريل عليه قطيفة من سندس * ومن حديث القاسم عن أبى لبابة مرفوعا : عرض علىّ ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فاذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم : فأن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والنملة كما قال تعالى : (وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير) الآية وقال : (فلما أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها) الآية . قيل : قد أعطى محمد ﷺ مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وحنين الجذع ورغاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصا والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسبيح الطير لطاعته ، وكلام الظبية وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما فى معناه ، كل ذلك قد تقدم فى الفصول بما يغنى عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك ياعمرو بن سالم — يعنى الخزاعى — حين أنشده تلك القصيدة يستعديه فيها على بنى بكر الذين نقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال ﷺ : إنى لأعرف حجراً كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن * فهذا إن كان كلاما مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لأنه جماد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاما نطقيا وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضا ، كما قال على : خرجت مع رسول الله ﷺ فى بعض شعاب مكة ، فما مرّ بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، فهذا النطق سمعه رسول الله ﷺ وعلى رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العنبرى ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعى ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائى عن ثور بن يزيد عن خالد بن معلاة بن جبل قال : أتى النبى ﷺ - وهو بخيبر - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكنى رجل من اليهود ، وكنت إذا ذكرك عثرت به فيوجعنى ضربا ، فقال النبى ﷺ فأنت يعفور * وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التى فيها غنية عنه . وقد روى على غير هذه الصفة ، وقد نص على نكارته ابن أبى حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

﴿ القول فيما أوتى عيسى بن مريم عليه السلام ﴾

ويسمى المسيح ، فقيل : لمسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه ممسوحا بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسح أحداً إلا برأ . حكاها كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل مريم فخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يطعن فطعن فى الحجاب كما جاء فى الصحيح ، ومن خصائصه أنه حى لم يمت ، وهو الآن بجسده فى السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، فيملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت جوراً وظلما ، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذى وقد بسطنا ذلك فى قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزملكانى رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللنبى ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت ، وقد كلم النبى ﷺ الذراع المسمومة ، وهذا الأحياء أبلغ من إحياء الانسان الميت من وجوه ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته ، وهذا معجز لو كان متصلا بالبدن ، الثانى أنه أحياه وحده منفصلا عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الأدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل فى حياته الذى هو جزؤه مما يتكلم[1] ، وفى هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التى أحياها الله لأبراهيم ﷺ * قلت : وفى حلول الحياة والأدراك والعقل فى الحجر الذى كان يخاطب النبى ﷺ بالسلام عليه ، كما روى فى صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان فى الجملة ، لأنه كان محلا للحياة فى وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك . وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة ، وحنين

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذى هو جزؤه يعقل فى حياته ولا مما يتكلم » .

الجذع * وقد جمع ابن أبى الدنيا كتابا فيمن عاش بعد الموت، وذكر منها كثيراً، وقد ثبت عن أنس رضى الله عنه أنه قال: دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض، فبسطنا عليه ثوبه وسجيناه، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه، فالتفت إليها بعضنا وقال: ياهذه احتسبى مصيبتك عند الله فقالت: وما ذاك؟ أمات ابنى؟ قلنا: نعم، قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم، فمدت يدها إلى الله تعالى فقالت: اللهم إنك تعلم أنى أسلمت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء، فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم. قال: فكشف الرجل عن وجهه وقعد، وما برحنا حتى أكلنا معه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها فى دلائل النبوة. وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمى * وهذا السياق الذى أورده شيخنا ذكر بعضه بالمعنى، وقد رواه أبو بكر ابن أبى الدنيا، والحافظ أبو بكر البيهقى من غير وجه عن صالح بن بشير المرّى - أحد زهاد البصرة وعبادها - وفى حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره. وفى رواية البيهقى أن أمه كانت عجوزاً عمياء ثم ساقه البيهقى من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم، وسياقه أتم، وفيه أن ذلك كان بحضرة رسول الله ﷺ، وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم.

﴿ قصة أخرى ﴾

قال الحسن بن عرفة: حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى سبرة النخعى قال: أقبل رجل من اليمن، فلما كان فى بعض الطريق نفق حماره فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إنى جئت من المدينة مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور، لا تجعل لاحد علىّ اليوم منة، أطلب اليك اليوم أن تبعث حمارى، فقام الحمار ينفض أذنيه. قال البيهقى: هذا إسناد صحيح، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة. قال البيهقى: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلى عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى وكأنه عند إسماعيل من الوجهين. والله أعلم * قلت: كذلك رواه ابن أبى الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبى فذكره قال الشعبى: فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع فى الكناسة - يعنى بالكوفة - وقد أوردها ابن أبى الدنيا من وجه آخر، وأن ذلك كان فى زمن عمر بن الخطاب، وقد قال بعض قومه فى ذلك:

ومنا الذى أحيي الأله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبى ﷺ ولأبى بكر وعمر وعثمان بالصدق فمشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة. قال البخارى فى التاريخ الكبير: زيد بن خارجة الخزرجى الأنصارى شهد بدراً وتوفى فى زمن عثمان، وهو الذى تكلم بعد الموت* وروى الحاكم فى مستدركه

والبيهقى فى دلائله وصححه كما تقدم من طريق العتبى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصارى ثم من الحارث بن الخزرج ، توفى زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد فى الكتاب الأول صدق صدق ، أبو بكر الضعيف فى نفسه القوى فى أمر الله ، فى الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوى فى الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت ثنتان ، أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خبر * قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بنى حطمة فسجى بثوبه فسمع جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبى الدنيا والبيهقى أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقى . قال : وقد روى فى التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قلت : قد ذكرت فى قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف بيشكر ، فى كتابه الغرائب والعجائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله ﷺ جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت فتركها فى منزله والله أعلم * قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبراء من الجنون ، وقد أبرأ النبى ﷺ - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه نقلا خاصا ، وإنما كان يبرئ الأكمه والأبرص والظاهر ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة * وأما إبراء النبى ﷺ من الجنون ، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقى من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لمم مارأيت لمما أشد منه ، فقالت : يارسول الله ابنى هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه فى اليوم ما يؤذى ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله ﷺ : ناولينيه ، فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ، ثم فغر فاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبدالله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رابهم شئ بعد ذلك * وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إن به لمما ، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فسغ سغة فخرج منه مثل الجرو الأسود فشفى * غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام وإن كان من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم * وروى البزار من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبى ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الانصار فقالت : يارسول الله إن هذا الخبيث قد غلبنى ، فقال لها : تصبرى على ما أنت عليه وتجيئى يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب ؟ فقالت : والذى بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، ثم قالت : إنى أخاف الخبيث أن يجردنى ، فدعا لها ، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتى أستار الكعبة فتتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها * وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ ، فأن هذا له شاهد فى صحيح البخارى ومسلم من حديث عطاء بن أبى رباح قال: قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إنى أصرع وأنكشف فادع الله لى ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر ، فادع الله أن لا أنكشف ، قال : فدعا لها فكانت لا تنكشف * ثم قال البخارى : حدثنا محمد ، حدثنا مخلد عن ابن جريج ، قال : أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر ـ امرأة طويلة سوداء ـ على ستر الكعبة * وذكر الحافظ ابن الأثير فى كتاب أسد الغابة فى أسماء الصحابة ، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد ، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبى رباح رحمهما الله تعالى * وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذى يولد أعمى ، وقيل : هو الذى لا يبصر فى النهار ويبصر فى الليل ، وقيل : غير ذلك كما بسطنا ذلك فى التفسير ، والأبرص الذى به برق ، فقد رد رسول الله ﷺ يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سالت على خده ، فأخذها فى كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها ، وكانت أحسن عينيه رضى الله عنه ، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار فى السيرة وغيره ، وكذلك بسطناه ثم ولله الحمد والمنة ، وقد دخل بعض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول أمرها * فياحسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز :

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ثم أجازه فأحسن جائزته * وقد روى الدارقطنى أن عينيه أصيبتا معاً حتى سالتا على خديه ، فردهما رسول الله ﷺ إلى مكانهما . والمشهور الاول كما ذكر ابن إسحاق .

﴿ قصة الأعمى الذى رد الله عليه بصره بدعاء رسول الله ﷺ ﴾

قال الأمام أحمد : حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا : حدثنا شعبة عن أبى جعفر المدينى سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ادع الله لى أن يعافينى ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت : قال : بل ادع الله لى ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلى ركعتين وأن يدعو

بهذا الدعاء : اللهـم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمـد نبى الرحمة ، إنى أتوجه به فى حاجتى هذه فتقضى ، وقال فى رواية عثمان بن عمر : فشفعه فى » قال : ففعل الرجل فبرأ * ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبى جعفر الخطمى . وقد رواه البيهقى عن الحاكم بسنده إلى أبى جعفر الخطمى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه » قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضُرٌّ قط .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا محمـد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثنى رجل من بنى سلامان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت [1] حملا لى فوقعت رجلى على بيض حية فأصيب بصرى ، فنفث رسول الله ﷺ فى عينيه فأبصر ، فرأيته وإنه ليدخل الخيط فى الأبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان . قال البيهقى : وغيره يقول حبيب بن مدرك * وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ نفث فى عينى علىّ يوم خيبر وهو أرمد فبرأ من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبدا ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع ــ تاجر أهل الحجاز الخيبرى ــ فبرأ من ساعته أيضا * وروى البيهقى أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبرأ من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعتها ، ودعا لسعد بن أبى وقاص أن يشفى من مرضه ذلك فشفى * وروى البيهقى أن عمه أبا طالب مرض فسأل منه ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فشفى من مرضه ذلك ، وكم له من مثلها وعلى مسلكها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه * وقد وقع فى كرامات الأولياء إبراء الأعمى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضا ، كما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق أبى سعيد بن الأعرابى عن أبى داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبى مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فذهب بصرها فأتته فقالت : يا أبا مسلم ، إنى كنت فعلت وفعلت ، وإنى لا أعود لمثلها ، فقال : اللهـم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصرت * ورواه أيضا من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا : حدثنا عبدالرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولانى إذا دخل منزله [2] فاذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فأذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام يأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه ، وإذا

(١) بياض بالأصل (٢) كذا بالأصل .

البيت ليس فيه سراج ، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكت في الأرض به ، فقال لها : مالك ؟ فقالت الناس بخير ، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئا تعيش به ، فقال : اللهم من أفسد عليّ أهلي فأعم بصره ، قال : وكانت أتتها امرأة فقالت لامرأة أبي مسلم : لو كلمت زوجك ليكلم معاوية فيخدمكم ويعطيكم ؟ قال : فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر ، إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفئ ؟ قالوا : لا ، قالت : إن الله أذهب بصري ، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده وتتلطف إليه ، فدعا الله فرد بصرها ، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها * وأما قصة المائدة التي قال الله تعالى : (إذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فأني معذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين) وقد ذكرنا في التفسير بسط ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين ، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت ، واختلفوا فيما كان عليها من الطعام على أقوال ، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير ، الذي فتح البلاد المغربية أيام بني أمية وجد المائدة ، ولكن قيل : إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجواهر وهي من ذهب فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات ، فتسلمها أخوه سليمان ، وقيل : إنها مائدة عيسى * لكن يبعد هذا أن النصارى لا يعرفون المائدة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم * والمقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل [1] وقد كانت موائد رسول الله ﷺ تمد من السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه ، وكم قد أشبع من طعام يسير ألوفا ومئات وعشرات ﷺ ما تعاقبت الأوقات ، وما دامت الأرض والسموات * وهذا أبو مسلم الخولاني ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمراً عجيبا وشأنا غريبا ، حيث روى من طريق إسحاق بن يحيى الملطي عن الأوزاعي قال : أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا : يا أبا مسلم أما تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى لو أصبت لي أصحابا ، فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لي بأصحاب ، إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد ، فقالوا : سبحان الله ، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا مزاد ؟ قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها ؟ وهي لا تبيع ولا تشتري ، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟ قال : فقالوا : فأنا نسافر معك ، قال : فهبوا على بركة الله تعالى ، قال : فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم

(١) كذا والظاهر أن فيه سقطا .

طعام لنا وعلف لدوابنا ، قال : فقال لهم : نعم ، فسجا غير بعيد فيمم مسجد أحجار فصلى فيه ركعتين ، ثم جثى على ركبتيه فقال : إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى ، و إنما خرجت آمراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، و إنا أضيافك وزوارك ، فأطعمنا ، واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأتى بسفرة مدت بين أيديهم ، وجئ بجفنة من ثريد ، وجئ بقلتين من ماء ، وجئ بالعلف لا يدرون من يأتى به ، فلم تزل تلك حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكلفون زاداً ولا مزاداً * فهذه حال ولى من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ، و إنما نال ذلك ببركة متابعته لهذا النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام : إنه قال لبنى إسرائيل (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم) الآية ، فهذا شئ يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لذينك الفتيين المحبوسين معه : (لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى) الآية . وقد أخبر رسول الله ﷺ بالأخبار الماضية طبق ما وقع وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرضة لتلك الصحيفة الظالمة التى كانت بطون قريش قديما كتبتها على مقاطعة بنى هاشم و بنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى سقف الكعبة ، فأرسل الله الأرضة فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفى رواية : فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذى فيها من الظلم والعدوان ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب وهم بالشعب ، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال و إلا فسلموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء ، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبنى هاشم و بنى المطلب ، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا ، وكم له مثلها كما تقدم بسطه و بيانه فى مواضع من السيرة وغيرها ولله الحمد والمنة * وفى يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : والله يارسول الله إن هذا شئ لم يطلع عليه غيرى وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشى يوم مات وهو بالحبشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تذرفان ، وأخبر عن الكتاب الذى أرسل به حاطب بن بلتعة مع شاكر مولى بنى عبدالمطلب ، وأرسل فى طلبها عليا والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته فى عقاصها ، وفى رواية فى حجزتها ، وقد تقدم ذلك فى غزوة الفتح ، وقال لأميرى كسرى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله ﷺ : إن ربى قد قتل الليلة ربكما ،

فأرخا تلك الليلة ، فأذا كسرى قد سلط الله عليه ولده فقتله ، فأسلما وأسلم نائب اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله ﷺ * وأما إخباره ﷺ عن الغيوب المستقبلة فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتى فى أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء * وذكر ابن حامد فى مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله ﷺ ، وفى مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله ﷺ عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأباها ، وقال : أجوع يوما وأشبع يوما وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضى عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان التمر والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ليال تباعا ، وكان فراشه من أدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيحلبها ، ورقع ثوبه ، وخصف نعله بيده الكريمة، صلوات الله وسلامه عليه ، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهله ، هذا وكم آثر بآلاف مؤلفة والابل والشاء والغنائم والهدايا ، على نفسه وأهله للفقراء والمحاويج والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين * وذكر أبو نعيم فى مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بشرت به آمنة أم رسول الله ﷺ حين حملت به فى منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك فى المولد كما تقدم * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثا غريبا مطولا بالمولد أحببنا أن نسوقه ليكون الختام نظير الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ولله الحمد * فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله البابلى ، أنا أبو بكر بن أبى مريم عن سعيد بن عمر الأنصارى عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة : قد حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن فى قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها ، وانتزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا ، والملك مخرساً لا ينطق يومه لذلك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضا ، وفى كل شهر من شهوره نداء فى الأرض ونداء فى السموات : أبشروا فقد آن لأبى القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا . قال : وبقى فى بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو فى بطن أمه ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقى نبيك هذا يتيما ، فقال الله تعالى للملائكة : أنا له ولى وحافظ ونصير ، فتبركوا بمولده ميمونا مباركا . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لى آت حين مر لى من حمله ستة أشهر فوكزنى برجله فى المنام وقال : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين طراً ، فأذا ولدتيه فسميه محمداً أو النبى ، شأنك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإنى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه ، قالت : فسمعت وجبة شديدة ، وأمراً عظيما ، فهالنى ذلك ، وذلك يوم الأثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى فذهب كل رعب وكل فزع ووجل كنت أجد ، ثم التفت فأذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فشربتها فأصابنى نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبدالمطلب يحدقن بى ، فبينا أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من أين علمن بى ؟ واشتد بى الأمر وأنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجالا وقفوا فى الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح منى عرق كالجمان ، أطيب ريحا من المسك الأزفر ، وأنا أقول : ياليت عبد المطلب قد دخل على . قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتى ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لى عن بصيرتى ، فأبصرت من ساعتى مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاث علامات مضروبات ، علم بالمشرق ، وعلم بالمغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذنى المخاض واشتد بى الطلق جدا ، فكنت كأنى مسندة إلى أركان النساء ، وكثرن على حتى كأنى مع البيت وأنا لا أرى شيئا . فولدت محمداً ، فلما خرج من بطنى درت فنظرت إليه فاذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيته ، فغيب عن عينى ، فسمعت مناديا ينادى يقول : طوفوا بمحمد ﷺ شرق الأرض وغربها . وأدخلوه البحار كلها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويعلموا أنه سمى الماحى ، لا يبقى شئ من الشرك إلا محى به ، قالت : ثم تخلوا عنه فى أسرع وقت فاذا أنابه مدرج فى ثوب صوف أبيض ، أشد بياضا من اللبن ، وتحته حريرة خضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة * هكذا أورده وسكت عليه ، وهو غريب جداً * وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصارى الصرصرى ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذوالمحبة الصادقة لرسول الله ﷺ ، فلذلك يشبه فى عصره بحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وفى ديوانه المكتوب عنه فى مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان ضرير البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة ، قتله التتار فى كل بنة [1] بغداد كما سيأتى ذلك فى موضعه ، فى كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال فى قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه :

محمد المبعوث للناس رحمة * يشيد ما أوهى الضلال ويصلح

(١) كذا بالأصل .

لئن سبحت صم الجبال مجيبة * لداود أو لان الحديد المصفح

فان الصخور الصم لانت بكفه * وإن الحصا فى كفه ليسبح

وإن كان موسى أنبع الما من العصا * فمن كفه قد أصبح الماء يطفح

وإن كانت الريح الرخاء مطيعة * سليمان لا تألو تروح وتسرح

فان الصبا كانت لنصر نبينا * برعب على شهر به الخصم يكلح

وإن أوتى الملك العظيم وسخرت * له الجن تشقى مارضيه وتلدح

فان مفاتيح الكنوز بأسرها * أتته فرد الزاهد المترجح

وإن كان إبراهيم أعطى خلة * وموسى بتكليم على الطور يمنح

فهذا حبيب بل خليل مكلم * وخصص بالرؤيا وبالحق أشرح

وخصص بالحوض العظيم وباللوا * ويشفع للعاصين والنار تلفح

وبالمقعد الأعلى المقرب عنده * عطاء ببشراه أقر وأفرح

وبالرتبة العليا الأسيلة دونها * مراتب أرباب المواهب تلمح

وفى جنة الفردوس أول داخل * له سائر الأبواب بالخار تفتح

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الأخبار بالمغيبات التى وقعت إلى زماننا مما يدخل فى دلائل النبوة والله الهادى ، و إذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحادثات من بعد موته عليه السلام إلى زماننا ، نتبع ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة فى آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراط الساعة ثم نذكر البعث والنشور ، ثم ما يقع يوم القيامة من الأهوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراط ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة .

كتاب

﴿ تاريخ الأسلام الأول من الحوادث الواقعة فى الزمان ، ووفيات المشاهير والأعيان ﴾

« سنة إحدى عشرة من الهجرة »

تقدم ما كان فى ربيع الأول منها من وفاة رسول الله ﷺ فى يوم الأثنين وذلك لثانى عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام فى ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

﴿ خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وما كان فى أيامه من الحوادث والأمور ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة أبى بكر الصديق فى سقيفة بنى ساعدة ثم فى المسجد البيعة العامة فى بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا فى غسل رسول الله ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ﷺ تسليما بقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الاربعاء كما تقدم ذلك مبرهنا فى موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثنى الزهرى حدثنى أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إنى قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدا عهده إلىَّ رسول الله ﷺ ، ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم الذى به هدى رسول الله ﷺ ، فأن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فأنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضى الله عنهم على بيعة الصديق فى ذلك الوقت ، حتى على بن أبى طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما ، والدليل على ذلك ما رواه البيهقى حيث قال : أنبأنا أبو الحسين على بن محمد بن على الحافظ الاسفراييني ، ثنا أبو على الحسين بن على الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبى طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار، ثنا أبو هشام المخزومى، ثنا وهيب، ثنا داود بن أبى هند، ثنا أبو نصرة عن أبى سعيد الخدرى قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس فى دار سعد بن عبادة، وفيهم أبو بكر وعمر قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قلتم غير هذا لم نبايعكم فأخذ بيد أبى بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، وقال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير، قال : فدعا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمة رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين، قال : لا تثريب ياخليفة رسول الله، فقام فبايعه، ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا، فدعا بعلى بن أبى طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال : لا تثريب ياخليفة رسول الله فبايعه، هذا أو معناه قال الحافظ أبو على النيسابورى : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءنى مسلم بن الحجاج فسألنى عن هذا الحديث فكتبته له فى رقعة وقرأت عليه ▪ فقال : هذا حديث يساوى بدنة، فقلت : يسوى بدنة، بل هذا يسوى بدرة * وقد رواه الامام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصرا، وأخرجه الحاكم فى مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنحو ما تقدم * وروينا من طريق المحاملى عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن على بن عاصم عن الحريرى عن أبى نصرة عن أبى سعيد فذكره مثله فى مبايعة على والزبير رضى الله عنهما يومئذ * وقال موسى بن عقبة فى مغازيه عن سعد بن إبراهيم : حدثنى أبى أن أباه عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة، ولا سألتها الله فى سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال على والزبير ما إلا لأنا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حى، وهذا اللائق بعلى رضى الله عنه والذى يدل عليه الآثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذى القصة بعد موت رسول الله ﷺ، كما سنورده ▪ وبذله له النصيحة والمشورة ▪ بين يديه، وأما ما يأتى من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام فى الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله ﷺ فى قوله : لا نورث ما تركنا فهو صدقة، كما تقدم إيراد أسانيده وألفاظه ولله الحمد * وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة فى الكتاب الذى أفردناه فى سيرة الصديق رضى الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم ولله الحمد والمنة، وقال سيف بن عمر

التميمى عن أبى ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدى ، قال نادى منادى أبى بكر من الغد من متوفى رسـول الله ﷺ ليتمم بعث أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحـد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر فى الناس فحمد الله وأثنى عليـه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلـكم وانى لعلـكم تـكافونى ما كان رسـول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فان استقمت فبايعونى ، وإن زغت فقومونى ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هـذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سـوط فما دونها ، وإن لى شيطانا يعترينى فاذا أتانى فاجتنبونى لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم ، وإنـكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنـكم علمه ، وإن استطعتم أن لا يمضى إلا وأنتم فى عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك الا بالله ، وسابقوا فى مهل آجالـكم من قبل أن تسلمـكم آجالـكم إلى انقطاع الأعمال ، فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بعدهم ، فأياكم أن تـكونوا أمثالهم ، الجد الجد ، النجاة النجاة ، الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا ، وأجلا أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالـكم ، فأنما أخلصتم لحين فقركم وحاجتـكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منـكم ، وتفـكروا فيمن كان قبلـكم ، أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهـم ذكر القتال والغلبة فى مواطن الحروب ، قد تضعضع بهـم الدهر ، وصاروا رميما ، قد تولت عليهم العالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قـد بعدوا ونسى ذكرهم ، وصاروا كلا شئ ، الا أن الله عز وجل قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهـم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبعثنا خلفا بعدهم ، فان نحن اعتبرنا بهـم نجونا ، وإن انخدرنا كنا مثلهم ، أين الوضاءة الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهـم ؟ صاروا ترابا ، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهـم ، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فتلك مسا كنهم خاوية وهم فى ظلمات القبور ، هل (تحس منهـم من أحـد أو تسمع لهـم ركزا) ؟ أين من تعرفون من آبائـكم وإخوانـكم ، قد انتهت بهـم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ، ولا يصرف به عنه سوءا ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنـكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما آن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟ .

....

فصل

﴿ فى تنفيذ جيش أسامة بن زيد ﴾

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله ﷺ بالمسير الى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجعفر وابن رواحة : فيغتزوا على تلك الأراضى ، فخرجوا إلى الجرف فخيموا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق فاستثناه رسول الله منهم للصلاة ، فلما ثقل رسول الله ﷺ أقاموا هنالك ، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام فى بلد سوى مكة والمدينة ، وكانت جواثا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس الى الحق كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس كما سيأتى ، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الأسلام ، لم يفروا ولا ارتدوا ، والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، لأن ما جهز بسببه فى حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشد الأباء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة وآمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه فى ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرون بحى من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سالمين غانمين ، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الاحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ، ومانعى الزكاة على ما سيأتى تفصيله ، قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بويع أبو بكر وجمع الانصار فى الامر الذى افترقوا فيه ، قال : ليتم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة ، فى كل قبيلة ، ونجم النفاق واشرأبت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم ﷺ ، وقلتهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك ، وليس ينبغى لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين ، فقال : والذى نفس أبى بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفنى لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته * وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم وعمرة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة وأشرأبت النفاق ، والله لقد نزل بى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ

كأنهم معزى مطيرة فى حش فى ليلة مطيرة بأرض مسبعة، فوالله ما اختلفوا فى نقطة الاطار أبى بخطلها وعنانها وفصلها، ثم ذكرت عمر فقالت: من رأى عمر علم أنه خلق غنى للاسلام، كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن على الميمونى، ثنا الفريابى، ثنا عباد بن كثير عن أبى الأعرج عن أبى هريرة قال: والله الذى لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقيل له: مه يا أبا هريرة؟ فقال: إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد فى سبعمائة إلى الشام، فلما نزل بذى خشب قبض رسول الله ﷺ، وارتدت العرب حول المدينة، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله فقالوا: يا أبا بكر رد هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟ فقال: والذى لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشا وجهه رسول الله، ولا حللت لواء عقده رسول الله. فوجه أسامة، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم، ورجعوا سالمين، فثبتوا على الأسلام ـ عباد بن كثير هذا أظنه البرمكى ـ لرواية الفريابى عنه، وهو متقارب الحديث، فأما البصرى الثقفى فمتروك الحديث والله أعلم * وروى سيف بن عمر عن أبى ضمرة وأبى عمرو وغيرهما عن الحسن البصرى: أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر: قل له فليؤمر علينا غير أسامة، فذكر له عمر ذلك، فيقال: إنه أخذ بلحيته وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، أؤمر غير أمير رسول الله ﷺ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير، وسار معهم ماشيا، وأسامة راكبا، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق، فقال أسامة: ياخليفة رسول الله؛ إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال: والله لست بنازل ولست براكب، ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب ـ وكان مكتتبا فى جيشه ـ فأطلقه له، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال: السلام عليك أيها الأمير.

﴿ مقتل الأسود العنسى المتنبى الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

قال أبو جعفر بن جرير: حدثنى عمرو بن شيبة النميرى، ثنا على بن محمد ـ يعنى المدائنى ـ عن أبى معشر ويزيد بن عياض عن جعدبه، وغسان بن عبدالحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا: أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد فى آخر ربيع الأول، وأتى مقتل الأسود فى آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة.

﴿ صفة خروجه وتمليكه ومقتله ﴾

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمن كانت لحمير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ، وتكلمنا فى أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهه الأشرم وارياط ، فتملكا له اليمن من حمير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، فقتل ارياط واستقل أبرهة بالنيابة ، وبنى كنيسة سماها العانس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء بعض قريش فأحدث فى هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخربن بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والفيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله فى كتابه * وقد تقدم بسط ذلك فى موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقى من جيشه فى أسوأ حال وشر خيبة ، ومازال تسقط أعضاؤه أنملة أنملة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات ، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك اليمن بأيدى الحبشة سبعين سنة ، ثم ثار سيف بن ذى يزن الحميرى ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه ـ لما بينه وبينهم من الاجتماع فى دين النصرانية ـ فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات فى الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستنقذ ملك اليمن من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذى يزن فى الملك على عادة آبائه ، وجاءت العرب تهنئه من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله ﷺ ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكتب فى جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأسلم تسلم ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبى ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فمزقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على اليمن ـ وكان اسمه باذام ـ أما بعد فاذا جاءك كتابى هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذى بجزيرة العرب ، الذى يزعم أنه نبى ، فابعثه إلىّ فى جامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : اذهبا الى هذا الرجل ، فانظرا ماهو ، فأن كان كاذبا فخذاه فى جامعة حتى تذهبا به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبرانى ماهو ، حتى أنظر فى أمره ، فقدما على رسول الله ﷺ الى المدينة ، فوجداه على أسدّ الأحوال وأرشدها ، ورأيا منه أموراً عجيبة ، يطول ذكرها ، ومكثا عنده

شهرا حتى بلغا ما جاءا له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك . فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربى قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سريعا إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما فقال : احصوا تلك الليلة ، فان ظهر الأمر كما قال فهو نبى ، فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى فى ليلة كذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وكسرى إذ تقاسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام

وقام بالملك بعده ولده يزدجرد وكتب إلى باذام أن خذ لى البيعة من قبلك ، واعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه وا كرمه ، فدخل الأسلام فى قلب باذام وذريته من أبناء فارس ممن باليمن ، وبعث إلى رسول الله ﷺ بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ بنيابة اليمن بكمالها ، فلم يعزله عنها حتى مات ، فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض مخاليف ، وبعث طائفة من أصحابه نوابا على مخاليف أخر ، فبعث أولا فى سنة عشر ، عليا وخالدا ، ثم أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعرى وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، فمنهم شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمدانى ، على همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع وزبيد ، ويعلى ابن أمية على الجند ، والطاهر بن أبى هالة على عل والاشعريين ، وعمرو بن حرام على نجران ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى السكاسك عكاشة بن مور بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين ــ اليمن وحضرموت ــ يتنقل من بلد إلى بلد ، ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله فى سنة عشر ، آخر حياة رسول الله ﷺ فبينما هم على ذلك إذ نجم هذا اللعين الأسود العنسى .

﴿ خروج الأسود العنسى ﴾

واسمه عبهلة بن كعب بن غوث ــ من بلد يقال لها : كهف حنان ــ فى سبعمائة مقاتل ، وكتب إلى عمال النبى ﷺ : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج اليه شهر بن باذام فتقاتلا ، فغلبه الاسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبى موسى الأشعرى ، فذهبا الى حضرموت وانحاز عمال رسول الله ﷺ إلى الطاهر ، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن بكمالها للاسود العنسى ، وجعل أمره يستطير استطارة الشرارة ، وكان جيشه يوم لقى شهرا سبعمائة فارس ، وأمراؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية

ابن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثى ، ويزيد بن الأفكل الأزدى ، واشتد ملكه ، واستغلظ أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالتقية ، وكان خليفته على مذحج عمرو بن معدى كرب واسند أمر الجند الى قيس بن عبد يغوث ، وأسند أمر الأبناء الى فيروز الديلمى وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهى ابنة عم فيروز الديلمى ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهى مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد ﷺ ، ومن الصالحات ، قال سيف بن عمر التميمى : وبعث رسول الله ﷺ كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسى مع رجل يقال له : وبر بن يحنس الديلمى ، يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الاسود العنسى ومصاولته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رملة ، فحزبت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه فى ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبى ﷺ ، ومن قدروا عليه من الناس ، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يغوث أمير الجند ـ وكان قد غضب على الاسود ، واستخف به ، وهم بقتله ـ وكذلك كان أمر فيروز الديلمى ، قد ضعف عنده أيضا ، وكذا داذويه ، فلما أعلم وبر بن يحنس قيس بن عبد يغوث ، وهو قيس بن مكشوح ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء ، ووافقهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك ، وتعاقدوا عليه ، فلما أيقن ذلك فى الباطن اطلع شيطان الأسود للأسود على شىء من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار فى العز مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول ملكك ، وأضمر على الغدر ، إنه يقول يا أسود يا أسود ياسوآه ياسوآه ، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قسك [1] فقال له قيس وحلف له فكذب : وذى الخمار لانت أعظم فى نفسى وأجل عندى من أن أحدث بك نفسى ، فقال له الأسود : ما إخالك تكذب الملك ، فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تائب عما اطلع عليه منك ، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه ، وأخبرهم بما قال له ورد عليه ، فقالوا : إنا كنا على حذر ، فما الرأى ، فبينما هم يشتورون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، فقال : ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فماذا يبلغنى عنكم ؟ فقالوا : أقلنا مرتنا هذه ، فقال : لا يبلغنى عنكم فأقيلكم ، قال : فخرجنا من عنده ولم نكد ، وهو فى ارتياب من أمرنا ، ونحن على خطر ، فبينما نحن فى ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر ، أمير همدان ، وذى ظليم ، وذى كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يبذلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الاسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله ﷺ يحثهم على مصاولة الاسود العنسى ، فكتبنا اليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر ، قال قيس : فدخلت على امرأته

(١) كذا بالأصل .

ازاذ ، فقلت : يا ابنة عمى قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأطأ فى قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك ممالأة عليه ؟ قالت : على أى أمر ، قلت إخراجه ، قالت : أو قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خلق الله شخصا هو أبغض إلىّ منه ، فما يقوم لله على حق ولا ينتهى له عن حرمة ، فاذا عزمتم أخبرونى أعلمكم بما فى هذا الأمر ، قال فأخرج فاذا فيروز وداذويه ، ينتظرانى يريدون أن يناهضوه ، فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل فى عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق وتخبرنى بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوأة ياسوأة ، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن أهلك وأنت رسول الله ، فقتلى أحب إلىّ من موتات أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ، فخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا عملكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشتورون ، إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير ، فقام وخط خطاً وأقيمت من ورائه ، وقام دونها ، فنحرها ، غير محبسة ولا معقلة ، ما يقتحم الخط منها شئ ، فجالت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت أمرا كان أفظع منه ، ولا يوما أوحش منه ، ثم قال الأسود : أحق ما بلغنى عنك يافيروز ؟ لقد هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البهيمة ، وأبدى له الحربة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصهرك ، وفضلتنا على الأبناء ، فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشئ ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدنيا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبلغك ، فأنا بحيث تحب ، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز فى أهل صنعاء ، ثم أسرع اللحاق به ، فاذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فاذا الاسود يقول : أنا قاتله غدا وأصحابه ، فاغد علىّ به ، ثم التفت فاذا فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الاسود داره ، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة فى أمره ، فدخل أحدهم — وهو فيروز — إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به ، غير هذا البيت ، فأن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فأذا أمسيتم فانقبوا عليه من دون الحرس ، وليس من دون قتله شئ ، وإنى سأضع فى البيت سراجا وسلاحا ، فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلى ؟ ووجأ رأسه ، وكان الأسود شديدا ، فصاحت المرأة فأدهشته عنه ، ولولا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمى جاءنى زائراً ، فقال : اسكتى لا أبالك ، قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فحاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم تقول لهم : لا تنثنوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمى فاستثبت منها الخبر ، ودخلوا إلى ذلك البيت فنقبوا من داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج ، ثم جلس عندها

جهرة كالزائر ، فدخل الأسود فقال : وما هذا ؟ فقالت : إنه أخي من الرضاعة ، وهو ابن عمى ، فنهره وأخرجه ، فرجع إلى أصحابه ، فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجا تحت جفنة فتقدم اليه فيروز الديلمى والأسود نائم على فراش من حرير ، قد غرق رأسه فى جسده ، وهو سكران يغط ، والمرأة جالسة عنده ، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه ـ وهو مع ذلك يغط ـ فقال : مالى ومالك يافيروز ؟ نخشى إن رجع يهلك وتهلك المرأة ، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه فى ظهره حتى قتله ، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وقالت : أين تذهب عن حرمتك . فظنت أنها لم تقتله ، فقال : أخرج لأعلمهم بقتله ، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه ، فحركه شيطانه فاضطرب ، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره ، وأخذت المرأة بشعره ، وجعل يبربر بلسانه فاحتزّ الآخر رقبته ، فخار كأشد خوار ثور سمع قط ، فابتدر الحرس إلى المقصورة ، فقالوا : ماهذا ماهذا ؟ فقالت المرأة : النبى يوحى إليه، فرجعوا ، وجلس قيس وداذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أشياعهم ، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذى بينهم و بين المسلمين ، فلما كان الصباح قام أحدهم ، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم ، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن ، فنادى قيس ويقال : وبر بن يحنش ، الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأن عبهلة كذاب ، وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم فى كل طريق يأسرونهم ، وظهر الأسلام وأهله ، وتراجع نواب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة فى الأمارة ، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلى بالناس ، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته ، كما قال سيف بن عمر التميمى عن أبى القاسم الشنوى عن العلاء بن زيد عن ابن عمر : أتى الخبر إلى النبى صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التى قتل فيها العنسى ليبشرنا ، فقال : قتل العنسى البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن ؟ قال : فيروز فيروز ، وقد قيل : إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعة أشهر ، فالله أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز : قال : قتلنا الأسود ، وعاد أمرنا فى صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه ، فكان يصلى بنا فى صنعاء ، فوالله ماصلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله ﷺ ، فانتقضت الأمور ، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف ، واضطربت الأرض * وقد قدمنا أن خبر العنسى جاء إلى الصديق فى أواخر ربيع الأول بعد ماجهز جيش أسامة ، وقيل : بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفى رسول الله ﷺ والاول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يجئهم فيما يتعلق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى إرساله إليهم من يمهد الأمور التى اضطربت فى بلادهم ويقوى أيدى المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم *

فصل

﴿ فى تصدى الصديق لقتال أهل الردة ومانعى الزكاة ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ لما توفى ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة ، والتفت على طليحة الاسدى بنو أسد وطىء ، وبشر كثير أيضا ، وادعى النبوة أيضا كما ادعاها مسيلمة الكذاب ، وعظم الخطب واشتدت الحال ، ونفذ الصديق جيش أسامة ، فقل الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب فى المدينة وراموا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراسا يبيتون بالجيوش حولها ، فمن أمراء الحرس على بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) قالوا : فلسنا ندفع زكاتنا الا إلى من صلاته سكن لنا ، وأنشد بعضهم :

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فواعجبا ما بال ملك أبى بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق فى أن يتركهم وماهم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان فى قلوبهم : ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه * وقد روى الجماعة فى كتبهم سوى ابن ماجه عن أبى هريرة أن عمر بن الخطاب قال لابى بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعونى عناقا ، وفى رواية : عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق * قلت : وقد قال الله تعالى (فأن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وثبت فى الصحيحين : بنى الأسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان * وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة ابن سوار : ثنا عيسى بن يزيد المدينى ، حدثنى صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر

فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذى هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمدا ﷺ ، والعلم شريد ، والأسلام غريب طريد ، قد رث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً لخير عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم ، قد غيروا كتابهم ، وألحقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون أنهم فى منعة من الله لا يعبدونه ولا يدعونه ، فأجهدهم عيشا ، وأضلهم دينا ، فى ظلف من الارض مع ما فيه من السحاب فختمهم الله بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه ﷺ فركب منهم الشيطان مركبه الذى أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، وبغى هلكتهم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم ، ولم يكونوا فى دينهم ـ وإن رجعوا إليه ـ أزهد منهم يومهم هذا ، ولم تكونوا فى دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد تقدم من بركة نبيكم ﷺ ، وقد وكلكم إلى المولى الكافى ، الذى وجده ضالا فهداه ، وعائلا فأغناه (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) الآية . والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيدا من أهل الجنة ، ويبقى من بقى منها خليفته وذريته فى أرضه ، قضاء الله الحق ؛ وقوله الذى لا خلف له (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض) الآية ، ثم نزل * وقال الحسن وقتادة وغيرهما فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو بكر وأصحابه ، فى قتالهم المرتدين ، ومانعى الزكاة * وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن خويلد الأسدى الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندى ، وارتدت مذحج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسى الكاهن ، وارتدت ربيعة مع المعرور ابن النعمان بن المنذر ، وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب * وارتدت سليم مع الفجاءة ، واسمه أنس بن عبد ياليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة * وقال القاسم بن محمد : اجتمعت أسد وغطفان وطىء على طليحة الأسدى ، وبعثوا وفودا إلى المدينة ، فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوا بهم إلى أبى بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فعزم الله لأبى بكر على الحق وقال : لو منعونى عقالا لجاهدتهم ، فردهم فرجعوا إلى عشائرهم ، فأخبروهم بقلة أهل المدينة ، وطمعوهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال : إن الأرض كافرة . وقد رأى وفدهم منكم قلة ، وإنكم لا تدرون ليلا يأتون أم نهارا ، وأدناهم

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم . فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة ، وخلفوا نصفهم بذى حُسى ليكونوا رِدْءاً لهم ، وأرسل الحرس الى أبى بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر فى أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا * فيالَعبادِ الله ما لأبى بكر
أيورثنا بكرا إذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفدنا بزمانه ؟ * وهلا خشيتم حَسَّ راعية البكر ؟
وإن التى سألوكو فمنعتمو * لكالتمر أو أحلى إلىّ من التمر

وفى جمادى الآخرة ركب الصديق فى أهل المدينة وأمراء الأنقاب ، إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى عبس ، وبنى مرة . وذبيان ، ومن ناصب معهم من بنى كنانة ، وأمدهم طليحة بابنه حبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهى أنهم عمدوا إلى أنحاء فنفخوها ثم أرسلوها من رءوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال فى ذلك الخطيل بن أوس :

فدى لبنى ذبيان رحلى وناقتى * عشية يُحْدَى بالرماح أبو بكر
ولكن يُدَهْدَى بالرجال فهبنه * الى قدَرما أن تقيم ولا تسرى
ولله أجناد تذاق مذاقهُ * لتُحسب فيما عد من عجب الدهر
أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيالعباد الله ما لأبى بكر

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن . وبعثوا إلى عشائرهم من نواحى أخر ، فاجتمعوا ، وبات أبو بكر رضى الله عنه قائما ليله يعبئ الناس ، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل ، وعلى ميمنته النعمان ابن مقرّن ، وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو فى صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا ، حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، وقتل حبال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم ، وفعل من وراءهم كفعلهم ، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففى ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمى :

غداة سعى أبو بكر إليهم * كما يُسعى لموتته حلال
أراح على نواهقها عليا * ومجَّ لهن مهجته حبال

وقال أيضا :

أقمنا لهم عُرض الشمال فكُبكبوا * ككبكبة الغُزَّى أناخوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها * صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بنى عبس بأدنى نباجها * وذبيان نهنهنا بقاصمة الظهر

فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الأسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون فى كل قبيلة ، وذل الكفار فى كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ، وطرقت المدينة فى الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزبرقان ، إحداها فى أول الليل ، والثانية فى أوسطه والثالثة فى آخره ، وقدم بكل واحدة منهن بشير من أمراء الأنقاب ، فكان الذى بشر بصفوان سعد ابن أبى وقاص ، والذى بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذى بشر بعدى بن حاتم عبد الله ابن مسعود ، ويقال : أبو قتادة الأنصارى رضى الله عنه * وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله ﷺ * ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر فى الذين كانوا معه ، فى الوقعة المتقدمة ، إلى ذى القصة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، فقال : والله لا أفعل ، ولأواسينكم بنفسى ، فخرج فى تعبئته ، الى ذى حسىً وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربذة بالابرق وهناك جماعة من بنى عبس وذبيان ، وطائفة من بنى كنانة ، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بنى ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها الله وحمى الابرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربذة . ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بُزاخة ، وقد قال فى يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

ويوم بالأبارق قد شهدنا * على ذبيان يلتهب التهابا
أتيناهم بداهية نَسُوفٍ * مع الصديق اذ ترك العتابا

﴿ ذكر خروجه الى ذى القصة حين عقد ألوية الأمراء الأحد عشر على ما سيأتى ﴾

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا فى الجيوش الأسلامية شاهرا سيفه مسلولا ، من المدينة إلى ذى القصة ، وهى من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبى طالب يقود براحلة الصديق رضى الله عنهما ، كما سيأتى ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الالوية لأحد عشر أميرا ، على ما سنفصله قريبا إن شاء الله * وقد روى الدارقطنى من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال : إلى أين ياخليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للأسلام نظام أبدا ، فرجع * هذا حديث غريب من طريق مالك ، وقد رواه زكريا الساجى من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف [و] الزهرى أيضا عن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبى شاهرا سيفه راكبا على راحلته الى وادى القصة ، فجاء على بن أبى طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين ياخليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبداً ، فرجع وأمضى الجيش * وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الالوية : فعقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد ، فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعكرمة بن أبى جهل ، وأمره بمسيلمة . وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثره إلى مسيلمة الكذاب ، ثم إلى بنى قضاعة . وللمهاجر بن أبى أمية ، وأمره بجنود العنسى ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح * قلت : وذلك لانه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سيأتى . قال : ولخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاعة ووديعة والحارث . ولحذيفة بن محصن الغطفانى وأمره بأهل دبا وبعرفجة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفة بن حاجب وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن . ولسويد بن مقرن ، وأمره بتهامة اليمن . وللعلاء بن الحضرمى ، وأمره بالبحرين رضى الله عنهم * وقد كتب لكل أمير كتاب عهده على حدته ، ففصل كل أمير بجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتابا الى الربذة وهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابى هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والهوى ، فانى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، نقر بما جاء به ، ونكفر من أبى ذلك ونجاهده . أما بعد فأن الله أرسل بالحق من عنده ، الى خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من

أجاب إليه ، وضرب رسـول الله ﷺ من أدبر عنه ،حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفى الله رسوله ، وقد نفذ لامر الله ، ونصح لأمته ، وقضى الذى عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ، ولاهل الأسلام فى الـكتاب الذى أنزل فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون) وقال للمؤمنين (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) فمن كان إنما يعبد محمداً فأن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله فأن الله حى لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه . وإنى أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم وما جاءكم به نبيكم ﷺ ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا بدين الله ، فأن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، ومن هداه غير الله كان ضالا ، قال الله تعالى (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) ولن يقبل له فى الدنيا عمل [عبد] حتى يقر به ، ولم يقبل له فى الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالأسلام ، وعمل به ، اغترارا بالله وجهلا بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وقال : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وإنى بعثت إليكم فى جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بأحسان ، وأمرته أن لا يقبل من أحد الا الايمان بالله ، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل ، فأن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه ، وأعانه عليه وإن أبى حاربه عليه حتى يفئ إلى أمر الله ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة ، وأن يسبى النساء والذرارى ولا يقبل من أحد غير الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابه فى كل مجمع لكم ، والداعية الأذان فاذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم ، فان أبوا عاجلوهم ، وإن أقروا حمل منهم على ما ينبغى لهم * رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك .

فصل

﴿ فى مسير الأمراء من ذى القصة على ما عوهدوا عليه ﴾

وكان سيدَ الأمراء ورأسَ الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد * روى الامام أحمد من طريق وحشى بن حرب ، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله

سله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق ، واعده أنه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء — وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب — وأمره أن يذهب أولا الى طليحة الأسدى ، ثم يذهب بعده إلى بنى تميم ، وكان طليحة بن خويلد فى قومه بنى أسد ، وفى غطفان ، وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ، وبعث إلى بنى جديلة والغوث وطىء يستدعيهم إليه ، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريعا ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بنى طىء فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا : لا نبايع أبا الفضل أبدا — يعنون أبا بكر رضى الله عنه — فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر ، ولم يزل عدى يفتل لهم فى الذروة والغارب حتى لانوا ، وجاء خالد فى الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محصن طليعة ، فتلقاها طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة حبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل حبالا قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بمن معه فوجدوهما صريعين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة فى ذلك :

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا * وعكاشة العمى تحت مجال
أقمت له صدر الحمالة إنها * معودة قبل الكماة نزال
فيوم تراها فى الجلال مصونة * ويوم تراها فى ظلال عوالى
وإن يك أولاد أصبن ونسوة * فلم يذهبوا فرغا بقتل حبال

ومال خالد إلى بنى طىء ، فخرج اليه عدى بن حاتم فقال : أنظرنى ثلاثة أيام ، فأنهم قد استنظرونى حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا اليهم ، فأنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب اليك من أن يعجلهم الى النار ، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدى فى خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق ، فانضافو إلى جيش خالد وقصد خالد بنى جديلة فقال له : ياخالد ، أجلنى أياما حتى آتيهم فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ طيئا ، فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، فجاء خالداً بأسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى ، وعبى جيشه هنالك والتقى مع طليحة الاسدى بمكان يقال له : بزاخة ، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن فى سبعمائة من قومه ، بنى فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا فى كساء له يتنبأ لهم ينظرما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال يجئ إلى طليحة وهو ملتف فى كسائه فيقول : أجاءك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان فى الثالثة قال له : هل جاءك جبريل ؟ قال نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لى إن لك رحاء كرحاه ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يابنى فزارة انصرفوا ، وانهزم وانهزم الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهزم بها الى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عامر وسليم وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه فى أموالنا وأنفسنا * قلت : وقد كان طليحة الأسدى ارتد فى حياة النبى ﷺ ، فلما مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الاسلام ، وقال لقومه : والله لنبى من بنى أسد أحب الى من نبى من بنى هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام ، فنزل على بنى كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أى عدو الله ، ارتددت عن الأسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدى الصديق استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك منّ على قرة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فأنه راجع الاسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمراً أيام الصديق ، واستحيى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق الى خالد : أن استشره فى الحرب ولا تؤمره - يعنى معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة فى الباطن - وهذا من فقه الصديق رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالدبن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحى ، فقال : إنه كان يقول : الحمام واليمام والصرد والصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الخرافات والهذيانات السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق الى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان فى صفه وقام بنصره فكتب اليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله فى أمرك ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد فى أمرك ولا تلن ولا تظفر باحد من المشركين قتل من المسلمين الا نكلت به ، ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن فى ذلك صلاحا فاقتله * فأقام خالد ببزاخة شهرا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها فى طلب الذين وصاه بسببهم الصديق ، فجعل يتردد فى طلب هؤلاء شهرا يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فمنهم من حرقه بالنار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواهق الجبال ، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضى الله عنه * وقال الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاخة ـ أسد وغطفان ـ على أبى بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا : ياخليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ، ولا نؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا فى الجنة وأن قتلاكم فى النار ، وتدون قتلانا ولا ندى قتلاكم ، فقال عمر : أما قولك : تدون قتلانا ، فأن قتلانا قتلوا على أمر الله لاديات لهم ، فامتنع عمر وقال عمر فى الثانى : نعم ما رأيت * ورواه البخارى من حديث الثورى بسنده مختصراً .

﴿ وقعة أخرى ﴾

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاخة من أصحاب طليحة ، من بنى غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل ـ سلمى بنت ملك بن حذيفة ـ وكانت من سيدات العرب ، كأمها أم قرفة ، وكان يضرب بأمها المثل فى الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمرتهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناشب إليهم آخرون من بنى سليم وطئ وهوازن وأسد ، فصاروا جيشا كثيفا وتفحل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالا شديدا وهى راكبة على جمل أمها الذى كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها ، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبعث بالفتح الى الصديق رضى الله عنه .

﴿ قصة الفجاءة ﴾

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بنى سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبقيع فى المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشا ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فرده ، فلما أمكنه بعث به الى البقيع ، فجمعت يداه الى قفاه وألقى فى النار فحرقه وهو مقموط .

﴿ قصة سجاح وبنى تميم ﴾

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بعث

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر فى أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة ، وهى من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم ، وقد عزموا على غزو أبى بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بنى تميم دعتهم الى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمى ، وعطارد بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بنى تميم ، وتخلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم ، الا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرضها على بنى يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدأ ؟ فقالت لهم فيما تسجعه : أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أتتنا أخت تغلب فى رجال * جلائب من سراة بنى أبينا
وأرست دعوة فينا سفاها * وكانت من عمائر آخرينا
فما كنا لنرزيهم زبالا * وما كانت لتسلم اذ أتينا
ألا سفهت حلومكم وضلت * عشية تحشدون لها ثبينا

وقال عطارد بن حاجب فى ذلك :

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم إن سجاح قصدت بجنودها اليمامة ، لتأخذها من مسيلمة بن حبيب الكذاب ، فهابه قومها ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقوله : عليكم باليمامة * دفوا دفيف الحمامة * فأنها غزوة صرامة * لا تلحقكم بعدها ملامة * قال : فعمدوا لحرب مسيلمة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبى جهل بجنود المسلمين ، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتى ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذى كان لقريش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحباك به ، وراسلها ليجتمع بها فى طائفة من قومه ، فركب اليها فى أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا فى خيمة ، فلما خلا بها وعرض عليها ماعرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلمة : سمع الله لمن سمع ، وأطمعه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره فى كل ما يسر مجتمع ، رآكم ربكم فحياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم ، علينا من صلوات معشر أبرار ، لا أشقياء ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار ، رب الغيوم والامطار * وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور * وقد كان مسيلمة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعزب يتزوج فاذا ولدله ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، الا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه * ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى اليـك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى ؟ أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إن الله خلق للنساء أفراجا ، وجعـل الرجال لهن أزواجا ، فنولج فيهن قعسا إيلاجا ، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا ، فينتجن لنا سخالا إنتاجا . فقالت : أشهد أنك نبى ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك وآكل بقومى وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، فقال :

ألا قومى الى النيك * فقد هُيى لك المضجع   فأن شئت ففى البيت * وإن شئت ففى المخدع
وإن شئت سلقناك * وإن شئت على أربع   وإن شئت بثلثيه * وإن شئت به أجمع

فقالت : بل به أجمع ، فقال : بذلك أوحى إلىّ ، وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ فقالت : لم يصدقنى شيئا ، فقالوا : إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا ، فقال : ارسلى إلى مؤذنك ، فبعثته إليه ـ وهو شَبَث بن ربعى ـ فقال : ناد فى قومك : إن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنـكم صلاتين مما أتاكم به محمـد ـ يعنى صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة ـ فكان هذا صداقها عليه لعنهما الله * ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلمة نصف خراج أرضه ، فأقامت فى قومها بنى تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتى بيانه فى موضعه .

فصل

﴿ فى خبر مالك بن نويرة اليربوعى التميمى ﴾

كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلمة لعنهما الله ، ثم ترحلت إلى بلادها ـ فلما كان ذلك ـ ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره ، وتلوم فى شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، فقصدها خالد بجنوده وتأخرت عنـه الأنصار ، وقالوا : إنا قـد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : ان هذا أمر لابد من فعله ، وفرصة لابد من انتهازها ، وإنه لم يأتنى فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذى أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فلحقوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد السرايا فى البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بنى تميم بالسمع والطاعة ، وبذلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فأنه متحير فى أمره ، متنح عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه ، واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة ـ الحرث بن ربعى الأنصارى ـ أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى باتوا فى كبولهم فى ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفئوا أسراكم ، فظن القوم أنه أراد القتل ، فقتلوهم ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه * واصطفى خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهى أم تميم ابنة المنهال ، وكانت جميلة ، فلما حلت بنى بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلى منعه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ ياضرار اضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرته ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقاولا فى ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبى قتادة فى خالد ؛ وقال للصديق : اعزله فأن فى سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشيم سيفا سله الله على الكفار ، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعده وينشد الصديق ماقال فى أخيه من المراثى ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متمم فى ذلك :

وكنا كندمانى جذيمة برهة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير ما حيينا وقبلنا * أباد المنايا قوم كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أيضاً :

لقد لامنى عند العبور على البكى * رفيقى لتذراف الدموع السوافك
وقال أتبكى كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الأسى يبعث الأسى * فدعنى فهذا كله قبر مالك

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمرة ويقول : إن فى سيفه لرهقا ، حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التى من حديد ، وقد صدئ من كثرة الدماء ، وغرز فى عمامته النشاب المضمخ بالدماء ،

فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من عمامة خالد فحطمها ، وقال : أرياء قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجمنك بالجنادل . وخالد لا يكلمه ، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كرأى عمر ، حتى دخل على أبى بكر فاعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه فى ذلك وودى مالك بن نويرة ، فخرج من عنده وعمر جالس فى المسجد ، فقال خالد : هلم إلىّ يا ابن أم شملة ، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة ، وإن كان قد اجتهد فى قتل مالك بن نويرة وأخطأ فى قتله ، كما أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى أبى جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قالوا : صبأنا صبأنا ، ولم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فوداهم رسول الله ﷺ حتى رد إليهم ميلغة الكلاب ، ورفع يديه وقال : اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد ، ومع هذا لم يعزل خالدا عن الأمرة .

﴿ مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به ، بعثه إلى قتال بنى حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم ، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاح فشردهم وأمر باخراجهم من جزيرة العرب ، وأردف الصديق خالدا بسرية لتكون ردءاً له من ورائه وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبى جهل ، وشرحبيل بن حسنة ، فلم يقاوما بنى حنيفة ، لأنهم فى نحو أربعين ألفا من المقاتلة ، فعجل عكرمة قبل مجئ صاحبه شرحبيل ، فناجزهم فنكب ، فانتظر خالدا ، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له : عقربا فى طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم ، وندب الناس وحثهم ، فحشد له أهل اليمامة ، وجعل على مجنبتى جيشة المحكم بن الطفيل ، والرَّجّال من عُنْفُوة بن نهشل ، وكان الرجّال هذا صديقه الذى شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب فى الأمر ، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيلمة ، لعنهما الله ، وقد كان الرجّال هذا قد وفد إلى النبى ﷺ وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبى بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الأسلام ، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة * قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبى هريرة : كنت يوما عند النبى ﷺ فى رهط معنا الرجال بن عنفوة ، فقال : إن فيكم لرجلا ضرسه فى النار أعظم من أحد ، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة * رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبى هريرة * وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة فى الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارسا ، عليهم مجاعة بن مرارة ، وكان

قد ذهب لأخذ ثأر له فى بنى تميم و بنى عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جئ بهم الى خالد عن آخرهم فاعتذروا اليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى مجاعة فأنه استبقاه مقيدا عنده ـ لعلمه بالحرب والمكيدة ـ وكان سيدا فى بنى حنيفة ، شريفا مطاعا ، و يقال : إن خالدا لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بنى حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبى ومنكم نبى ، فقتلهم إلا واحداً اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل ـ يعنى مجاعة بن مرارة ـ فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله فى الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصى به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سبيات ، و ينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كثيب يشرف على اليمامة ، فضرب به عسكره ، و راية المهاجرين مع سالم مولى أبى حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والعرب على راياتها ، ومجاعة بن مرارة مقيد فى الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل أم تميم ، حتى أجارها مجاعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفوة لعنه الله فى هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب ، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ماعودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحمى البراء بن معرور ـ وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول فى سراويله ، ثم يثور كما يثور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم و يقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحفر ثابت ابن قيس لقدميه فى الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبى حذيفة : أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتى ، فقتل شهيداً رضى الله عنه * وقال أبو حذيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضى الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجبال مسيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر و زيد ، ثم نادى بشعار المسلمين ـ وكان شعارهم يومئذ يامحمداه ـ وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شئ إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل بنى أب على رايتهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة فى هذا الموطن صبرا لم يعهد مثله ، ولم يزالوا يتقدمون إلى نحور عدوهم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار الأدبار ، واتبعوهم يقتلون فى أقفائهم ، و يضعون السيوف فى رقابهم حيث شاءوا ، حتى ألجأوهم إلى حديقة الموت ، وقد أشار عليهم محكم اليمامة — وهو محكم بن الطفيل لعنه الله — بدخولها ، فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبى بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم فى عنقه وهو يخطب فقتله ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك : يامعشر المسلمين ألقونى عليهم فى الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف و رفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة ، حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنه الله ، و إذا هو واقف فى ثلمة جدار كأنه جمل أورق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزبد حتى يخرج الزبد من شدقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم — قاتل حمزة — فرماه بحربته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ، فضربه بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وا أمير الوضاءة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من قتلوا فى الحديقة وفى المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من المسلمين ستمائة ، وقيل : خمسمائة ، فالله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر بعد ، وخرج خالد وتبعه مجاعة بن مرارة يرسف فى قيوده ، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة ، فلما مروا بالرجال بن عنفوة قال له خالد : أهذا هو؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنفوة ، قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحكم الله على اتباعكم هذا ، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبى ، ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقى فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فخدعه مجاعة فقال : إنها ملأى رجالا ومقاتلة فهلم فصالحنى عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة الحروب والقتال ، فقال : دعنى حتى أذهب إليهم ليوافقونى على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم مجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد و يبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فظنهم كما قال مجاعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبى ، وساق الباقين إلى الصديق ، وقد تسرى على بن أبى طالب بجارية منهم ، وهى أم ابنه محمد الذى يقال له : محمد بن الحنفية رضى الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الازور فى غزوة اليمامة هذه :

فلو سئلت عنا جَنوب لأخبرت * عشية سالت عقرباء وملْهَمُ
وسال بفرع الواد حتى ترقرت * حجارته فيه من القوم بالدم
عشية لا تغنى الرماح مكانها * ولا النبل الاّ المشرفى المصمم
فأن تبتغى الكفارَ غير مُسليمة * جَنوب فأنى تابعُ الدينِ مسلم
أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة * وَللهُ بالمرء المجاهد أعلم

وقد قال خليفة بن خياط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة فى سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : فى آخرها ، وقال الواقدى وآخرون : كانت فى سنة ثنتى عشرة ، والجمع بينهما أن ابتداءها فى سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها فى سنة ثنتى عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بنى حنيفة على الصديق قال لهم : أسمعونا شيئا من قرآن مسيلمة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لابد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : ياضفدع بنت الضفدعين نقى لكم نقين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، رأسك فى الماء ، وذنبك فى الطين ، وكان يقول : والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والناعى فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التى يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من أل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ماقطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميج * وقد أورد أبو بكر ابن الباقلانى رحمه الله فى كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجهلة المتنبئين كمسيلمة وطليحة والأسود وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم * وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد الى مسيلمة فى أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم فى هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وماهى ؟ قال : أنزل عليه (والعصر إن الأنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قال : ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هى ؟ فقال مسيلمة : ياوبر ياوبر ، إنما أنت ابراد وصدر ، وسائرك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى ياعمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبى ﷺ ،

بلغه أن رسول الله ﷺ بصق فى بئر فغزر ماؤه ، فبصق فى بئر فغاض ماؤه بالكلية : وفى أخرى فصار ماؤه أجاجا ، وتوضأ وسقى بوضوئه نخلا فيبست وهلكت ، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رءوسهم فمنهم من قرع رأسه ، ومنهم من لثغ لسانه ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع فى عينيه فمسحهما فعمى * وقال سيف بن عمر عن خليد بن زفر النمرى ، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى اليمامة فقال : أين مسيلمة ؟ فقال : مه رسول الله ، فقال : لا حتى أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلمة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رجس ، قال : أفى نور أم فى ظلمة ؟ فقال : فى ظلمة . فقال أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، واتبعه هذا الأعرابى الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقربا ، لا رحمه الله .

﴿ ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الأسلام ﴾

كان من خبرهم أن رسول الله ﷺ كان قد بعث العلاء بن الحضرمى إلى ملكها ، المنذر بن ساوى العبدى ، وأسلم على يديه وأقام فيهم الأسلام والعدل ، فلما توفى رسول الله ﷺ ، توفى المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده فى مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : ياعمرو هل كان رسول الله ﷺ يجعل للمريض شيئا من ماله ؟ قال : نعم ، الثلث ، قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقربائك ، وإن شئت على المحاويج ، وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبسا محرما ، فقال : إنى أكره أن أجعله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكنى أتصدق به ، ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الغرور ، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر . وقال قائلهم : لو كان محمد نبيا ما مات ، ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جواثا ، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك فى البخارى عن ابن عباس ، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم ، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعاً شديدا حتى فرج الله ، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حذف ، أحد بنى بكر بن كلاب ، وقد اشتد عليه الجوع :—

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام * قعود فى جواثا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فج * شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا * قد وجدنا الصبر للمتوكلينا

وقد قام فيهم رجل من أشرافهم ، وهو الجارود بن المعلى ـ وكان ممن هاجروا إلى رسول الله ﷺ ـ خطيبا وقد جمعهم فقال : يامعشر عبد القيس ، إنى سائلكم عن أمر فأخبرونى إن علمتوه ،

ولا تجيبونى إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فان محمداً ﷺ مات كما ماتوا وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضى الله عنه كما قدمنا إليهم العلاء بن الحضرمى ، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمامة بن أثال فى محفل كبير . وجاء كل أمراء تلك النواحى فانضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمى ، فأكرمهم العلاء وترحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابى الدعوة ، اتفق له فى هذه الغزوة أنه نزل منزلا فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شئ سوى ثيابهم - وذلك ليلا - ولم يقدروا منها على بعير واحد ، فركب الناس من الهم والغم ما لا يحد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصى إلى بعض ، فنادى منادى العلاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس ألستم المسلمين ؟ ألستم فى سبيل الله ؟ ألستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان فى مثل حالكم ، ونودى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب فى الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلمع مرة بعد أخرى وهو يجتهد فى الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديرا عظيما من الماء القراح ، فمشى ومشى الناس إليه فشربوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل من كل فج بما عليها ، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلكا ، فسقوا الابل عللا بعد نهل . فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشدوا وجمعوا خلقا عظيما - نزل ونزلوا ، وباتوا متجاورين فى المنازل ، فبينما المسلمون فى الليل إذ سمع العلاء أصواتا عالية فى جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله ابن حذف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا أولئك فقتلوهم قتلا عظيما ، وقل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة ، عظيمة جسيمة ، وكان الحطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة من سادات القوم نائما ، فقام دهشا حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع ركابه فجعل يقول : من يصلح لى ركابى ؟ فجاء رجل من المسلمين فى الليل فقال : أنا أصلحها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفعها ضربه بالسيف فقطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز على ، فقال : لا أفعل ، فوقع صريعا كلما مرَّ به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مرّ به قيس بن عاصم فقال له : أنا الحطم فاقتلنى

فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأتاه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمون فى آثار المنهزمين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فر منهم أو أكثرهم فى البحر إلى دارين ركبوا اليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمى فى قسم الغنيمة ونقل الاثقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سريعا ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا فى السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم فى السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، ياحى يامحيى ، ياقيوم ياذا الجلال والاكرام لا إله إلا أنت ياربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة دمثة فوقها ماء لا يغمر أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخيل ، ومسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله فى يوم ، ولم يترك من العدو مخبرا ، واستاق الذرارى والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمون فى البحر شيئا سوى عليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء فجاءه بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفا ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكره على ماصنع ، وقد قال رجل من المسلمين فى مرورهم فى البحر ، وهو عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الى شق البحار فجاءنا * بأعجب من فلق البحار الأوائل

وقد ذكر سيف بن عمر التميمى أنه كان مع المسلمين فى هذه المواقف والمشاهد التى رأوها من أمر العلاء ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقيل له : ما دعاك إلى الاسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفعل أن يمسخنى الله ، لما شاهدت من الآيات ، قال : وقد سمعت فى الهواء وقت السَّحَر دعاء ، قالوا : وماهو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شىء ، والدائم غير الغافل ، والذى لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت فى شأن ، وعلمت اللهم كل شىء علما ، قال : فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان الصحابة يسمعون منه .

﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن ﴾

أما أهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له : ذو التاج ، لقيط بن مالك الأزدى ، وكان يسمى فى الجاهلية الجلندى ، فادعى النبوة أيضا ، وتابعه الجهلة من أهل عمان ، فتغلب عليها وقهر جيفراً وعبّاداً

وألجأهما إلى أطرافها ؛ من نواحى الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأميرين وهما حذيفة بن محصن الحميرى ، وعرفجة البارقى من الازد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وأمرهما أن يجتمعا و يتفقا و يبتدئا بعمان ، وحذيفة هو الأمير ، فأذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير * وقد قدمنا أن عكرمة بن أبى جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلمة وأتبعه بشرحبيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلمة قبل مجئ شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فناله من مسيلمة قرح والذين معه ، فتقهقر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مسيلمة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرعه ، قال : لا أرينك ولا أسمعن بك الا بعد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دمتم بعمان فهو أمير الناس ، فأذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فأذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبى أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فنكل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، و بلغ لقيط بن مالك مجئ الجيش ، فخرج فى جموعه فعسكر بمكان يقال له : دبا ، وهى مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجعل الذرارى والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار ، فعكسرا به و بعثا الى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فمن الله بكرمه ولطفه أن بعث إليهم مددا ، فى الساعة الراهنة من بنى ناجية وعبد القيس ، فى جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذرارى وأخذوا الأموال والسوق بحذافيرها ، و بعثوا بالخمس إلى الصديق رضى الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بمن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين على أحدهما ـ وهم الأكثر ـ أمير يقال له : المصبّح ، أحد بنى محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخريت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابه وانضاف إلى عكرمة فقوى بذلك المسلمون ، وضعف جأش المصبح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله و إلى السمع والطاعة ، فاغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخريت ، فتمادى على طغيانه فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصبح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصبح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان فى

جملة ما غنموا ألفانجيبة نخمس عكرمة ذلك كله و بعث بخمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بنى عابدمن مخزوم ، وقد قال فى ذلك رجل يقال له علجوم :

جزى الله شخريتا وأفناء هاشما * وفرضم إذ سارت إلينا الحلائب
جزاء مسئ لم يراقب لذمة * ولم يرجها فيما يرجى الأقارب
أعكرم لولا جمع قومى وفعلهم * لضاقت عليكم بالفضاء المذاهب
وكنا كمن اقتاد كفا بأختها * وحلت علينا فى الدهور النوائب

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسى لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الأسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمى ، وداذويه ، وكان ما قدمنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك ، أجارنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح فى الأمرة باليمن ، فعمل لذلك ، وارتد عن الأسلام وتابعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الامراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [عونا إلى] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده سريعا ، وحرص قيس على قتل الأميرين الأخيرين ، فلم يقدر إلا على داذويه ، واحترز منه فيروز الديلمى ، وذلك أنه عمل طعاما وأرسل إلى داذويه أولا ، فلما جاءه عجل عليه فقتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضا والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل داذويه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته عقيل ، وعك وخلق ، وعمد قيس إلى ذرارى فيروز وداذويه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة فى البر وطائفة فى البحر فاحتد فيروز فخرج فى خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم قيسا وجنده من العوام ، و بقية جند الأسود العنسى ، فهزموا فى كل وجه وأسر قيس وعمرو بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضا ، وبايع الأسود العنسى ، و بعث بهما المهاجر بن أبى أميـة إلى أبى بكر أسيرين ، فعنفهما وأنبهما ، فاعتذرا إليـه فقبل منهما علانيتهما ، ووكل سرائرهما إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردهما إلى قومهما ، ورجعت عمال رسـول الله ﷺ الذين كانوا باليمن إلى أماكنهم التى كانوا عليها فى حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وملخصها أنه مامن ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل فى أهلها ردة لبعض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشا وأمراء يكونون عونا لمن فى تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون فى موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصـديق لمن هناك من

المرتدين، ولله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغنموا مغانم كثيرة ، فيتقوون بذلك على من هنالك ، و يبعثون بأخماس ما يغنمون إلى الصديق فينفقه فى الناس فيحصل لهم قوة أيضا و يستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتى تفصيله * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة لله ولرسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما جرى مجراهم ، ولله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان فى أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثنتى عشرة * ولنذكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفى فى هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استقضى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

﴿ ذكر من توفى فى هذه السنة ﴾

أعنى سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل باليمامة لأنها كانت فى سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، و إن كان المشهور أنها فى ربيع سنة ثنتى عشرة * توفى فيها رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة ، وذلك فى ربيعها الأول يوم الاثنين ثانى عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، و بعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضى الله عنها ، وتكنى بأم أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوقا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبى ﷺ على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلهذا عظم أجرها لأنها أصيبت به عليه السلام و يقال إنها كانت توأماً لعبد الله ابن رسول الله ﷺ وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف علىّ على فاطمة توضأ وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لهما أن يبارك فى نسلهما ، وقد تزوجها ابن عمها على بن أبى طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله ﷺ عائشة بأربعة أشهر ونصف ، و بنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان على أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة فى تزويج على بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم ـ التى تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك ـ وقد قال الأمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن على أن رسول الله لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة و وسادة من أدم حشوها ليف ، ورحى وسقاء وجرتين ، فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدرى ، وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى ، فأتت النبى ﷺ فقال : ما جاء بك

أى بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك ـ واستحيت أن تسأله ـ و رجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتياه جميعا فقال على : يارسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى محلت يداى ، وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخدمنا ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، فرجعا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما و إذا غطت أقدامهما تكشفت رءوسهما ، فثارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمنيهن جبريل تسبحان الله فى دبر كل صلاة عشرا ، وتحمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، و إذا آويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن الكوا : ولا ليلة صفين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين * وآخر هذا الحديث ثابت فى الصحيحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع على على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج فى وقت بدرة بنت أبى جهل ، فأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحل حراما ، و إن فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ، و يؤذينى ما آذاها ، و إنى أخشى أن تفتن عن دمها ، ولكن إنى أحب ابن أبى طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبى جهل فأنه والله لا تجتمع بنت نبى الله و بنت عدو الله تحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك على الخطبة * ولما مات رسول الله ﷺ سألت من أبى بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إنى أعول من كان رسول الله يعول ، و إنى أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله ﷺ يفعله أن أضل ، ووالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى ، فكأنها وجدت فى نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما * رواه البيهقى من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح * ولما حضرتها الوفاة أوصت إلى أسماء بنت عميس ـ امرأة الصديق ـ أن تغسلها فغسلتها هى وعلى بن أبى طالب وسلمى أم رافع ، قيل والعباس بن عبد المطلب ، وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تغسل بعد ذلك فضعيف لا يعول عليه والله أعلم * وكان الذى صلى عليها زوجها على ، وقيل عمها العباس ، وقيل أبو بكر الصديق فالله أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت فى الصحيح من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبى ﷺ ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضحك فى مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تذوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه * واختلف فى مقدار سنها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبقيع وهى أول من ستر سريرها ، وقد ثبت فى الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروى فى البخارى ، وهذه البيعة لإزالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفى ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم *

﴿ وممن توفى فى هذه السنة أم أيمن ﴾

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله ﷺ ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحضنته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بحضار من النار ، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنها أيمن فعرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت الهجرتين الى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها فى بيتها ويقول : هى أمى بعد أمى ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها فى بيتها ، كما تقدم ذلك فى ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

﴿ ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة ﴾

ابن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهد بدرا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال منى ، وقد تقدم أن طليحة الاسدى قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عشية غادرت ابن أقرم ساويا * وعكاشة الغنمى تحت مجال

وذلك فى سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثنتى عشرة ، وعن عروة أنه قتل فى حياة النبى ﷺ وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم *

﴿ ومنهم ثابت بن قيس بن شماس ﴾

الأنصارى الخزرجى أبو محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبى ﷺ وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث فى دلائل النبوة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا ، وكانت راية الانصار يومئذ بيده * وروى الترمذى بإسناد على شرط مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبرانى : ثنا أحمد بن المعلى الدمشقى : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراسانى قال : قدمت المدينة فسألت عمن يحدثنى بحديث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدونى إلى ابنته ، فسألتها فقالت : سمعت أبى يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ (إن الله لا يحب كل مختال فخور) اشتدت على ثابت وغلق عليه بابه ، وطفق يبكى فأخبر رسول الله فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أسود قومى ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ، و يدخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول) فعل مثل ذلك فأخبر النبى ﷺ فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه منها ، وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا و يدخلك الله الجنة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيمن سار ، فلما لقوا مسيلمة و بنى حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة : ماهكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس فى منامه فقال : إنى لما قتلت بالأمس مر بى رجل من المسلمين فانتزع منى درعا نفيسه ومنزله فى أقصى العسكر وعند منزله فرس يستن فى طوله ، وقد أكفأ على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، وائت خالد بن الوليد فليبعث إلى درعى فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله فأعلمه أن على من الدين كذا ولى من المال كذا وفلان من رقيقى عتيق ، و إياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، قال : فأتى خالدا فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبى بكر فاخبره فأنفذ أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحدا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ، والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، فى صحيح مسلم عن أنس * وقال حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أكفانه وقال : اللهم إنى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له درع فسرقت فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعى فى قدر تحت الكانون فى مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا ، رواه الطبرانى أيضا *

﴿ ومنهم حزن بن أبى وهب ﴾

ابن عمرو بن عامر بن عمران المخزومى ، له هجرة و يقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله ﷺ أن يسميه سهلا فامتنع وقال : لا أغير اسما سمانيه أبواى ، فلم تزل الحزونة فينا .

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن .
وممن استشهد فى هذه السنة داذويه الفارسى أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسى ، قتله غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنفه الصديق على قتله أنكر ذلك فقبل علانيته و إسلامه .

﴿ ومنهم زيد بن الخطاب ﴾

ابن نفيل القرشى العدوى أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لابيه ، وكان زيد أكبر من عمر ، أسلم قديما ، وشهد بدرا ، وما بعدها وقد آخى رسول الله ﷺ بينه و بين معن بن عدى الأنصارى وقد قتلا جميعا باليمامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت وفاته على يد زيد رضى الله عن زيد.ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفى ، وقد أسلم بعد ذلك وقال لعمر : ياأمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدى ولم يهنى على يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبى مريم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقضى أبا مريم ، وهذا لا يدل على نفى ما تقدم والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقنى إلى الحسنيين أسلم قبلى ، واستشهد قبلى ، وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثى أخاه مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها : لو كنت أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متمم : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه ، فقال له عمر : ما عزانى أحد بمثل ما عزيتنى به ، ومع هذا كان عمر يقول ماهبت الصبا إلا ذكرتنى زيد بن الخطاب ، رضى الله عنه .

﴿ ومنهم سالم بن عبيد ﴾

ويقال : ابن يعمل مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان معتقا لزوجته ثبيتة بنت يعاد وقد تبناه أبو حذيفة و زوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله (ادعوهم لآبائهم) جاءت امرأة أبى حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت : يارسول الله إن سالما يدخل على وأنا غفل ، فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ ، فكان يصلى بمن بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : استقرئوا القرآن من أربعة ، فذكر منهم سالما مولى أبى حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر لو كان سالم حياً لما جعلتها شورى ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

يوليه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون : أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا . انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره ، فقطعت فاحتضنها وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير) فلما صرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا : قتل ، قال : فما فعل فلان ؟ قالوا : قتل ، قال : فأضجعونى بينهما . وقد بعث عمر بميراثه إلى مولاته التى اعتقته « بثينة » فردته وقالت : إنما اعتقته سائبة ، فجعله عمر فى بيت المال .

﴿ ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة ﴾

ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الخزرجى ، شهد بدرا وأبلى يوم أحد ، وقاتل شديدا وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ سيفا فأعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب ، فقال عليه السلام : إن هذه لمشية يبغضها الله ، إلا فى هذا الموطن . وكان يعصب رأسه بعصابة حمراء ، شعاراً له بالشجاعة . وشهد اليمامة ويقال إنه ممن اقتحم على بنى حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله ، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ . وقد قتل مسيلمة مع وحشى بن حرب رماه وحشى بالحربة وعلاه أبو دجانة بالسيف ، قال وحشى : فربك أعلم أينا قتله . وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع على ، والأول أصح . وأما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب إلى أبى دجانة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم .

﴿ ومنهم شجاع بن وهب ﴾

ابن ربيعة الأسدى ، حليف بنى عبد شمس ، أسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وما بعدها . وكان رسول رسول الله إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى فلم يسلم ، وأسلم حاجبه سوى . واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة ، وكان رجلا طوالا نحيفا أحنى .

﴿ ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف ﴾

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الدوسى ، أسلم قديما قبل الهجرة ، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه ، فلما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين ، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو ، فرأى الطفيل فى المنام كأن رأسه قد حلق ، وكأن امرأة أدخلته فى فرجها ، وكأن ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل . فأولها بأنه سيقتل ويدفن ، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك . وقد وقع الأمر كما أولها ، ثم قتل ابنه شهيدا يوم اليرموك كما سيأتى .

﴿ ومنهم عباد بن بشر بن وقش الأنصارى ﴾

أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وشهد بدراً

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضىء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهرى : قتل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهجد رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

﴿ ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون ﴾

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

﴿ ومنهم السائب بن العوام ﴾

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

﴿ ومنهم عبد الله بن سهيل بن عمرو ﴾

ابن عبد شمس بن عبدود القرشى العامرى ، أسلم قديما وهاجر ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجهوا فرَّ إلى المسلمين فشهدها معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بى .

﴿ ومنهم عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول ﴾

الأنصارى الخزرجى ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدراً وما بعدها وكان أبوه رأس المنافقين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

﴿ ومنهم عبد الله بن أبى بكر الصديق ﴾

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذى كان يأتى بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله ﷺ وإلى أبى بكر وهما بغار ثور ، ويبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرهما به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفى بسهم فدوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حمتا حتى مات [١] فى شوال سنة إحدى عشرة .

﴿ ومنهم عكاشة بن محصن ﴾

ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير [٢] بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى حليف بنى عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدراً وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا فعاد فى يده سيفا أمضى من الحديد شديد

---

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فدمل جرحه حتى انتقض به فمات » .

(٢) كذا فى الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفى الاصابة (بُكير) بضم الموحدة .

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله ﷺ السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروى من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بذى القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فتلقاها طليحة الأسدى وأخوه سلمة فقتلاهما ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليحة ، ثم أسلم طليحة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعا وأربعين سنة وكان من أجمل الناس رضى الله عنه .

﴿ ومنهم معن بن عدى ﴾

ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوى ، حليف بنى عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدى شهد العقبة و بدرا وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه و بين زيد ابن الخطاب فقتلا جميعا يوم اليمامة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا : والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتتن بعده ، فقال معن بن عدى : لكنى والله ما أحب أن أموت قبله لأصدقه ميتا كما صدقته حيا * ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبوهما عمارة بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشى ، وقضيته مشهورة .

﴿ ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ﴾

ابن عبد شمس القرشى العبشمى أسلم قديما قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدراً وما بعدها ، وآخى رسول الله ﷺ بينه و بين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين يوم اليمامة. وكان عمر أبى حذيفة يومئذ ثلاثا أو أربعا وخمسين سنة ، وكان طويلا حسن الوجه أثعل ، وهو الذى له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنهم أبو دجانة واسمه سماك بن خرشة تقدم قريبا * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان .

قلت : وممن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بنى غنم مهاجرى بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدى بدرى ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى ، وحسن بن مالك بن بُحينة أخو عبد الله بن مالك الأزدى ، حليف بنى المطلب بن عبد مناف ، وعامر بن البكر الليثى حليف بنى عدى بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بنى عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بنى عبد الدار ، وحي ويقال معلى بن

حارثة الثقفى ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفى ، والوليد بن عبد شمس المخزومى ، وعبد الله بن عمرو بن بُجرة العدوى ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمى ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر العامرى ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سعد بن أبى سرح العامرى ، وسليط بن عمرو العامرى ، وربيعة بن أبى خرشة العامرى ، وعبد الله بن الحارث بن رحضة من بنى عامر.

﴿ ومن الأنصار ﴾

غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجارى ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرا وقتل يومئذ. وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام السلمى ، شهد العقبة الاولى وشهد بدرا وما بعدها . وثابت بن هزال من بنى سالم بن عوف بدرى . فى قول . وأبو عقيل بن عبدالله بن ثعلبة من بنى جحجبى ، شهد بدرا وما بعدها ، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فنزعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الاشهلى . وسهل بن عدى . ومالك بن أوس . وعمر بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بنى جحجبى ، ورباح مولى الحارث ، ومعن بن عدى ، وجزء بن مالك بن عامر من بنى جحجبى ، وورقة بن إياس بن عمرو الخزرجى بدرى ، ومروان بن العباس ، وعامر بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجى ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وديعة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلمة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزية المازنى ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن خناط : فجميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلا ، يعنى وبقية الأربعمائة والخمسين من غيرهم والله أعلم * وقد قتل من الكفار فيما سقنا من المواطن التى التقى فيها المسلمون والمشركون فى هذه وأوائل التى قبلها ، ما ينيف على خمسين ألفا ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . فمن مشاهيرهم الأسود العنسى لعنه الله ، واسمه عبهلة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خُبان ومعه سبعمائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوثقت له اليمن بحذافيرها فى أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ولكن خانه أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدى إخوان صدق ، وأمراء حق ، كما قدمنا ذكره وهم دازويه الفارسى ، وفيروز الديلمى ، وقيس بن مكشوح المرادى ، وذلك فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله ﷺ بليال ، وقيل بليلة فالله أعلم * وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

﴿ ومنهم مسيلمة بن حبيب اليمامى الكذاب لعنه الله ﴾

قدم المدينة وافدا إلى رسول الله ﷺ مع قومه بنى حنيفة ، وقد وقف عليه رسول الله ﷺ فسمعه وهو يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ، فقال له : لو سألتنى هذا العود ـ لعرجون فى يده ـ ما أعطيتكه ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإنى لأراك الذى أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله ﷺ قد رأى فى المنام كأن فى يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحى الله إليه فى المنام انفخهما ، فنفخهما فطارا ، فأولهما بكذابين يخرجان ، وهما صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة . وهكذا وقع ، فأنهما ذهبا وذهب أمرهما . أما الأسود فذبح فى داره ، وأما مسيلمة فعقره الله على يدى وحشى بن حرب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الأبل ، وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه وذلك بعقر داره فى الحديقة التى يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريح ـ أراه إياه من بين القتلى مجاعة بن مرارة ـ ، ويقال : كان أصفر أخينس وقيل كان ضخماً أسمر اللون كأنه جمل أورق ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فالله أعلم . وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهما الله ، وهما محكم بن الطفيل الذى يقال له محكم اليمامة ، قتله عبد الرحمن بن أبى بكر ، رماه بسهم وهو يخطب قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله ، والآخر نهار بن عنفوة الذى يقال له الرجال بن عنفوة ، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصدق مسيلمة لعنهما الله فى هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضى الله عنه * ومما يدل على كذب الرجال فى هذه الشهادة الضرورة فى دين الأسلام ، وما رواه البخارى وغيره أن مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فأنى قد أشركت معك فى الأمر ، فلك المدر ولى الوبر ، ويروى فلكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلمة ويتعاناه لعنه الله من الكلام الذى هو أسخف من الهذيان ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علوا كبيرا ، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

خذى الدف ياهذه والعبى * وبثى محاسن هذا النبى

تولى نبى بنى هاشم * وقام نبى بنى يعرب

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا قليلا حتى سلط الله عليه سيفا من سيوفه ، وحتفا

من حتوفه فبعج بطنه ، وفلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فبئس القرار ، قال الله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) فمسيلمة والأسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دخولا فى هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة *

﴿ سنة ثنتى عشرة من الهجرة النبوية ﴾

استهلت هذه السنة وجيوش الصديق وأمراؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون فى البلاد يمينا وشمالا ، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت فى ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت فى أواخر التى قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان فى السنة الماضية ، وانتهاءها وقع فى هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغى أن يذكروا فى السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا فى الماضية ، ومبادرة الى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكروا مع من قتل بالشام والعراق فى هذه السنة على ما سنذكر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان * وقد قيل : إن وقعة جواثا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التى أشرنا إليها إنما كانت فى سنة ثنتى عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد ومحرس وأبضعة ومشرحا ، وأختهم العمردة الذين ورد الحديث فى مسند أحمد بلعنهم . وكان الذى قتلهم زياد بن لبيد الأنصارى .

﴿ بعث خالد بن الوليد إلى العراق ﴾

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهى الأبلة ، ويأتى العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فان أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فان امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الأسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين . وشرع أبو بكر فى تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمدادا لخالد رضى الله عنه. قال الواقدى اختلف فى خالد ، فقائل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقائل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فمر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالداً توجه إلى العراق فى المحرم سنة اثنتى عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة ، وعلى الكوفة المثنى بن حارثة الشيبانى . وقال محمد بن

إسحاق عن صالح بن كيسان : إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقريات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما ، وصاحبها جابان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا . وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل دينار ، فى رجب ، وكان الذى صالحه بُصْبُهْرَى بن صلوبا ، ويقال صلوبا بن بصبهرى ، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حيّة الطائى وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد : أدعوكم إلى الله وإلى الاسلام فأن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فأن أبيتم فالجزية فأن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : مالنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية . فقال لهم خالد : تباً لكم إن الكفر فلاة مضلة ، فأحمق العرب من سلكها ، فلقيه رجلان أحدهما عربى والآخر أعجمى فتركه[1] واستدل بالعجمى ، ثم صالحهم على تسعين ألفا ، وفى رواية مائتى ألف درهم ، فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هى والقريات قبلها التى صالح عليها ابن صلوبا . قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن بقيلة[2]، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد : من أين أثرك ؟ قال : من ظهر أبى ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمى ، قال : ويحك على أى شئ أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك وفى أى شئ أنت ؟ قال : فى ثيابى ، قال : ويحك تعقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك . قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلمٌ أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فماهذه الحصون التى أرى ؟ قال : بنيناها للسفيه نحبسه حتى يجئ الحليم فينهاه ، ثم دعاهم إلى الأسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أومائتى ألف كما تقدم . ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبى عن أبى مخنف عن مجالد عن الشعبى قال : أقرأنى بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد ابن الوليد إلى مرازبة أهل فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فالحمد لله الذى فضّ خدَمكم وسلب ملككم ووهّن كيدكم . وان من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذى له مالنا وعليه ما علينا ، أما بعد فاذا جاءكم كتابى فابعثوا إلى بالرّهن واعتقدوا منى الذمة ، وإلا فوالذى لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون . وقال سيف بن عمر عن طليحة الأعلم عن المغيرة بن عيينة — وكان قاضى أهل الكوفة — قال : فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق ، ولم يحملهم على طريق

(١) كذا بالأصل (٢) فى تاريخ الطبرى : عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة

واحدة ، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر ، وسرح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم ، وخرج خالد - يعنى فى آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به ، ويصادموا عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدها شوكة ، وكان صاحبه يحارب فى البر والهند فى البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبتيه قباذ وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش فى السلاسل لئلا يفروا ، وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية وأشدهم كفرا ، وكان شريفا فى الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد فى حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء ، فأن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سحابة فأمطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء . فقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزال ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فأناموهم ، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير ، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قباذ وأنوشجان * ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأثقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، و بعث بالفتح والبشارة والخمس ، مع زر ابن كليب ، إلى الصديق ، و بعث معه بفيل ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جعلن يقلن أمن خلق الله هذا أم شئ مصنوع ؟ فرده الصديق مع زر ، و بعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنفله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجوهر و بعث خالد الامراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * ثم كانت وقعة المذار فى صفر من هذه السنة . و يقال لها : وقعة الثنى ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفرُ الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الانهار . وكان سببها أن هرمزاً كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدوم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ماتقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتفوا عليه فتذامروا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجنبتى قارن قباذ وأنوشجان ، فلما انتهى

الخبر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بخبره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبئته ، فاقتتلوا قتال حنق وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الامراء فقتل معقل بن الاعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدى بن حاتم قباذ ، وقتل عاصم أنوشجان ، وفرت الفرس وركبهم المسلمون فى ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفا وغرق كثير منهم فى الأنهار والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه فى أبناء فارس * وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، و بعث بالخمس والفتح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخى بنى عدى بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الاخماس وسبى ذرارى من حصره من المقاتلة ، دون الفلاحين فأنه أقرهم بالجزية وكان فى هذا السبى حبيب أبو الحسن البصرى وكان نصرانيا ومافنَّة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة * ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد ابن مقرّن ، وأمره أن ينزل الحفير ليجبى إليه الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء * ثم كان أمر الولَجة فى صفر أيضا من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان بالمذار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميرا شجاعا يقال له الأنْدَرْ زَغَرَ ، وكان من أبناء السواد ولد بالمدائن ونشأ بها وأمده بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن جاذَوَيْه ، فساروا حتى بلغوا مكانا يقال له : الولجة ، فسمع بهم خالد فسار بمن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة الغفلة ، فنازل أندر زغر ومن ناشب معه ، واجتمع عنده بالولجة ، فاقتتلوا قتالا شديدا هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كمينه الذى كان قد أرصدهم وراءه فى موضعين ، فما كان إلا يسيرا حتى خرج الكمينان من هاهنا ومن هاهنا ، ففرت صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والكمينان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل صاحبه ، وهرب الأندرزغر من الوقعة فمات عطشا ، وقام خالد فى الناس خطيبا فرغبهم فى بلاد الأعاجم وزهدهم فى بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطعمات ؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاد فى سبيل الله والدعاء إلى الأسلام ولم يكن إلا المعاش لكان الرأى أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولى الجوع والأقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه . ثم خمس الغنيمة ، وقسم أربعة أخماسها بين الغانمين ، و بعث الخمس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذرارى المقاتلة ، وأقر الفلاحين بالجزية * وقال سيف بن عمر عن عمرو عن الشعبى ، قال : بارز خالد يوم الولجة رجلا من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتكأ عليه وأتى بغدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفين *

ثم كانت وقعة أُلَّيس فى صفر أيضا وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الولجة طائفة من بكر بن وائل، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس ، فاجتمع عشائرهم وأشدهم حنقا عبد الاسود العجلى ، وكان قد قتل له ابن بالأمس، فكاتبوا الأعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشا ، فاجتمعوا بمكان يقال له : ألّيس ، فبيناهم قد نصبوا لهم سماطا فيه طعام يريدون أكله ، إذ غافلهم خالد بجيشه ، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد ، وقال أمير كسرى : بل ننهض إليه ؛ فلم يسمعوا منه . فلما نزل خالد تقدم بين يدى جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الأعراب : أين فلان ، أين فلان ؟ فكلهم تلكأوا عنه إلا رجلا يقال له مالك بن قيس ، من بنى جذرة ، فأنه برز إليه ، فقال له خالد : يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء ؟ فضربه فقتله . ونفرت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالا شديدا جدا ، والمشركون يرقبون قدوم بهمن مدداً من جهة الملك إليهم ، فهم فى قوة وشدة وكلب فى القتال . وصبر المسلمون صبرا بليغا ، وقال خالد : اللهم لك علىّ إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبقى منهم أحدا أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم . ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادى خالد : الأسر ، الأسر ، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر ، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقا ، وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر ، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة و يطلبهم فى الغد ومن بعد الغد ، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه فى النهر ، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء : إن النهر لا يجرى بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجرى معه فتبر بيمينك ، فأرسله فسال النهر دماً عبيطاً ، فلذلك سمى نهر الدم إلى اليوم ، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكماله ثلاثة أيام ، و بلغ عدد القتلى سبعين ألفا ، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجع من الناس ، عدل خالد إلى الطعام الذى كانوا قد وضعوه ليأكلوه فقال للمسلمين : هذا نفل فانزلوا فكلوا ، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيرا فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون : ما هذه الرقع ؟ يحسبونها ثيابا ، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن : أما سمعتم رقيق العيش ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فهذا رقيق العيش ، فسموه يومئذ رقاقا ، و إنما كانت العرب تسميه العود * وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبى عمن حدث عن خالد أن رسول الله ﷺ نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأثليه * وكان كل من قتل بهذه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا ، فعدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها ، فوجدوا بها مغنما عظيما ، فقسم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسمائة غير ما تهيأ له مما قبله . و بعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الأموال والسبى مع رجل يقال له جندل من

بنى عجل ، وكان دليلا صارما ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أثنى عليه وأجازه جارية من السبى ، وقال الصديق : يامعشر قريش إن أسدكم قد عدا على الأسد [فغلبه على خراذيله] ، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة لخالد فى أماكن متعددة يمل سماعها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن ، بل كلما له فى قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للاسلام وأهله ، وذلاً للكفر وشتات شمله .

﴿ فصل ﴾

ثم سار خالد فنزل الخورنق والسدير وبالنجف وبث سراياه هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصون من الحيرة ويستنزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً ويسراً ، وكان فى جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن بقيلة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الحيرة كتاب أمان ، فكان الذى راوده عليه عمرو بن عبدالمسيح ابن نقيلة ووجد خالد معه كيسا ، فقال : ما فى هذا ؟ وفتحه خالد فوجد فيه شيئا ، فقال ابن بقيلة : هو سم ساعة ، فقال : ولم استصحبته معك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكروها فى قومى أكلته فالموت أحب إلى من ذلك ، فأخذه خالد فى يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذى ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه الأمراء ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه ، فلما رأى ذلك ابن بقيلة قال : والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال : لم أر كاليوم أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا بالصلح ، وأخذ منهم أربعمائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سلموا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شُوَيل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الحيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له : يارسول الله هب لى ابنة بقيلة ، فقال : هى لك ، فلما فتحت ادعاها شويل وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعونى إليه فأنى سأفتدى منه ، وإنه قد رآنى وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفتدى منك فاحكم بما أردت ، فقال : والله لا أفديك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضروا له ألف درهم ، ولامه الناس وقالوا : لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك ، فقال : وهل عدد أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال: إنما أردت أكثر العدد ، فقال خالد : أردت أمرا وأراد الله غيره ، وإنا نحكم بظاهر قولك ، ونيتك عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبى: لما افتتح خالد الحيرة صلى ثمانى ركعات بتسليمة واحدة ، وقد قال عمرو بن القعقاع فى هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة * وأخرى بأثباج النجاف الكوانف
ونحن وطئنا بالكواظم هرمزا * وبالثنى قرنى قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت * على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كان عرشهم * يميل بهم فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا * غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا * إلى الريف من أرض العريب المقانف

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلى على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقعات المتعددة ، والغنائم المتقدم ذكرها ، ولم يحضر شيئا منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد فى الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتنى لتشغلنى عما هو أرضى لله من الذى تدعونى إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن صلوبا فصالح خالداً على بانقيا وبَسْما وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الحيرة ، واتفق فى تلك الأيام التى كان قد تمكن بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل ألّيس والثنى وما بعدها بفارس ومن ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع فى فرسانهم ، أن عدت فارس على ملكهم الأكبر أردشير وابنه شيرين فقتلوهما وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حائرين فيمن يولوه أمرهم ، واختلفوا فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشا تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التى فيها إيوان كسرى وسرير مملكته ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمراء والدولة يدعوهم إلى الله وإلى الدخول إلى دين الاسلام ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا وليستعدوا لقدومه عليهم بقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فجعلوا يعجبون من جرأة خالد وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحماقتهم ورعونتهم فى أنفسهم ، وقد أقام خالد هنالك بعد صلح الحيرة سنة يتردد فى بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ، ما يبهر الأبصار لمن شاهد ذلك ويشنف أسماع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

﴿ فتح خالد للأنبار ، وتسمى هذه الغزوة ذات العيون ﴾

ركب خالد فى جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأنبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم فى أنفسهم ، يقال له شيرزاذ ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فمانعوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأسا ، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم ألف عين ، فتصايح الناس : ذهبت عيون أهل الانبار ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرزاذ خالدا فى الصلح ، فاشترط خالد أموراً امتنع شيرزاذ من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الابل فذبحها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرزاذ ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التى اشترطها خالد ، وسأله أن يرده إلى مأمنه فوفى له خالد بذلك ، وخرج شيرزاذ من الأنبار وتسلمها خالد ، فنزلها واطمأن بها ، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها فى زمان بختنصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالدا قول بعض إياد يمتدح قومه :

قومى إياد لو أنهم أمم * أو لو أقاموا فتهْزُلَ النعم

قوم لهم باحة العراق اذا * ساروا جميعا واللوح والقلم

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكلواذى ، قال : ثم نقض أهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الاحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيا . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبى ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، الا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة وكلواذى وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت للشعبى : أخذ السواد عنوة وكل أرض الا بعض القلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

﴿ وقعة عين التمر ﴾

لما استقل خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من النمر وتغلب وإياد ومن لاقاهم وعليهم عقة بن أبى عقة ، فلما دنا خالد قال عقة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالدا ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احتجتم إلينا أعناكم ، فلامت العجم أميرهم على هذا ، فقال : دعوهم فأن غلبوا خالدا فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعفوا ونحن أقوياء ، فاعترفوا له بفضل الرأى عليهم ، وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجهوا قال خالد لمجنبتيه : احفظوا مكانكم فأنى حامل ، وأمر حماته أن يكونوا من ورائه ، وحمل على عقة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسره وانهزم جيش عقة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وقصد خالد حصن عين التمر ، فلما بلغ مهران هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتموا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه فجعلوا فى السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين ، وغنم جميع ما فى ذلك الحصن ، ووجد فى الكنيسة التى به أربعين غلاما يتعلمون الأنجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم فى الأمراء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الخمس ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالى المشاهير أراد بهم وبذراريهم خيرا . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالخمس رده الصديق إلى عياض بن غنم مددا له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجده فى ناحية من العراق يحاصر قوما ، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضا ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأى خير من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد: اكتب إلى خالد يمدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستمده ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إياك أريد .

لبّث قليلا تأتك الحلائب * يحملن آساداً عليها القاشب * كتائب تتبعها كتائب .

﴿ خبر دومة الجندل ﴾

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويمر بن الكاهن الأسلمى ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ وكلب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الحدرجان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك ، والجودى بن ربيعة ، فاختلفا فقال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أيمن طائرمنه فى حرب ولا أحد منه ولا يرى وجه خالد قوم أبدا ، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه ، فأطيعونى وصالحوا القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمالئكم على حرب خالد وفارقهم ، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فعارضه فأخذه ، فلما أتى به خالدا أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودى بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم ، وافترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحمل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأسر خالد الجودى ، وأسر الأقرع بن حابس وديعة ، وفرت الأعراب إلى الحصن فملأوه وبقى منهم خلق ضاق عنهم ، فعطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجا بعضهم ، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن ، وأمر بضرب عنق الجودى ومن كان معه من

الأسارى ، إلا أسارى بنى كلب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس ، وبنى تميم أجاروهم ، فقال لهم خالد: مالى ومالكم أتحفظون أمر الجاهلية وتضيعون أمر الأسلام ؟ فقال له عاصم بن عمرو : أتحسدونهم العافية وتحوذونهم الشيطان ، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الذرارى فبايعوهم بينهم فيمن يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودى ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الانبار ، ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فتلقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشر .

﴿ خبر وقعتى الحصيد والمضيّح ﴾

قال سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا : وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكاتبوا عرب الجزيرة فاجتمعوا لحربه ، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبعث القعقاع أعبد ابن فدكى السعدى وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبى الجعد البارقى وأمره بالخنافس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، لكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبى بكر الصديق ، وشغله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حربه ، فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمده أمير آخر يقال له زرمهر ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القعقاع بيده زرمهر ، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبى روزبه ، وغنم المسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من هرب من العجم ، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس ، فسار إليهم أبو ليلى بن فدكى السعدى ، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح ، فلما استقروا بها بمن معهم من الأعاجم والأعارب قصدهم خالد بن الوليد بمن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأنامهم ، ولم يفلت منهم إلا اليسير فما شبهوا إلا بغنم مصرعة ، وقد روى ابن جرير عن عدى بن حاتم قال : انتهينا فى هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان النمرى ، وحوله بنوه وبناته وامرأته ، وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها ، فشربوا وجعل يقول :

ألا يا اسقيانى قبل نائرة الفجر ＊ لعل منايانا قريب ولا ندرى

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو فى جفنته ، وأخذت

بنوه و بناته وامرأته ، وقد قتل فى هذه المعركة رجلان كانا قد أسلما ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما عبد العزى بن أبى رُهْم بن قرواش ، قتله جرير بن عبد الله البجلى،والآخر لبيد بن جرير،قتله بعض المسلمين ، فلما بلغ خبرهما الصديق وداهما ، و بعث بالوصاة بأولادهما ، وتكلم عمر بن الخطاب فى خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقى من يساكن أهل الحرب فى ديارهم ، أى الذنب لهما فى مجاورتهما المشركين، وهذا كما فى الحديث « أنا برئ من كل من ساكن المشرك فى داره » وفى الحديث الآخر « لا ترى نارهما » أى لا يجتمع المسلمون والمشركون فى محلة واحدة * ثم كانت وقعة الثنى والزُّميل وقد بيتوهم فقتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبر ، ثم بعث خالد بالخمس من الأموال والسبى إلى الصديق ، وقد اشترى على بن أبى طالب من هذا السبى جارية من العرب وهى ابنة ربيعة بن بجير التغلبى . فاستولدها عمر ورقية رضى الله عنهم أجمعين .

﴿ وقعة الفِراض ﴾

ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان مفطراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومصيره إلى قرب بلادهم ، حموا وغضبوا وجمعوا جموعا كثيرة ، واستمدوا تغلب و إياد والنمر ، ثم ناهدوا خالدا فحالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذى القعدة سنة ثنتى عشرة ، فاقتتلوا هنالك قتالا عظيما بليغا ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتفائهم ، فقتل فى هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقفول إلى الحيرة ، لخمس بقين من ذى القعدة . وأمر عاصم بن عمرو أن يسير فى المقدمة وأمر شجرة بن الأعزّ أن يسير فى الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير فى الساقة ، وسار خالد فى عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة فى طريق لم يسلك قبله قط ، و يأتى له فى ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معتسفا على غير جادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضا إلا بعد ما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعتب عليه فى مفارقته الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقال له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة . فأتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، و إياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولى الجزاء .

﴿ فصل فيما كان من الحوادث فى هذه السنة ﴾

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللحاف والعسب وصدور الرجال ، وذلك بعد ما استحر القتل فى القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث فى صحيح البخارى ، وفيها تزوج على بن أبى طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهى من أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموى ، وقد توفى أبوها فى هذا العام ، وهذه هى التى كان رسول الله ﷺ يحملها فى الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قام . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهى ابنة عمه ، وكان لها محبا وبها معجبا ، وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة فى الطريق فى ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها ، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فيما قيل ، فقتل عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبدالله ابن أبى بكر فقتل عنها ، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير ، فلما قتل خطبها على بن أبى طالب فقالت : إنى أرغب بك عن الموت ، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت . وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن رجل من بنى سهم ، عن أبى ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر فى خلافته سنة ثنتى عشرة ، فذكر حديثا فى القصاص من قطع الأذن ، وأن عمر حكم فى ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر فى خلافته ، وأنه بعث على الموسم سنة ثنتى عشرة عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

﴿ فصل فيمن توفى فى هذه السنة ﴾

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت فى سنة ثنتى عشرة ، فليذكر هاهنا من تقدم ذكره فى سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة وما بعدها ، ولكن المشهور ما ذكرناه .

﴿ بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجى ﴾

والد النعمان بن بشير ، شهد العقبة الثانية ، وبدراً وما بعدها ، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضى الله عنه . وروى له النسائى حديث النحل . والصعب بن جثامة الليثى أخو محكم بن جثامة له عن رسول الله ﷺ أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر وكان نزل ودان ومات فى خلافة الصديق .

﴿ أبو مرثد الغنوى ﴾

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

الغنوى ، شهد هو وابنه مرثد بدرا ، ولم يشهدها رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبى مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله ﷺ يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبى ﷺ حديث واحد انه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدى : توفى سنة ثنتى عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفى قبلىّ دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذى قرأته على قبره هذا قبر كناز بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجلالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره فى تاريخ الشام فالله أعلم .

﴿ وممن توفى فى هذه السنة أبو العاص بن الربيع ﴾

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى العبشمى زوج أكبر بنات رسول الله ﷺ زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله ﷺ أبى عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف فى اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فأسر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه فى الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك . واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل . فخرج فى تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة فى سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بامرأته زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله جوارها . ورد عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الاول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين فى عمرة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فالله أعلم * وقد ولد له من زينب على بن أبى العاص ، وخرج مع على إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه خيرا فى صهارته ، ويقول : حدثنى فصدقنى وواعدنى فوفانى ، وقد توفى فى أيام الصديق سنة ثنتى عشرة . وفى هذه السنة تزوج على بن أبى طالب بابنته أمامة بنت أبى العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدرى هل كان ذلك قبل وفاة أبى العاص أو بعده فالله أعلم *

﴿ تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأعانة على إتمامه . ﴾

فهرس المجلد السادس

﴿من البداية والنهاية﴾

صحيفة

﴿ تم الفهرست ﴾

